This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

+ *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
+ *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
+ *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
+ *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at http://books.google.com/

Digitized by Google

Werner Schr...nl
Buch... ...rei

Digitized by Google

الكتاب السادس والثلاثون بعد الماية
من سيرة عنتر ابن شداد
العبسي

فعند ذلك تلقون انتم من الخيل بوادرها وتوصلون اسنة الرماح الى اجنابهم وصدورهم وخواصرهم وتنفرون في ميامنهم ومياسرهم فتقتلون فرسانهم وحماتهم حتى تفنوهم عن بكرة ابيهم ويهلك حليفهم ومحاميهم فينقلبون على الاعقاب ويرجعون اشر رجوع وايشم انقلاب وتتمكنون منهم بضرب الرقاب وتنهبوا اموالهم واسلابهم وتحتاطوا على مواشيهم ودوابهم وبعد ذلك تعودون الى المضارب والابيات وتسيرون من استحسنتموه من النسا والبنات والاما المولدات وتصبحهم صباح ميشوم وتترك ديارهم العامرة خراب ماوى الرخم البوم فلما سمعوا بني عبس مقاله استحسنوه وقالوا له والله ياشيبوب لقد نطقت بالصوب واتيت بكلام لايعاب وما قال احد مثل الذي قلته وهو عجاب وقد فقت عن ذوي العقول والالباب وهذا هو الصواب

قال الراوي ثم انهم باتوا في ذلك الوادي الذي تقدم ذكره الى ان صار وقت السحر فقاموا الى خيلهم ركبوها ولرماحهم اعتقلوها والى دروعهم تنكبوها وسار بينهم شيبوب الى ان اصبح الصباح واضا

Bayerische Staatsbibliothek München
Digitized by Google

بنوره ولاح واشرقت الشمس على روس الروابي والبطاح ولاحت
علي الجبال كما العمايم الصفر علي روس الرجال ثم انهم ركبوا المهارى
والخيول الجياد وساقوا سايرين حتى ينتظرون طلوع النوق
والجمال الى المراعي فعند ذلك سرحت الرعاة بالخيول العوال
والنوق والجمال وقد ابعدوا عن الحي في طلب الكلا والمرعا
وتبددوا في اقطار الصحرا فعند ذلك هجمت عليهم فرسان
بني عبس هجوم الاسود اذا خرجت من الدحال ووخزوها باسنة
الرماح الطوال بعد ما تركوا في اقفية العبيد ضربات مثل فتوق
الاعدال وكان قد نجا بعض العبيد وطلب الديار والاطلال وهو
على اقبح حال وكان ذلك عند اشتغال بني عبس بنهب الاموال
وفي دون ساعه ثار الصياح وقد ركبت الشجعان والابطال لما
رات العبيد الذي سلموا وانهزموا وهم ينادون بالويل والثبور
وعظايم الامور ويقولوا ادركونا فقد نهبت الاموال والنوق والجمال
فاستبقت الخيل وتسارعوا وفي مقدمتهم سيد القبيلة الهواتان
وهو زايد الابراق والارعاد كانه من قوم عاد او من الفراعنة
الشداد يخط الارض برجليه ويجرسها بقدميه وهو ينادي
بصوته خاب والله ظنكم واليوم اجازيكم على فعلكم وانكل بكم
اشنع نكال يا بني الانذال واخلي منكم دياركم والاطلال واحسركم
على نفوسكم وحريمكم والعيال وصغاركم وكباركم ونسايكم والاطفال
هذا والخيل خلفه تتجارى وقد اشهروا الصفاح وقوموا الرماح

Digitized by Google

وارتفع لهم صيحات عاليات وضجات مرتفعات تزعج الاحيا والاموات وهم ينادون يا الرميش يا قحطان الى اين منا تنجون وتهربون يا اولاد الزواني وتطلبون اين تاخذون اموالنا وتعودون من اوطاننا سالمين وانتم لها غانمين الاوان هذا والله يومكم العظيم الذي نذيقكم فيه العذاب الاليم يا اوغاد العرب واخس من ركب على قتب وضرب في البيدا طنب

قال الراوي فلما سمعت بني عبس صياحهم ونداهم وان ملك الموت وجنوده قد فاجاهم فعادوا الي ملتقاهم وقد وكلوا با لساقه ماية فارس من الفرسان وعطفوا للقتال اربعماية انسان وكانوا هولا عشرة الاف عنان كانهم الصقور على خيول اخف من الطيور وفي مقدمة ال عبس عنتر وميسره ومازن وسبيع اليمن والهطال وعروة ابن الورد وجيدا ابن مالك فحل الرجال هذا وقد التقت الرجال بالرجال والتحم الحرب في المجال وتصادمت الاقران بالاقران وسطت الشجعان وعمل السيف اليمان ووقع الطعن بالسنان وثبت الشجاع وفر الجبان من حر نار المعمعه وشاهد الموت عيان وصاحت بني عبس البدار البدار واسرف السيف في حكمه وجار ونزل على بني رميش البوار وزعق عنتر يا لعبس يا لعدنان يا لثارات بسطام وحلب ففرق الكتايب ومزق الجيوش والمواكب ولله در ميسره وما فعل ولله در مازن وكم قتل ولله در سبيع اليمن كم اهلك من الميمنه من بطل ولم

يزل القتال بينهم الى ان اظلم الظلام وقد خفيت مواقع الاقدام
وافترقوا بني عبس ورجعوا الى الراحه بعد الانفصال ورجع
الهيلقان وفرسانه وهم في اسوء حال مما قاسوا من بني عبس من
النكال فقالوا للهيلقان والله ما فعلت معنا خير باتباعك هولا
القوم وما جرى علينا مثل هذا اليوم من كثره ما قاسينا من
النوايب لانهم ابادوا فرساننا وقتلوا ابطالنا وشجعاننا وان نحن
ولينا ركبنا العار والذل والشنار ويتبعونا الى المضارب والخيام
ويضعون فينا السيف ويقع النهب في حلتنا وابياتنا وتسبا نسواننا
وبناتنا ويستاسرون الصبيان والاولاد ويعلم الرب القديم اننا
ضاقت لذلك صدورنا وتحيرنا في امورنا وتقطعت ظهورنا وايضا
اكثر خوفنا على عيالنا ونفوسنا اعظم من غيرنا لان فيه هلاك
صغيرنا وكبيرنا فانظر ايها الملك في عاقبة امرك ودبرنا برايك
لنعلم ماذا تشير علينا اما بحرب وكفاح واما بهزيمة وافتضاح هذا
وهم في شرذمة يسيره وعصابة حقيره ولو كانوا مثل ربعنا في
القياس ما ابقوا منا لا ذنب ولا راس فلما سمع الملك الهيلقان
هذا الخطاب قامت قيامته واضرمت النار في مهجته وبان له
الخطا من الصواب وقال يا بني عمي والسادات الكرام الحروب
تارات وساعات واوقات مقدرات والشجاع لا يحدث نفسه كل
وقت نفسه بالغلبة والنصر والغز والقهر وما لي اراكم على الحالة
اتريدون ان تطلبون من عزماكم الاقالة فما هذه عزمات الرجال

ولا هم الابطال ولا الشجعان الا قيال ولا يقتل من دنا اجله
وان الى المقابر مرتحله ولقد صدق الشاعر حيث قال

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره   تنوعت الاسباب والموت واحد

فلما سمعوا كلامه قالوا له ايها الملك ان الذي تشير اليه فهمناه ولكن انت تعلم انك قتلت بسطام ابن قيس سيد بني شيبان والذي مطا لينا بثاره عنتر ابن شداد العبسي سيد بني عبس وفرسانهم تسميهم العرب فرسان المنايا والموت اللذام وهم الذي افنوا قبايل العربان من كل جانب ومكان وما لنا والله بهم طاقه ولا لحربهم استطاقه فقال لهم يا بني عمي اثبتوا ولا تفشلوا فلكل موتة كتاب معلوم واجل محتوم وموت شجاع النفس تحت القسطل والقتام عزيز جليل احسن من موت الجبان مهان ذليل ومن هم هولا الاوباش حتى خافت قلوبكم منهم هذه المخافه وانتم ليوث الشرا واشجع كل من مشا وشجاعتكم تضرب بها الامثال والى حماكم تشد الرجال والشجاعه ما هي بطول الاجال ولكنها بطول الصبر على النوازل في القتال ونحن اكثر من عدانا عدد واوفا مدد واذا ثار عجاجنا وهاج هياجنا كنا كامثالهم اضعاف ونفنيهم ولو انهم الاف واما قولكم لانهم شجعان مغاريد واقوام اماجيد ولهم حرب خارق وطعن ماحق فما انتم الا صادقين في المقال وما الومكم على هذا الحال لانكم قاتلتم وما قصرتم ولو دام القتال عليكم لانكسرتم ووليتم هزايم وصرتم في عداد البهايم لاني نظرت اليكم بعين الفراسة والاختبار

Digitized by Google

فرايتكم على شرف الانكسار والهزيمة والفرار ولكن ياوجه العرب والسادات من اهل الرتب اين الهمم الرميشيه والعزمات الفحطانيه والنخوات الابيه فبحياتي عليكم لاتفشلوا وتضيعوا احسابكم واريدكم اليوم تنصحون في القتال وتجودوا الطعن والضرب بالنصال وخذوا عليهم الطرقات واذا اعلم اننا نهلكهم ونفنيهم ولو كانوا عدد التراب ورمل القفار ولا نخلي منهم من يعود الى المنازل والديار واذا كان عند الصباح انا اكون اول من يبرز الى مقام الكفاح واطلب براز الفرسان الوقاح واقلع شافتهم وابيد غابرتهم واقتل هذا العبد الاسود عنتر ابن شداد واهلك فرسانه والاجناد واقتل من معه من الاخوان والاولاد لاني شاهدته في الحرب والقتال وعرفت من اين ينزل عليه النكال على انه والله فارس شجاع وقرم مناع وكذلك ولده ميسره كانه النار المسعره ولا بد لي من برازهم وابدل بالذل اعزازهم ولا اترك منهم من يعود الى دياره سالم ويحل بهم الامور العظايم فلما سمعت فرسانه كلامه وفهموا نظامه اجابوه الى قصده ومرامه وقالوا له انت ملكنا والحاكم علينا بما تشا واموالنا وارواحنا لك الفدا فما فينا من يعصا عليك ولا يخالف لك قولا فلا نزال نقاتل بين يديك حتى نشرب كووس الوبال فعند ذلك شكرهم على مقالهم وما راى منهم من الطاعه وافترقوا على ذلك ساير الجماعه ثم انه لما ابدا الصباح وانار واشرقت الشمس واضا النهار كان هو اول من برز الى حومة الميدان

Digitized by Google

وطلب براز الاقران وكانت قد اعتدلت الصفوف وترتبت الميات والالوف فصال وجال وترنح ومال وانشد وقال

انا الهيلقان غداة اللقـــا	اجيد الطعان بروس الاسل
فيــــامن اتى يبتغي حربنـــا	لك الويل ما الحرب الا دول
فيانذل عبس ويـــاوغدها	انا اليوم اشفي منك العلل
فدونك مني شجـــاع الحروب	اسقيك يا اسيف كاس الاجل
فان كنت تنكر هذه الفعال	فسوف تلاقي شجاعا بطل

قال الراوي فلما سمع عنتر شعره وما ابداه من نظمه ونثره ضحك عجبا وابدا طربا ووقف على صهوة الجواد وساواه في مقام الطراد وقال له ويلك يا احمق ياباغي ياجاهل ياطاغي ياضعيف الجنان ياذليل ياجبان اسمع مقالي قبل ان تبتلي بقتالي واعلم اني ما قدمت عليك واتيت اليك انا واولادي واصحابي واجنادي الا حتى اقطع هامك وراسك وافجع فيك اهلك وناسك واجازيك على قبيح فعالك واقطع مفاصلك واوصالك وما رايت في سالف زمانك وما تقضا من اعوامك ايشم من هذا اليوم عليك التي توخذ به روحك من بين جنبيك ياولد الحرام بقتالك الى صديقي بسطام وتجربك على هذه الاحكام يا اخس العرب الارجاس وسلالة اللئام الانجاس وسوف ادير عليك وعلى قومك البوار يانذل الغدار واخذ منك ومنهم بالثار واكشف عن بني شيبان الذل والعار واجابه عنتر على شعره وقال

هيا لضرب السيف ياهيلقان ترى همام الحرب ماضي الجنان
ليث اذا ما مال في جحفل بالصارم العضب وراس السنان
لاينثني عن موقف هايل حتى يروى الهندواني اليمان
ياهيلقان اليوم تلقى الردا وتبصر الموت حقيقا عيان
من كف حامي عبس عند اللقا يلقيك مرميا على الصحصحان

قال الراوي ثم انهما حملا علي بعضهما بعض وقد اوسا في اقطار الارض واخذا طولا وعرض وصال كل واحد منهما على صاحبه وقاتله وحار به وتطاعنا بالرمحين وتجالدا بالسيفين وجالا طولا واعتركا مليا واخذا في الاوابد وصبرا علي الشدايد واصطدمت الخيل بالشكايم والمزاود ولم يزالا في حرب وكفاح وطعن رماح وعياط عالى وصياح من الصباح الى الرواح ولم يزالوا كذلك الى ان اقبل الليل بظلامه ومد علي الخافقين خيامه وافترقا على سلامة ولم يبلغ احدهما من صاحبه مرامه وطلب كل واحد منهما خيامه لاجل راحته ومقامه فالتقت بني عبس الى عنتر وهنوه بالسلامه وفرحوا بروريته وسيلوه عن خصمه وفروسيته وما لاقاه من حربه وشجاعته فقال عنتر والله يابني عمي ما هو الا فريد عصره ووحيد دهره وما بقيت تلد النسا عن شكله وقليل من الابطال يفعل كفعله ولقد رايته في ملاقاته فارس جبار وهمام مغوار واسد هدار وليث كرار وفارس صبار لا يكل من القراع ولا يخشى من البوار ولقد رايت منه شجاع لايلتقي وفارس

Digitized by Google

لا يبالي بالشقا ولا يعرف الفنا من البقا ولكن ان شا الله في غداة غد اجعلها وقعة الانفصال ونبلغ منهُ ومن قومه الامال وننال بقتله وقتل من معهُ احسن الاحوال وننهب امواله ونسبي عياله هذا ما جري لعنتر فارس العصر والاوان واما ما جرى الى الهيلقان فانه عاد الى قومه وقد اهاله ما راى من عنتر في امسه ويومه وسالوه عما لاقى من فارس عبس عنتر وما عاين منهُ وابصر فقالوا لهُ يامالك ما كان لك عاده تطول في الحروب وبراز الاقران ولا كنت ممن يكترث بلقا الفرسان والشجعان ولا يثبت بين يديك الا من كان من عفاريت وادي كنعان او من مردة الجان الذى عصوا على نبي الله سليمان وقد شاهدنا لك في هذه الوقعة اهوال ما سمعت بها الرواة ولا تحدثت بها السن الواصفات فكيف حتى ثبت عبد بنى عبس بين يديك كل هذا الثبات وما يكون قدر هذا العبد الزنيم والنغل اللئيم والشيطان الرجيم وما في فرسان العرب المذكورة وابطالها المشهوره الا من قتلته او اسرته او قهرته ودمرته فقال لهم الهيلقان لما سمع هذا الكلام بالله عليكم يابني الاعمام والسادات الكرام لاتقولوا عن هذا الفارس الجليل عبد ذليل فانهُ وان كان وضيع نسبه قليل فقد رفعه سنان رمحه الطويل وسيفه الصقيل ولقد شاهدت منهُ بطل لايقاس بالفرسان وشجاع قد قلع الشجاعة من قلوب الاقران واسد لاتقاومه في الحرب اسود الدحال وقد وقد سمعت منهُ الاهوال

Digitized by Google

والامور الثقال ولا لاقيت في كل عمري فارس يفعل كفعاله في المجال ولا اتعبني سواه في الحرب والقتال لانه جبل لايرتقى وحملاته لاتتقا وجبار لايبالي بالشقا وانا ارجوا اني لا اقتله وادمره بل اذله واقهره وامسكه اسير واقوده ذليل حقير وبعده نضع السيف في بني عبس الكبير منهم والصغير ولا نترك على وجه الارض منهم نسمة تسعى ولا من يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ثم انهم باتوا على قدم الانتظار حتى ولا الليل واقبل النهار فلما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح وطلعت الشمس على روس الروابي والبطاح لبست الفرسان العدد والسلاح وعادوا الى صهوات الجرد القداح وهزوا في ايديهم عوامل الرماح وتقلدوا بشفار الصفاح وطلبت الفرسان مقام الحرب والكفاح وصارت بني عبس كانهم كبش النطاح وركبت بني رميش وفي مقدمتها الهيلقان كانه الاسد الوقاح وقد انشرحت صدور القوم للحرب والكفاح وتكنا الفارس البطاح وتقدم الهيلقان الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين صال وجال واشهر سيفه النصال وانشد وقال

اذا شتجرت نار الغضا في التصادم ... حميت لقومي بالقنا والصوارم
وحكمت في الاعدا رمحا وصارما ... وما خفت يوم الوغا لوم لائم
واشبعت فرسان الورى عندما يروا ... فعالي وهجمي في العدا وتصادم
ايا عنتر المعروف في العرب كلها ... ستعلم من يدنوا غبار الملاحم
سينظر فعلي ابن شداد دايما ... اذا الحرب يوما اقعدت كل قايم

وانّي لخواض المنـــايـــا ومقحم
اذا اشتبكت زرق الرماح اللهادم
وتعلم يـــا اوغد العشيرة انني اخليك رزقا لنسور القشاعم
وافني بني عبس الليام ولم ازل اسوقهم في الحرب سوق البهايم
ولا ارعوى في همة عن ملمة واني لكشاف الامور العظايم

قال الراوي فلما سمع عنتر شعر الهيلقان اسودت الدنيا في عينيه وقامت شعرات شاربيه وطار شرار النار من مقلتيه وابيضت شفتيه وتقلصت حاجبيه وناداه ويلك يامهان يا اخس العربان ويا انذل كلب في بني قحطان والله لقد اعجبتك شقشقة اللسان فلعن الله اباك من بين الاقران لانك ذليل جبان ولا شك ان هذا اليوم اخر عمرك بالقرنان ويعدموك قومك واهل قبيلتك وتبكيك اهلك وعشيرتك والله يابن الانذال لو انك استحيت ما كنت قلت هذا وسوف اقطع بهذا السيف اوصالك واقتل شجعانك وابطالك وانهب ذخاريك واموالك واسبي حريمك وعيالك واستاسر صبيانك واطفالك واجازيك على قبيح افعالك وارميك في شر اعمالك واخذ منك بالتار واخلي منك المنازل والديار وامحي منك الاثار ولو اجارتك كل عرب القفار فدع عنك ياويلك هذا الهذيان والتطويل ولا تعلل نفسك بالاقاويل ولا تغرك هذه الجموع المولفه والعساكر المصففة وسوف ترى اذا التقت بيني وبينك حلق البطان وتقلبت الاقران باقرانها

واوقدت الحرب بنيرانها وضاق بالقوم الخناق والتفت الساق بالساق وضاقت من هول الحرب الاخلاق وتصرمت الاجال والارزاق وحكم السيف والسنان من الذي يخسر ويبقى ندمان واجابه عنتر على شعره وقال

انا البطل الكرار في حومة الوغا ... اذا عثرت فرساننا بالجماجم
وبانت رجال من رجال وارتمت ... بروق المنايا من حلول الصوارم
ولاحت علامات الشجاع بلا اخفا ... وولا الجبان النذل كسرة هازم
واني اوفيها واشبعها قرى ... بطعنة عسال وضربة صارم
ولا انثني يوم الوغا عن ملمة ... وانعم بهِ عند اللقا من مقاوم
وذا اليوم تلقى ضد ما انت املا ... وتبقى رهين البر طعم القشاعم
وكل بني قحطان تنعاك حسرة ... وعين النسا تبكي بعظم الماتم
ونحن بني عبس الكرام وجدنا ... علا في العلا من فوق اعلا النعايم
ساخذ منك الثار ياوغد عنوة ... واردیك شلوا عند وقع التلاحم

قال الراوي ولما فرغ عنتر من انشاده والنظام حمل على خصمه بقوة واهتمام وصرخا كانهما اسود الاجام فرفعت الخيل من تلك الصرخات روسها ولعبت باذنابها فظنت الفرسان ان السما قد فتحت ابوابها ونزل عليهم سخطها وعذابها ثم انهما حملا على بعضهما بعض حملات الاسود واظهرا ما كان في قلوبهم من الحقود وقدحت من حوافر خيلهما الحصا والجلمود وتقاربا بالجوادين وتطاعنا بالرمحين حتى طارت من ايديهما وتحطما وضربا بالسيفين

على الدرق حتى تثلما ونظرت اليهما الابصار وحارت ما جرى بينهما النظار ولم يزالا في صدام ولزام وقرب وخصام وتجرع الموت الزؤام الى ان خدرت المزندين وكلت الساعدين وملت المنكبين وحان منهما الحين ونعق على روسهما غراب البين وشبعا من الجدال وملا من الحرب والقتال وافترقا عن الطعن والنزال وصار كل واحد منهما ينظر الى صاحبه شزرا ويرمقه حذرا ودخلا في حرب من سلف من القرون الاوايل ولعبت بينهما السيوف الفواصل والرماح الذوابل وما نظرت الشجعان باعجب مما جرى لهولا الفرسان عنتر والملك الهيلقان هذا والهيلقان نظر الى عنتر بعين خبرته وزانه بميزان فراسته فراه زايد العيار وفارس جبار يرجح عن خصمه كل درهم عن قنطار فصار يظهر الجلد ويخفي الكمد فعند ذلك حمل عليه حملة جبار لا يبالي بالاخطار ولا يخاف العواقب ولا يخشا حاول النوايب وراى الهيلقان قد كل ومل وبعد عزه ذل فقام عنتر في بداديه وتمطا في ركابيه وحمل على الهيلقان واطبق عليه ومال بكليته اليه وضربه بسيفه الضامي الابتر على وردية اطار راسه من بين كتفيه فمال الى الارض كانه ثنية جبل فلما نظرت فرسانه واصحابه الى عظم ما اصابه فصاحت وارتدت وعلى عنتر حملت وهي تنادي واسيداه وملكاه شلت انامللك وفصلت مفاصلك يا عبد السو يا ولد الزنا لقد قتلت سيدا كريم وبطلا جسيم ما كانه كان ولا يكون يا خسيس

Digitized by Google

يا مجنون ومن الفهينه اننا نقتلك وتكون عبد ليم في مقابلة سيد كريم ثم انها ارمت البيض عن روسها واكبت في قرابيص سروجها الى روسها واطلقوا الاعنه وقوموا الاسنه اطبقوا على بعضهم بعض وقد ازعجوا بصياحهم الارض وجالوا طولا وعرض وقصدت الى قتال عنتر المواكب ومالت عليه الكتايب واندفقت عليه من كل جانب وهم كانهم السيل الساكب ومدوا اليه اطراف القنا وشفار القواضب وطلبوه مثل الغيث اذا همل او البحر اذا حمل ولما نظر ميسره الى ابيه وقد دارت به العساكر والجحافل وجد الموت بعد ما كان هازل ولاح عليه للهلاك علايم ودلايل فصرخ في بني عبس بصوت مثل الرعد القاصف وحمل هو وعروة ابن الورد وحمل مازن والهطال ومجيد ابن مالك وباقي الابطال وحملت بني قراد ورجال عروة الامجاد واشتد بينهم الحرب والجلاد وزادت نيران الحرب اتقاد وتقصفت الرماح الصعاد وعملت البيض الحداد في المفارق والاجساد وبطلت بينهم الفرايض والسنن ووقع الطعن خطا وصواب وقطعت الصوارم الجثث والرقاب وناح عليهم البوم والغراب وفتح ملك الموت في وجوههم اكنف باب وضاقت بهم الاسباب وشابت في ذلك اليوم روس الشباب فما كنت ترى الا فارسا قد صاح واخر قد عدد وناح واخر دمه قد ساح على البطاح واخر عن راس جواده وراح ورضي الجبان بالذلة والافتضاح والشجاع بما في قلبه قد اباح وكثر في القوم

القتلى والجراح وفارقت الارواح الاشباح واختلطت لمياث والالوف وتناهلوا بالقطاريات والسيوف وقطعت المفاصل والكفوف وسقيوا من الموت كاس الحتوف وكان يومهم يوم عسوف انباعت النفوس بلا ثمن وتطوحت الاجساد على الدمن وفرق الحسام بين الراس والبدن وجرت على الجميع المحن وسطت عليهم صروف الدهر والزمن واخذهم الضجر والملل واخذ الجبان الفشل وضرب بالقوم المثل وخاب الرجا وانقطع الامل وحمل الشجاع وقاتل لما هالك البطل وفار الدم ونزل وقلت من القوم الحيل وحام على الروس طاير الاجل وحكمت بنو عبس في اعداها روس الاسل فلله در ميسرة وما فعل ببني رميثن من الخبل واما مازن فالله دره كم من فارس قتل ولله در سبيع اليمن بما من المصايب انزل وعروة بن الورد فكم من دم بذل واما المطال كان عليهم بلاء مسلط لانه كان يطعن الخواصر والجنوب واما عمرو اخو عبلة فانه كان كالليث الوثوب وقد اجرى الدما كجريان الانبوب واما ميسره فانه اهلك الابطال خمسة خمسة وعشرة عشرة حتى ترك الوجوه مغيره ورحلهم الى المقبره وجعل الاكف مطيره والنفوس محيره واما مجيد بن مالك فارس المعارك فانه اورد العدا مورد المهالك وما بقى واخيه لاحق فكانا يزعقان في العسكر ويفرقا الاعدا عن ابيها عنتر ولله در بني عبس على قلتها ما اعظم نخوتها وما فعلت في ذلك

اليوم الاغبر لان بحر المنايا فاض عليهم وذخروئله در عنتر فانه فــرق بحملاته الاعدا والصفوف وجذع منهم الانوف وجاد في حملته بالسيوف وجعل الارض غمرانه من دمية الفرسان والقتلا مطروحه في جانب القيعان وقد ملا الارض جماجما وفرسان وما كان يوم او اكثر حتى انكسرت حدة بني قحطان وولت الاقبال وقد شاهدوا الموت عيان وتفرقت في ذالك القفار وصاح فيها صايح الدمار وما كان لها ثبات بعد هلاك ملكها وعادت بنو عبس وقد جمعت الاموال والخيول والاسلاب وقد تحصنت اعداها في الجبال والشعاب وكانوا قد اخذوا منهم سبعمايه اسير والباقي ما بين جديل ومتيل

ولما غنموا الاموال والاسلاب كتفوا الاساري الذي اسروهم من الرجال وبعد ذلك طلبوهم الى روس الروابي والجبال وقتلوا منهم كل فارس نفيس وبطل دعوس ورووا من دمايهم البقاع وشبعت من لحوم قتلاهم السباع هذا وعنتر واولاده وفرسانه واجناده يضربون في اقفية المنهزمين بالسيف البتار ويطعنون في ظهورهم بالرمح الخطار واسقوهم كاس الممات والبوار واجروا دماهم كالامطار حتى اشرفوا على المنازل والديار وسبوا الاما والاحرار وساقو الاطفال والبنات الابكار وابادوا الكبـــار والصغار وبني عبس تنادي الثار الثار الى ان ادركهم الظلام فنزلوا في مضاربهم والخيام واكلوا ما راج من الطعام واخذوا

Digitized by Google

الراحة للمنام ورجعوا كانهم اسود الغاب وقد تركوا الديار العامره خراب وغنموا المضارب والقباب وقتلوا الشيوخ مع الشباب وعفوا عما كانوا سبوا من الكواعب والاتراب وساقوا الاما والمولدات وتركوا الحراير والمخدرات بعد ان قلعوا الحاله بما فيها وعادوا وهم زايد بن السرور والافراح وهم متباشرين بالنصر والنجاح والظفر وما في بني عبس الا من اثني على عنتر وميسره وبقية اصحابه ولم يزالوا سايرين بالاموال والاظعان وما اسروه من الابطال والاطفال والنسوان وعبد الملك قيس ابن مسعود معهم ما يفارقهم و يشاهد كلما جرى عيان لان عنتر ما مكنه من الرواح الي مولاه الملك قيس بل قال له اصبر حتى تاخذ لمولاك بسطام بالثار ونرجع معنا بالسلامه والاضرار وربما كلنا نسير الى بني شيبان وتكون معنا في غاية العز والامان فبينما عنتر وعبد الملك قيس يتعايدون حديث ما جرى من الاحكام وما عمل عنتر في الهيلقان وعساكره من سيفه الصمصام وما شربوا من سيوف بني عبس من كاسات الحمام واذا بنواصي الخيل قد طلعت وغبايرهم قد ارتفعت وبان من تحتهم بريق الصفاح ولمعان اسنة الرماح وقعقعة الحديد وشعاع الزرد النضيد وهمزات الابطال والعبيد فامر عنتر لاخيه شيبوب ان يكشف لهم الخبر وما يكون تحت هذا القتام الذي قد امتد واعتكر فاجاب بالسمع والطاعه وسار على الاثر اسرع من لمح البصر واخف من ذكر النعام

Digitized by Google

اذا انجفل ونفر واخبران الفرسان الذي ظهر والعيان هم الملك
قيس ابن مسعود ابو بسطام في ابطال بني شيبان وكان جملتهم
تسعة الاف عنان اقيال وفرسان وليوث اقران وشجعان فتيان
تلقى الرزايا باسنة الرماح وتغاب المنايا بحدود الصفاح ممتادين
للحرب والطعان في حومة الميدان وهي على خيول كالعقبان
واسبق من الغزلان تفوق البرق في اللمعان وقد قاسوا الاهوال
في المعامع والغارات والوقايع الا انهم قد انكشفوا للعيان والتقت
الفرسان بالفرسان وترجل عنتر للملك قيس وسلم عليهِ وعزاه
في ولده بسطام والدموع تتجارى من عينيه وترجل الملك قيس
لابي الفوارس عنتر وفاض دمعه وانحدر وبكا وتحسر وما بقي
من بني شيبان الا من فعل مثله فما اه وترجلوا كلهم لاجل
عنتر واستقبلاه ولما خفت الشكوى واجروا الدموع وطفوا نيران
الاحشا من الجوى الذي في الضلوع فحدث الملك قيس لعنتر
بما جرى من الامور والاسباب وقال دهينا يا ابو الفوارس على
غفلة منا وما خطر لنا ذلك في الخواطر ولم يكن لنا في حساب
ولا كان في الظنون والاوهام ما قد دهينا بهِ من قتل خليلك
بسطام ونهب ذخايرنا واموالنا ونالت مناهم منا الاعدا والاضداد
وشمتت بنا الشمات والحساد ثم انهُ قص عليهِ قصة بسطام من
اولها الى اخرها واطلعه على باطنها وظاهرها واخبره انهُ قد كاتب
شجعان الحلل والقبايل وجمع العربان من على الامبا والمناهل

حتى انه يسير لاخذ التار من هذا الظالم الغدار الذي دهمهم بفرسانه الاشرار واوصل اليهم الاذية من غير ذاب ولا مطالبه ولا مداة اسيه فما رايك يافارس عبس وغطفان وحامية قبايل معد وعدنان

قال الراوي فعند ذلك اخبره عنتر بما فعل بقاتل ولده وكيف سار بفرسان بني عبس اليهم وانزل سخط الله عليهم وكيف دمره واخرب بلاده وابطاله وسبا حريمه وعياله ونهب ذخايره وامواله وقال له عنتر ان عبدك يامولاي ما كان عنده توانى في اخذ تار الخليل وشفيت بقتل قاتله الغليل واخذت له بالتار ونكلت بالاعدا الاشرار واعدت سوافعال الهياقان عليه وتركت النوايح تندب عليه وما ابقيت بقية ابني رميش ولا خبر يذكر ولا اسم يشهر وقتلت فرسانهم وساداتهم وسبيت نساهم وبناتهم وهذه اثار دما شجعانهم واقيالهم على اسنة الرماح وشفار الصفاح شاهدا لي بان اهلكت وافنيت واسرت وسبيت والان اليك ايها الملك توجهنا قاصدين والى بين يديك واردين نخبرك بما رزقنا الله من النصر المبين والفتح والتمكين وساعدتنا من الله المشيه والاقدار ونصرنا على المتمردين وابدنا الاضداد والمعاندين وارغمنا اناف الشمات والحاسدين ولا عدوان الا على الظالمين وهذه السبايا نساوهم لديك وعيالهم واطفالهم بين يديك فلما سمع الملك قيس كلام ابو الفوارس عنتر حمده وله شكر ولما راى ما معهم من النهب

والاموال والحريم والعيال والاولاد والاطفال اشار يعلن بشكر
عنتر والثنا عليه وما بقى من فرسان بني شيبان احد الا مدحهُ
واثنى عليه وهم يقولون له يا وحيد الزمان ومذل سائر الابطال
والشجعان اخذت ثار صديقك ابي اليقظان وتتوجت بالافتخار
وازلت عن بني شيبان الذل والعار بعشيرتك الانصار ورفعت
عنهم ثياب الذل والهوان ورفعتهم بين قبايل العربان فلا زلت
ابدا منصور الركاب ومن نوايب الدهر خالي الجناب ومن
نكباته محجاب عالي الاركان مويد الجناب يا حامية الاقارب
والاحباب فانت كهف لكل راج وملجا لكل محتاج لانك الجوهر
المكنون ومثلك في هذا الزمان لا يكون ولما انتهوا من الكلام
ضربوا المضارب والخيام واركزوا الرايات والاعلام امر الملك
قيس بترويج الطعام وبعدها جاس عنتر وقيس يتحدثون حتى
خاض الطعام واحضرته لهم الغلمان في القصع والجفان واكلوا ما
يسدون به الرمق وباتوا تلك الليلة في ذلك المكان وعند الصباح
قلعوا الخيام وعادوا راجعين الى الديار والاطلال حتى قاربوا
قبر الامير بسطام فلما نظر اليهِ عنتر والملك قيس وهاني بن مسعود
ترجلوا عن خيولهم وسعوا اليهِ واحتضنوا القبر وعنتر بكا بدموع
غزار وقال وا اسفاه عليك يا بسطام استودعك الله من خليل
قتلت بمفارقة الاكباد فيا ليتني كنت لك الفدا من نوايب
الردا يا كهف بني شيبان ما امر هذا البعاد والهجران الذي اوقد

في قلب محبيك النيران وقد جددت عليه المآتم والاحزان ثم انه بكا حتى اروى بدموعه ذلك الثرى وكذلك فعل هاني ابن مسعود والملك قيس وجميع بني شيبان وتجددت عليهم الاحزان وجرت منهم الدموع كالغدران هذا وعنتر لا يقر له قرار لفراق بسطام الفارس المغوار وقد احتضن القبر واشار يرثيه بالاشعار ويقـــول

قفـــا ياخليلي الغداة وسلمـــا
على من لنار الوجد في القلب اضرما

فذاك خليلي فارس الخيل كلها ... اذا اشتجرت فرسانها او تلاحما
تساعده خيل اذا ما تلاطمت ... تريد العدا والجو في القوم اقتحما
وتبكيه شجعان اذا ما تراسلت ... سهام المنايا والقبيلين اعلما
وتندبه شيبان في كل محفل ... اذا ما ثاروا عنه حزنا ومأتما
خليلي غدا شلوا رهينا على الثرى ... يقلبه سبعا ونسرا وقشعمـــا
همام غدا يبكيه في الحرب شكله ... اذا بطل الحرب انتخا او تصادما
ايا صاحبي فقدي لبسطام هدني ... واجري دموعي فوق خدي سجما
ستندبه الخيل العتاق لانها ... لقد فقدت قرنا هماما مقدمـــا
يبيد العدا في حومة الروع ماجد ... له همم عليا وكان لنا حما
ايا سيدي بسطام يافارس الثرى ... اتاك محبا بالتشوق سلمـــا
سقا تربة من كل طيب مازج ... له نسمات من عبير تختمـــا
فمن لبني شيبان ان زارها العدا ... وثار الوغا في حيهم ثم اظلـــما

Digitized by Google

مضى صاحبي وانهل دمعي لفقده على صحن خدي عارضا منسجما
ترى من يرد الخيل عند هجومها اذا القرن في اطلالها قد تهجما
لقد هد ركني فقد بسطام سيدي فتا كان هماما اذا الجو خيما
عليك سلام الله يافارس اللقا مدا الدهر ما طير شدا او ترنما

قال الراوي فلما فرغ عنتر من هذه الابيات انهملت من الفرسان العبرات وبكيت الشجعان وتعجبوا من فصاحة ابو الفوارس عنتر صاحب العزمات وبكى الامير هاني ابن مسعود وانتخبت الفرسان والجنود واما ابو بسطام فقد زاد به الوجد والغرام واجري دموعه سجام وصار ينوح مثل الحمام وانشد يرثي والده بسطام يقول

وما جلدي من بعد فقد الحبايب
وهد اصطباري من يوم قتل الصاحب
واصبحت ابكي ربعهم ومصابهم واندبهم ما بين خل وصاحب
ايا والدي بسطام يا غاية المنا ومن كان ذخري في وقوع النوايب
ايا والدي بسطام قد ضمك الثرى وافردت عني لم اراك بجانب
بعدت فاورثت الهموم لخاطري لفقدك قد ضاقت علي مذاهب
وخلفتني ادعوا لمن لا يجيبني
وشمسي لقد غابت وعزت مطالب
ادير الى الخلان طرفي لعلني
ارى وجهك الميمون بين القرايب

Digitized by Google

اذا ثاكلات الحي ابدوا تفجعا   تحل بقلبي النار من كل جانب
اقول وقد جد الرحيل مني اللقا   وعيناي قرحا بالدموع السواكب
وقد حان حيني من يكن لي مساعدا
وكهفي قد امسا عفير الترايب
وكهف بني شيبان اصبح ثاويا   وقد بان عن خلانه والاقارب
فمن لبني شيبان ان اصبح العدا   بساحتهم يبغون سبي الكواعب
واصبح نقع الجو في الجو قايما
ودارت به الفرسان من كل جانب
وانتدبت شجعانها ورجالها   وقد اقبلت فرسانها بالمقانب
فمن ذا يرد الخيل يا فارس الوغا   ويامن سما في شرقها والمغارب
سيندبك السيف اليمان اذ غدا   بكف جبان في وقوع المصايب
وتبكيك قوما اسرعوا للملمة
يريدون كشف الضيم يانعم صاحب
وتندبك الضيفان اذا ما تبادروا   وانت بلحد عن قراهم بغايب
وتندبك القصا يا فارس الثرى   اذا ما اتوا يبغوا لنيل المطالب
ايا فارسا قد هد ركني بفقده   وخلفني مضنى عديم المصاحب
سلوه عسي ان يرحم الان شيبتي   ويحنوا على من ذاق اقوى المتاعب
ايا عنتر العبسي بسطام قد غدا
رهين الثرى من دون كل الحبايب
ايا كاشف الكربات انت ذخيرتي   وكهفي اذا اشتدت علي نوايب

Digitized by Google

ثرى الفارس المشهور في كل مشهد وخلفني اندبهُ بين النوادب
فلو كان من يشرى شريت بمهجتي ومالي وخلاني وجميع قرايب
وافديتهُ لو انهُ يقبل الفدى بروحي وجسماني وكل صاحب
ولكن بهذا قدر الله في الورى وهل يدفع المقدور يا ابن الاطايب
وكل ابن انثى لاغنا عن مصيره لموت و ينعا بافتقاد الحبايب
الا يا حمامات الاراك قفى معي لابكي على من هدّ ركني وجانب
وخلفني ابكي ليال طويلـــه واندب بين العجم ثم الاعارب
وابكي على من ضمه اللحد ثاويا وقد كان كهفا للخيل المصاحب
سقاك الحيا يا ترب بسطام والندا يسح على مثواك يا ابن الاطايب
عليك سلامي ما حييت وان امت مقيم على عهدي ولست بكاذب

قال الراوي فلما فرغ قيس ابن مسعود من هذه الابيات بكيت لبكايه السادات وانحدرت الدموع كالسحاب المنهملات وعلت اصواتهم والصيحات فعند ذلك تقدم الامير هاني ابن مسعود الى القبر وضمه و بكا وان واشتكا وانشد يقول

سال دمعي في الخد اي مسيل منذ بدري قد غاب نحو الافول
لفراق الحبيب مـــالي صبر لا ولا استطيع صبر الجميل
واذا ما افتكرت اهلي وخلى صار مني الفواد اقوى عليل
او تذكرت في ليـــال قضينا بسرور لكان اقوى دليل
وقضينا من الزمان مراما وانتهبنا الزمان رغم العذول
و بقا اصل ذكرهم في فوادى ليتهم قد رثوا الفـــرط نحول

Digitized by Google

يا لقوي بسطام قد هد ركني ودعاني من بعده في ذبول
فلق القلب ساهر العين ابكي لمصاب الخليل نعم خليل
فارسا كان يلتقي المنايا بحسام مجرد مصقول
لا يبالي من الفوارس جمعا لا ولا يرعوى ليوم مهول
بل يجيد الطعان في مارق الموت حقيقا بطعن رمح طويل
يا لها من مصيبة قد اذابت لفوادي واورثت النحول
يا حبيبي بسطام قد خانك الدهر وذكرك في فواد العليل
كيف انساك يا قتيل الاعادي غدروه انعم به من قتيل
قد بكته الخلان في مارق الحرب دموعا كالغيث عند السيول
اه لو ان رأته في الحرب عيني وهو في موقع الطريح الجديل
كنت افديته لو قدرت بروحي ثم لا انثني عن قول العذول
فسقاك الله وابل غيث يا خليلا انعم به من خليل
فعليك السلام من رحمة الله وتسعى في روض ظل ظليل

قال الراوي فلما سمعت الحاضرين هذا النشيد بكوا بكاء شديد وتعجبوا من هذه الفصاحه التي ما عليها من مزيد وتعجبوا من فصاحة هاني وعنتر وحسن نظامه ومروته واهتمامه واما الملك قيس ابن مسعود فانه غاب عن الوجود واخذه الوجد والغرام وبكا بدموع سجام وقال والله يا ابو الفوارس انك لنعم الصاحب والصديق والقريب ونعم الاخ والمعين فلا عدموك اصدقاك ولا شمتت بك اعداك ثم ان عنتر ابن شداد دزا مر الملك

Digitized by Google

قيس ان يطوف بالسبي حول القبر سبع مرات و يطلقهم عتقا صدقة عن بسطام ثم انهُ طلب الاذن في الرواح الى الاوطان فقال الملك قيس يا ابو الفوارس وزين المجالس اريد من انعام احسانك وتفضلاتك ان تدخل معنا الى الابيات وتقضى معنا بعض الاوقات لعلها تزول عنا الحسرات لاننا ياولدي قد متكلنا عليك ولا بقى لنا ملجا الا اليك فلا تحرمنا طلعتك ولا تقطع عنا زيارتك لانك قد بقيت لنا سند وانت الذي عليك المعتمد

قال الراوي فلما سمع عنتر كلامه اجابه الى مرامه وسار بين يديه بعد ما شكره واثنى عليهِ وقبلهُ في نحره وعارضيه فقال لهُ عنتر ياعماه ها انا بين يديك ولا ابخل بروحي عليك لانني عبدك على كل حال وانت من السادة والموال وان شيت دعيت لك النوق والجمال حول الديار والاطلال فلما سمعت بني شيبان هذا الكلام من عنتر حامية بني عبس وعدنان شكروه واثنوا عليه وترجلوا كلهم واقبلوا عليه وقبلوا صدرهُ و بين عينيهِ و بعد ذلك ركبوا خيولهم وساروا طالبين ديارهم حتى وصلوا اليها واقبلوا عليها ونزلوا في الخيام ورزوجوا الطعام وقعدوا يتعاليدون بما فعل عنتر البطل الهمام وما زالوا على ذلك الاحكام الى تمام الثلاثة ايام فعند ذلك قام من بينهم الامير عنتر ونادى بصوته المجهور وقال يابني شيبان اعلموا انهُ وحق الملك الديان لولا خوفي على

Digitized by Google

بني عبس وعدنان ما كنت فارقت هذه الاوطان ما بقي الزمان
ثم انهُ طلب الاذن في السفر الي خيامه فاجابوه الى ما طلب من مراده
ثم ودعهم وثار يجوب الفيافي والقفار حتى وصل الى الديار واستقر
بهِ القرار الى يوم كان جالس عنتر في بعض الايام والخيمه مشرعه
الفروع وهو يشرب فضلة خمر كانت عنده وعبله الى جانبه واذا
بشيبوب قد اقبل وهو يضحك ويتبسم فقال له عنتر ويلك ياشيبوب
اراك مقبل وانت متبسم فقال لهُ يا اخي اتيت ابشرك ان عروة
ابن الورد قد ولد لهُ ولد من ودعه بنت سهم النزال فلما سمع
عنتر من شيبوب هذا المقال فرح فرحا شديدا ماعليهِ من مزيد
وقال يا المعرب لقد سريتني ياشيبوب بهذا السبب ثم انهُ امران
بنحر مـــاية ناقه ويفرقها على اهل الفقر والفاقه ومايتين ناقه
اخرى وجعلها وليمة للملك قيس واخوته والربيع ابن زياد
وعشيرته واحضروا الطعام والمدام ثلاثة ايام واختلطت الاما
والمولدات وغنت القينات ونهبوا الاوقات ولم يبق احد الا وفرح
فرحا زايد لعروة ابن الورد وبما صنع عنتر في حقه وانسروا
سرورا زايد وكان لهم يوم يعد بايام فلما كان اخر النهار وقد نشاوا
كلهم من شرب المدام فانشد عنتر وقال

دامت لنا دول الافراح والنعم ... وبات اعدانا بالبوس والنقم
ولا برحنا مدا الايام في دعة ... بدولة الملك الضرغام ذي الكرم
مولاي قيس لك الفرسان صاغرة ... وسيف عزمك مشهور كما العلم

Digitized by Google

وعروة البطل الضرغام بهن بها ۞ وافاه من زيد مجلا زاد في الامم
انا به قد سعدنا في محافلنـــا ۞ والسعد قد زاد في عز وفي نعم
ياعروة اسلم لنا من كل نايبة ۞ وعش سعيدا في الاعراب والعجم
يامن به شرفت عبس باجمعها ۞ وفاق عز الاهل الجود والكرم
والله يحفظ زيدا ما ترنم في ال ۞ ادواح طير على الاغصان بالنقم

قال الراوي فلما سمع الملك قيس وبني عبس وعروة ابن الورد ذلك الشعر والنظام اهتزوا طربا وما فيهم الا من اثنى على عنتر ابن شداد وقفز عروة على الاقدام وقال لبني عبس انتم تعلمون ياساير السادات من بني عبس الكرام انني عبد لهذا السيد عنتر البطل الهمام وانا له بمنزلة الغلام ثم ان عروه اشار بمدح عنتر بهذه الابيات يقول

سلمت ياذا المعاني من شيا النقم ۞ وسدت في درج العلياء والكرم
ابا الفوارس لانابتك نايبة ۞ ولا برحت مدا الايام في نعم
فكم رجال منا الشجعان صاغرة ۞ اديك يافارس الهيجا والهمم
وكم كشفت كروب الحرب مقتدرا ۞ بصارم قد للهامات والقمم
اولاك مولاك ما ترجوه من كرم ۞ وزدت فضلا علا من سا ير الامم

قال الراوي فلما سمع عنتر من عروه ذلك الكلام والشعر والنظام شكره واثني عليه وقام على حيله واخلع كل ما كان لابسه عليه واوهبه خمساية من النياق ومثلها من الخيل العتاق بالاتها وعددها وقضوا ذلك اليوم بالافراح وكان عروة سما ولده زيد

ونشا هذا الغلام زيد ابن عروة وطلع فارس همام و بطل ضرغام
وصاحب نخوه وحميه وشجاعة وفروسية فارس مقدام واسد هجام
اشها ما اليه الحرب والصدام وظهرت في اعطافه روايح بني عبس
الكرام فطلع اوه من الافات وبلية من البليات نار محرقه وصاعقه
مبرقه وصار ابوه عروه يخرج به كل يوم الى الميدان ويعلمه ابواب
الحرب وخدايع الطعن والضرب ويقضي نهاره بالصيد والقنص
وانتهاز اللذات والفرص الى ان كان يوم من بعض الايام خرج
زيد ابن عروه وحده على حالة الانفراد وابعد في البر والوهاد
فابصر روحه قد ضل عن الطريق وليس هو على حلة يسلكها
ولا على مدينة يعرفها فيطلبها و يدركها فاخذ يدير عينيه في
جانب البر وهو خايف على نفسه من الدنو الى بعض الحلل
لكثرة ما عليهم من المطالبات فسار الى ان هوجرت الشمس في
البر فاشرف على حلة كانها البحر اذا ازخر ترنج بسكانها وتموج
بقطانها بفازات من الزيبقي الاملس وجركاوات من الاطلس
بالخيل والجنود والمال الممدود فزال عنه الهم والترح ووصل
الى بعض العبيد الرعيان وسلم عليه السلام فقال لهم من اي الناس
انتم يا فتيان فقالوا والله من بني شيبان والمقدم علينا كوكب ابن سيار
ابن مجاالد الكريم بالاه المبذول نواله

قال الراوي فلما سمع زيد ابن عروه ذلك فرح فرحا عظيم
لانهم من ابنا معد ابن عدنان وعرف صاحب الحي والمقدم عليه

Digitized by Google

وكان بينه وبين ابيه عروه صداقه ومودة لانهُ كان قد اصطنعه لما قتل عنتر ابوه سيار فسار زيد الى ان وصل الى الحي وقصد بيت الامير كوكب فتلقته العبيد بالكرامة وانزلوه في بيت الضيافه وقد راق لهم ما راوه من حسنه وجماله وهيبته وفروسيته ونزل زيد ابن عروه عن الجواد واخذوا العبيد فرسه وعلقوا لهُ عليهِ وقد نفسوا عنهُ لحزام واخذوا من راسها اللجام وسمع بهِ الامير كوكب واتى اليه وسلم عليهِ وفرح بهِ وبرويته وقال لهُ حياك الله من واصل واشرقت بك المنازل من تكون انت فقال انا زيد ابن عروة ابن الورد العبسي فقال اهلا وسهلا قد طاب لك المزار ياخير قابل فشكره زيد واثنى عليه هذا والامير كوكب قد امر الغلمان فاخرجوا لهُ ما راج من الطعام وزاد لهُ في الاكرام وحضرت بني شيبان ولما اكلوا الطعام قدموا انية المدام وشرب هو والسادات الكرام وبات عنده بليلة هنيه سكران من خمر الدنان وهو نشوان خمران واقام عندهم اليوم الثاني الى وقت الزوال فخرج طالب بلاده واراد ان يركب جواده فافتقد لجامه فبينما هو يدير عينيه في الابيات اذ نظر الى جارية خماسية القد صافية الخد قاعدة النهد كانها قضيب بان او غزال عطشان وهي احسن اهل زمانها وفريدة عصرها واوانها لا الطول يعيبها ولا القصر يشينها مزدوجة الذوايب حالكة الضفاير وكانت تلك النظره اعقبته الف حسره واورثت في قلبه عشق وزفره فطال

Digitized by Google

النظر اليها وقد رشقته من سهام جفنيه فوقع في بحر الغرام ووقعت عينها ايضا عليه فوافق شكلها شكله وتعلق بها قلبه واحتوت على خاطره ولبه فوقفت حذاه وتبسمت عن مبسم كأنه الاقحوان ورمته بطرف ساحر فتان

قال الراوي فبينما هو واقف ينظرها وتنظره وما فيهم من يرفع من صاحبه نظره اذ مر به بعض العبيد فقال له زيد من تكون هذه الجاريه يا مولود العرب فقال يا مولاي هذه الجاريه الرباب ابنة ماجد ابن سيار اميرة قومها وسيدة عشيرتها فقال له اهي ذات خدر ام ذات بعل فقال العبد يا مولاي ما هي الا ذات خدر وخلف حجاب وستر وهي درة الغواص وظبية القناص فلما عرف زيد ابن عروه الى الجارية وبنت من هي لم ينطق بحرف واحد بل رجع بعد ما كان عزم على السفر وبات ثاني ليلة عند القوم ولكن طول ليلته قلق القلب زايد الكرب لم يتهنا فيها بمنام ولا اكل شبعه من الطعام ولا ذاق فيها منام طول ليله الى الصباح ولما كان من الغد دخل عليه الامير كوكب ابن سيار ابن عم ابو الجارية الرباب فلما استقر به الجلوس قال له يا عماه اعلم انني جيتك قاصدا فقال يا ابن الاخ اهلا وسهلا قل لي في اي حاجة اتيت حتى اني اقضيها وابلغ روحك امانيها فقال زيد قد اتيتك خاطبا لابنة اخيك الرباب وقد ارسلني اليك ابي وقد دخلت في الباب فان انت انعمت بالزواج وبلغتني المراد

صرنا كلنا اهل من غير نفاد وسار الركابي وكنا على وفق الايراد
فلما سمع كوكب من زيد ابن عروه ذلك الكلام فرح فرحا عظيم
وقال اي والله يا ابن اخي نعم المطلوب وفيك المرغوب ثم انه في
عاجل الحال احضر اباها وزوجها لزيد ولم يقطع عليه مهرها الى
بحضور ابوه وسار واعلمه كيف نظر الي الجاريه الرباب وكيف
خطبها وتزوج بها وكيف ان اباها لم يقطع عليه مهرا الا بحضور
ابوه عروه المهاب فلما سمع عروة من ولده زيد ذلك الكلام
تجهز من يومه واخذ معهُ المائة فارس الذي هم تحت حكمه وسار
مع ولده باهتمام فلما ان تمادي بهم المسير تفكر زيد فيما جرى لهُ فاعجبته
نفسه بين ابنا جنسه فانشد وقال

ولما تبدا للرحيل جمالهـــا وجد بنا سيرا ففاضت مدامعي
تبدت لنا مذعورة من خيامها بطرف جرى باللولو الرطب دامع
فقلت لها والله ما من مسافر يسير فيدري ما لا لهُ بصانع
رجعت وقلبي بالفراق معذب وقد غلبتني ذفرتي ومدامعي
وها انا بالشاكي الي غير راحم واني اذا اشكوا الي غير سامع
وما تنفع الدار القريبة اهلها اذا لم يكن وصل من القرب نافع

فلما سمع عروه شعر ولدة فعلم ان نيرانه تتوقد من شدة
الغرام وصاروا مجدين الى ان وصلوا قريبا من الحي فانفدوا
من يعلم الامير كوكب بقدومهم فلما وصله الخبر بوصولهم خرج
الى لقاهم واستقبلهم احسن استقبال من ابعد مكان واقبل

عروه وعلم عليه واخذه بالاحضان وكذلك فعل بجميع من
كان معهُ من الاصحاب والفرسان وسار بهم الى الخيام وقد
زاد لهم في الاكرام وامر الموالدات باصطناع الطعام ففعلوا ذلك
باهتمام ووضعوا ما راج من الطعام في القصع والجفان وبعد
ذلك جددوا الخطبه وقال لهم عروه يا وجوه العرب اقطعوا
علينا المهر فقال ابو الجارية ابنتي لك امه من غير مهر محدود ولا
صداق معدود فسر عروه بانعامه وقال لهُ لا يا اميرما نحن ممن
يخلى للعرب عليهِ مقال بل نحمل الك مهر كريمتك الف ناقه
وخمسين راس من الخيل وعشرين ثوب ديباج ومايه عبد
ومايه امه فقنع ابو الجارية بذلك ثم اجلوا منهم اجل الزفاف
وحسن الايتلاف ومضى زيد وعروة وبني عمه الى ديارهم وقد
انطفت من زيد ناره واستقر قرارهم ولما انقضى الاجل انفذ لهم
عروه الذي اتفقوا عليهِ وطالبهم بها فقال ابوها سمعا وطاعه
ثم ان ماجد عقد لابنته هودج من فوقه رصافيه من الذهب
مرصعة بالدر والجوهر فاركبها على جمل ازرق احمر الوبر اسود
العينين والحدق عالي السنام وسلمها الى بعض العبيد وركبت
من بني شيبان معها جماعه وساده وساروا بها الي بعلها كما جرت
العاده وساروا ذلك اليوم والكل معتدين للحتوف والعبيد
يتقلبون تحت الدرق والسيوف وساروا تمام ذلك اليوم ومن الغد ضحا
نهار واذا قد ظهرت عليهم غبرة طالعة وعجاجة لامعه نحو ستمايه

Digitized by Google

فارس من كل ليث مارس واسد عابس كانهم الابالس يقدمهم فارس كانهُ الاملود في تقاطيع الاسود غارق في لامته متقلد بصمصامته وتحته جواد سابق رفيق الجم لاحق وهو على صهوته كانهُ الاسد الادرع وعليه درع منضد

قال الراوي وكان هذا الفرس يقال لهُ زيد ابن سلمه ابن عمرو ابن جعفر وهو فارس جبار وبطل مغوار شجاع وقرما مناع شديد الباس صعب المراس وكانت اكثر فرسان العرب تفزع من صولته وتخاف من هيبته وهو قد شردها عن اوطانها لكثرة غزواته وتتابع غاراته ولم يكن قصده لهولاء القوم بهذه السفره ولا عنده منهم خبر وانما كان هذا الفارس له في كل سنة بعض غزوات الى ارض الحجاز واليمن فخرج في هذه الخيل وهي تسعماية فارس مثل الليوث العوابس تقطع القفار وتسلك لتلك الديار بشن الغارات فاشرفت عليهِ تلك الجارية وهي تحمل الى بعلها زيد الخيل فلما نظر الى الهودج والعبيد والغلمان والاموال والرجال قال لبني عمه هذه غنيمة سايره واموال حاضره فدونك والحمله فعند ذلك اكبوا روسهم في قرابيص سروجهم وحملوا كانهم الابالس وهم ينادون يا لبربوع الغنيمة الغنيمة وقد املأوا البر في صياحهم وقالوا ويلكم خلوا عن الظعينة والاموال وانجوا في انفسكم سالمين وفي ارواحكم غانمين فانا زيد بن سلمه الليث الوثوب والبطل المهوب لصديقي

النيل ولعدوى الو يل ثم اطبق عليهم بقلب قوي وجنان جري فعند ذلك حمل ابو الجارية حايت من وراء فرسان بني شيبان ووقع القتال وجرى الدم وسال وساءت بهم الاحوال وكثر القيل والقال واطبق ذلك الفارس المذكور على ابو الجارية وتعلق بدرعه وجذبه اخذه اسير وسلمه الى بني عمه ذليل حقير وحمل على بقية الخيل ففرقها بطعن مثل نيران الحريق ولم تكن الا ساعه حتى ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وحاز زيد ابن سلمه الهوادج والاموال وقد اعجب بنفسه بين ابنا جنسه فعاد وهو ينشد ويقول

دمن الديار لو شمة المتوشم	امسى ينوح على الغراب الاسحم
جازت بها ريح الصبا فتنكرت	الا بقية بوهـا المتقـدم
واذا بها بيض المعاطف طفلة	مهضومة الكشحين ري المعصم
سمعت لاقوال الوشاة فاصبحت	تسري خيالا في الخليط الملجم
وضللت من فرط الصبابة والجوى	ادغث فوادي مثل ادغ الارقم
فسلي بني عبسان عني في الوغا	اهل الحروب خلاف من لم يعلم
قومي سراة الناس عند عجالهم	يوم الهياج بكل ادهم ملجم
واهيج نيران الحروب بعزمة	تشفي الصدا منهم براس مقوم
تعلو الفوارس في الحروب وتنتقد	والخيل محفلة الحوافر بالدم

قال الراوي ثم انه سار وهو فرحان بما قد وصل اليه هذا ما جرى لهولا واما زيد ابن عروة فانه لم يكن عنده علم من هذه

Digitized by Google

الاخبار واهله فراحا بزفاف الجاريه عليه واذا قد وصل الصايح اليهم باخذها فصعب عليهم وكبر لديهم فعندها نار عروه ورجاله وابطاله ومعهُ ابنهُ زيد وهو مسلوب العقل والفواد وسار معهم ميسره ابن عنتر واخوه مازن وسبيع اليمن واسيد ابن ماجد وسابق ولاحق وكان عنتر غايب في بني غطفان عند ابن اخيه المطال لانهُ كان عمل وليمة فدعاخا لهُ فذهب الي بني غطفان مع المطال وجرت في غيبته هذه الاهوال هذا وميسره ابن عنتر غايص في شكيمته غارق في لامته وهو سايز قدام الخيل وينشد ويقــول

لقد علمت رجال الحي اني ... افلق هامة البطل الشجـــاع
واحتقر اللييم وازدريـــه ... اذا رجع المقبل عن القراع
واني في الحروب لهيب نار ... وتحرق للفوارس في الشعاع
فقولوا لابن جعفران حربي ... ليكثر في ديارهم النـــواع
واني فارس الهيجـــا حقـــا ... وابليكم بحربي في النزاع

قال الراوي فلما سمع عروة ابن الورد شعر ميشره فرح بهِ وعجب منهُ ومن سعة صدره الرحيب وقرب في قلبه غاية التقريب وساروا يقطعون الارض خببا وتقريب هذا ما كان من هولا واما زيد ابن سلمه فانهُ سار وهو يزهو ويتكبر ويفتخر في نفسه على ابنا جنسه ويتجبر فبينما هو على تلك الحاله واذا بخيل بني عبس قد طلعت عليهم وهم ينادون يا لعبس يا لعدنان ابشر يا ويلك

الكتاب السابع والثلاثون بعد المائة
من سيرة عنتر ابن شداد العبسي

بالدمار وقلع الاثار وقصر الاعمار وخراب الديار فنحن بني عبس الكرام المعروفين بفرسان المنايا والموت الزوام فلما سمعت الجارية بذكر بني عبس فرحت ونادت يا زيد انا عروستك وقد اخذت وها انا بين الاعدا وانا اريدك ان تريني طرفا من شجاعتك وما انت عليهِ من قوتك وبراعتك فلما سمع زيد كلامها حمل في اوايل الخيل وهو ينشد ويقول

خلوا الظعينة يابني الانذال ... فانا لكم كالصارم الفصال
قومي بني عبس الكرام اولي النها ... شرف الفخار لهم على الابطال
لهم الشجاعة والبراعة والعلا ... في المجد والاحسان والاقبال
الضاربين بالسيف في يوم الوغا ... والطاعنين بالاسمر العسال
فهم الكرام بنى الكرام شهايم ... شرفت بهم عدنان في الايصال

قال الراوي ثم انهُ اكب راسهُ في قربوص سرجه وغاص في اوساطهم فطعن فارس فاهواه وثاني فارماه وثالث فارداه ولم يزل على هذا الحال يضرب في نحورهم ويطعن في صدورهم ويخوض في القوم ويهيج نار سعيرهم حتى ابهرهم وادهشهم وحيرهم في امرهم

Digitized by Google

هذا وميسره لا يحرك ساكن بل انهُ اعن الجواد ووقف يتفرج
على قتال زيد ابن عروه وينظر الى طعناته وضرباته وصدماته
فاعجبته فروسيته وما بان لهُ من قوته وكانت بني يربوع لما راوه
حمل عليهم واوصل طعناته اليهم داروا بهِ من كل جانب
وارادوا ان يشيلوه على اسنة الشفار القواضب فلما راه ميسره وقد
دارت بهِ الرجال واحاطت به الابطال صرخ في وجوههم صرخة
ازعج لها البر وحمل يطلب الكر والفر وحمل بعده عروة ابن الورد
وقد احترق فواده على ولده وحمل بعده مازن وسبيع اليمن
وسابق ولاحق وحملت المايه فارس ودار بينهم القتال والنزال
وحملت الرجال على الرجال والابطال على الابطال واختلط
وامتزج الفريقان وكثر ضرب الصام البتار والطعن با لسنان
ولم يزالوا على مثل ذالك الشان والجد في الطعان حتى كشفوا
عن زيد ابن عروه وخلصوه من تلك البلوه ونظرت بني يربوع
الى مايه فارس وقد تكافوا بقتال تسعمايه فارس وفي اوايلهم
ميسره وعروه وولده وهم كانهم الاسود الضراغم والنسور القشاعم
واحتبك الطعن والضرب وعظم الخطب وزاد الكرب والتحمت
الكتايب وعظمت المصـــايب وماجت الكتايب وما لت
المواكب كانها البحر الساكب والقتال يعمل والدم يبذل والرجال
تقتل ونار الحرب تشعل حتى ولى النهار بالابتسام وحصل بينهم
الظلام وقد خفيت مواقع الاقدام فعند ذالك انفصل الجمعان

وافترقت الطايفتان ونزلوا عن ظهور الخيل في تلك القيعان واضرمت الطايفتين النيران ولم يزالوا على مثل ذلك الى ان اصبح الله بالصباح واضا بنوره ولاح وطلعت الشمس على روس البطاح فعند ذلك ركبت الفرسان الجرد القداح بعد ان غاصوا في السلاح وتقلدوا بالصفاح ومدوا الى بعضهم قطع الرماح وارادوا الحمله وقتال الجماعه واذا بزيد ابن عروه قد برز الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وقال يابني يربوع من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي خفا انا زيد ابن عروه ابن الورد وقومي بني عبس الكرام الفوارس العظام المعروفين بين العرب بفرسان المنايا والموت الزوام وها انا قد برزت للميدان ومقام الحرب والطعان وملاقات الشجعان ومقاومة الاقران وكان بات بليلة طويله لم يلتذ فيها بمنام ولا يستطعم بطعام كيف لم يقدر على خلاص زوجته وقد اسر ابوها مع بني يربوع

قال الراوي فلما نادي زيد بهذا الندا وطلب البراز وصال واذا بفارس برز اليه طويل القامة عريض الهامة كانه دعامه وحمل على زيد من غير خطاب ولا جواب وطعنه طعنه صادقه فانحرف عنها زيد حتى فاتته السنان وثار به بالحصان وضربه بالسيف على اركانه ارما راسه بين يدي حصانه فزعقت بني عبس زعقة الفرح ولاسيما ابوه عروه زال عنه الترح فبرز اليه ثاني قتله وثالث جندله ورابع فدمره وخامس اهلكه ودمره وسادس

عجل مرتحله وسابع سقاه كاس اجلة وثامن محقه وتاسع قطع من الدنيا رزقه وعاشر ارما عنقه وصار يقتلهم وعلى وجه الارض يجندلهم ولما علم زيد ابن سلمه اليربوعي ان هذا الغلام هو زوج الجارية صاحبة الهودج قال في نفسه ان لم اخرج اليه واخذ روحه من بين جنبيه خرجت من يدي هذه الجارية فبرز اليهِ وطلبه وعليهِ اثار الهيبة وهو متقلد بصمصامة هنديه وتحته جواد ادهم مضمر اسمر

قال الراوي فلما نظره ميسره علم انهُ فارس عظيم وبطل جسيم وعلم ان ما في بني عبس من يقدر يلقاه غيره فخرج اليهِ وقال لزيد ابن عروة وقد خاف ارجع الى وراك وانا القي عنك هذا الفارس الفتاك وكذلك ابوه عروة خاف ان يفقد ولده فيهلك ويحل بهِ العطب ويحترق بنار فواده ويلتهب لما خرج اليهِ هذا الفارس المنتخب فلما خرج اليه ميسرة اطمان قلبه وسكن روعه هذا وميسره قد وصل الى زيد ابن سلمه وزعق بهِ صوت اوقفه عن الحمله وقال لهُ ما الذي غرك واطمعك في اموال بني عبس وحريمهم حتى انك قصدتهم من دون غيرهم فقال لهُ اطمعني حد سناني وقوة جناني يا اسود يا ذنيم يا وغد يا لئيم ابعدت عني خصمي ووقعت في قسمي ثم حمل كل واحد منهما على صاحبهُ واخذ يقاتله ويحاربه واخذا في الاوابد وصبرا على الشدايد فجالا طويلا واعتركا مليا وتطاعنا طعنا شفيا وتضاربا ضربا وفيا

وفتحا في الارض ميدان ثم انطبقا كانهما جبلين واصطدما او
بحرين التطا وعلا عليهما الغبار وتسلطل النقع المواير فبينما هما في
طعانهما وضرابهما واذا هما بغبرة قد طلعت وعجاجة ارتفعت وبريق
الزرد قد لمعت وانقشعت وظهر من تحتها عشر فوارس من كل
ليث عابس يقدمهم ليث الطراد وحية بطن الوادي وفارس الجلاد
ومذل الجبابرة الشداد الامير عنتر ابن شداد والكل ينادون
يا لعبس يا لعدنان لعينيك يا زيد ابن عروه يا سيد الفرسان
وكان السبب في قدومهم في هذه الساعه وذلك انا كما ذكرنا ان
عنتر كان غايب عن الحي هو واخوته شيبوب وجرير والخذروف
وعمه مالك وابنه عمرو ومجيد ابن مالك وغياض ابن ناشب
وبهيج ابن حازم وورقه ابن زهير واخيه الحارث لانهم كما قدمنا
قد دعاهم الهطال ابن اخت عنتر لاجل الوليمة عادوا الى ارض
بني عبس وجا الهطال صحبة خاله فلما وصلوا الى الخيام سيل
عنتر عن ولده ميسرة الهمام واخيه مازن وصديقه عروة وباقي
الرجال فاخبروه بخبر زواج زيد ابن عروه وكيف اتته الاخبار
انه انفدها ابوها اليه وانها سبيت في الطريق واسر اباها فلما
سمع عروه اخذ ولده زيد ورجاله وساروا لخلاصها وكيف تبعهم
ميسره ومازن وسبيع اليمن وسابق ولاحق والرجال وساروا في
الملية فارس رجال عروه

قال الراوي فلما سمع عنتر ذالك الخبر صعب عليه اراد

Digitized by Google

ان يسير وحده وفي ركابه اخيه شيبوب وولده الخذروف فاقسموا
عليه رجاله العشرة انهم ما يتركوه يسير وحده ولا يسيرون الا
معه فساروا وشيبوب يقص بهم الاثر كانه ذكر النعام ولم يزل
ساير هو والعشرة المذكورين الى ان لحق بالقوم كما ذكرنا
وظهروا العيان كما وصفنا فلما راوهم بني عبس فرحوا وانشرحوا
وحلقوا العمايم في الهوى من شدة السرور الذي حصل لهم الا ان
عنتر قارب ولده ميسره ووراه هووز يدابن سلمه في الميدان فاحترق
فواده بالنيران فعند ذلك قفز اليه ورد ولده ميسره عنهُ وصاح
فيه واطبق عليه وضايقه ولاصقه وزعق فيه ادهشه وهجم عليه الى
ان حلك الركاب بالركاب ضربه على راسه نزل السيف
يهوى الى دكة لباسه ثم انهُ حمل على بقية الخيل اقلبها على
اعقابها واطبق ميسره وبني عبس عليهم قطعنوهم في صدورهم
واخرقت الرماح في نحورهم فلما رات بني يربوع الى مقدمهم قتيل
وعلى وجه الارض جديل ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار
وهربوا يمينا ويسار وبني عبس وراهم يقتلون ويأسرون الى
ان ابعدوا عن اعينهم فجمعوا خيولهم وسلاحهم واسلابهم ولما اجتمعوا
هنوا بعضهم بعض بالسلامه وقبل عروة يد عنتر وحمده وله شكر
وفرحت الجارية وابوها بخلاصهم من ايدي الاعدا وساروا بعد
ذلك طالبين ديارهم وهم في فرح واستبشار فصار ميسرة ينشد
ويقـــول

الا سايلا يربوع عنا في الورى غداة التقينا جميعا معا
نقودهم في خمار الصدى على كل صمصامة اربعا
دعونا الى الحرب جهلا بنا واسمعنا الداعي لما دعا
فناديت قومي الى فيلق يشيب من هوله المرضعا

قال الراوي وساروا وقد حازوا الغنايم وصانوا المحارم وعادوا مسرور بن فرحين والى حللهم راجعين ولما وصلوا وقد استقروا في الابيات عملوا الولايم والدعوات ثلاثة ايام على التمام وهم في اكل طعام وشرب مدام وفي اليوم الرابع زفت الجارية على زيد ابن عروه ودخل بها و بلغ اربه واقاموا في الذ عيش واهنا سرور مدة من الزمان الى ان كان يوم من بعض الايام بينما عنتر في حلته اذ قدم عليه الاسد الرهيص وزر ابن جابر يطلب منهُ ما انكسر عليه من الرسم الذي عليه لاننا قد ذكرنا ان عنتر لما اخاه جعل لهُ عليه رسم كل سنة وهو ثلثماية راس غنم وعشرين من الخيول الحسنه فقضا الله من القضا ان عنتر في هذه الحروب التي جرت لهُ مع الاسود وكسرى وجرى ما جري صارت مده وكان عنتر غايب فيها عن الحلل ولما تفرغ وعاد الى ارضه وقر بهِ القرار اتى الاسد الرهيص يطلب رسمه الذي انكسر لهُ في هذه المده وهو يود لو انهُ اكل لحمه وشرب دمه فقربه عنتر وادناه واحسن ضيافته واكرم مثواه واكرم ايضا لعبده نجم وسيل عنتر من الاسد الرهيص عن حاله فقال لهُ يا حامية بني عبس كيف حال من

لا يرى الليل في ظلامه ولا النهار في ضياه وابتسامه فتالم له
قلب عنتر وطيب قلبه وهون عليه ما يلقاه وندم عنتر على مافعل
في حقه واكرمه غاية الاكرام واهداه الفين ناقه على العام والفين
راس من الخيل واعتذر بعد ذلك اليه وسلم اليه عشرين من
العبيد لسوق معه الاموال فركب ناقته وودع عنتر وسار يطلب
اهله والاطلال وكان في طول هذه المده قد تعلم وهو اعمى رمي
النبال حتى صار يرمي بها على الصوت وعنتر لا يعلم ذلك ولا
عنده معه خبر ولا يعلم ما خفى عليه من القضا والقدر هذا ما
جرى له واما عنتر فانه كان جالس في بعض الايام وعبله الي
جانبه والخيمة مشرعة الاطراف وهو يشرب فضلة خمر كانت
عنده واذا بالصياح في الحله قد وقع والبكا قد ارتفع فانزعج عنتر
لذلك وارتعد كبده وهم ان يركب و يكشف الخبر واذا باخيه
شيبوب قد اقبل اليه ويديه مشبكة على راسه وهو يقول اه
واعظم مصيباه قد انهدم ركن اخي عنتر بعدك وعظمت المصايب
لفقدك فقال له عنتر يا اخي ما الخبر فقال يا ابن الام قتل عروة
ابن الورد وهو العزيز عليك وقد اخذت الاعدا راسه وهاجتنه
قد جات بها اصحابه اليك

فلما سمع عنتر ذلك الكلام قامت قيامته ووقع مغشيا عليه من
قامته ومابقى يعرف ما بين يديه وانقلب الحي بالاعوال وضجت
امروة الرجال والنسا وعظم عليهم الحزن والاسا وكان السبب

Digitized by Google

في ذلك أن عروه ابن الورد كان مشغوفا بحب ولده لانهُ كان
مثل الدرة المكنونه والولوة المصونه وكان بارع في الحسن والجمال
وهو اشبه الخلق بابيه في صباحته وفصاحته وكرمه ولباقته
وفروسيته وكان اباه بحبهِ مشغوف وعلى روئته دايما ملهوف وكان
من محبته لهُ يركب معه في كل يوم ويبعد بهِ عن الاوطان
ويجاوله في الميدان ويهره في ابواب الحرب والطعان الى ان
خرج به ذات يوم على سبيل العاده وابعدوا في البر والاكام وكان
معه عشر فوارس من خيله فبينما هم كذلك واذا بخيل قد طلعت
عليهم من صدر البر وهم خمساية فارس كالاسود العوابس
حديدهم قد برق وادرعهم يشرق والاسنة تشرع وسيوفهم تلمع
وفي اوايلهم فارس طويل في تقاطيع الفيل كانه البرج المشيد
غايص في الحديد والزرد النضيد وهو يزعق ملو جلاده يا الضبيان
يا ارباب الطعان انا حسان بن ثابت صاحب الدين القديم
والثار العظيم فلما راه عروه قال يا اولاد العم هذه خيل قد طلعت
علينا فكانكم فيها وقد وصلت الينا واحاطت بنا ودارت من
حوالينا واريد من يخرج اليهم ويعلم لنا من هم من العرب وايش
مرادهم منا والطلب فلم يتم كلامه حتى خرج من العشرة فارس
واحا جواده حتى صار في وجوه القوم وزعق عليهم وقال من
اي الناس انتم ومن اي العرب قبيلتكم اخبرونا قبل حلول
المنية واحاطت الرزيه ثم وقف يسمع الجواب واذا بمقدم القوم

Digitized by Google

قد زعق بهِ وقال له ويلك نحن بني ضبيان وقد اتينا نطالب قتل عروه لانهُ قتل اخي عامر والبسني العار عند كل وارد وصادر وانا اتيت لاقتله واخذ منهُ ثاري واكشف عني ذلي وعاري وكان السبب في ذلك ان عروه في اول منشاه كان جازني بعض مسيره على بني ضبيان وساق اموالهم وقتل اخو هذا الغلام وكان هذا الغلام صغير السن فلما بلغ مبالغ الرجال نظرت عينه الى جارية من بنات عمه يقال لها ريحانه وكانت ذات حسن وجمال فوقعت في قلبه واخذت خاطره ولبه وانهُ ازداد بهِ الشوق اليها خطبها من ابيها وسباه فيها فقال له يابن العم ما انت الا اكرم من خطب واجل من بهِ يرغب ولكن انت تعلم انهُ ما يخطب البنات الابكار ربات الخدور والاستار الا من ياخذ الثار وينفي عنهُ الهم والعار وانت ماسور وعليك ثار دم اخيك ابن امك وابيك الذي قتله عروة ابن الورد العبسي فاذا لم تاخذ لهُ با لثار لا تتعرض للبنات الاخيار

قال الراوي فلما سمع حسان ذلك الكلام هاجت بقلبه نيرانه وزادت عليه احزانه وقال لهُ يا عماه اشهد عليك العرب انني متى اخذت ثاري زوجتني ابنتك واوصلتني بكريمتك فاشهد ابو الجارية عليه وصافحهُ واعطاه يده وناكحه وقام حسان من حضرته واجتمع ببني عمه وعشيرته وشاورهم في امره واطلعهم على سره فقالوا لهُ كلنا نبذل انفسنا بين يديك ولا نبخل بارواحنا

عليك فطاب قلبه بذلك وارسل له من يومه عيونا وارصاد تاخذ
له اخبار عروه فساروا وعادوا اليه واخبروه ان عروة له مده في
عبس ولكنهُ يخرج كل يوم بولده زيد و يبعد بهِ ساعه عن
الحي و يخلو بهِ في البر و يعلمه الكر والفر و يخرجه في ابواب
الحرب و يمرسه في الطعن والضرب فلما سمع حسان هذا الخبر
فرح واستبشر وخرج في خمساية فارس من صناديد بني ضبيان
وسار حتى قارب ديار بني عبس واكمن في تلك الارض من
غياب الشمس حتى اصبح الصباح واضا بنوره ولاح وخرج عروه
كما ذكرنا ومعه ولده والعشرة فوارس كما وصفنا فهنا لك خرج
حسان ابن ثابت بالخيل الذي معه ومن قد حشره اليه وحمل
واطبق على عروه ابن الورد واصحابه وولده زيد وانفذ عروه ذلك
الفارس ليبصر الخبر فمضا وعاد اليه على الاثر واعلمه ان القوم
من بني ضبيان وان مقدمهم ابن ثابت حسان وهو مطالبك بدم
اخيه عامر الذي قتلته في الزمان الغابر فلما سمع عروة ذلك
ضحك عجبا ثم حمل في العشرة الذي كانوا معه واكب راسه في
قربوص سرجه ونادى ويلكم يا اوغاد غير انجاد انتم تتعرضوا
لبني عبس الكرام الضاربين بالحسام الفالقين الهام وتطالبونا
بدم قتيل قد قتلناه من زمان طويل ونحن قبيلتنا ابدا سيوفها
تطول واسيرنا لا يفادي الا باشطان النصول وسنان الذبول فلم
يتم عروه كلامه حتى قفز اليه حسان وصار معه في الميدان وقال

له ويلك يابن الورد اما علمت ان صاحب الثار لا ينام وان الثار لاينسا وانا ما خرجت من قومي الا قاصد لك واليك حتى اخذ روحك من بين جنبيك لانك فجعتني في اخي ابن امي وابي ثم ان حسان اشار ينا شد عروه ويقول

كنا كغصنين في ارجايها انشطت ... بامننا شر ما ياتي به القدر
حتى قيل قد طابت فروعها ... وطاب اصلها واستظهر الثمر
ابكي على واحد مر الزمان فما ... يبقي الزمان على شي ولا يذر
كانجم الليل كنا بيننا قمر ... جنح الدجا فهوى من بيننا القمر

فلما سمع عروة كلام حسان اجابه يقول

لقد علمت متون الخيل اني ... اكيد لكل جبار شجاع
وامنع جانبي وادب عنهُ ... واحمي حومة الحي المطاع
واني في الحروب لهيب نار ... وتحرق للفوارس با لشعاع
وسيفي صارم عضب صقيل ... يداوي الراس من الم الصداع

قال الراوي ثم اطبق كل منهما على صاحبه واخذا في الجدل والهزل واستظهر عروه على حسان فلما نظروا رفاقه اليه وهو مع عروه تحت النقصان وقد استولى عروة عليهِ في الجولان فاطبقوا الخمساية فارس علي عروه حملة واحده وزعقوا الثار الثار فلما نظرت العشر فوارس الى فعالهم حملوا عليهم وردوهم عن عروه وجا لوا بينهم ساعه من النهار فانفرد من الخمساية فارسماية فارس واستقبلت اصحاب عروة وحملت الاربعماية على عروة وا عانوا

حسان ولما راى عروه الى ذلك ايقن بالهلاك و تخبل واستدت في وجهه ابواب الحيل فاطبق عليه حسان باجتهاده بطعنه في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره فمال عن الجواد يخور في دمه ويضطرب في عندمه وقتل من اصحاب عروه سبع فوارس وبقي مع زيد ثلاثة وترجل حسان وقطع راس عروه واخذه وعاد الى دياره وقد بلغ اوطاره وخمدت ناره وقر قراره ووقعت البشاير والافراح وحمل حسان راس عروه الى عمه وقال له يا عم اعلم ان هذا هذا راس الذي عايرني به ثم ارماه بين يديه وطلب منه زوجته فانعم له بها واجابه الى ذلك سريعاً ووصل النسب بالنسب وجزر الجزور وسكبوا الخمور وزفت الجارية على حسان واوفا ما كان عليه ولما كان بعد ثلاثة ايام اجتمعوا مشايخ العشيرة الى حسان وقالوا له يا حسان انت ذهبت الى ارض بني عبس وقتلت عروه ابن الورد واضرمت علينا نار محرقه وصاعقه مبرقه تحرق الكبير والصغير والغني والفقير والعبد والامير فكانك ببني عبس وعنتر ابن شداد وقد قلعوا الابيات بما فيها والمضارب والاوتاد ويذبحونا ذبح الاغنام و يسبوا النسوان والاولاد ولا يقبل عنتر منا قول ولا يسمع عذل ولا ملام وتكون انت السبب في هلاك الاقوام فقال حسان يا بني عمي انا ما قتلت عروه الا وانا عالم انني كفوا لبني عبس واهزمهم الى مطالع الشمس واقتل عنتر ابن شداد واتركه طريحاً على الوهاد فكونوا انتم من ذلك في امان

Digitized by Google

واطمينان اذا اتى عنتر ابن شداد و بني عبس الى هذا المكان فسوف اريكم ما افعل بهم من الهوان واكفيكم امرهم واصرم لكم عمرهم وارميهم بالعطب ولا اترك منهم لا راس ولا ذنب واشهرهم في قبايل العرب

قال الروي فلما سمعوا القوم كلامه وخطابه سكتوا عن جوابه هذا ما كان من هولا واما ما كان من زيد ابن عروه والثلاثة الذي سلموا من العشره الذي كانوا مع ابيه فانهم انهزموا ووقفوا بالبعد عن المعمعه الى ان اخذوا الاعدا راس عروه وساروا الى ديارهم وعاد زيد والثلاث فوارس واخذوا جثة عروه وحملوها وعادوا الى الاحيا وقد اقلبوا بالبكا الدنيا ووقعت الزعقة كما ذكرنا واتى شيبوب لعنتر بالخبر كما وصفنا فلما راى عنتر الى جثة عروه وهي بلا راس فصار يقبلها و يبكي ويقول وحق ذمة العرب لاخربن ديار من فعل بك هذه الفعال هذا والنسوان باكيات صارخات وزيد ابن عروه مشقوق الثياب كثير البكا والانتحاب والكل ينادون بالويل والثبور وعظايم الامور وعنتر سيل من الذي كانوا مع عروه عن الذي قتله فقالوا له حسان ابن ثابت الضبياني بتار اخيه عامر لان حسان كان قد خطب جارية من حيه وهي بنت عمه فعيره اباهو بعجزه عن التار فقال يا عماه وعند من تاري فقال تار اخوك عامر عند عروه ابن الورد العبسي فسار الينا في خمسماية فارس وقتل عروه واخذ راسه وعاد الى اهله

وإناسه فلما سمع عنتر هذا الحديث صعب عليه ذلك الديه مذ وزيد ابن عروه يرثي اباه بالاشعار وينشد ويقول

ولما بغى الباغي علي بقتله تمكن مني الخوف وانقطع الظهر
واصبحت من حزني عليه كانني اخا سكرة في راسه دارت الخمر
دعاني وحيدا ليس من مساعد فيا ليتني معه يضمني القبر

فلما سمع عنتر من زيد هذه الابيات شقق اثوابه وقد علاه بكاه وانتحابه ولطم حتى طفر الدم من مناخيره وعادت عيناه كانها الجمر اذا انضرم وارغا وازبد ودمدم ونادا واحرباه عليك يا ابا الابيض وحق العلي الاعلى لابد لي مما اقتل قاتلك واخذ بثارك واحرقهم بنارك واخلي ديار بني ضبيان قفرا خراب يعوي فيها البوم والغراب ثم انه صاح باعلا صوته واخاه واصديقاه واركناه وا اسفا عليك هذا وقد بكيت بنو عبس لبكاه وقامت في الحي المائم لنداه ثم حفر عنتر قبرا لعروه ودفنه فيه ونحر عليه النوق والاغنام وفرق لحومها صدقة عن عروه للضعفا والارامل والايتام وعانق القبر وبكا بدموع سجام وتاوه من كثرة الغرام وافتكر ايام غزواته مع عنتر الى الاعدا الليام وكيف كانت قتلته بغير المرام فعند ذلك عزم على اخذ الثار وكشف العار وهو ينشد ويقول

سقاك الحيا يا قبر عروة والندا الى ان يرى من فوقك العشب مربعا
ففيك ثوى من كان سيفي على العدا

وعندك قلبي لا يزال مروعا

لما تفرقنا كأني وعروة بطول الليالي لم نبت ليلة معا
خليلي قد اضحى حبلي منقرضا وربع اصطباري اليوم قد عاد بلقعا
وسيفي حصلوا لا ورمحي محطما وركني مهدوما وقلبي مروعا
نعا عروة الناعي فزاد تقلقلي وايقنت اني ميتا عند ما نعا
فيا ليتني من قبل مصرع عروة فقدت جميع المال والاهل اجمعا
ويا ليتني ما كنت قد عشت بعده فان فوادي لا يطيق التفجعا
بنيت بنا المجد بالسيف عنوة وعروة ركنا من بنائي تضعضعا
ادافع كل الحادثات جلادة وسيف المنايا لم اجد منه مدفعا
ولولا يقيني انني لا اخونه لابكينه ما الصبح لاح واطلعا
ولكن مشيب الراس اعلم انه نذيرا لناعي الموت يوما اذا دعا

قال الراوي فلما سمعت بني عبس هذا النعي انحدرت دموعهم من الاجفان وبكيت ساداتهم الكرام ثم ان عنتر عاد عن القبر وقال لشيبوب قدم لي الابجر فقد ان اوان ركوبه فما كانت الا ساعة حتى ارما شيبوب السرج عن ظهر الابجر وشد حزامه واصلح عدته وعدارة ولجامه فاستوى عنتر على صهوته بعد ما افرغ عليه عدته وغرق في شكيمته وتقلد بلامته ولكنه مشتعل بلوعته ونادى يا لعبس الكرام وفرسان الانام وابطال الزحام الثار الثار وانفوا عنكم العار فاجابت بني عبس نداه ونفرت نفور القطا وركبوا الخيل العوال وتقلدوا بالسيوف الصقال وما تخلف

عن المسير الا الملك قيس واخوته وسارت بني عبس الاجواد وعنتر في ال قراد وزيد ابن عروه ورجال عروه وقدم عنتر زيد على رجال ابيه فساروا وهم قد اخرجوا الايادي من الدروع واجروا على الخدود سواكب الدموع وسار عنتر والى جانبه ولده ميسرة واخيه مازن وسبيع اليمن واسيد ابن ماجد والهطال وجابر ابن حامد وسابق واخيه لاحق طالبين ارض بني ضبيان يقطعون البراري والقيعان هذا ما جرى من هولا واما ما كان من بني ضيبان فانهم بقوا تحت القلق حتي وصل اليهم الخبر ان عنتر ساير اليهم وقاصد لديهم فجمعوا حلفاهم واصدقاهم وصاروا يدا واحده وحصنوا احريمهم واموالهم في الشعاب واقاموا لهم ديدبان على الطرقات وبقوا حرايد على الخيل منتظر ين البلا والويل هذا وحسان ابن ثابت قد مات بجلده لما سمع بخبر مجي عنتر ونظر الى بني عمه تحت الخوف والحذر فقام الى زوجته في ظلام الليل المعتكر واركبها على جواد سابق وركب هو ايضا جواده وهجوا على وجوههم في الليل الغاسق ولم يدرى بهم احد من الخلايق فلما اصبحت بني ضبيان طلبوهم مع الفرسان فلم يروا لهم اثر ولا وقعوا لهم على خبر فاجتمعوا الى وشاح ابن راشح وقالوا له والله ما قصر معنا حسان بما فعل قتل عروه ابن الورد بين العباد وسلط علينا عنتر ابن شداد واخذ ابنتك وهرب في الوهاد وتركنا ناسي العطب والنفاد وجعلنا هدفا للمصايب مع عنتر واوقد

Digitized by Google

علينا نار لاتخمد لها شرر فقال لهم وشاح والان يابني الاعمام قد جرى سهم القضا بما فيه وقد كان ما كان من ذلة القدم وما بقى ينفع الندم فكونوا على اهبة الحرب وحاموا عن حريمكم واولادكم وها انا قدامكم

فقالت بنو ضبيان والله يا امير ما نتخلا عنك ولا عن الحريم حتى حتى تلعب الخيل بروسنا وتضيق نفوسنا فبينما القوم في المشاجرة واذا بالديادبة والارصاد اقبلت تخبران خيل بني عبس قد ظهرت فاضطربت بنو ضبيان وعلا الصياح من الفرسان ووثبوا الى الخيل ركبوها والى الدروع لبسوها والى السيوف تقلدوها والى الرماح اعتقلوها وركبت معهم بنو الوحيد وباهله وهلال وعاتكه واقبلوا قادمين طالبين بني عبس وقدامهم وشاح بن رامح والقبايل خلفه متتابعه ولم يبعدوا عن الديار حتى ظهرت لهم فرسان عبس من تحت الغبار يقدمها فارسها الكرار وليثها المغوار واسدها الهدار قامع الجبابرة والملوك العظام وسيد شجعان العباد الامير عنتر بن شداد فارس الحرب والطراد وقد اخرج يده من جلبـــاب درعه وهو يزعق يا لعبس الثار الثار هذا يوم الافتخار هذا يوم كشف العار وازالة الشنار والطعن بالرمح الخطار والضرب بالسيف البتار فلما وقعت العين على العين اطبقت على بعضها الطايفين من غير كلام ولا خطاب ولا ملام ولا عتاب والتقت القوم بالقوم وشرعوا في الطعان

وصار عنتر يهبر الرجال هبرا ويجزرهم جزرا حتى فاضت الارض بالدما وامتلات بالقتلا وكان كلما قتل قتيل ينادي يا لثارات عروه بن الورد هذا والدما تسيل من حسامه والابطال تهرب من امامه وكذلك واده ميسره قد اردى القتلا خمسة خمسة وعشرة عشره واما مازن وسبيع اليمن فقد انزلا سيف بني ضبيان المحن واما الهطال وزيد بن عروه فقد اقرنا عنانيهما وقوما سنانيهما وطرحا فرسان بني ضبيان اكوام ولم يزل الامر كذلك حتى ولى النهار بابتسامه واقبل الليل بظلامه وقد قتل في ذلك النهار من بني ضبيان الف وخمسماية انسان ولزوهم بني عبس الى مضاربهم والخيام ولولا قدوم الليل والظلام ما كان بقي منهم لا شيخ ولا غلام ثم تحارسوا الجمعان واوقدوا النيران حتى اصبح الصباح واضا بنوره ولاح فعندها ركبت بني ضبيان وفي اوايلها وشاح واصطفت الصفوف وترتيبت الميات والالوف هذا لك برز عنتر ابن شداد وصال وجال ونادي يا لضبيان ابشروا بخراب دياركم وقلع اصولكم لاجل تعرضكم لخليلي عروه فمن كان منكم يعد روحه من الشجعان فليبرز الى مقام الحرب والطعان ثم ان عنتر انشد وقـــال

يا عين ابكي عند كل صباح   وابكي لفقد الفارس البطاح
قد كان ذخري في الحوادث كلها   عند النزال يكون مثل جناح
قد كان لي سيفا يجول على العدا   فرماه صرف الدهر بالاتراح

Digitized by Google

قال الراوي فما اتم عنتر كلامه حتى برز اليه الامير وشاح
وقال لهُ ويلك يا عنتر اما ان لهذا البغي منك على العرب ان
يمضي ويذهب اما ان لك ان تنهد اركانك ويذهب زمانك
ثم انهُ اطبق عليه ومد السنان اليه فتلقاه عنتر بقلب اشد من
الحجر فما خلاه يفتل العنان حتى طعنه بالرمح في صدره طلعه يلمع
من ظهره ونادي يا لثارات عروه وجال بعده وصال وطلب
الحرب والقتال ونادى فما خرج اليه احد وقد علموا ان كل
من خرج اليه احل بهِ الويل والنكد فحملت القبايل عليهِ
باسرها واظهرت احقادها وشرها فلما نظر عنتر الى القبايل وقد
حملت واطبقت فخاض في الخيل وغاص فيهم وحمل ميسره ومازن
وسبيع اليمن والهطال خلفه وحملت بني عبس وراهم وزيد ابن
عروه قدامهم وخاضوا العجاج وكثر الهياج واظلمت الفجاج وزاد
الارتجاج وطلع القتام كانهُ الداج وخاضت بني عبس في بحر عجاج
وتلاطمت القبايل بالامواج وقدحت حوافر الخيل مثل
السراج واشتدت الشدايد وعظمت الاوابد وفي دون ساعه صار
الغبار ضبابا والقتام حجابا واهلك عنتر الرجال افوجا افوجا
وصوته مثل الرعد القاصف او الريح العاصف وهو للارواح
خاطف ولم تكن الا ساعه من النهار حتى ولت بني ضبيان الادبار
واركنت الى الهرب والفرار واسروا بني عبس منهم ستماية اسير
واحلوا بهم الويل والتعثير وقلع عنتر الاحيابا فيها وهو يتحسر

Digitized by Google

على حسان ابن ثابت كيف خلص وهرب ثم عاد عنتر طالب
ارض بني عبس وقد سيل بعض الاسارى عن حسان واين استقر
بهِ المكان فقالوا لهُ يا حامية عبس انهُ اخذ زوجته وهرب و بلغنا
انهُ استجار بدثاعه ابن هود ابن شماس وانهُ اجاره من دون جميع
الناس وانهُ وعده بالنصر والظفر والحمايه من جميع البشر فلما سمع
عنتر ذلك الكلام صار ياكل كفيه من الحنق وسار حتى وصل
الى الديار وعدل على قبر عروه ابن الورد وذبح جميع الاسارى
عليه ثم انهُ زاد بهِ البكا والانين والاشتكا على عروه لانهُ كان
يحبه كثير لانهُ كان جواده الذي عليهِ يسير وجناحه الذي بهِ يطير
فبكا عليه بالدمع الغزير وانشد يقول

اعيناي لم لا تبكيان لعروة اذا بت مسرورا وحق بكاكما
فان انتما لم تبكيا كل ساعة حرام علي النوم وقت كراكما
وان كنتما لم تبكيا فقد عروة فعودا الى لهو وقلا عزاكما
سابكي خليلي عروه كل ليلة اذا ما حمام الايك هاج بكاكما
الا فاندباه كل وقت وساعة ولا سي ان داعي الطعان دعاكما

قال الراوي ثم انه بعد ذلك جد المسير وسرعة التشمير في
طلب حسان ابن ثابت وصاح في رجاله وابطاله وهم بالمسير
واذا بالملك قيس ركب ووصل اليهِ وهناه بالسلامة والنصر
والظفر فبكا في وجهه على عروه فمسح اطرافه بلين الكلام كل ذلك
حتى يسليه عما هو فيه ثم قال لهُ يا حامية عبس الى اين عزمت

Digitized by Google

قال اطلب الثار من اللييم الغدار حسان ابن ثابت فقد بلغني انهُ استجار بدفاعه ابن هود ابن شماس وقد اجاره وضمن لهُ ان يكون من اعوانه وانصارة وانا الان ساير اليه واقلع شافته وامحوا غابرته فلما سمع الملك قيس كلامه ما امكنه انه يرده بل ودعه وقال لهُ اغدوا محفوظا وبعين الله ملحوظا وسار عنتر في خمساية فارس وجد المسير طالب الاعدا على الحال اليسير هذا ما كان من هولا واما ما كان من حسان ابن ثابت فانهُ لما هرب تلك الليلة هو وزوجته فانهُ امعن الهرب ولم يزل يدور على قبايل العرب يستجير بهم فكل من عرف ان غريمهُ عنتر يصرفوه عنهم ويقولون لهُ اذهب واستجير بغيرنا ودعنا امنين ديارنا فنحن ما لنا طاقه بعنتر ولا بمن معه من العسكر فلو كان غريمك كسرى او قيصر او ملوك بني الاصفر لكنا اجرناك منهم ومن كل من سكن البر الاقفر الا من عنتر وبني عبس الغرر فما لنا طاقه بلقا ذلك البطل الغضنفر وان نحن اجرناك فياتي الينا ويقتل رجالنا ويسبي عيالنا واطفالنا ويخرجنا من اطلالنا ثم يدفعون اكتافه ويبعدوه عنهم بلين الكلا يطردوه

قال الراوي ولم يزل على ذلك الحال الى ان وصل الى قبيلة بني قريع ونزل على سيدها دقافه ابن هود ابن شماس وكان ذلك الفارس اوحد اهل زمانه وفارس عصره واوانه تحمل اليه العرب الغفارات وتذل لهُ السادات فلما دخل عليه حسان

تلقاه بالاحسان واضافه ثلاثة ايام وبعد ما قضا حق الضيافه سيله عن حاله دفافه فعرفه انهُ جا مستجيرا بهِ من غايلة وقع فيها فقال لهُ دفافه ها انا قد اجرتك فمن هو خصمك من فتيان العرب ومن هو اضامك من الملوك اصحاب الرتب حتى ابيد لك شافته واقلع غابرته فقال لهُ حسان ايها السيد اعلم انهُ ما خصمي ملك عظيم الشان ولا من احدى الفرسان الشجعان بل هو عبد اسود نسل الاوغاد وهو من بني عبس فرسان الطراد يقال لهُ عنتر ابن شداد وانهُ مطالبني بقتيل قتلته وفارس جندلته يقال لهُ عروه ابن الورد وكان قد اغار علينا في الزمان الغابر وساق اموالنا والاباعر وقتل اخي عامر وكنت انا صغير فلما اني كبرت خطبت بنت عمي فقال لي ابوها انت رجل ماسور فان انت اخذت ثارك وكشفت عارك زوجتك ابنتي فقلت له يا عماه وثاري عند من من الفرسان الذي هم من ابنا جنسي فقال عند عروه ابن الورد العبسي

قال الراوي فلما سمعت بذلك اخذت معي خمساية فارس من قومي واكمنت لعروه في ارض بني عبس حتى انه خرج من الحله فقتلته واخذت ثاري وازلت عاري وتزوجت بنت عمي وبلغ ذلك الخبر الى عنتر فسار في بني عبس الى ارضنا وقتل من قومي مقتلة عظيمة واخذ منهم خمسماية اسير وذبحهم في ارض بني عبس على قبر صاحبه عروة واقول انه ما يعقد عني وعن طلبي

وقد استجرت فيك من شره ومكره وغدره فلما سمع دفافه ذلك
القول من حسان بكا من عظم ما جرى عليه واعتراه الهم والاحزان
وقال له طب نفسا وقر عينا فالك مني حصن حصين وجبل متين
ارسل الى قومك ودعهم يأتوا اليك و ينزلوا عليك حتى ادفع
عنكم كلكم واكشف ما بكم من العار وابذل في اعداكم الصارم البتار
ففرح حسان بقوله وارسل الى قومه وعشيرته والى بني الوحيد
و باهلة و بني هلال فلم تكن الا اياما قلايل حتى قدمت الثلاث
قبايل وهم يبكون و ينتحبون مما جرى عليهم من عنتر ابن شداد
ومن قتل ومن اسروما اخذ من الاموال والنوق والجمال فاستقبلهم
دفافه احسن استقبال وانالهم اشرف منال وضمن لهم النصر
والظفر و بلوغ المنا من بني عبس وعنتر فشكروه على مقاله واجادوا
فعاله ونزلوا في تلك الاوطان وظنوا انهم امنوا من غير الزمان
وطوارق الحدثان

قال الراوي هذا ما كان من هولا وما جري لهم من الايراد
واما ما كان من عنتر ابن شداد فانه سار يقطع الارض في طولها
والعرض وهو في خمساية فارس صناديد وليوث مفاريد من
بني عبس الاجاويد ولم يزل ساير حتى وصل الى ديار القوم
فلما قرب منها قال له شيبوب اعلم يا ابن الام اننا قد قربنا من
ديار القوم ونلك البيدا وتوسطنا بلاد الاعدا وما في هذه الارض
قبيلة الا ولها عليك دم او ثار جديد وقديم والراي عندي انك

تكون انت ورجالك في بعض المواضع حتى اسير انا واخذ لك الاخبار وانظر ان كان حسان اجاره دفافه ام لا او عندهم خبر من مسيركم اليهم ام لا

قال الراوي فلما سمع عنتر مقاله استجاد رايه وفعاله وقبله بين عينيه وقال يا شيبوب لا كان يوما لا اراك فيه ثم انه عدل الى بعض الودية ونزل فيه بفيله ورجاله وفرسانه وابطاله هذا وشيبوب اخرج ثياب حيلته ولبسها وتعمم بعمامه ادارها على راسه وعمل لها عذبه طويله الى نصف ظهره وركب بعض النوق وتحول على المسير فقال له ما هذا الزي يابن الام فقال يابن الام اريد ادخل على القوم في زي شاعر وامدح دفافه ابن هود ابن شماس واختلط بالقوم وانظر ماذا دبروا واعود اليك بالخير فلما سمع عنتر كلامه استجاد رايه وتعجب من زيه فسار شيبوب عند ذلك واطلق زمام تلك الناقه فخرجت مثل ريح الهبوب ولم يزل كذلك حتى اشرف على الاحيا والمضارب واذا هي تموج بقطانها وترتج بسكانها والمضارب قد طبقت الارض في طولها والعرض فحار شيبوب مما راى ودهش مما عاين ولم يزل يخترق المضارب والخيام حتى وصل الى ابيات دفافه ابن هود فانكرته العبيد وتواثبوا اليه وقالوا له ما حاجتك يا غلام ومن اين انت لاننا موصايين ان لا نترك احد يلم بحينا او يالفه ولا نامن الا لمن نعرفه

Digitized by Google

قال الراوي فلما سمع شيبوب مقالهم قال لهم لاباس عليكم انا رجل شاعر ومن حي بني سنبس وقد بلغني كرم سيدكم دفافه ابن هود فاتيت اليه قاصد والى معاطيه وارد واسئله ان يزيل عني الفقر الزايد لانني ذو عيال وعندي بنات واطفال وما عندهم شي من القوت ودايرين يطلبون الصدقات من البيوت فلما سمعت العبيد مقاله سعوا قدامه الى بيت سيدهم وكان جالس ذلك الوقت وعنده حسان ابن ثابت وسادات قومه والخمره تدور بينهم والقينات تزعق وتدق بالدفوف والمزاهر فدخلت العبيد على دفافه وقالوا له ايها الامير قد قصدك شاعر بني سنبس يطلب رفدك وفضلك واحسانك وقد اتيناه اليك واحضرناه بين يديك فقال لهم دفافه قوموا اخرجوا اليه وادخلوه علينا فخرجت العبيد الى شيبوب وقال له اعلم ان الملك دفافه ابن هود يدعوك الى حضرته فادخل عليه واجلس مع جلسته واطلق لسانك بمدحته حتى تحظا بعطاياه وكراماته فعند ذلك عقل شيبوب ناقته بفاضل زمامها وسار اليه فلما وصل دخل الى بين يديه واسرع في سلامه وارخا اكمامه واطلق لسانه وقال حياكم الله ياوجه العرب وعمتكم البركات ولا برحتم في الخيرات المتكاثرات ودامت لكم السعادات اين هو الملك دفافه منكم فقال له دفافه مرحبا بك واهلا وسهلا ياشاعر العرب اجلس وابشر بنيل الارب فهنالك جلس شيبوب واكل

ما قدم له من الطعام واسقوه ثلاثة اقداح من المدام فمد يده ولعب على الرباب حتى ابهر عقول الرجال واشار بمدح الملك وشائقه ويقول

يا من له كرم يفيض على الورى ما زال كفك بالنوال يجود
انت الذي عم الخلائق فضله ومكارم منها تضيق البيد
يا من له فضل على كل الورى بيض اذا ساد الزمان تسود
انت الذي ذل الخلائق وقدره بمكارم لم يجحدها صنديد
فلا زال مثل عدوكم من خوفكم هذا وذاك مدى الزمان يسود
اسد تذل له الاسود وتتقي سطواته يوم الحروب الصيد
وتراه في يوم الوغى لا ينثني ماضي العزيمة نفوس صيد
انت المناقب من ابيك ورثتها بالاصل طاب الاصل والمولود
جازت حدود المدح بعض صفاته قدرا فليس لحدها محدود
انت الذي من لم يخ بجنابه يوما فليس يسود
ان كنت تلبس جديد مدائح خلقت عن في يديك الجود
فجئت من مدحي عليك عرائسا ماجد مثل جديدها داود
اني وجدت الخلق انت غياثها ابدا وانت لنيل المقصود
فلسر وجد في نعمة موفورة ابدا عليك ودائما مسعود
بوجود جودك لا سواه فانه ما قبله فيها سمعت جود
الناس ان زعموا بحسن عيدهم فلنا بوجهك كل يوم عيد
قد قطرت سحاب جودك انه غيث على كل البلاد يجيد

واذا حييت مسلما وبقيت لي ابد الزمان فانني مسعود

قال الراوي ولما فرغ شيبوب من شعره شكره دفافه واخلع عليه خمس جنايب وحجرة عربيه وقال له ايها الشاعر لقد اتيتني وانا مشغول القلب والخاطر فقال له شيبوب وما الذي اشغلك ايها الملك لا اشغل الله لك قلبا فقال له يا شاعر لقد نزلت علينا هذه القبايل واستجاروا بي فاجرتهم وها نحن على اهبة الحرب والقتال والطالب لنا ذالك الاسود عنتر ابن شداد العبسي وال قراد وقد بلغنا الخبر انه قادم علينا ووارد الينا وها انت يا شاعر اما ترى الى خيولنا مسرجة ملجمه لوقت الحاجة اليها ثم جعل دفافه يحدث شيبوب بالحال وسبب نزول حسان عليهم في تلك الاطلال وكان شيبوب يدير عينيه في الحال ويحرر عدد العساكر والجحافل ساعة من الزمان وعول بعد ذلك على المسير والرواح

قال الراوي فبينما شيبوب سايق الجنايب الذي اعطاه اياهم دفافه بين يديه ومراده الخروج والمسير واذا قد دخل على دفافه عبد من عبيده يقال له سارح فنظر الى شيبوب وهو مودع مولاه والنوق والخيل بين يديه وورائه فقال له سارح يا مولاى من يكون هذا العبد الغريب الذي قربته منك هذا التقريب واعطيته هذه الاموال والخيل والجمال فقال دفافه يا سارح هذا شاعر بني سنبس وقد مدحني بابيات من شعره فاعطيته هذه

العطبه وكان يستاهل اوفا منها لانها قليلة با لكلية فلما سمع العبد كلام مولاه ميز الى شيبوب فعرفه معرفة جيدة فصاح صيحة كانها الرعد القاصف وصفق بيديه وضحك حتى كاد ان يغشي عليه وقال لدفافة هذا العبد يامولاي ما هو من بني عبس ولا بني كهلان ولا من اهل تلك البلدان فقال دفافه وهل تعرفه انت ياسارح من يكون العربان فقال نعم يامولاي انه سلال محتال خبيث مغتال اذا عدا يسبق الغزال هذا من بني عبس وعدنان هذا افة الزمان ومحنة العربان هذا الريح الهبوب والبلا المصبوب هذا اخو عنتر شيبوب

قال الراوي فلما سمع دفافة هذا الخطاب تعجب غاية الاعجاب وصاح في العبيد دونكم وهذا الشيطان فداروا به وقبضوه وجابوا له وكتفوه وطرحوا عمامته في رقبته والـ بين يدي سيدهم دفافه قدموه فامرهم ان ينصبوا له خشبة عالية وعليها يصلبوه فبينما هم كذلك واذا با لزعقة قد وقعت والضجة ارتفعت والعبيد من المراعي اقبلت وصاحت وولولت فوقفوا العبيد عن صلب شيبوب فقال دفافه ياويلكم ما الخبر فقالوا يامولانا عنتر ابن شداد قد طرق هذه البلاد واغار على الاموال وقتل جماعة من الرجال فلما سمع دفافه ذلك امرهم ان يشدوا شيبوب الى بعض اعمدة البيوت وقال وحق ذمة العرب لا صلبته حتى اخذ اخاه عنتر واصلب الاثنين على خشبتين ثم امر العبيد

Digitized by Google

فقدموا له جواد فركب وقال الخيل يا ارباب الخيل فتبادرت القبايل وركبت الصواهل واعتقلوا بالارماح الدوابل وتبادروا يطلبون الصباح وقد انفرشوا من ساير النواح

قال الراوي وكان السبب في مجي عنتر وغارته على الاموال انه كان في انتظار اخيه شيبوب فلما مضى النهار والليل وما راى له خبر ولا اطلع له على جلية اثر اخذه القلق والضجر وقال والله ما غاب الا لسبب من الاسباب ثم قال لابن اخته الهطال كيف يكون العمل فقد ضاقت بي لغيبة شيبوب الحيل واخاف ان يكون قد عرفه احد في هذه الارض فيقتل ونفع من اجله في الخبل ولا يبقى لنا عيش هني في سهل ولا في جبل فقال الهطال اركب ياخال حتى نغـــار على الاموال ونشرع في امر القتال فان كان شيبوب مطلوق عدل الينا في الحال وان كان قد وقع في شدة ادركناه قبل الهلاك والوبال وخلصناه من غير مطال فاستصوبوا رايه ومقاله وشكروه على فعاله فركب عنتر في رجاله وقصدوا المراعي واخذوا الاموال وطرحوا في اقفية العبيد ضربا مثل فتوق الاعدال فعادت العبيد على الاعقاب صايحين كما ذكرنا وتبادرت الرجال كما وصفنا وركب دفافه وهو مثل الجبل المشيد مما عليه من الزرد والحديد وقد ركبت معه قبيلته وحسان ابن ثابت وعشيرته ولم يزالوا في مسير حتى اشرفوا على عنتر واصحابه فلما نظرهم دفافه حقر امرهم

وداخلهُ فيهم الطمع وقال وحق اللات والعزى ما هذا عنتر الا مجنون والا ما كان سار الينا في هذه العصابة اليسرة والجماعة الحقيرة و يريد ان يلقانا و يطلب هلاكنا وفنانا وانتم الساعة قد قهركم عنتر وانتم اربع قبايل وهم في هذه الاقوام الارازل فقال لهُ حسان يا مولاي لا تحتقر امر هذه الطايفه على قلتها فانها اذلت رقاب الجبابر واخمدت اعنة الفراعنه الاكاسره وهي التي اذلت الرقاب وهونت الصعاب لاسيما هذا العبد الزنيم الذي هو فارسها وحاميتها فقال دفافة لحسان والله لو لم يكن امر عجيب لما تركت احد يعاوني عليه وكنت وحدي اخذ روحه من بين جنبيه ولا خرجت اليهِ الا خالي من السلاح والة الحرب والكفاح واخذ منهُ الارواح ولا بد ما اخذ عنتر من رقبته واسحقه واعجل صرعته واصلبهُ مع اخيهِ شيبوب واترك النسا تشق عليهِ الجيوب ثم ان دفافه ادعى بخاله وكان اسمهُ خالد بن دفاع وقال لهُ اخرج الى هولا القوم واخبرهم عن باسي وسطوتي وعرفهم بشدة مراسي وشجاعتي وقل لعنتر ويلك يا عبد السو لا تظن دفافة كمن لاقيت من الاقران فارجع من حيث اتيت وتكن عن نفسك قد اهديت واعلم ان حسان قد صار جارنا واكل من طعامنا فما نحن ممن يتخلا عن الجار ونحن نحميهِ ونرد عنهُ اعاديه فان اجابك الى ما تريد والا فاقتله من غير تعنيد او اتني بهِ اسير في الذل والغل والتصفيد فقال السمع والطاعة ولا تعرف هذا

الا مني وان ابى اتيتك بهِ اسيراً واقوده الى بين يديك ذليل حقيراً او اتركه قتيل عفير ثم خرج وسار حتى قارب عنتر وعشيرته وكان عنتر وقف عن المسير ينظر النفير وقد دارت بهِ خيل دفافة واحاطوا به من كل مكان وعنتر ما عنده منهم هم وحسرته ان تقع عينه على حسان او يخرج الى طابق الجوان

فبينما هو كذلك واذا هو بخالد خال دفافه قد اقبل ونادى باعلا صوته وقال ويلكم ايتها الشرذمة اليسيرة والعصابة الحقيره انا خالد خال دفافه ابن هود ابن شاس ذو القوة والمراس وما ارسلني ابن اختي اليكم الا من شفقته عليكم لانهُ راكم طايفة قليلة فما احب ان يبغي عليكم وانا اتيت اليكم حتى احذركم وانذركم واحذر اسودكم الزنيم وعبدكم اللييم واعرفه ان ما لهُ في ارضنا مطمع وان ابا ذلك ولم يرجع اخذته اسير واباديكم بالذل والتعتير فعند ذلك اراد عنتر ان يبرز اليه و يـاخذ روحـه من بين جنبيه واذا بمازن قد حمل عليهِ وهو غايص في الحديد والزرد النضيد واطلق عنان الجواد وساوى خالد في مقام الطراد وزعق بهِ ثكلتك امك وعدموك قومك يا اخس كلاب العرب الاوغاد واقل العباد ومن تكون انت يا كلب الباديه حتى تتكلم مثل هذا الكلام في عنتر ابن شداد وبني عبس الاجواد واقل اولادنا يشتبل دماركم وهلاك كباركم وصغاركم كما اجرتم على ابنا قاتل ابن عمنا عروة ابن الورد فرحق ذمة العرب وشهر

رجب لا بد لنا من هلاككم اجمعين ونجعلكم مثلا بين العالمين ثم ان مازن طعن خالد خال دفافه بالرمح في صدره اطلعه يلمع من غارة ظهره وصال بعد ذلك وجال وترنخ ومال وانشد مازن وقال

نحن الذي قد تركنا ظبية مثلا بالبيض طورا وبالخطية السمر
الباذلون نفوسا كلها همم انعم بهم من كرام ساده غرر
يا ال ظبية هموا والتقوا بطلا لو قابل البحر لم يجري على قدر
هل فيكم بطلا يدنوا الى بطل في كفه ذكر يعلو على ذكر

فلما راى دفافه الى خاله قتيل اسودت الدنيا في عينيه ونقط الدم من منخريه وقال الان قد طاب اللقا لهولا الاوغاد والملتقا ثم لبس درعه وترك على راسه بيضا عاديه وركب جواده واعتد بعدة جلاده وصار في الميدان ونادي يابني عبس من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي خفا انا دفافه ابن هود ابن شماس الذي حويت الشجاعة والباس ولا بد لي ما افنيكم بثار خالي ولا يقنعني بعد ذلك الا قلع شافتكم وابيد غابرتكم ثم انه صال وجال وترنخ على جواده ومال وانشد وقال

يا لبنا قد فاق كل اللئام سوف اريكم بحد الحسام
ثم اسقيك كاس حتفك صرفا تكدم الارض مثل اكل الطعام
بحسام يشفي الصداع من الراس ويطفي نار الوغا ذى الضرام
لي فخار في الحرب ما ليس يخفا ساميا في العلا كبدر التمام

Digitized by Google

فلما سمع مازن شعر دفافه ومقاله اجابه يقول

لنا شرف الفخار على البرايا   وبالافعال دلت الصحابا
واني افخر الاقران طورا   واكرمهم وازكاهم نصابا
اذا خيل تولت مقبلات   على الاعدا نقترب اقترابا
واني مازن المسما بعبس   وسادت بجيدون الضرابا
فقتلتم عروه فعليه منا   دموع العين تنسكب انسكابا
فسوف نبيدكم جمعا بضرب   يقد الهام منكم والرقابا

قال الراوي ثم انهما انطبقا الاثنين وتطاعنا بالرمحين وتماشقا بالسيفين حتى احتجبا عن كل عين وشخصت لهم الاحداق وتام بينهم الحرب على قدم وساق واطبق دفافه على مازن بصدر حنق وفواد محترق فضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرايقه وطعن مازن في صدره اطلع السنان يلمع من غفارة ظهره فوقع مازن يخور في دمه ويضطرب في عندمه فلما نظر عنتر الى اخيه مازن قتيل وعلى وجه الارض جديل حار في امره وطار قلبه ولبه ولطم على خده ومزق اثوابه وزعق واخاه واركناه لقد رمتني صروف القدر في الشبوخة والكبر وفي كل يوم ارى في زماني عبر فيا ليتني قبل هذا اليوم سكنت الحفر ثم ان عنتر اشار يرثي اخاه مازن بهذه الابيات يقول

كل يوم اسقا بكاس دهاق   كاس ذل في الطعم مر المذاق
طال سقمي على شقيقي وخلي   واخي صاحب الخيول العتاق

Digitized by Google

قسما لا سلوت عنه ودمعي   جاريا بالدما من الاماق
كيف يبلي اخي و يذهب حزني   وهو سيفي قد كان يوم التلاق
ففوادي قد ذاب من الم الحز   ن وقلبي من غمه باشتياق
يا اماما مضى وخلف في القلـ   ـب لمثواه شعلة الاحتراق
مازن فارس البرية جمعا   وهمام في ذروة العز راق
فارس كانت الفوارس عنهُ   في مجال الهياج والانطباق
يابني عبس اندبوا فارس الحر   ب فذاك المشهور في الافاق
كيف يحلو من بعد مازن عيشي   بعد ما بان شخصه للمحاق
كيف صبري عنهُ وما كان الا   عدتي عند شدتي واختناقي
كيف لا اصطلي مكابده الحر   ب وافني الفرسان عند التلاق
يا سراة الرجال يا ال عبس   يا اسود الوغى ونعم الرفاق
فاشهروها حربا عوان وصولوا   صولة تهلك الرجال البواق
كان كالبدر في السماء ولكن   خانهُ في الطلوع سهم المحاق
يادموعي فيضي عليهِ وجودي   يا انهمال فيا عيني بالاندفاق
كل شي يفني وحزني باق   ما انار الهلال في الافاق

قال الراوي وما اتم عنتر كلامه وشعره ونظامه صرخ بدفاقه وقال ويلك يا لئيم قومه ووغد عشيرته لقد جلبت لنفسك النار بقتلك لهذا الفارس المغوار ولكن ابشر بالدمار وخراب الديار وقطع الاعمار وحمل كل منهما على صاحبه واخذ يطاعنه ويضاربه فجالا طويلا واعتركا مليا وغاصا في الاوابد

وصبرا على الشدايد واختفيا في الغبار وغابا عن الابصار وقدحت حوافر الخيل نار حتى اندهشت منها النظار وحارت الافكار وتحسر كل منهما على مفارقة الاعمار والديار ولم يزالا على ذلك المرام حتى مضت جوهرة النهار واقبل الليل بسواد الاعتكار فافترقا على سلامه وما فيهما الا من يعض اصابعه ندامه كيف لم ينل من خصمه مرامه وشاهد دفافه من عنتر ما حيرة واذهل بصره فاقبل عليه عند اقبال الليل وقال لهُ يا فارس عبس هذا الليل قد اقبل والظلام قد انسدل فاعدل بنا لناخذ لنا راحه الى الصباح ونعود الى الحرب والكفاح فقال لهُ عنتر لا وحق منسم الرياح ومركب الارواح في الاشباح ما بقى بيننا براح الا الانفصال وتلاف الارواح وكيف اعود عنك بلا قتال واخي مازن صريع في المجال وان كان لابد لك من الراحه فترجل عن جوادك وانزل قبالي في هذه الساحه وعند الصباح نعود الى الحرب والكفاح فاجابه دفافه الى ذالك وقد وقع في قلبه منهُ امر متدارك ثم انهما نزلا عن الجوادين واركزا الى الرمحين واقاموا الاثنين الى الصباح وركبوا الجرد القداح وانطبقوا على بعضهم في مقام الكفاح وحمل عنتر على دفافه وهو يترنم بهذه الابيات يقول

عبيلة قالت ويلك عنترة الملا — نعست وما عهدي بانك ناعس
انقعد عن نار الحابل وتنثوي — صريع العوالي وهو قرم ممارس

الكتاب الثامن والثلاثون بعد المائة
من سيرة عنتر ابن شداد
العبسي

فقلت لها لاتعجلي وتيقني فما لي اذا التفت على الفوارس
واني ارد القرن يركب راسه وفيه سنان في حشاه بفارس
واحتكم الامر الثقيل واصطلى لنيرانها والحاسدون عوابس
والقى الهموم الطارقات بعزمة
اذا كثرت في الطارقين الوساوس
اذا فرقوا اما تهجمت قسطلا يهاب حماه الفارس المتداعس
واني لاشرى الحمد ابغي رباحة واترك قرني وهو حيران ناكس
وان حديثي في المجالس نزهة به في المعالي تستعز المجالس
قال الراوي فلما سمع دفافه شعر عنتر اخذه منهُ الحنق واراد
ان يرد عليه جوابه فما تركه عنتر يبدي ولا حرف من خطابه
بل اشغلهِ بنفسه في طعانه وضرابه فتطاعنوا بالرماح حتى تكسرت
وتضاربوا بالسيوف حتى تثلمت ولم يزالوا في ضرب السيوف
حتى اشرفوا على ملاقات الحتوف وقامت الشمس في كبد السما
وزاد بهما العطش والظما وكل دفافه رمل وانذرس رسم شجاعته
واضمحل وارتخت مفاصله وقوايمه وخلت قوته من عزايمه فصاح

Digitized by Google

فيه عنتر ارعبه واذهله وضربه بالسيف على راسه انزله الى دكة لباسه وعدموه اهله وناسه فمال عن الجواد شقفتين كانه انقسم بميزان شطرين وجال عنتر حواليه وهدر وزمجر فعند ذلك وقعت الزعقه في بني قريع بعد قتل دفافه فعند ذلك التفتوا الى حسان وقالوا والله لقد كانت طلعتك علينا من ايشم الطالعات وبشوم وجهك وقعنا في هذه النايبات فاننا لاجل اجارتك فنيت السادات ونحن قبل قدومك علينا كنا قريرين في الديار وبشومك وقعنا في الدمار والبوار وقتل فارسنا دفافه الفارس المغوار فلم لاتبرز الى خصمك وتذيقه الدمار وتاخذ لفارسنا منه بالثار فان كنت الي خصمك وتدفع الشر بروحك وجسمك والا وحق ذمة العرب نمسكك ونسلمه اياك ان اخترت او لم تختار ونخلص بك حريمنا والجوار من السبي والحصار فلما سمع حسان من القوم هذا الكلام لم يجد له صبرا على هذا الملام واثر فيه هذا الكلام امر من ضرب الحسام وعلم انه ما بقى له بد من الخروج والبراز الي هذا الفارس الهمام والبطل المقدام وخاف ايضا ان ما برز الى عنتر يقتلوه او يقبضوا عليه والى عنتر يسلموه فاحب ان يكون كريم ويموت موت الكرام ولا يكون ليم ويغشا بالعار بين الانام فعند ذلك قفز حسان ابن ثابت بالجواد وما زال حتى قرب من عنتر ابن شداد ولما صار في الميدان وقف على مصرع دفافه وانشد يقول

لاعشت بعد دفـــافة في لذة ... واراه مجندلا بدار هوان
اما افوز بثـــاره يـــاحبذا ... او ان اذق كاس المنية دان
ويل الدهر خـــانني بفراقه ... من بعد عيش بالصفا وامان
واليوم اخذ ثـــاره بمهند ... ماضي العزيمة قاطع الابدان
اني انا حسان قلبي ثابت ... ولا كنت رعديدا ولا بجبان
اردي الفوارس يوم مشتجر القنا ... بالذابل الخطي او بيمان
ياويح نفسي ان تعيش سليمه ... من بعد ليث قد كان من اقران

ثم بعد ذالك نادي يابني عبس وعدنان ها انا حسان بن ثابت الذي قتلت عروه بن الورد وعندي ثاركم وبيدي عاركم اين من يطلب الثار ويكشف الذل والعار فلم يتركه عنتر يتم الكلام دون ان اخترط الحسام وضربهُ على نصف قامته فكان في تلك الضربة فنا عمره ارماه الى الارض قطعتين وقسمه دلوين ولما راه وقع الى الارض داسه بجواده وبردت ناره وفواده ولما رات بنو ضبيان الى حسان وهو قتيل وعلى وجه الارض جديل انتخت انفوسها واكبت في قرابيص سروجها الى روسها وصاحت الثار الثار وانطبقت على بني عبس وعلى عنتر فداروهم مثل موجات البحار وانطبقت على بعضها القبايل وقد هتك عنتر الاستار وصبرت الفرسان على ما نالها وقد ذهب صلاحهـــا وصارت الارواح منتهبه والفرسان عن السروج منقلبه فلله در بني عبس من قبيلة ما اعظم قوتها واشد حميتها على قلتها وقد

كان فارسها بين يديها وكساها عزا وفخرا ونهب ارواح الابطال وشرهم نثرا والدم من حسامه قد وكفا ونفذ سنانه في الصدور فما وقفا وكثر من الشجعان على فرسانها بكا واسفا ودام الضرب واختلفا وجرى بينهم من الحروب والقتال شيا ما وصفا ولا اتفق مثله في الزمان الاول ولم يزالا كذلك الى وقت الزوال وتفرقت القبايل في القفار والهم الصارم البتار وقد عمل في طغي الاسمر الخطار وكانت قبيلة بني ضبيان اول من طلب الهرب والفرار وتبعتها بني هلال في لهوات القفار وتبعتها بني فريع على الاثار وقد نظروا من سيف عنتر البلا وطلبتهم بني عبس وفرقتهم في الفلا وملكوا بيوتهم والاموال وسبوا حريمهم والعيال وخلص عنتر اخاه شيبوب من الاعتقال وهو لا يصدق ان يراه سالم من تلك الاهوال وسيله شيبوب عما جرى من العظايم فاخبره بقتل مازن فبكا شيبوب بكا شديد ما عليه من مزيد واتى عنتر الى وسط المعمعة وشال مازن وكانت داسته الخيل ودرسته فدرجه في نطع الاديم وحمله على بعض الجمال وعادوا سايرين بالغنايم والاموال والعبيد للجمال تحدي حتى وصلوا الى ارض الشربة والعلم السعدي فتجددت عليهم الاحزان على عروه ومازن وندبت النوادب وقامت المآتم وعظمت المصايب ودفنوا مازن على العلم السعدي ونحر عنتر على قبره جميع الاسارى الذي كانوا اخذوهم وكان الملك قيس قد التقا عنتر وعزاه في

Digitized by Google

الامير عروه واخيه مازن وقعد عنتر في بيت الاحزان ثلاثة اشهر كوامل وبطل الركوب والغزو كل هذه المده وهجر المنازل هذ وبني زياد في ما جرى على عنتر افرح العباد وهم يقولون اتبع الله المقيمين بالماضين ولا ابقي منهم بقيه اجمعين فيا ليتهم لم يعودوا سالمين وعنتر يبلغه جميع ذلك ويكتمه ولم يزل كذلك مداوم الاحزان وكانت تلك السنة سنة غلا وقحط فنفد ما عند اصحابه من المال هذا والعرب تسمع بما جرى لعنتر فاتيه وتعزيه في عروه واخيه وبطل عن الغزوات واقل من الغارات فدخلت اصحاب عنتر عليه وقالوا له يا ابا الفوارس ما تكون هذه الاحزان التي ما تصلح الا للنسوان ولقد ضرنا قعادك وحزنت وقد هلكنا وعلانا الدين وصرنا صفر اليدين فنظر اليهم عنتر وبكا وقال لهم اعلموا ان فقد عروة ومازن قد اقعدني ولكن هيا يابني العم شدوا خيلكم وسيروا انتم وحدكم فانا بعد عروة ومازن ما بقيت اركب جواد ولا احضر معامع ولا جلاد فان فقدهما قد قطع مني الكبد وسلب الفواد فلما سمعوا بني عمه كلامه وما ابداه من مرامه لاموه على هذا الكلام وقالوا له يا ابا الفوارس قل من هذه الاحزان وقم بنا يافارس الزمان فما يمكننا نخرج من الاوطان الا وانت معنا بامان فانشد هم يقول

لقد لامني عند القعاد صحابتي وقالوا الا تغزو اذا البيض سلت
فقلت لهم ان كان عروة فيكم ومازن يحميكم اذا الخيل كرت

Digitized by Google

فاني زعيم لا اجول بموطني واضرب في الهيجا اذا الاسد كلت
اذا كان يوم الروع يحمى دياره ويروى بيوم الحرب زرق الاسنة
ولم يك وقادا اذا الخيل اقبلت ولم يك كلا لا اذا البيض سلت
وتبكي سيوف المشرفية مازنا وعروة قد ردي في كل رنة
فمقتل مازن ثم عروة هدني وقتل غصوب هد حيلي وقوتي
وفي مقتل الغضبان تكدير عيشتي ولم يتولى عيش هني الذي
وسلما تنادي ويلك يا زبيد احمني فعروة في يوم الكريهة عروتي
فقال لها يا عمتي جات العدا علينا فملنا الى الحياة تولت
بعروة عهدي والرماح تنوشه واثوابه من دمه قد ترويت
اذا ذكرت يوما غصوبا ومازنا وعروة والغضبان ناحت وحنت
سابكي عليهم ما حييت بدمعة واندب اياما تقضت وولت
وكيف حياتي بعد اسد تغيبوا
ببطن الثرى ام كيف احمي عشيرتي

قال الراوي فتباكت السادات وزادت منهم الحسرات وتاسفوا
على ما فات ولم يزل عنتر يندب الليل والنهار وهو مقيم في الديار
فعند ذلك تقدم اليه ولده ميسره وقال له يا ابتاه ايذن لي ان
اركب انا معهم الى البر الاقفر ونطلب من الله الرزق المسير فاذن
له بذلك فركب ميسره في جماعة من الرجال يطلبون المعاش
والمكسب كما تفعل فرسان العرب ولم يزالوا سايرين يقطعون
الهضاب حتى وصلوا الى وادي يقال له وادي الغراب وهو في

ارض بني كنانه فاكمنوا فيه واختفوا حالهم في نواحيه فبينما هم كذلك اذ اقبل عليهم هودج ناتي برصافيه من الذهب الاحمر مجلل بثوب من الديباج يلمع مثل الجوهر الوهاج وهو محمول على ناقة عالية السنام صلبة العظام وبين يدي الناقه اربعين عبد بالثياب الملونه والعمايم المكوله ومعهم خمسين ناقه محمله قماش وثياب واموال ومن خلفهم ماية فارس بالحديد لوابس بايديهم السيوف الصقال وعلى اكتافهم الرماح الطوال فلما نظر ميسره وبني عبس الى هذا الامر المهوس علموا ان في الهودج عروس وهي سايره من ديار اهلها وزايحه تزف على بعلها فعند ذلك حمل ميسره عليهم وهو يقول لهم ويلكم يا انذال الرجال اتركوا ما في ايديكم من هذه الاموال واطلبوا لانفسكم الهزيمه والانفلال قبل ان يحل بكم الهلاك والوبال ثم انه اكب راسه في قربوص سرجه وصاح وزعق وعلى الهودج والعبيد انطبق وضرب العبد الذي ماسك بزمام الناقه بيده طير راسه عن جسده واخذ في زمام الهودج وسلمه الى بعض رجاله وجنده فعند ذلك طلبته الرجال ودارت من حوله الابطال لما ان راوه وقد فعل ذلك الفعال فكر ميسره فيهم بمقدره وطعن فيهم بقوة وتجبره وقد اكتالهم كيل وايي كيل واجرى دماهم مثل السيل وطعنهم طعن الحصيد وارماهم على وجه الصعيد وساعدته الابطال الصناديد وكان في جملة من قتل من المعمعه اخو العروس زياد ابن

Digitized by Google

اكال الاكباد وزوج الجارية الذي كانوا سايرين بها اليه الملك ملجم ابن حنظلة الطاي اخو شارب الدما

قال الراوي فلما نظرت الفرسان الذي معهم العروس ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار فمنهم من سار بالخبر الى يعلمها بسببها ومنهم اقوام سارت الى ابو الجارية يخبروه بقتل ولده وسبي ابنته لهم معنا كلام اذا اتصلنا اليه نترجم عليه وحازت بني عبس الغنايم والاموال والخيول العوال والعروس وما معها من الرحال وعادوا طالبين ديارهم والاطلال وهم فراحا بذلك الشان الى ان وصلوا الى ديارهم وقر فيها قرارهم فبلغ الخبر الى الملك قيس بما فعلوا من فعالهم وبما دخل الى الحي من اثقالهم ورحالهم فعظم ذلك عليه وكبر لديه وخاف من بني طي وكنده ان تطلب قتالهم وتغزوهم في ديارهم واطلالهم فركب في عاجل الحال جواده وصارت عبيده من حواليه واجناده ولم يزل ساير حتى وصل الى عنتر في خيامه ودخل عليه فقام له واستقبله وسلم عليه فقال له يا ابا الفوارس وزين المجالس اعلم ان ولدك ميسرد قد اضرم علينا نارا لا تطفى ولهيب لا يخفا وكانكم والله ببني كنده وبني طي وقد جاوا الينا مجي السيل وانتشروا حوالينا انتشار الليل ويطالبونا بثارهم الذي كانت اخذته نفوسهم وجعلوا حجتهم لذلك اخذ عروسهم فقال له عنتر يا ملك طب نفسا وقر عينا فانهم اذا جاوا الينا وقدموا علينا خرجنا اليهم كعادتنا ولقيناهم

Digitized by Google

كاس التلاف ولو كانوا في عدد ما هم فيه واضعاف فقال له قيس يا حامية عبس اسالك بمن اطلع الشمس وفضل اليوم على امس ان تنعم علينا بهذه العروس باموالها وما كان معها من رحالها حتى اننا نردها الى اهلها ونعيدها الى اطلالها ونطفي عنا ما اشعل علينا وادك من النار ونعتذر اليهم ليقبلوا منا الاعتذار قال الراوي فعند ذلك تبسم عنتر من هذا الكلام وقال له ايها الملك الريبال وتربة والدي الغضبان الذي كان سيد الفرسان واخيه الامير غصوب قاهر الشجعان واخي مازن عروس الميدان وصديقي الامير عروه الذي كان زين الابطال لو طلبوا من الجمال بعره او من المال وبره لم اعطيهم ولا ذره ولا افعل ذلك الا من بعد ضرب يهد وطعن يقد فلما سمع الملك قيس هذا الكلام والخطاب قام قايما وخرج من عند عنتر وهو حردان كيف انه ما قبل سواله واستحاموه معه من الفرسان هذا ما جرى للملك قيس وعنتر ابن شداد واما ما كان من الخيل المنهزمين من المعركة والبلا فانهم لم يزالوا سايرين وفي سيرهم مجدين الى ان وصلوا الى ابو الجارية اكال الاكباد ونعوا اليه ولده واخبروه بسبي ابنته فعظمت عليه حسرته وزادت مصيبته ففي عاجل الحال كتب الى الملك ملجم ابن حنظلة الطاءي زوج ابنته وعرفه بما جرى من قصته وكيف ان فرسان بني عبس سطوا عليهم واخذوا من الطريق عروسته فلما ان بلغه ذلك

Digitized by Google

قامت عليهِ قيامته وقام من وقته وساعته وشهر ونخر وطار من عينيه الشرر وفي عاجل الحال ارسل الرسل الى حلفاه ومن يعتمد عليهم في شدته ورخاه من سكان البر والفلاه فاتت اليهِ عدة قبايل واختلفوا با لفارس والراجل واتت ايضا بني اسيد و بني القين وكذلك بني كنده الاسود العوابس واجتمعوا اليه حتى صاروا في خمسين الف فارس من كل مدرع ولابس ورامح وتارس وما فيهم الا من لهُ علىَ بني عبس تار جديد وقديم و يود كل منهم ان يحل بهم العذاب الاليم وساروا يريدون بنى عبس بهذا الجيش العميم

قال الراوي فعند ذلك بلغ الخبر الي قيس ابن زهير ان ملوك اليمن قد سارت اليك مع زياد ابن اكال الاكباد والملك ملجم ابن حنظلة وقد املوا الى الكبسه عليكم وهم سايرين اليكم وقادمين عليكم لياخذوا منكم تارهم و يخلصوا عروسهم و ينفوا عنهم عارهم فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام صعب عليه وكبر لديه وفي عاجل الحال جمع من بني عبس الاكابر وحدثهم بحديث تلك العساكر فداخل قلوبهم الفزع واعتراهم الخوف والجزع وقالوا ايها الملك قل لنا ما السبب في قصدهم الينا وقدومهم علينا من دون العرب فقال لهم يا بني عمي السبب في ذلك ميسره ابن عنتر وانا ما لي الا اني ارحل من هذه الحله ما دام لي على الرحيل مقدره واخليها لعنتر ولولده ميسره ولا ارجع اجاوره ابدا ولو

نهبتني علي سيوفها العدا فانهُ ما ياتينا عدو الا يطلبه ولا تكون لنا اذية الا بسببه لاننا من اجله تقصدنا العربان وتغزينا في وسط الاوطان

قال الراوي فعند ذلك قال الربيع ابن زياد وكان كلامه خبث و بغضهِ لعنتر وكياد والله لقد صدقت ايها الملك انها ما عادتنا ساير العربان من اول ايامنا الى هذه الاوان الا من اجل عنتر واولاده واني لنا الاحر اذا تحققت الخبر رحلت معك وسلكت البر الاقفر وبلغ هذا الحديث كلهُ بتمامه الى عنتر فتنغص صفو عيشه وتكدر وقال لبنت عمه عبله الاترين يابنة العم الى قيس وخشانته معي وغاظ مقاله وكيف انهُ جحد ما بنيت له من المعالي وما شيدت له من المنازل العوالي فقالت لهُ عبله ارحل بنا يابن العم عنهم من ديارهم واترك الى ارضهم وامصارهم والحمد لله رزقك واسع وسيفك قاطع وعزمك قامع فقال لها عنتر اعلمي يابنة العم اني ان رحلت من هذه الساعه فيقولوا ان عنتر ابن شداد ما رحل الا خوفا من هذه العساكر والاجناد ولكن اذا كسرت عنهم هذه العساكر ارحل عنهم بعد ذلك بسلام ثم انهُ جمع بني عمه واطلعهم على ماصار من احواله واخبرهم بخبر الجيوش السايره اليهم وانها قادمة عليهم وانها عساكر كثيرة ونريد ان ننفذ الى حلفائنا ومن يكن من اصحابنا واصدقائنا ممن يعز علينا و يحفظنا و يرعانا

قال الراوي فبينما هو يدبر في ذلك الامر والمرام واذا هو بالملك قيس قد دخل عليه وبادابا لسلام وقال له اعلم يا ابا الفوارس اننا كنا في غنا عن هذه الفتنه والتعب وانكم جلبتم لنا ولقومنا الكد والتعب فقال له عنتر ياملك ان كنت انت خفت من لقاهم فارحل انت ومن تشتهي كما قلت ولا تراهم ودعني اذا حاولوا اللقاء وافتصل انا واياهم ولو كانوا بعدد قطر المطر والرمل والمدر فقال له قيس واين بدي ارحل انا وعشيرتي واترك مربعي وقبيلتي ولكن الراي عندي اننا نتساعد عليهم ونلقاهم ومن بعد هذا اليوم لابقيتم تتعرضوا لاحد من العربان ولكن اذ اردنا قتال هولاء القوم فما يكن ظعننا من خلف ظهورنا ونقاتل حتى تنتجز امورنا فقد بلغني ان هذا الجيش القابل علينا انها عساكر مثل البحار الزواخر لايقع عليها عيار ولا يحصا لها اثار فاستصوبوا رايه فيما به اشار وقالوا ان هذا هو الصواب والامر الذي لايعاب

قال الراوي فعند ذلك كتب في عاجل الحال كتاب وارسله مع نجاب الى من لهم من الحلفا والاصحاب فاجتمع اليه ستة الاف فارس من كل مدرع ولابس في الحديد غواطس ثم انه امرهم بتجهيز الحال والعيال وان يصعدوا بهم الى روس الجبال فانت الى بني عبس الابطال والفرسان من كل جانب ومكان وفي الحال رفعوا اموالهم ورحالهم ونوقهم وجمالهم لاتتعدي الحراس العام

السعدي ثم ان عنتر انفذ اخاه شيبوب واخاه جرير يكشفوا له
الاخبار فساروا وغابوا عشرة ايام وعادوا اليه على الاثار واعلموه
ان القوم ليس لهم عدد بل انهم مثل موج البحر اذا ازبد فهنا الك
اقبل عنتر على ولده ميسره فوجده قد اشتمل بعدته وهو
مثل النار المسعره وقال لهُ ياولدي خذ معك مايه فارس من
الابطال الشداد وكن طايعة لنا ومن لقيتموه فاضربوه با لسيوف
الحداد ولا تردوا سيوفكم عن نحور الاعدا وارموهم با لعناد واجعلوا
صلاح الجميع فساد ولكن ارسالك الى الاعدا ما هو بخطاري
لانك فضلة من ابقى لي الدهر من الاولاد ولكن جعلتكم في
حفظ رب العباد الذي جعل الجبال اوتاد و بسط الارض
والمهاد فركب ميسره ابن عنتر وسار كما اوصاه ابوه وتبطن
في ذلك البر والقفار ولم يزل كذلك الى ان التقى بطليعة ملجم
ابن حنظلة الطاءي صاحب البنود والرايات والعساكر والقادات
وكانوا اربعماية فارس كلهم على ظهور الخيل الصافنات ولما ان
تقاربوا صاحوا صيحات هايلات وهجم ميسره فيهم وحمل على
مقدم الطايعة وصدمه وابهره وضربه با لسيف على صدره اطلعه
من خرزة ظهره فعندها تبددت اصحابه في القفار لان ميسره
بعد قتله لمقدمهم حمل عليهم في رجاله حملة الاسد المغوار واحاطوا
بهم البوار وضربوا في اقفيتهم ضربا مثل شعل النار فلم يجدوا
لهم بين يديهم هدوا ولا قرار بل انهم ولوا الادبار وركنوا الى الهرب

Digitized by Google

والفرار وولوا بني عبس خيولهم واسلابهم وعادوا راجعين وفي سيرهم مجدين والى بنى عبس طالبين

قال الراوي هذا ما كان من هولا واما ما كان من المنهزمين الذي هم من بني طي فانهم عادوا راجعين على اعقابهم هاجين في البر الاقفر الى ان التقوا بالجم ابن حنظلة لانه كان تابعا لهم على الاثر فاخبروه بما جرى عليهم من ميسره ابن عنتر فصرخ وجلب وزجر وصاح في جيشه والعسكر وركب بعدما عيشه تكدر الى ان صبحوا بني عبس وكان قدومهم عليهم عند طلوع الشمس ونزلوا حواليهم يمين وشمال حتى انهم ملوا تلك الروابي والتلال فلما ان راهم الملك قيس داخله الخوف والجزع فسمع بذلك عنتر فاتى اليه وسكن روعه وطيب خاطره وقال له ما هذا الخوف ياملك الزمان دع عنك هذا الرعب والخوف واعلم ان هيبتنا قد سكنت في قلوب جميع العربان ويكون على علمك وبقينك انني ما ابالي بجميع من سكن البراري والقيعان ولو التفت علي حاق البطان واتتني عساكر كسرى انوا شروان وعساكر قيصر ملك عبدة الصلبان ما باليت بهم ولا انزعجت لهم وان كنت انت خايف من هذه العساكر فدعني انا القاهم فان هم قتلوني فدبروا انتم من بعدي ما تريدوه من الاعمال وان انا قتلتهم وهزمتهم واخذت منهم الاموال فاكون فزت ببلوغ الامال ونلت الفخر والشرف على ممر الايام والليال هذا ما جرى لهولا واما ما كان

من ملجم ابن حنظلة فانهُ ادعا با لغطريف ابن مناهب وقدمه
على عشرة الاف فارس وامره بان يكون بالميسره وادعا بمناهب
ابن اكال الاكباد وضم اليهِ خمسة عشر الف فارس من الابطال
الاجواد وامر عليهم فارس يقال لهُ الفرقوع ابن نجاد وتركه في
القلب مقابلة عنتر ابن شداد وجعل باقي العسكر في الجناحين
واراد ان يقضي بفعالهم اشغاله وظن ببلوغ اماله وان يستقضي
ما له على بني عبس من الدين ولما نظرت بني عبس الحمافعلت
اعداها ففعلت مثل فعالها وقد تضعضعت وكان في مقدمتها
عنتر ابن شداد وولده ميسره وسبيع اليمن وابن اخته الهطال
وسابق ولاحق ووقف الملك قيس تحت راية العقاب ووقف
عنتر في القلب وعلى راسه الاكليل والازدهار الذي كان على راس
كسري انوشروان ولما ان اصطفت الصفوف لم يسع عنتر في ذالك
اليوم الوقوف بل انهُ دعس بجواده الابجر وصار بين الفريقين
ولما ان صار في الميدان زعق زعقة حير بها الطايفتان وقال هل
من مبارز هل من مناجز الامن عرفني فقد اكتفا ومن لم يعرفني
فما بي خفا انا عنتر ابن شداد انا حامية بني عبس الاجواد ثم انهُ
صال وجال واظهر شجاعته للافيال ولعب با لسيف الصقيل
وطعن في صدور الابطال با لرمح الطويل حتى ادهش النواظر
وحير الخواطر وبلبل عقل كل من كان حاضر ثم انهُ بعد
ذلك جاش الشعر في خاطره فاباح بما اكنت عليهِ ضمايره فانشد

Digitized by Google

وجعل يقول

ولما رايت الخيل سرب كانها جداول درع لم تطق انثبت
بكل حسام في العظام مصمم وسمر القنا وسط الصدور استمرت
فكم خضت فيكم قسطلا بعد قسطل
وقدت ملوكا في الجلاد فذات
لحا الله طيا كلما ذر شارق وجوه كلاب صارعت للمنيت
وكم قد رويت الرمح من دم كندة اذا ما راته العين طابت وقرت
وكم قد ملت في طي وجندات جحفلا
واروبت الظامي واشفيت حسرت
ولو ان قومي انصفتني رماحهم ستذكر فعلي امة بعد امت

ولما ان فرغ عنتر من شعره والنظام نادي هل مبارز هل من مناجز فلما ان سمعوا بني طي كلامه وفهموا شعره ونظامه فما احد منهم حدثته نفسه لا بحربه ولا بخصامه لان كل منهم يعلم انا ليس لهُ بحربه طاقه ولا على قتاله قدره ولا استطاقه فعند ذلك احتاجوا ان يحملوا عليهِ حملة واحده لانهم علموا ان متى قتل احدا من ملوكهم كسرهم و بدد شملهم فلم يهلوا دون ان اكبوا روسهم في قرابيص سروجهم وحملوا من وقتهم وساعتهم عن بكرة ابيهم ولم يبق الا الملك ملجم ابن حنظاله الطاي وناهب اخو زياد ابن اكال الاكباد تحت الرايات والاعلام ومعهم نفر قليل من الفرسان المدخورين للحرب والخصام هذا وعنتر قد

قد تلقاهم باهبة يطعن فيهم بشجاعته وصار تارة يطعن في الميمنه وتارة يطعن في الميسره وكذلك صار يفعل والده ميسره وكان لهم علي الحرب قوة ومقدره وصار يزعق ويطعن في القلب والجناح ويقتل من فيه من الفرسان الوقاح ويكر على من هناك من الشجعان ثم يعود الى وسط الميدان هذا وقد اعانته بني عبس وغطفان ومن انجدهم من الفرسان فكان لهم وقعة تقشعر منها الابدان مما تقنطر فيها من الشجعان والفرسان حتي انهم صاروا اكداس اكداس في وسط الميدان

قال الراوي فبينما هم في تلك الحروب القايه على ذلك الشان وهم في ذلك القتال والطعان وقد اختلطت الطايفتين بعضها ببعض وهم فيما هم فيه من الحرب العوان واذا بغبار قد ثار عليهم حتى ملا تلك الوديان والروابي والقيعان وكان اقبالها من ناحية ديار بني عبس وغدنان وتحتها عساكر قد ملات تلك التلال والكثبان فعند ذلك تسارعت اليها الفرسان بعد ان كفوا عن الحرب والطعان ومضى منهم من يكشف تلك الاخبار والاحوال فلقوهم وتبينوهم انهم من بني الشريد وجشم وتلك البادية والاكم يقدمهم عمرو ابن صخر ومالك وحكم ومعاويه وفي اوايلهم النسر المعمر شيخ العرب صاحب العزيمة والهمة الشيخ دريد ابن الصمة الذي كان قد بلغ ذلك العمر الطويل وهمته وعزمه مثل الصارم الصقيل فلما ان راى ساق الحرب قايم

Digitized by Google

والطعن بين الطايفتين متلاحم نادى واحرباه عليك ياابا الفوارس ومن لايوجد له في هذا الزمان مقايس ولما ان نادى بذلك الندا حمل هو ومن معه وتلقوا العدى وقد ثار نار الحرب واصطلاها وفتك بطعناته صدور الرجال وكلاها وزعق في الرجال فخاضت الهيجا والمجال وجودت في القتال وقد حمي الهوجل وازداد القسطل واخذ الجبان الفشل وانقطع الامل وخاب الرجا والعمل وظهر من عنتر ابن شداد العجب ولم يلحقه ملل ولا ضجر ولا كسل ولا فشل ولم يزل القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشتعل وهي تغلي كغليان المرجل حتى ولا النهار وارتحل واقبل الليل وانسدل وافترقت العسكرين عن بعضها بعض وقد امتلات بالقتلا تلك الارض وعادت بني عبس وبني هوازن يقدمها شيخ العرب دريد ابن الصمه الكبير العزيمة والهمة وهم قد ظفروا على أعدايهم بني كنده وعلى ملوكها وقد ذلت تلك الملوك منهم وقصروا لانهم قتلت شجعانهم وانهدت اركانهم وعاينوا من بني عبس وهوازن ما اهالهم هذا وقد عاد عنتر في مقدمة الفرسان كانه شقيقة ارجوان مما سال عليه من ادمية الفرسان وهو ينشد ويقول

الا يا دار عبلة بالدوام سقيت الغيث من قلل الغمام
نزلت من الحجاز بخير ارض وطفت مع القباب الى الخيام
خيالك يا ابنة العبسي ياتي الى المشتاق في طيف المنام

اعبلة لو سيلت جميع طي | وكنده اخبروك بني الكرام
سلي سيفي ورمحي عند حربي | كيف ادى االقنا بها احسام
على ظهر الابجر ليث غاب | ومقتحم الى الموت الذوام
واحمي العشيرة طول دهري | بابيض فاصل في كف ضام
تخال المرهفات به صباحا | تجاوب نغمة ندب الحمام
واني حاميه عبس المكنا | لكشف النايبات على الدوام

قال الراوى ولما فرغ عنتر من شعره طربت الفرسان من نظمه ولحقهم الهيام من سماع ذلك النظام ولم يزالوا حتى وصلوا الى الخيام واكلوا شيا من الطعام وتحارسوا الجمعان واخذوا الراحة والمنام الى ان اصبح الله بالصباح واضا بنوره ولاح ركبوا الخيل الملاح وتاهبوا للحرب والكفاح واذا قد برز عنتر الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين ونادى اين اللبوث القشاعم اين النسور الضراغم اين كماة بني طي حتى اكوي قلوبهم بنيران الحرب كي اين ابطال اليمن وفرسان طي وتلك الدمن ابرزوا الى الميدان ان كنتم تزعموا انكم ابطال وفرسان حتى اني ادرجكم في الاكفان واغسلكم بالدما عوض ما الغدران اين من يتمنا الموت المبيد اين من يشتهي ان اطحنه مثل الحصيد فعند ذلك التخت الفرسان وهمت بالبراز الاقران واذا قد بان لهم غبار من بين تلك التلال والقفار وهم ينادون يا لعامر يا لكلاب في مثل هذا اليوم طاب الطعان والضراب وفي مقدمتهم عامر ابن

Digitized by Google

الطفيل وهو يقول لعينيك يا ابو الفوارس وزين المجالس وكان
سبب قدومهم لما قدم الرسول لهم رحل دريد وترك عامر فلما ان
كان بعد مسيره النهب قلبه على عنتر فسار على الاثر كما قدمنا
من الخبر وما زالوا كذلك حتى اشرفوا على بني عبس وعدنان
وهم في طابق الجولان ومحل الضرب والطعان وسار الى عند
عنتر وهو في وسط الميدان يطلب براز الفرسان ومجاولة الاقران
وقد اصطفت الطايفتان وكان برز الى الميدان سيد بني كنده
وكان يسمى مروان وقد اكثر من الفشار والهذيان وقال والله
يا عبد السو ما كان تاخري عن قتالك الا وقد انفت نفسي ان
اقاتل مثلك واشكالك لاني اذا قاتلت اخس العبيد كيف
اقدر بعد ذلك اجلس بين الفرسان الصناديد فابقى معيره عند
القريب والعبيد فقال له عنتر وقد تبسم ويلك يا ابن الامة الخنا
ويا ولد الزنا ان قولك هذا قول من هو غير عاقل لانك تود
انت وساير ملوك اليمن ان نساكم مثلي حامل فكم من فارس
ابلج وملك متوج تركته طعاما للنسور والعقبان ثم حمل بعد
ذلك المقال حملة منكره فالتقاه مروان بعزمة باهره وفتحا في
الحرب ابوابا حسان وكان لهما ساعة من ساعات الزمان وهم
كانهم الا سود الزابرات وارتفع عليهما الغبار وغابا عن الابصار وقد
داما على ذلك الحال ساعة والقلوب عليهما مرتاعه واذا بالغبرة
قد انكشفت وخرج من تحتها عنتر الصنديد وخصمه ملقى مجندل

على وجه الصعيد وكان من امرهما ان عنتر اكر به ولوح له بالحسام شقه من نصف راسه الى بين الاقدام فانقسم نصفين ووقع الى الارض قطعتين فلما رات بنو كندة الى فعال عنتر مع سيدهم مروان فنادوه شلت اناملك وفصلت اعضاك ومفاصلك يا عبد السو يا زنيم فلقد قتلت ملكا عظيم وسيدا كريم وهموا ان يحملوا عليه فبرز له الغطريف بن منهب المقدم بالمقارع وهو كانه جبل شاهق او طود باسق وكان هو الذي اسرني عبس اول مرة وحده فبرز اليه وهو مسربل في الحديد وهو فوق جواده كانه البرج المشيد وقد تقلد في ثلاثة اسياف فوق ثلاثة دروع صغار العيون ترد صرف المنون وتحته جواد اشهب وحمل على عنتر والي نحوه اقترب واطلقا للعنانين وقوما للسنانين ودام على ذلك القتال ساعه من النهار وبعد ذلك ارميا الرمحين واشتقا السيفين وطال معهما الكفاح وجا الجد وذهب المزاح واعلنا بالصياح وما زالا على ذلك الحال وهما في اخذ ورد الى ان تثلمت السيوف الصوارم وتعجب منهما كل قاعد وقايم من كثرة الضرب الملازم وضعفت منهما الجنان وخرس اللسان وذهل ما عاين الجبان وغابا تحت الغبار وتقسطل النقع المدار

ولم يزالا على ذلك العيار الى ان تصرم النهار وحامية بني عبس كلما له في زيادة واستظهار والغطريف في نقصان و بوار فايقن بطول المدار وبان لعنتر منه التقصير وعرف ذلك معرفة خبير

Digitized by Google

فزعق فيهِ زعقه عظيمة وضربه ضربة تامه مستقيمه فوقعت
فوق الخوده التي على راسه فلم يزل الضامي يقطع الى ظهر الجواد
وقد الجواد نصفين فوقع هو والجواد الى الارض يخور في دمه
ويضطرب في عندمه فعجبت الفرسان من تلك الضربة
العظيمة وقالوا واويلاه لقد انتكب ذلك الفارس نكبة عميمه
ولما فعل عنتر هذه الفعال وعاد عن المجال حتى ياخذ لهُ راحه
مما كان فيهِ من الاهوال فالتقاه عامر ابن الطفيل وهناه بما ناله
من الظفر والنيل فقال لهُ عنتر يافارس الهيجا والمجال اذا
رايتموني قد حملت فاحملوا واحموا ظهري واطلبوا معونتي فاني
اريد اقصد ملجم ابن حنظله وافعل بهِ اي فعل وكذلك ناهب
اخو زياد ابن اكال الاكباد واروي من دماهم اسنة الرماح المداد
فاجابوه الى ذلك الفعال وايقنوا انهم بذلك الاحتيال تقضا لهم
الاشغال ثم رجع على عقبه وارما الرمح من يده وجرد الحسام من
غمده واستوثق من درقته وكانت من الحديد الصيني كالبرج
المشيد مغشيه بجلود من دواب البحر غشا شديد وفي وسطها
رمانه بولاد وزنها سبعة امنان بوزن ذلك البلاد ووكز الابجر
واحماه بصوته فخرج من تحته كانهُ الريح الهبوب او الما اذا اندفق
من ضيق الانبوب وطلب مجمع الرايات فتزاعقت عليه الرجال
من ساير الجنبات فلم يرجع ولم يزل بحملاته الى ان وصل الى
تحت الاعلام فلم يزل يضرب فيهم بالحسام حتى برا منها تسعة اعلام

فتساقطت الى الارض وتبددت طولا وعرض و بعدها طاب ملجم ابن حنظلة حتى وصل اليه وضربه بالسيف على راسه كاد ان يعدمه اساسه وكانت الضربة جات صفح لما يريده الله من سلامته فوقع على الارض تحت ارجل الخيل وقد ايقن بالبلا والويل ثم ان عنتر عطف على ناهب اخو زياد ابن اكال الاكباد كانهُ البرق وانقض عليهِ كانهُ الغيث الهطال فلم يمهله دون ضربه بالسيف على عاتقه خرج يلمع من علايقه فلم تكن الا ساعه حتى تلاحقت بهِ بني عامر وبني عبس وهوازن وهجموا علي الصفوف وجرعوا الاعدا كاسات الحتوف وجزروا الرجال جزرا وهبروهم هبرا واسقوهم من الموت كاسا مرا هذا والعجاج حالك واكثر الرجال هوالك والخيل داست القتلا بالسنابك فيالها من ساعة ما اعظم شانها واشد اركانها شابت فيها الروس وضاقت النفوس وعظم التداعس وقوي المدارس وصارت خيل بني عبس واحلافها تدوس من فوق اجسادها وصارت القتلا في الميدان اكداس وفارق البدن الراس وزاد الامر عن حد القياس وضاقت الانفاس واشتد الحواس وعظم المراس ولم يزالوا على ذلك الافتراس حتى حكم الاغلاس فلم يبقى في بني طي رمق ولم يبقى لهم قرار وولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار ولم يبقى منهم قدام بني عبس ديار ولا نافخ ينفخ النار وقد حازت بني عبس الاموال والاسلاب والخيل والنهاب وكانت كل هذه الفرسان

Digitized by Google

عادت وهي تشكر عنتر وتثني عليه وعنتر يشكر فرسان القبايل التي تقدمت عليه وتسارعت بالمعونة اليه وثني على دريد ابن الصمه وكذلك عامر ابن الطفيل ومن معهم من الاجواد الكرام وعرف عنتر الى بني عبس بما هو عازم عليه من رحيله عن قومه وانه راحل عنهم من يومه حيث كلموه بما قالوا في غيبته وما جرى من المذمة والعتاب من قول قيس والربيع وعماره اولاد زياد فاشار ينشد ويقول

خليلي عرج وانتظر دار عبلة لنسيل رسما قد عفا عن احبة

اسايل ربعا باللوى من ذري الغضا

الى الربوة العليا من دار منية

سلام على ارض الشربة التي مغار فكم ياعذوتي وعشيرتي

فوالله لم اسكن بارض اكن بها اضام واهلي ينكرون صنيعتي

ستذكرني قومي اذا جالت العدا عليهم صباحا في الضحى وعشية

هناك يكون الوصل حقا وتذكروا فعالي واهوالي وعزمي وشدتي

الا بلغوا طيبا وقولوا لكنده ذروا الحرب يخشا سطوتي

ولا تلتقوا ابنا عبس فانهم اسود الشرا في الحرب غير اذلة

ولما رايت الخيل تعثر بالقنا وقد نهلت منها السيوف قرينة

اقمنا لهم صدق الطعان وكشرت لنا الحرب عن انيابها واستمدة

واني امر لا تقشعر ذوايبي اذا القوم من هول الحروب اقشعرة

واني امر احمي جميع عشيرتي واخدمهم في الميدان هي ذلة

سلوا كندة مع طي يوم لقاينـــا | وقد خفيت من عبس زرق الاسنة
وقفت لهم في موقف لو توقف به | جبال حنين او قبيس اذكتة
ومروان لما رام حربي تركته | يمج نجيعا عند ارض الشربة
ونجم في الهيجا اضحى مجندلا | وغطريف طي خر من هول ضربة
واولاد أكال الاكباد في الوغا | اذقتهم بالسيف كاس المنية
هزمت قحطاننا وبددت شملهم | فولوا من سيفي ورمحي وهيبتي
وجندلت ابطال المعارك في الوغا | بعزمي وباسي في الحروب وشدتي
وقد علمت كل الخلايق انني | علوت بجدي للسها وبهمة

قال الراوي ولما سمعت الفرسان نظمه ونثره فقالوا له احسنت يا ابا الفوارس وزين المجالس لارض الى فاك ولا كان من يشناك والله لقد صدقت فيما به تكلمت ولكن لا يجب عليك ان تغضب على قومك لانك سيفهم القاطع ودرعهم المانع فوالله ان فارقتهم لترى منازلهم بلاقع ويطمع فيهم كل طامع فقال عنتر يابني عبس اعلموا انه ما دام اسمي عليكم وانا في حياة الدنيا فانتم في حرز حريز وعز عزيز واما اذا علمت قبايل العرب واشرارها انني قد دهمتني المنيه واخطفتني الرزيه فما تبقى منكم بقيه ويسير كل اثنين منكم في طريق ويتمزق شملكم تمزيق ثم انه نزل وامر بذبح الاغنام وروجت العبيد الطعام ورووا المدام واقاموا في اكل وشرب ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع تفرقت الفرسان الى منازلهم فنهض دريد ابن الصمه وكذلك الامير عامر ابن الطفيل

Digitized by Google

وطلبه كل منهما ان يسير معه وينزل في دياره فلم يطاوع احدا منهم وكان امتناعه تخفيفا عنهم فانصرفوا الى حال سبيلهم ولما خلا سر عنتر من ذلك ادعا بعمه مالك ابن قراد وولده عمرو وعمه زخمة الجواد وسلم اليهم اموال عبله وماله وللمال الذي ملكه وطلب بعد ذلك ولده ميسره وقال له يا ولدي اعلم كلما لبنت عمه من المصاغ والفضة والذهب والنوق والجمال والاثاث والرحال قد سلمته لاعمامي وهو عندهم وديعة واما بقية اموالي ونوقي وجمالي مع اموال بنت عمي عبله فان انت احتجت شيا منها فخذه فما لك مانع فان امرك فيها كامري وحكمك عليها كحكمي ثم اوصا اعمامه وقال لهم مهما اراد ولدي من مالي فلا تمنعوه من شي منه ولو اراد تلافه في ساعة واحده لانكم تعلموا انه بقية ما ابقى لي الدهر من الاولاد فقالوا سمعا وطاعة ثم وهب لغلمانه من امواله الجزيل الذي هو عليه غير قليل واعتقهم واعطاهم النفقات وقال لهم لا تفارقوا ولدي ميسره وكونوا معه حيث كان فقالوا سمعا وطاعة واقام ميسره عند بني عبس الاجواد والناس يبكون على فراق عنتر ابن شداد ثم ان عنتر ودعهم واوصاهم على ولده ميسره وزيد ابن عروه وبعد ذلك قال عنتر لولده يا ولدي ان اصابك ضيم من بعدي فلا ترحل عن بني عبس والحقني انت وبني عمك الى دمشق الشام لانني ماضي الى هنالك واجاور الحارث سيد بني غسان لاني اليه كثير الشوق والهيبات واحذر

Digitized by Google

ياولدي ان تذل لاحد نفسك وكل من اضاملك عم راسه بالحسام ودعه يكون من الاعدا او من بني الاعمام فقالت له بني قراد واصحابه الكرام لم لاتاخذنا معك يا ابن العم احسن ما تذيقنا فراقك ونبقى كل ساعه نشتاقك فقال والله يابني الاعمام ومن هم اعز من روحي التي بين الاجسام هذا كان قصدي وجل المرام وانتم تعلمون اني لا اقدر اصبر عنكم يوم من الايام الا افارق روحي واذوق الحمام ولكن اخذكم معي ماهو صواب في هذه الايام ولا هو من فعل الاحباب وان فعلت هكذا يبقى يقول الملك قيس ابن عنتر افسد علي العشيره وفرسانها ولكن ان اردتم تصحبوني فاصحبوا رجال عروه وولده زيد واذا رايتم ولدي ميسره رحل عن بني عبس وسار من هذه الاكام ورايتم من لكم بشي انضام فلا تقعدوا في هذه الاكام واتبعوا ولدي والحقوه الى ارض الشام وخذوا معكم زيد ابن عروه وحجله الكرام والله يكون خليفتي عليكم باقي السلام ثم انه ودعهم واخذ معه سبيع اليمن وابنه مسيكة خليلة عبله واخوتها وجميع ابوها وابنة عمه عبله وكلن هودج مسيكه محاذي هودج عبله هذا وعنتر نادى بصوته الجهر عند مسيره سلموا على ملككم قيس وقولوا له انى خليت له الديار ولمولهم من الابطال الله يبلغكم بعدي غاية الامال فدع الملك قيس يسمع من واني الربيع واخوته ويدبروا احوالهم وما الا اناعبد الملك زهير واولاده ولو بقيت منهم منتزمنه مكرمته

خدمتها واعدت الخلايق الى طاعتها وقاتلت عنها بحسامي حتى يدركني حمامي وتمضى ساعاتي وايامي هذا وعنتر ساير والناس تسير وراه والنسا والرجال والعبيد والاحرار يبكون على فراقه بالدموع الغزار ولما رجعت الناس من وداعه دخلوا على الملك قيس واخبروه برحيل عنتر من الديار واعلموه بما تكلم عندما سار فلما سمع الملك قيس بذلك الاخبار اخذه الانبهار ولا بقى يعرف الليل من النهار وبكا بدموع غزار وندم على ما قاله في حق عنتر الفارس المغوار واراد الملك قيس ان يركب ويلحق عنتر ويلاقاه ويصالحه ويترضاه

فما مكنوه بني زياد من ذلك الحال بل قال له الربيع واخيه عماره خليه يا ملك يمضي في غير دعة الله وسوف تطلبه العرب من كل قطر وسبسب ويرجع الينا اذل من كلب أكلب او ذيب اجرب ودعنا نستريح من نشبه لان ما احد من العربان يعادينا الا بسببه ولا يقصدنا عدو الا بطلبه فدعه يمضي الى حيث لا يرجع ولا تدعنا عدنا نرى وجه الاشنع فقام عماره على قدميه وصاح في محضر قيس من ملو فواده واذلاه وامصيبتاه وكيف يا ملك تهين قدرك الى هذا الحد العظيم وتسير الى خدمة عبد زنيم هذا وقيس قد سكت على مضض وقد عمل في قلبه الغيظ اقوى من عمل المرض هذا ما جرى لهولا من الكلام واما ما جرى لعنتر الفارس الهمام فانه سار طالب الشام بعد ما

رفع عبله الى العماريه الفضه ومهد لها فرش من الحرير الملون واخذ معهُ عشر جمال وحملها جميع ما يلزم لهُ من ماكول وغيره وسلم زمام جمل عبله الى اخيه شيبوب ورفع امه الملكه زبيبه في هودج من العرعر وسلم زمامه الى واد اخيه الخذروف ورتب الى كل هودج عشر عبيد خمس من اليمين وخمس الشمال واخذ في الجملة الجاريه خميسة امة عبله واخذ معه خيله الجياد منهم الابجر والاصفر والاشقر وفرس ناهب بن اكال الاكباد والنعامه وكوكب ابن الابجر وسكاب وخمس قباب من الاديم وسبع قبب من البرسيم والسرادق الذي كان للملك كسرى والرايات والاعلام والازدهارات الذي كان شرفه بها كسرى انو شروان ورحل من ديار بني عبس وسار يقطع القفار ليلا ونهارو يجد السير في الاكام وشيبوب وجريرفي ركابه مثل ذكري النعام الى ان وصلوا الي مكان يقال لهُ الفيلمون وكان كثير العشب والكلا والما والمرعا فاقام به مدة ايام على اكل طعام وعلى شرب مدام حتى راح واستراح واخذه البسط والانشراح وكان بينه وبين الشام يومين فعند ذلك استدعى بولدة الخزروف وقال لهُ اريدك ان تسير انت وولدك الفارس الهمام الى عند الملك الغساني ملك الشام وتعلمه بقدومي عليه بعد ما تقبل يديه وتسلم عليه فاجابه شيبوب الى ما طلب واخذ ولده الخذروف وسار يقطع البر والقفار فلم تكن الا ساعه من الزمان حتى اشرفوا على

Digitized by Google

الشام وعاينوا مالها من الرياضات وسمعوا اصوات الشحارير
والاطيار وهي تتجاوب بالحانها على تلك الاشجار والطيور من
قمري وحمام وشحرور و يمام وفاخت وهزار وهم يصحبوا خالق الليل
والنهار ولم يزالوا حتى وصلوا الى الباب وهم في غاية الانشراح واذا
هم قد سمعوا حس بكا وعويل ونواح وامور تدل على الاتراح
دون الافراح والصراخ من اربع جوانب البلد قد علا حتى
طبق اقطار الفلا فدخلا من باب توما حتى وصلا الى باب الجابيه
فلم يروا الا باكي و باكيه وناعي وناعيه والاسواق كلها مغلقه وقلوب
اهل البلد محترقه وهم في بكا وعويل وامور تدل على الويل
الطويل والامر الوبيل فبينما هم مرتاعين من هذه الاسباب
واذا بجملة جنايب مسحوبات مجزرات الاذناب مقلبات السروج
والخلق بينهم تموج والجوار تحت قلعة دمشق صارخات مجزرات
الشعور ثاكلات وكلهم يدعون بالويل والثبور وعظايم الامور
فعند ذلك تقدم شيبوب وسيل عن هذه القصه وما بال الناس
في هذه الغصه وصار ينادي يارجال ما لكم في هذا الامر المنكر
فقالوا له يافتي اعلم انهُ قتل الحارث الغساني والذي تراه من
اجل هذه المعاني

قال الراوي فلما سمع شيبوب هذا الكلام زاد به الكرب والغرام
وصعب عليه و كبر لديه وقال لولده الخذروف ياولدي خليك
انت ها هنا حتى تعرف لنا ما السبب الذي ارما الحارث الغساني

في العطب ولا تطلع حتى تتعرف جلية الاخبار فاني اريد اسبقك حتى اخبر عمك بهذه الاخبار وهذا النكد والاضرار ثم ابن شيبوب ترك ولده الخذروف في الشام وعاد كانه ذكر النعام ولم يزل حتى وصل الى اخيه عنتر واخبره الخبر وما سمع وما نظر وقال له واني قد تركت والدي هناك يتعرف انا جلية الخبر فبينما هم في ذلك الكلام واذا هم بالخذروف وقد اقبل كانه طير الحمام فاخذ عنتر يستخبر منه عن سبب قتلة الحارث ملك الشام قال وكان السبب في ذلك وهو ان الحارث الغساني لما بنا الرصافه سكنها مده ورحل منها الى الشام وقد علت مرتبته وعظمت هيبته وخافته الملوك وصاروا يحملوا له الخراج والعداد من ساير البلاد وانه في بعض الايام انفذ ابن عم له الى بلد تنوخ يطلب الجزيه كما جرت بها العاده فسار ابن عمه الى تنوخ فاكرموه القوم غاية الاكرام واقام عندهم مدة ايام حتى جمعوا له الخراج المعهود عليهم في كل عام ثم انهم جهزوه وحملوا له المال والثياب والطيب والذهب والفضه ثم انه عاد يطلب دمشق فتبعه قوم من بني تنوخ وطمعوا في وحدته والمال الذي معه فقتلوه واخذوا المال منه وعادوا فوصل الخبر الى الملك الحارث الوهاب بقتل ابن عمه واخذ المال منه وكان في خدمته من بني تنوخ اثنين اخوه من سادات تنوخ وهم مقربين عنده يقال لاحدهم مالك والاخر سماك فاحضروهم الى بين يديه وقال لهما اعلما انني قاتل احدكما

Digitized by Google

بثار ابن عمي فقالوا له ياملك وما ذنبنا ونحن عبيدك حتى تقتلنا بذنوب غيرنا وما نغيب عن حضرتك وملازمين خدمتك وما توانينا عن لزوم مرتبتك والذي جرى على ابن عمك ما هو بعلمنا فكيف ياملك تاخذنا بغير ذنب بدامنا فقال الحارث لابد لي من ذلك فايكما يختار الحياه وايكما يفدي بروحه اخاه فاني اكتفي بقتل احدكما واسير بعد ذلك الى قومكم واقتلهم وابيدهم عن اخرهم فقال سماك ايها الملك ان كان ولا بد لك من ذلك هيا فاقتلني انا ودع اخي مالك لانه احسن مني ولا لامه غيره فقال له مالك لا ياملك لاتسمع قول اخي اقتلني انا ودع اخي سماك فقال لهما اذا كنتما على هذه الحاله فانا اقارع بينكما فاي من وقعت القرعة عليه قتلته

الى هنا انتهى الكتاب الثامن والثلاثون بعد المائة
من سيرة عنتر ابن شداد
وسياتي تمام الحديث عن هذه
الواقعة في الكتاب الذي
يليه

Digitized by Google

الكتاب التاسع والثلاثون بعد المائة
من سيرة عنتر ابن شداد
العبسي

وبعد ذلك قارع بينهما فوقعت القرعة ثلاث مرات على سماك فلما علم انه مقتول فقال لاخيه مالك يا اخي اقري والدتي مني السلام وقل لها ان ولدك قد صادقه الحمام وانشدها عني هذه الابيات

ايا لك من ليلة بارده ... وما ليلة الدهر بالعايده
فابلغ تنوخ وساداتها ... وبلغ سراة بني زايده
ياام سراة فلا تجزعي ... فللموت ما تلد الوالده
والصبر حقا خير من غيره ... سفوح وبعد غد خامده
وكم لك في الناس من اسوة ... وحسبك من اسوة واحده
فكم من يكون على مالك ... تبيت له ليلها قاعده
فلم يدفع الموت اشفاقها ... ولا هي مع ذاك بالخالده
فلو انهم فتلوا مالكا ... لكنت لهم حية راصدة
براسي جواد على مرقب ... بيوم على طرقه بارده

قال الراوي فلما سمع اخوه مالك بكا بكا شديد وقال ايها الملك اقتلني انا واطلق سماك اخي فلم يقبل الحارث وامر

Digitized by Google

السياف بضرب عنقه واصرف اخاه عن خدمته فاخذ ما له ومال اخيه وهرب ونجا مالك على ظهر جواده ولحق باهله بني تنوخ ودخل علي والدته ونعا اليها اخاه سماك وانشدها شعره فقالت له ورب البيت الحرام لاصحبتك بعد هذا اليوم ولا قربتك حتى تاخذ بثارك ممن قتل اخاك فقال لها يا اماه وكيف الوصول الى الملك الحارث فقالت له ويلك اما سمعت قول اخاك في شعره حين قال

فلو انهم قتلوا مالكا لكانت لهم حية راصده

فقال لها مالك لله درك يا اماه ما اعرفك بنوايب الدهر وتصاريف الايام ثم انه من ساعته قام على حيله وركب جواده واخذ معه سيفه وكان ورثه من ابيه وسار حتى وصل الى الشام واتى الى عند رجل خمار ونزل في بيته ليل ونهار وهو يبكي وينشد الاشعار فرحمه الخمار وقال له انت من اي الناس ومن اي الاعراب وما الذي جرى لك من المصاب وما لك تندب وتكثر الانتحاب فقال له يافتى انا رجل غريب من بني تنوخ الشجعان وقد قتل الحارث اخي من غير ذنب ولا عدوان وتركني هكذا اكثر عليه البكا والاحزان فقال له يافتي عندي رجل اخر حالته مثل حالتك وقصته مثل قصتك فهل لك ان اجمع بينك وبينه فقال له افعل ما تشا فاخذ بيده ودخل به علي ذلك الفتى وهو يبكي فجلس مالك الى جانبه فقال له ذاك

Digitized by Google

الرجل يافتى انت من اي الناس فاحكى له بقصته فقال له ما
اسمك قال مالك واخى سماك فقال الرجل وانا اسمي بيد
وقد قتل الحارث لي ولدوانيت لاخذمنه بالثار واكشف
عنى الذل والعار فدعنا الساعه نشرب ويطيب عيشنا فلعنا ان
نسلو مصيبتنا وتزول كربتنا ودع نقيم انا وانت هاهنا وندبر لنا
حيلة في اخذ ثارنا وكشف عارنا فلعلنا نقتل الحارث الوهاب
وانا قد خطر لي راي جيد مليح وهو اننا نصبر الى يوم عيد الشعانين
وهو عيد النصارى الكبير لانه من عادته يسير الى القدس وحده
ويسير الى كنيسة مريم ويزور ويكشف خبر المظلومين من الظالمين
ولا يتبعه صاحب ولا وزير ولا خادم ولا امير حتى انه يرفع الظالم
عن الرعيه ومن كانت له حاجه او مظلمه يكشفها عنه ويدور
الاسواق والبازارات ويدخل الى الخمارات ويقضي الحاجات
فاذا رايناه يقوم اليه واحدا كانه يشكي له ظلامة ويقف قدامه
ويشغله بالكلام وياتي الاخر من وراه ويضربه بالسيف يسقيه
كاس الحمام ثم انهم اتفقوا على هذا الكلام وقعدوا على اكل وشرب
حتى جا وقت عيد الشعانين وخرج الملك الحارث على حسب
العاده فاتي الملك الحارث وعرفوا انه ساير القدس فتبعوه كما
كانوا له مترصدين فقال التنوخي للهمداني انت اشغله بالكلام
حتى اني اضربه بهذا الحسام فاتي الهمداني الى الحارث واستغاث
به كانه يشكوا له ظلامه فوقف له الحارث حتى يسمع كلامه

Digitized by Google

فكان التنوخي ما الك جاه من خلفه وضربه بسهم من البولاد في ظهره اخرجه من صدره فتواثبت الناس اليهم ثم مسكوهما وكتفوهما وارسلوهما للشام نايب الحارث فحبسهم في قلعة دمشق واقاموا القوم ثلاثة ايام في العزائم انزلوا الذي قتلوا الحارث من القلعه واحضروهم للقتل بثار الحارث فانشد ما لك اخو سماك التنوخي وقال

يا اخوتي بالغوا ولا تدعوا بني سمير اذا هم رجع
لا تجدوا مثلما وجدت انا ولي زمان قد مسني الوجع
بني غسان قتلت سيدكم واليوم لا فدية ولا جزع
حللته صافي الحديد غدت كالبحر فيها صواعق لمع

فلما انشد ما لك هذه الابيات قتلوهما اثنينهما جميعا وقطعوهما تقطيعا ومات الحارث من يومه وانفجعت فيه سادات قومه وقامت عليه المآتم والنواح والبكا والصراخ ووقعت فيهم الاتراح وزال عنهم السرور والافراح وفي تلك الساعة التي نحن في ذكرها اقدم شيبوب اخو عنتر وولده الخذروف وجري من القصة ما جرى كما وصفنا وتعرفوا الخبر كما نعتنا ورجعوا الى عنتر واخبروه بالخبر كما قدمنا ولما سمع عنتر بالخبر عظم ذلك عليه وكبر لديه وحلف بالايمان العظام انه لا بد له ما ياخذ بثاره ويكشف عاره ثم انه سار يقطع القفار حتى وصل الى ارض دمشق الشام فنزل في الميدان الاخضر وكان شيبوب قد دخل البلد واعلم خواص

الحارث بمجي عنتر فدخل الحاجب على بنت الملك الحارث حليمة واخبرها بقدوم عنتر ونزوله في الميدان الاخضر فطلعت اليه كبار البلد وارباب الدولة وخرج البترك الكبير وسلموا عليه بعدما اطلعوه على جميع ماجرى واخرجوا له الاقامات والعلوفات ودخل عنتر وابنة عمه عبلة الى دمشق الشام فانزلتهم حليمة في دار عالية البنا وكان لدخولهم يوم مشهود وانفذت اليه الطرارح والفرش والماكول والمشروب وقدمت اليه الخيل والجنايب والجوار والخدم والماليك واقام عنتر في دمشق شهر كامل وهو ياكل ويشرب و يلذ و يطرب فلما كان بعد الشهر انفذت حليمة خلفه ودعته الى عندها واحضرته

قال الراوي فلما حضر نصبت له كرسي من الذهب الاحمر مرصع با الدر والجوهر وعليه وسايد من الديباج فجلس عليه عنتر واحضرت له الطعامات والحلاوات واصناف الالوان من حامض وحلو ولفان فاكل الى ان اكتفى و بعد ذلك قالت له حليمة ياحامية عبس اعلم من عام الذي قتلت فيه المرزبان وابو الدوح ابن عمي وكسرت جيوش اياس ابن قبيضة الطاءي ما عدت ذكرتنا ولا زرتنا ما ان لك ان تزورنا او تنفذ لنا كتاب او خبر حتى يطمن عليك خاطرنا واما نحن فاننا مشتاقين الى طلعتك وندعوا لك في السر والجهر ونتمنا على الله رويتك لانه ما رد علينا البلد الا انت ولولاك ياحامية عبس ما بقيت البلد

Digitized by Google

علينا يوم واحد فلا اعدمنا الله طلعتك يا حامية عبس ولا فقدنا عزتك ما طلع القمر والشمس فقال لها عنتر والله يا ملكه اشغلني عنكم ما جري علينا من الاحكام وصروف الزمان وعدم الاخ والاولاد والاحوال التي اقلها يفتت الاكباد ولقد صعب علي والله فقد ابوك فالله يطيل عمرك ولا يعدمنا شخصك ولا بد لي ان شا الله اخذ بثاره واحرق ال تنوخ بناره فاعلميني من خلف في دمشق من بعده على الرعيه وسياسة اهلها فقالت يا حامية عبس قد خلف ولد وهو طفل صغير وعمره تسع سنين وانا خايفة عليه من صاحب الحيرة وعساكر العراق ان ياتوا يحطاطوا على دمشق و ياخذوها منا و يقتلوا اخي فقال لها عنتر انهم كانوا يفعلون ذلك اذا لم اكن انا حاضر ها هنا والا ما دمت اني مقيم ها هنا ما يجسرون يقربون الشام خوفا من رمحي والحسام فقالت له حليمة اعلم ان الرب القديم قد من علينا بقدومك الى الشام ومجيك الى هنا بسلام ثم ان عنتر قال لحليمه احضري لي اخاك عمرو حتى انني انظر اليه فعندها احضرت الغلام بين يديه فاخذه واقعده في حجره وقابه ثم ان عنتر دخل الى المجلس الذي كان يجلس فيه الحارث وانفذ من ساعته خلف الحجاب والنقبا والوزرا والاصحاب وارباب الدوله فحضروا ووقفوا بين يديه ثم امر العبيد ان تنادي في جوانب دمشق بالحضور الى مجلس الحارث فصاروا الناس يهرعون الى القصر كانهم الجراد المنتشر حتى انقض

Digitized by Google

المجلس وجلسوا الناس في مراتبهم المعروفه بهم ونصب عنتر سرير المملكه وصف المساند والوسايد واجلس ابن الحارث عمرو على السرير وقال يامعاشر العرب من بني غسان وبني قحطان وال نجران اعلموا ان هذا الصبي ابن ملككم الحارث وما فيكم الا من يعلم ما صنع ابوه معكم من صيانة الحريم وانصاف المظاليم من الظالمين وتعرفون ايضا منزلتي كيف كانت عنده وما كان بيني وبينه من الموده والاحسان والجميل والامتنان وهذا ولده وانا اجلسته مكان ابيه ومن عاداه فقد عاداني ومن والاه فقد والاني وانا ناصر من كان من انصاره واجناده فبايعوه على الملك مثلما بايعتم ابوه وانا محامي عنهُ بسيفي الضامي الى ان يكبر وسوف ادخل بهِ على صاحب الملك قيصر واخذ لهُ التشاريف على ملك البلاد من ساير دمشق وغيرها واهتم في المسير الى القوم الذي قتلوا ابوه الحارث واخذ له بالثار واكشف عنهُ الذل والعار واحرق قلوب قاتليه بالنار فقالت العرب المنتصره واهل البلد وجميع الاجناد لله درك يا ابا الفوارس ويا سيد الشجعان اشهد علينا اننا بايعناه واقررنا لهُ بانهُ ملكنا وصاحب عقدنا وحلنا كما كان ابوه وهكذا نكون معهُ وهو مالك رقابنا وما لنا حاكم غيره فقال لهم عنتر وكذلك انتم اشهدوا علي انني اكفيكم مونة اهل الشرق والغرب من عرب وعجم وترك وديلم وروم وافرنج فان عاداكم احد فها انا بين ايديكم دلوني عليه حتى اسقيه كاس النكد

Digitized by Google

فعندها ارادوا القوم ان يذهبوا الى اماكنهم فقال لهم عنتر ياقوم اعلموا ان مرادي اهتم في اخذ ثار ملكم من غدات غد فاريد من عساكركم الشجعان الفين فارس حتى اسير بهم الى تنوخ واهلك اهلها كلهم واخذ التار واكشف العار فدعوهم يهيوا اشغالهم و يفتقدوا عددهم ورحالهم الي ثلاثة ايام فانني لم يقر لي قرار الا متى اخذت لمولاي الحارث فقالوا له يا ابا الفوارس ما هذا الامر بصواب لان قبايل تنوخ كثيره ما هم ممن تسير اليهم في مقدار الفين فارس وتكون لهم مقايس فقال عنتر لا ياسادات بني غسان اعلموا اني بالف فارس اقضي هذه الاشغال وانما طلبت الالفين فارس من نوع الاستكثار لاني غير خبير بهذه الديار ولا بد لي ما افني قبايلهم واهلك فارسهم وراجلهم ثم انه بات تلك الليلة الى الصباح وانتخب من الفرسان الاقيال الفين فارس اوقاح وسار بهم قاصد ارض تنوخ وتلك البطاح فعند ذلك تذكر عنتر فعل بني عمه معه وكلام الملك قيس مرادي ارحل من هذه البلاد واترك الديار لعنتر ابن شداد فجاش الشعر في خاطره فانشد وقال

الا يا عبل لا تنسي مقـــام ... بارض الغور والليث المحــام
وقد جاءت قبايل ال نجد ... وال مشاجع و بني قطـــام
و يقدمهـــا فوارس من تميم ... بكل مهند بالكف ضـــام
وراموا مصرعي يوم التقينـــا ... ونـــار الحرب موهجة الضرام
تركت سراتهم في البر صرعـــا ... سكارى في العجاجه كالنيـــام

وها قد سرت اخذ ثار ليث ... مليك كفه بالخير طام
ساهلك كل اعداه وافني ... لال تنوخ ابنا اللئام
واشفي من تنوخ جوى فوادي ... بضرب الرمح مع ضرب الحسام
واني سائر ابغي فناهم ... وحق منا وزمزم والمقام

قال الراوي ولما فرغ تثار من شعره انطربت الفرسان من نظمه ونثره ولم يزل سائر بفرسان العشاير الى ان قارب ارض تنوخ وتلك الاشاير فامر فرسانه ان يعتدوا للحرب ويتاهبوا للطعن والضرب ثم انه اغار على الاموال ونهبها وسلمها الى ماية فارس وحمل هو في بقية الخيل يطلب المضارب والخيام وهو ينادي يا لثارات الحارث الوهاب ملك الشام فعندها وقع الصياح في احيا تنوخ وركبت الخيل وجات مثل السيل وتواصلت الابطال ووقع القتال وحملت الفرسان وصرخت الشجعان وانخسف قلب الجبان وتزلزلت من تحتهم الارض وتمددوا طولا وعرض ووقعوا في بعضهم بعض وعظم الجلاد وزادت الاحقاد حتى ظنت العباد انه يوم المعاد ولم يزالوا على هذا الايراد الى ان اقبل الليل بالسواد واشعلوا النيران وتحارسوا الفريقان الى ان اصبح الصباح فعادوا الى الحرب والكفاح ودام الضرب بالصفاح والطعن بالرماح الى ان صارت الشمس في قبة الفلك وكل من الطايفتين قد هلك وبليت بنى تنوخ بالذل والدمار وزاد بهم العطش والظما وبقوا اشباح بلا ارواح الى ان ولى النهار وراح

Digitized by Google

وولت فرسان تنوخ الادبار وارکنوا الی الهرب والفرار بعد ما قتل منهم خلق لا يقع عليهم عيار وحاز عنتر وفرسان غسان الاموال والا نعام وعادوا طالبين مدينة الشام والاساري تنساق قدامهم بالاغلال والباشات الثقال وهم سبعماية اسير بالذل والتعثير وقد سبقهم شيبوب يبشر لعمرو ابن الحارث باخته حليمة بهلاك فرسان بني تنوخ الكلاب على يدين عنتر الفارس المهاب ولم يزل شيبوب ساير حتى وصل الى الشام واخبر عمرو ابن الحارث الوهاب بما جرى من الاسباب وبما مع اخيه من اسارهم واسلابهم والاموال

قال الراوي فلما سمع عمرو ابن الحارث بذلك فرح غاية الفرح واتسع صدره وانشرح وامر اهل البلد والاكابر بالخروج الى لقاه فخرجوا اليه والتقوه الاحباب وفرحوا بقدوم الغياب ودخلوا الى الشام ضحوة النهار وصلبوا كل من معهم من الاسارى على الاصوار وطلعت حليمة ومن معها من الجوار يتفرجوا وقد فرحوا باخذ الثار واخلعت حليمة على شيبوب الخلع الملاح واخذهم السرور والانشراح وانزلتهم في ارض طيبة ونقلت اليهم كلما يحتاجوه من ماكول ومشروب وجوار وخدام وفرش واستقاموا على ذلك الاكرام مدة ايام وعنتر يهدي لعمرو المالك والاحكام ويحبب به الخاص والعام حتى احبته جميع الاكابر والاعيان واهل الشام هذا وقد فرحت اهل الشام بما عمل عنتر وشيبوب

قلو بهم بسكنا عنتر عندهم واما عنتر فانهُ دخل الى عند حليمة وقال لها كيف رايتي قعود اخيك على كرسي المملكه وطاعة العالم لهُ فقالت لهُ حليمة لا اعدما الله طلعتك ياحامية عبس وكاشف كل باس ثم ان حليمة انفذت خلف عبلة وزبيبه ومسيكه واحضرتهم الى عندها واجلستهم على سريرها وقدمت لهم الوان الطعام المختلفه الذي ما راوا قط مثاله ولا اكلوا من اشكاله فاكلوا منهُ بحسب الكفاية والنهاية وحليمة تلقمهم الى ان شبعوا فاتت لهم بطشت من الذهب وابريق من العسجد وقباب من المسك والعنبر والماورد الجوري الاحمر وخلعت عليهن الخلع السنية والثياب البهيه من خلع الملك قيصر ملك الروم وقدمت لكل واحدة منهن عشر جوار روميات كانهن الاقمار وثلاث نوافج مسك وخمس طبلات كافور وثلاث عقود جوهر ثم جلسوا يتحدثوا وزبيبة تشكر حليمه وتثني عليها وارادت زبيبة ان تقبل يد حليمه فما مكنتها من ذلك بل قالت لها هذا لا ينبغي من مثلك فانتي بنت ملك السودان وابوك ملك وابن ملك من قديم الزمان هذا وقد هموا بالانصراف فودعتهم حليمه ومضت كل واحده الى منزلها ودخلت عبله على ابن عمها عنتر ومعها تلك الاموال فوجدت قد اتى الى عنتر من اكابر الشام وخواص جماعة الملك من الخلع والهدايا والتحف والخيل والبغال والنوق والجمال شي كثير ففرحت بذلك وتحيرت مما

عاينت وشاهدت وعنتر ايضا تعجب مما راى مع عبله من التحف الذي اعطتها لها حليمة ونظر الى الجوار الروميات الذي كانهن الاقمار فقال لها عنتر والله يابنة العم ما في خزاين ابيك ولا ملككم قيس من مثل هذه الاموال مايساوي عقال فعندها ضحكت عبله وقالت يابن العم واعطت امك زبيبه وخليلتي مسيكه لكل واحدة مثلها فضحك عنتر وقال لامي ايضا اعطت مثلهم قالت نعم فمضى الى منزل امه فوجد اخوه شيبوب والحذروف عندها والجوار من حوالها وقد عظموها واستهابوا لامرها فاقبل على امه وهناها بما اعطتها حليمه

قال الراوي فعند ذلك نهضت اليه وتبسمت في وجهه وفرحت بهِ وضمته الى صدرها وقبلته وقالت لهُ ياولدي اقرا الله عيني فيك ولا شمتت بك اعاديك لانني بوجودك ارتفع قدرى وعظم شاني وامري ففرح عنتر بقولها وقبلها في عنقها ونحرها ومضي من عندها ودخل الى بنت عمه عبلهِ فقامت اليه وقبلت يديه وخرطومه وباست زلعومته فضمها اليهِ وقبل خدودها وباس نحرها وعقودها هذا وعنتر قد صار امره نافذ في دمشق واعمالها ولو اراد ان يملكها لملكها لانهُ ما بقى في دمشق احد من الاجناد الا وهو خايف منهُ ومن سيفه فبينما هو جالس في داره المعدودة لهُ واذا قد دخل عليه اخوه شيبوب وقال لهُ يابن الام خادم رومي كانهُ القمر يطلب الدخول عليك فقال لهُ دعه

يدخل فعندها ترجل الخادم ودخل على عنتر وحط بين يديه رزمة فيها ثلاث حلل مقصبات بقضبان الذهب من ملابيس الحارث كل حله لون ومثلها عمايم ومناطق ذهب محلايه بقطع الياقوت وثلاث نوافج مسك اذفر وعشر طبلات عنبر وفرسين سابقين بمراكب الذهب ورمحين وعامودين من الذهب الاحمر والة الحرب كاملة كلها من الذهب وزردتين مغموسات بالذهب ومن سابلات وقال يامولاي مولاتي حليمه تسلم عليك وتقبل يديك وتقول لك هذه عدة ابيها وهي هدية منها اليك ففرح بها عنتر غاية الفرح وقبلها وسما الفرس الواحد غراب والثاني عقاب وقال له الخادم يامولاي ان الملكه تريد من احسانك وفضلك وامتنانك ان كل يوم تجلس في دست المملكه ولا تخلي احد من الجيد ينقطع عن الخدمه بل ياتوا كل يوم الى المجلس فقال السمع والطاعه ثم ان حليمة عملت سماط كبير وقد ودعت اليه عنتر فحضر واكل وشرب وانفذ البقيه الى غلمانه ولما كان من الغد لبس افخر اثوابه ودخل الى القصر وقد فرشوه بانواع الفرش وقاموا الفرسان على راسه كانهم الحور واشعلت الشموع في مداخن الذهب والفضه وفيها العود القماري قد صفت الكراسي المختلفات الالون من العاج والابنوس والحديد الصيني وشي من الذهب والفضه وعنتر على كرسي المملكه واقبلت الحجاب والوزرا وارباب الدوله وسلموا عليه وجلس كل

Digitized by Google

واحد في مرتبته وانفض المجلس بالناس واذا قد اقبل عمرو
بن الحارث ومعهُ الخدام والغلمان وهو كانهُ قضيب ريحان وعلى
راسه تاج الملك وعنتر قايم بين يديه واقبلت الامرا على قدر
طبقاتهم وسلموا على الملك وهو يرد سلامهم ويامرهم با لجلوس
حتى جلسوا وقر بهم القرار فقام عنتر قايما على قدميه وقال هي
معاشر الامرا والاجناد والوزرا والسادات الاجواد اعلموا ان من
كان لهُ ديوان فلا يتغير عليهِ ومن كان لهُ بلد او قرية كما
كانت ومن كان لهُ مال يستوفيهِ فلا يظلم احد ومن تعدا على
رفيقهُ اخذت راسه واخمدت انفاسهُ فقالوا الناس كلهم سمعا
وطاعة يابو الفوارس وما نرم من احسانك الا انك لا تغير
علينا قاعدة ودبر انت ما اردت لانك المولى علينا والحاكم فينا
الى ان يكبر هذا الصغير ومنك الامر ومنا الطاعة وقد رضينا
كل الرضى فقال لهم عنتر اعلموا ان مرادي اخذ هذا الملك
عمرو وادخل بهِ الى القسطنطنية الى عند الملك قيصر واخذ
لهُ التشريف والخلع واعقد على راسهِ الاعلام والسناجق واخذ
لهُ جزاية العرب والعجم وادع البلاد كلها بحكمه وان ابى قيصر
خربت اطلالهُ واهلكت رجالهُ واذل جميع حماته وجماعته
وحاشيته وجعلته تحت امر هذا الصبي واقعدته في دست ملكه
واوقفت الملك قيصر في خدمته وبعد اضرب رقبته او يدخل
تحت طاعته كما فعلت في قتال العجم واجعله من اذل الخدم

Digitized by Google

فعند ذلك وقعت الرعب في قلوب جميع من حضر من كلام
عنتر وشكروه مع من شكر

هذا وحليمه تنفذ كل وقت الى عنتر المال والجواهر لاجل ما
يفعله مع اخيها من تلك المآثر واقام عنتر في تدبير المملكه لعمرو
ابن الحارث ستة اشهر كوامل حتى تواصلت اخبار الحارث الوهاب
الى بلاد الروم ووصلت ايضا الى الملك كسرى ملك العجم وعرف
صاحب الحيره الملك الاسود بقتل الحارث الوهاب وشاوروا
بعضهم بعض يعني الاسود وكسرى في اخذ دمشق ويسيرون
اليها في عساكر العجم والديلم

قال الراوي فبينما هم قد هموا على ذلك واذا بالجواسيس
اقبلت واخبرتهم ان عنتر ابن شداد هو الحاكم على تلك البلاد
رقاب العباد وكانوا قد جيشوا لهم جيش اربعماية الف فارس
وركبوا الجيوش وعولوا على المسير والجد والتشمير فلما سمعوا
كلام الجواسيس انحلت اعزامهم وضعف اهتمامهم وقالوا ما لنا
بعنتر طاقه ولا بحربه استطاقه واما الروم فانه وصل الخبر الى
الملك قيصر بقتل الحارث الوهاب وما فعل عنتر الفارس المهاب
وكيف ملك الشام وسلمها الى ابن الحارث من غير ملام وانه مقيم
عنده وقد اخذ له بثار ابيه وقتل عدوه وضده فقال الملك قيصر
وهذه الامور كلها صارت وما عندنا منها خبر وما يكون هذا
الفارس عنتر ومن اي البلاد قد ظهر فقالوا يا ملك كانك

نسيته هذا الفارس الذي اخذ منك الرهاين لما ركبتم علي كسرى
وقتل الخلجان يوم وقعة العجم لما حاصرت كسري صاحب التاج
والايوان وهو فارس ادهم وله قلب اقوى من الحجر الاصم وقد
خافت منهُ العرب والعجم وهو بينه و بين الحارث صداقه من
قديم الزمان فقال قيصر وهذا عمرو ابن الحارث بلغني انهُ ولد
صغير فكيف يعرف يتولا الاحكام و يصير حاكم في الشام فقالوا
لهُ ياملك عنده مدير ومشير وهو هذا الفارس الذي ذكرنا لك
اياه فانهُ من يوم الذي مات اباه تلافاه فقال لهم وكيف تكون
هذه الملافاه من غير ما ياخذ لهُ منا تشريف على تولية الاحكام
فكيف اطاعتة اهل الشام على ذلك المرام فقالوا لهُ ايها الملك
انها ما اطاعته اهل الشام على ذلك المرام حتى اوعدهم ذلك
الفارس الهمام انهُ يحضر بابن الحارث الى هذا المكان ويأخذ لهُ
منك العفو والامتنان فقال الملك قيصر وحق المسيح انكم
شوقتموني الى النظر الى هذا الفارس عنتر لانظر ما وصفتم عنهُ
من الاهتمام واجعله لي عده على نوايب الايام ومتى اتي وطلب
مني ولايه ابن الحارث على البلاد لارددته عن طلبه ولااخلي
عساكري نبلى بقتا له ولا بطعنة ونزاله وان هو اتى الى عندي
اعطيته التحف والاموال والجنايب والخيول الغوال ولااتركه
يرجع من عندي الا وهو راضي القلب ولا ابتلي بسيفه الغضبان
ثم ان الملك قيصر بقا منتظر صحة الخبر والاحكام وقدوم عنتر

وابن الحارث من ارض الشام
قال الراوي هذا ما كان من هولا واما ما كان من احوال اهل الشام فانها كانت جميع الملوك قد طمعت كما قدمنا في اخذ الشام وارادوا ان يملكوها بالحسام فسمعوا ان عنتر مقيم فيها وهو الحاكم عليها ومتوليها وانهُ اجلس ابن الحارث مكان ابيه وقد اقبلت لخدمته محبيه وذويه فتحيروا من ذلك ملوك الزمان ولم يجسر يقرب دمشق الشام من خوفهم من عنتر الفارس الهمام هذا ما كان من هولا وكان في اعمال القسطنطينية مدينة يقال لها قرقيسا وكان فيها خارجي من ملوك الروم يسماها بيل وهو من اقارب الملك قيصر وكان يومل ان ياخذ مالك قيصر ويملك منهُ القسطنطينه وكان من جبابرة الروم وكان شيطان مريد وجبار عنيد وكان يبذل الاموال ويفسد البطارقه ومراده يبني لهُ عساكر من العلوج الزنادقه ويغار على قيصر يقتله وياخذ الملك منهُ فبلغ الخبر الى قيصر بما يريد يفعل وكان لهُ عاده ذلك الخارجي المسما هابيل كل مدة ياتي الى زيارة الملك قيصر ليجدد بهِ عهدا فصار منذ اتاه خبر هابيل وما مراده يفعل يتحذر منهُ ليلا يقع في الضرر فبينما الملك قيصر جالس اذ اتاه خبر قدوم هابيل عليهِ فارسل لهُ من رجاله من يلاقيه كما جرت عادته وبعد خروج الرجال لملاقاته احضر ماية فارس من حجابه وارباب دولته وقال لهم كونوا انتم وقوفا مكمنين في مقامي هذا وانتم شاهرين

Digitized by Google

السلاح فاذا رايتم هابيل وقد دخل علي للسلام اوثبوا عليه
واقبضوه ومن ساعته كتفوه و بين يدي فارموه فقالوا سمعا
وطاعه فلما كان وقت الجلوس واقبلوا الناس للسلام اقبل البطريق
هابيل صاحب مدينة قرقيسا وكان معاهد اصحابه و بطارقته
اذا رايتموني دخلت على قيصر ووقفت بين يديه فانقدم اليه
كاني اسلم عليه فاوثبوا انتم واقبضوه وان قدرتم احملوا عليه بسيوفكم
وقطعوه وقد ملكنا البلاد واطاعتنا العساكر والاجناد فلما دخل
كانوا اصحاب الملك قيصر اسبق اليه بالقبض على جماعته وعليه
فلما قبضوه ارادوا ان يقتلوه فمنعهم قيصر من ذلك وقال لهم
قيدوه واعملوا في رقبته الاغلال والجناز يرففعلوا ذلك وسلموه
الى بعض البطارقة ودخلت بطارقته فوجدوا صاحبهم قد قبض
عليه وغلغل في الحديد وتواثبت عليهم الرجال فاخذوا الكل
وحطوهم عند هابيل في الاغلال فامر برفعهم الى السجن وثاني
الايام احضرهم قيصر وقررهم عن الخبر فاقروا له بما كان منهم وما
قد عزم عليه هابيل فعزم قيصر علي قتله فسيلوا اصحاب الملك
الذي كان اتصل بهم فيه وحلوه وعاهدوه ثم انفده الملك قيصر
الى قلعة بجانب الفراه يقال لها ريا وزابيها فحبسوه فيها واما
جماعته فكانوا اكابر واعيان فبرطلوا بانفسهم بالمال فاخذوه منهم
واطلقوهم فلما انطلقوا ساروا حتى وصلوا الى القلعة الذي كان
فيها البطريق واشاروا عليه ان يبرطل الموكلين عليه بالاموال

Digitized by Google

والا فما تتخلص ابدا الدهر الدهر والزمان فعند ذلك برطل
بالمال ونزل في مركب وسار الى انطاكية بمن معهُ من اصحابه والرفاق
وصار يغير على القري ياخذ منها الدواب الي ان كثرت معهُ
الخيل والبغال وصار ياخذ الاموال من القوافل والتجار فكثرت
جماعته فالتقاه صاحب انطاكية الملك هرقل ابن قيصر فقاتله
وكسر عسكرهُ وحط على البلد فحاصرها مدة ايام فلم يجد لهُ اليها
سبيل فرحل عنها واغار على ملك حلب فخرج اليهِ في عسكر
حلب فكسرهم هابيل والتمت اليهِ عساكر كثيره من الخوارج
الذي ما قصدهم الا نهب الاموال واكل الحرام من غير مطال
حتى صار يركب في عشرين الف فارس فركب فيمن معهُ ونزل
على الفراة فحاصرها واقام عليها ايام ورحل عنها

فلما اراد الرحيل حملوا اليهِ اهلها خير كثير ورحل عنهم فقال
لهُ حاجبه وكان يقال لهُ قابوس وكان مقدم عند اكابر النصارى
اعلم انك قد ضيعت اوقاتك وقد صرت في هذا العسكر العظيم
واعلم ان الحارث الوهاب ملك الشام قد قتل وبقيت دمشق
بلا مقدم تخاف منهُ فاقصد بهذا العسكر اليها فان انت قد
اخذتها ملكت الملك واخذت انطاكية والقسطنطينية وجمع
بلاد الروم لان في ذلك الزمان كان تخت ملك الروم في
انطاكيه ولكن قيصر كان احب القسطنطينيه وسكنها وكان
لهُ ولد اسمه هرقل تركه في انطاكيه فلما سمع هابيل كلام حاجبه

قابوس راه صواب فرحل من ساعته بالعساكر وانضم اليهِ جماعة من الجند الطماعه هذا ماجرى لهولاي واما عنتر بن شداد فانهُ لما عول على اخذ عمرو ابن الحارث ليدخل بهِ القسطنطينه على الملك قيصر فسار يقطع القفار ليلا ونهار وكان الخارجي لما قدمنا انهُ قصد المسير لارض الشام كما اشار عليهِ حاجبه قابوس وقال لهُ لاتسير الا بعسكر كثير ومن الراي ان نعود الى قرقيسا ونستنجد بالعسكر فاذا انجدوك حلفاك خذهم وسر بهم من هناك فرجع الى قرقيسا فاقام يجمع العساكر فلما قرب عنتر من قرقيسا سمع باخبار هابيل وفعاله وانهُ عما يجمع عسكر ليلم ومراده يغزي بهم بلاد الشام و ياخذها قهرا بالحسام فحلف عنتر وتغالى بالاقسام اني ما عدت اخطي من هنا قدم من الاقدام ما لم اقتل هذا البطريق الناكث واخذ منهُ قرقيسا واعطيها الى عمرو ابن الحارث وكان الملك قيصر سمع بهابيل وهروبهُ وانهُ قطع الطريق وجمع العساكر وصار في جيش مثل البحر الزاخر فانفذ مع وزيره لقتاله عساكر وكان وزير قيصر قد سبق عنتر ونزل على قرقيسا واما عنتر فانهُ جيش الجيوش من سكان البر والامصار واخذ معه عمرو بن الحارث وسار حتى وصل الى قرقيسا فوجد الوزير نازل عليها فلما سمع الوزير في قدوم عنتر وعمرو ركب من ساعته هو وعسكره والتقاهم احسن ملتقى واخبر عنتر بما جرى من هابيل وانهُ افنى البطارقه وعباد

الا نخيول فوعده عنتر انهُ ياخذه لهُ اسيرا و يجنده له قتيل عفير ثم انهم نزلوا في خيمة واحده ومضرب واحد فاتصلت خيامهم في دير قرقيسا الى رحيبة ابن مالك وهم كانهم الجراد المنتشر فباتوا تلك الليلة فلما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح ركبت الرجال الخيل وانحدروا كانهم السيل وركب البطريق هابيل في عشرين الف فارس والتقت الفريقان وكان اول من فتح باب الحرب هابيل وطلب البراز فبرز اليه عنتر وحمل كل واحد منهما على صاحبه واحترز من طعنه ومضاربه ولم يطل بينهما الخطاب حتى صدمه عنتر وانطبق عليه وطعنه بالرمح في صدره اطلعه يلمع من ظهره فوقع هابيل الى الارض صريع يخبط علقما وتجبع فلما راوا اصحابه طعنة عنتر لهابيل صلبوا على وجوهم وولوا منهزمين ولم يبق لهم بعده اقامه وتبعوهم اصحاب عنتر والوزير ونهبوا منهم نهبا كثيرو باتوا مسرورين بالنصر والظفر

قال الراوي فلما اصبحوا انفذ عنتر خلف وزير قيصر والحجاب جميعا واوقفهم في خدمة عمرو ابن الحارث وقال لهم اعلموا اني اريد اخذ قرقيسا الى عمرو حتى تكون لهُ دمشق والرحبه وهذه قرقيسا قد حصنوها اهلها فزعا منا والقوم ما حصنوها الا قصدهم يعصوا علينا ونريد نهتم في عبورنا من الفراة الى جانب البلد والا فما نقدر عليها فما عندكم من الراي فقالوا لهُ يا ابا الفوارس اكتب اليهم كتابا بالتحذير والتهديد وتقول فيه اعلموا يا اهل

Digitized by Google

قرقيسا ومن حضر منكم ومن غاب ان صاحبكم هابيل قتلناه وهزمنا جيشه وافنيناه وما فعلنا هذا الامر المنكر الا بامر الملك قيصر فان عاديتموه سخط عليكم المسيح وحملنا عليكم فلم نترك احدا منكم صحيح وابدناكم وقلعنا شافتكم وابدنا غابرتكم ونحن فقد نزلنا عليكم وما نرحل عنكم بفتح البلد ولا نقتل منكم الشيخ والشاب والولد فكانكم بعساكر القسطنطينيه وقد وصلت الينا لقتالكم وجميع الطوايف تقدم علينا لنزالكم مع اني وحدي في كفاية لكم ولا يعظم علينا العبور اليكم ولا تحسبون حصاركم يمنعكم منا او يحميكم فسلمونا قرقيسا على وقت العاجل وارحلوا منها بالفارس والراجل والاتى اليكم اسود بني عبس وعدنان وشجاع الوقت والزمان وقد اقسم بمعبوده ان لم تسلموا اليه البلد انزل بكم الويل والنكد فلا بد لكم ان ابيتم من ذلك اخذ اموالكم وحريمكم ولا نبقي احدا منكم وقد اعذر من انذر وانصف من حذر والسلام ثم انفذ الكتاب مع بعض غلمان قيصر وعبر في شختور اليهم وكان المتولي عليهم قد اخرج الفين خشبه ووضعها حول الفراة تمنع الناس من العبور

قال الراوي فلما جا الشختور قال الغلام انا رسول معي كتاب اريد كم تقراوه وتردوا لي الجواب فساروا به الى المتولي عليهم فاخذ منه الكتاب وقراه فلما علم ما فيه من التهديد والوعد والوعيد اسودت الدنيا في عينيه وكاد ان يغشا عليه وكان

ذاك البطريق من الجبابرة وكان قد وكله هابيل على قرقيسا
فالتفت الرسول وقال له وحق المسيح لولا انك رسول ارميتك
من اعلا البرج الى بحر الفراه ثم انه مزق الكتاب ورماه وقال
له ارجع الى صاحبك الذي ارسلك وقل له او انك اقمت
على هذه البلد الف عام ما تمكنتم من العبور اليها يوما من الايام
ثم انه رد الرسول بلا كتاب فلما وصل الرسول الى عنتر واعلمه
بالخبر فغضب عنتر وركب جواده الابجر وخطف رمحه الاسمر
فقالوا له الى اين يا فارس العرب فقال ارمي جوادي في الفراه
واعبر الى الجانب الاخر واروي اهل قرقيسا ما افعل بهم ومن
هو الذي يخسر اذا اشهرت حسامي الابتر فقال له الوزير اصبر
يا ابا الفوارس حتى نعمل لنا زوارق وندخل اليهم كلنا فقال
عنتر هيا معاشر الناس ايتونا بالخشب والنجارين حتى نعمل
زوارق ونسير الى هولا الملاعين

قال الراوي وكان الى جانب قرقيسا قصر عالي يقال
له قصر بني هزيم وارض عافه وفيه رجل من العرب وكان
عارف بصنعة الزوارق فاحضروا الاخشاب والنجارين وامروهم
ان يعملوا لهم عشر زوارق فما مضى عليهم مدة يسيره الى ان اكملوا
الزوارق فانزلوهم للفراة في الليل وعبر عنتر ومن معه وهم عشرة
الاف فارس وانزلوا دوابهم وجميع الذي يحتاجون اليها فما
صبح الصباح الا وكلهم في الجانب الاخر قبال باب البلد ولما

Digitized by Google

صاروا قريبا من الاخشاب التي قدمنا انها تمنع من العبور تكاثروا عليها وارموا منها ما قدروا عليهِ في الفراه وطلعوا الى البر فلما صاروا في البر وهم بلا جلبه ولا ضجه نصبوا خيامهم واركزوا اعلامهم وغاصوا في الحديد وتدرعوا في الزرد النضيد فلما انبسط النهار زعق عنتر زعقه عظيمه وزعقت معهُ العشرة الاف فارس ووصلوا الى الصور وكان على الفراه رجال يحرسون المكان فاحاطوا العشرة الاف بينهم وبين البلد وجالت عليهم فرقة عظيمة وضربوا بهم جسيمة فلم يكن لهم اصوب من الهزيمة وكانت لهم اوفا غنيمة وكان عنتر يضرب في الرجال فيكرد سهم فوق بعضهم في ساحة المجال وعبر الجيش كلهُ ضحا نهار وزحفوا الى باب البلد فكسروه ودخلوا وصار القتل يعمل في المدية فلما هالهم ما راوا من قتال عنتر فهربوا الرجال للحصن الذي للبلد فتحصنوا فيهِ وشالوا الحجاره الى الابراج وعبرت الرجال والعساكر وترجلوا عن خيولهم واحاطوا بحصن قرقيسا اوفا من عشرة الاف فارس سوى الرجاله ودام القتال وعظم النزال وعنتر في اوايل الناس والحجاره تنزل عليهم مثل الامطار وهم يتلقونها بالدرق الى نصف النهار ويرمونها بالفراه وكان عنتر قد ضرب لعمرو ابن الحارث قبة من الارجوان الى جانب الدجله واجتمعت الناس حوله وبين يديه ثم ان عنتر جرد عشرة الاف صنديد والبسهم الحديد والزرد النضيد وامرهم ان يتركوا النجارين يعملوا لهم سلالم

ويأتوا بها الى جانب السور وتصعد عليهم الرجال والرماة تحميهم
بالنبال فقال الوزير لا عدمنا يا فارس العرب ومفرج الكرب
فعندها صف عنتر الرجال وهو قدامهم كأنه الاسد الريبال
وزعقت الرجال ورشقت النبالة بالنبال وزعقوا صوتا واحد
وكانوا عشرين الف فارتجت فرقسا باهلها وصاروا يرمون بالاحجار
والنبال من فوق الاسوار وكان في الحصن اربعين الف مقاتل
ففي دون ساعه احتجبت الشمس من كثرت النبال وصارت
الخلق كأنها الجراد المنتشر على الرمال وعنتر يحث الرجال على
القتال والصعود على السلالم فكان اول من صعد ووضع رجله
على السور كان عنتر وهو كأنه الاسد القسور وتبعوه الرجال
وسراة الابطال ووقع في الحصن القتال وكثر الزلزال ووقع القتل
في الرجال وتطرحوا على الارض كأنهم قطع الجبال
فما قاتلوا غير ساعة ووقع باهل البلد الانخلال فامر عنتر
منادي ينادي لا احد يتعرض للعلوم ولا يقاتلوا الا الاجناد فما
كان باسرع ما طلبوا الامان وسلموا الحصن والبلد للامير
عنتر بن شداد واحتاط على جميع ما هناك من الاموال والنوال
فاقاموا فيها واذا هم برسول من عند الملك قيصر اليهم قد وصل
وسال عن عنتر وعمرو بن الحارث الوهاب فاوصلوه اليهم
واوقفوه بين يديهم فدخل عليهم وسلم فردوا عليه السلام فتقدم
الى عمرو وقال له الملك قيصر يسلم عليك ويقول لك يا فارس

Digitized by Google

الزمان انت صاحب البلاد بعد ابيك فالمراد انك تجمع العساكر وتقاتل ابن عمه هابيل وان قدرت عليه فلا تبقي عليه وان احتجت عساكرا اعلمه حتى يرسل الك رجال مايعرف لها اول من اخر فقال عمرو بن الحارث اعلم ان حاجة الملك قضيت بسعادته وقد قتل هابيل وتلفت مهجته ونحن ما نحتاج عساكر ولا اجناد لان معنا الفارس الادرع والبطل الصنديد شجاع الزمان وفريد العصر والاوان اسد الاساد وحية بطن الواد عنتر بن شداد فقال الرسول ومن هو عنتر يامولاي فاننا نسمع به ولا نراه فاشار له عليه فتميز الى خلقته وتعجب من هول منظره فصلب على وجهه وقال الرسول يامولاي هذا من الجن ام من الانس ثم بعد ذلك احضر له راس هابيل وقال للرسول اوصاله للملك بلا تطويل فاخذه الرسول وعاد قاصد الملك ولما حضر عنده حدثه بما فعل عنتر بعد ما قدم له راس هابيل بين يديه ففرح قيصر بذلك وبعد ثلاثة ايام رد الرسول الى عنتر ومعه خلع واموال كثيره وامره ان ياتي بعنتر الى بين يديه هذا ما كان من الرسول ورجوعه الى عنتر بالتشاريف والخلع حتى ياتي به الى الملك قيصر واما ما كان من عمرو ابن الحارث وعنتر ابو الفوارس فانه اقام في قرقيسا بعد مضي الرسول اياما قلايل وجمع عساكره ورفع الخزاين وكان فيها ما لا كثير فاخرج وزير قيصر ما لا غير قليل واعطاها الى عنتر فاخذوها ورجعوا

طالبين دمشق الشام بعد ما امروا على قرقيسا رجل من قبلهم
ولما وصل عمرو الى الشام جلس على سرير الملك وعنتر دخل
على بنت عمه عبله ففرحت بقدومه ورات ما معهُ من الاموال
والنوق فحمدت الله تعالى على ما اولاهم من الانعام وقالت له
يابن العم انني اريد انفذ اخاك شيبوب خلف ابي واخي وولدك
ميسره وقومنا ومن يتعلق ببني قراد حتى ياتوا الينا ونقيم في الشام
بقية اعمارنا فقال لها افعلي ما بدالك واراد ان يرسل لهم رسول
واذا برسول الملك قيصر قد وصل ودخل على عمرو ابن
الحارث فاشتعل قلبه من قدومه وانفذ يطلب من ساعته عنتر
ابو الفوارس فلما حضر اجلسه الى جانبه وقال له ياحامية عبس
ان الملك قيصر قد انفذ خلفك من القسطنطينيه يطلبك وقد
اشتهى ان يراك ويشاهد صورتك ويسمعك فقال عنتر السمع
والطاعه فقال عمرو ياعماه انا اكون معك ياانسل الاجواد حتى
اجدد منشور ولايات البلاد وتكون تحت حكمنا وامرنا فقال
يا ولدي سير على بركة الله تعالى وعونه ثم نهض واعلم عبله بذلك
فقالت له يابن العم اخاف عليك من بلاد الروم الارجاس
لا يقضا عليك بقضا من هولا اللئام نسل الانجاس واخاف
يامولاي على روحي ايضا فقال ياعبله لاتخافي في فوحق ذمة العرب
وشهر رجب لو كنتي نايمه ما قدر احد من الانس ولا من الجن
ان يوقظك ولا في يقظتك يرعبك

قال الراوي ثم انهُ استخلف اخاه جرير على امواله ومرعيه وكانت في موضع يقال لهُ التيه وهي ارض الى نهر الطيفه وكانت هي ربيع اموال عنتر لان اكثر امواله خلاها في بني عبس عند والده واعمامه ثم انهُ رحل هو وصاحب دمشق في صحبة الرسول واخذ في ركابه اخاه شيبوب وولده الخذروف واخذ عمرو معهُ الهدايا والتحف والخيل السوابق والنجب وساق الف ناقه وجنب معهُ اربعماية حصان عربيه وطاع العسكر جميعه لوداعه وركب معهُ اربعة الاف فارس غايصين في الحديد والزرد النضيد وجدوا في المسير بهذه الهمة وعنتر في المقدمة غايص في شكيمته غارق في لامته راكب جواده الابجر وعلى عاتقه رمحه الاسمر متقلد بسيفه الضامي الابار وهو ساير في ذلك البر الاقفر وشيبوب والخذروف قدامه كانهما من عفاريت بني منقر الى ان اشرفوا على القسطنطينيه وشيبوب يتعجب من جبالها وقلاعها العلية فقال لاخيهِ يابن الام والله لو اننا نقيم في هذه البلاد سنة كاملة ما كنت احقق معرفة ارضها وجبالها واما الرسول فانهُ ما زال ساير حتى وصل الى الملك قيصر ودخل عليهِ واعلمه بقدوم الامير عنتر ابن شداد ومعهُ عمرو ابن الحارث الوهاب فقال قيصر وما الذي اتى بعمرو ابن الحارث مع عنتر فقال اني يريد التشريف والولاية منك لتعرف العرب والعجم منزلتهُ عندك

قال الراوي فلما سمع الملك بذلك امر بان تنصب لهم كراسي من فضة وذهب في الايوان الاكبر وان يعلقوا استوده فلما تم وكمل امر باحضار عنتر اليه ووصول عمرو معهُ الى بين يديه فقال عمرو يا ابا الفوارس خذ من اصحابك مايتين رجل ودعهم يدخلوا على الملك في احسن ملبوس واجمل زي وناموس فقال نعم يامولاي ثم ان عنتر لبس الخلعه الذي كان اعطاها لهُ كسرى وكان على راسه عمامة حمرا وارخا لها عذبه وتمنق بمنطقة كانت للملك المنذر ابو الملك النعمان وكانت كلها مرصعة بالدر والجوهر تسوى ملك الشام وملك قيصر وعلق فيها الخنجر وشد وسطه بمنديل ابريسم وجمع اذياله في دور منطقته وركب عمرو في خواص دولته وبني عمه ودخلوا الى القسطنطينيه فلم يبق احد حتى خرج الى ظاهر البلد وتلقاهم ونشرت الرايات ودقت الكوسات وخفقت الصناجق والبنود والاعلام وكان يوما لا يوصف بين الانام وذهلت عقول اهل البلد وسارت الشاويشيه قدامهم بالتخوت المذهبه والجفف المكوكبه وكان الملك قيصر امر البطارقة والمذحجه بلبس ذلك الثياب وقد حارت اهل البلد مما راوا وذهلوا من صورة عنتر وصاروا ينظرون اليهِ ويتعجبون من طول قامته وكبر جثته وعظم هامته وانزعاج عينيه وغلظ ساعده ومنكبيه والى شدة صوته وهول رويته وعظم هيبته وتقلص حاجبيه

Digitized by Google

قال الراوي فعند ذلك اخذتهم الحيره منهُ و بهتوا اليهِ وتسارعوا في المشي بين يديه وعلت زعقاتهم وعيطاتهم عند نظرهم اليهِ فقال لهم عنتر ابعد الله شركم يا ويلكم إما بكم يا اهل الحي ولماذا اراكم تطيلون النظر الي فقال لهُ الوزير يا حاميه عبس من محبتهم لقدموك عليهم ومجيك اليهم فهم يتعجبون من حسن صورتك بين البشر فتبسم من ذلك عنتر ولم يزالوا سايرين في ذلك العالم العظيم حتى وصلوا الى باب القصر ودخلوا وهو مفروش بالبسط الروميه والانطاع الاديميه والوسايد البهيه وقد عاينوا الى بطارقة وكهول بايديهم اعمدة الحديد واللانوت والاوهاق وعلى روسهم الدرق الصفاق وهم كانهم نيران محرقه او صواعق مبرقه فلما ان صاروا في الباب الثاني راوا الحجاب والبطارقة بانواع الملابس بايديهم اعمدة الحديد وهم بالمناطق الذهب ثم دخلوا الى باب الثالث فعاينوا غلمان شباب باقبية الديباج والاطلس الاحمر بايديهم حراب الجوهر عن يمين الباب وشماله فلما وصلوا الى الباب الرابع واذا عن يمينه وشماله غلمان حسان كانهم الاقمار وحور الجنان وفي ايديهم عصي الصولجان مزمكه بالذهب الاحمر مرصعه بالياقوت والجوهر ودخلوا الى الباب الخامس فراوا غلمان عظام بايديهم القواضب المذهبه والمناطق المحلاه بالجوهر ودخلوا الباب السادس واذا عن يمينه وشماله جميع ارباب نقل السلاح والغلمان بايديهم قضبان الذهب والملاهي

Digitized by Google

والة الطرب ودخلوا الباب السابع التقتهم الفيا له على الكراسي بايديهم اعمدة الحديد والصوارم معلقه في خراطيم الافيال ومعلمه على القتال بها في طابق المجال فتعجب عنتر مما راى وابصر وكذلك اخيه شيبوب الاخر

قال الراوي وكان الملك قيصر قد امران ينصب سرير من الذهب الاحمر وكراسي من الفضة والذهب والعاج والابنوس وعليها الخز ملبوس وامرارباب دولته واكابر مملكته ان تنهض اليهم وتتلقاهم وتحييهم وتكرم مثواهم ففعلوا ذلك وكان ذلك اليوم يوم عظيم غريب راوا فيه كل امر عجيب وكان على عنتر خلعه عظيمه من ملابس الملك كسرى ترهج بالذهب الاحمر وفي وسط منطقه مرصعه بالدر والجوهر فلما راته ارباب دولته بهتوا اليه وتنافروا من بين يديه ونفر فرسه الابجر فزعق عليهم عنتر فرقهم ونفلت الافيله ولعبت بخراطيمها ولمعت السيوف بافواهها وبربرت عليها الفيا له واوترت قسيها النبا له فلما اشرفوا علي الملك قيصر زعقت البطارقة واولاد العما لقة الارض الارض فترجل الرسول وعنتر والملك عمرو فصار يمشون على البسط الروميه والانطاع المكيه الي ان اشرفوا على الايوان الصغير مقابل الايوان الكبير فوجدوه شاهق في الهوى من عمل اكابر الروم والملك قيصر في صدره على سرير عالي يرتقا اليه بدرج وعلى راسه تاج من ذهب والملوك عن يمينه وعن شماله والحجاب

على راسه والايوان كلهُ بالذهب وفيهِ الصور المختلفات مثل صورة سيدنا عيسى ابن مريم وامهُ وجماعة من الحواريين ومن تابعهم من المتعبدين والحجاب بعواميد الذهب والفضة والغلمان بعكاكيز الابنوس وهم من حول السرير الذي فيهِ قيصر فاندهش عنتر من عظم ما راى من ذلك الامور التى تذهل النظر هذا والملك قيصر قد عاين لعنتر ونظر الى هول صورته وطول قامتهُ وكبر هامته وعرض مناكبه وطول سواعده وسعة وجهه وانزعاج عينيهِ فبهت الملك قيصر ومن حولهُ من البطارقة والعمالقة وهم ناظرين وعاين عنتر ملابيسهم وحسن تيجانهم فاخذتهُ فكرته واطرق الى الارض من ساعته واوما ساجدا بحشمة وادب وخدم وترجم فاستحسن الملك قيصر فعله وادبهُ واخذ الرسول بكف عنتر الى بين يديهِ وقدموا لهُ كرسي من الذهب الاحمر فجلس عليهِ وكان الكرسي عالي لايصعد اليهِ الا بمراقي فجلس عنتر عليهِ ورجلاه في الارض وهو مطرق هذا والملك قيصر والملوك ناظرين اليهِ واذا بالمدام قد اتوا بهِ في اواني من الذهب والفضة وسفرة من الماكول فيها اصناف معاجين باللبن الحليب وسمن النغر مغطاة بمناديل الابريسم فحطوه الى الارض وحطوا بين يدي كل ملك صنية وبين يدي عنتر سبع صواني والرسول والحجاب والوزرا والنواب واقفين بين يديهِ فامر الرسول ان يجلس مع عنتر وياكل معهُ وكانوا احضروا من انواع الماكول

والطعام اصناف شتى فجعل عنتر ياكل و يرفع الى فمه ولقمته
كبيره هايله فبهت قيصر ينظر اليه وكلما اكل لون اتوه بغيره
هذا والملوك قد استكفوا من الطعام وعنتر ياكل و يتبسم و ينظر
الى الطعام بعينيه و ياكل ولا يحرك فكيه لانه لم يكن في الاطعمه
شي من اللحوم يحتاج الى المضغ بل كلها حلويات ومعقودات
ومربايات هذا وهم يتعجبون منهُ و يقدمون بين يديه حتى انهُ
شبع لانهُ راى اطعمه ما اكل مثلها الا عند كسرى لما سماه شيرسان
يعني سبع اسود

قال الراوي فعند ذلك كلمه الملك قيصر بالعربية بغير
ترجمان وقال لهُ لقد شرفتنا يا ابا الفوارس وانستنا بحضورك
عندنا في هذا المكان ولكن اخبرني ما الذي حملك على المجي من
بلادك الى ارض الشام وتقتل ابن عمي هابيل البطل الهمام
وتاخذ منهُ مدينة قرقيسا بالحسام فقال عنتر والله ياملك الزمان
انا ما قتلته الا لما بلغني انهُ معاندك وخارج عن طاعتك وتغلب
عليك وعلى بلادك وقتل عساكرك واجنادك وكان قصده
يقتلك و يملك بلادك فما كان يهون علي ان ارى مملوكا من
المماليك الخاسره يطمع في ملك القياصره وكنت انا غضبان عن
قومي بني عبس وعدنان واتيت اريد التسلي عند الملك الحارث
الوهاب فوجدته قتل وذهب مع الذهاب وقد خلف هذا
الغلام الذي في حضرتك ورايتهُ قد اختلفت عليهِ الاعوام وا ...بر

Digitized by Google

الدولة والخدام ففعلت معه ما فعلت حتى اجازي اباه على احسانه الذي اولانيه في حال الحياه وها انا قد اتيت به الان اليك وقدمته الى بين يديك حتى يحظا بانعامك ويشرف باحسانك واكرامك وهو يريد منك التشريف مكان ابيه ايها الملك الهمام الندب لانه ليس خافيك قطع الاكرام عن اهله صعب وبعد هذا رايك اعلا وان كنت تخاف عليه ايها الملك من اختلاف الاحكام فانا له حافظ والسلام فوالله العظيم الشان ان عانده كسرى انوشروان هدمت على راسه الايوان وهزمت عساكره الى ورا النهروان

قال الراوي فعندها تبسم قيصر من كلامه وتعجب من حسن اهتمامه ثم انه سأله عن حسبه ونسبه فقال له انا من بني عبس الكرام الضاربين بالحسام المسين فرسان المنايا والموت الذوام وامي بنت ملك الحبشه والسودان وابي سيد من سادات عبس وعدنان وانني احببت من صغري بنت عمي عبلة وملكتها بالحسام المشطب وادخلت روحي في الحسب والنسب وتزوجت ببنت عمي وما اخذتها وتزوجت بها الا حتى تخاف الفرسان من هيبتي ويخشون من صولتي فقال الملك قيصر صدقت ولكن اريدك ان تفرجني على طرف من شجاعتك وبراعتك فقال عنتر السمع والطاعة غدا اريك من فعالي في الميدان ما تستجير منه الروم المقاتلة والرهبان وجميع الابطال الذي عندك والفرسان

Digitized by Google

وتعلم اني فارس همام و بطل ضرغام فقال الامر اليك يافارس الزمان ثم قام من حضرة الملك قيصر وتسلمه قوم قد رتبهم الملك قيصر الى خدمته وادخلوه الى دار شاهقه بالهوى مليحة البنيان فقال لهم اريد خيامي وقبابي فقالوا انت انزل ها هنا فانه موضع قد اعده لك الملك وان خيامك وقبابك محفوظه فدخل عنتر فوجد خيامه وعبيده وخيله وقبابه ورحاله وكل ما كان لعنتر احضروه في تلك الدار وقد نقل اليه من انواع الفرش والطراريح الروميه والديباج والخز والستور والتخوت والكراسي والاسره والاطعمه ما لا يوصف بلسان و بات عنتر تلك الليلة في ارغد عيش وهنا

قال الراوي ولما كان من الغد ادخلوه الحمام وازالوا ما كان عليه من من الاوساخ واحضروا له خلعة سنية فلبسها وركب فاخذه قوم اخرون وساروا به الي الميدان فوجده سبع فراسخ وقد امتلا با لعساكر وعليهم الزرد والجواشن والبيض والمغافر والصوافن فعند ذلك امر الملك قيصر لفرسانه مع عنتر با لبراز وسيل الانجاز فبرز اليه رجل من الروم وقد اشتمل في لامته واعتقل برمحه وتقلد بسيفه وصال وجال ومال يمين وشمال واذا برسول من عند الملك قيصر قد وصل الى عنتر وقال له اما تبرز لهذا البطريق الذي عما تنظر فعاله فامتثل امره ورجع الى جانب الملك فجال البطريق ولعب بالرمح وحلقه في الهوى والتقاه

وطلب البراز من فرسانهم فبرز اليه رجل فطعنه بعقب الرمح ارداه وثاني اهواه وثالث ما امهله ورابع بنفسه اشغله ولم يزل يبرز اليه فارس بعد فارس حتى ارما خمسين فارس من الابطال وعنتر ينظر اليه و يتفرج على ضربهم وطعانهم و يدير طرفه في فرسانهم فعاين من الروم جبابره واعلاج وافيال عتاه يقاتلون بساير السلاح و يطعنون با لقنطاريات والرماح فعند ذلك قال لاخيه شيبوب امضي الى الدار واحضر لي الدرقة التي لي وكانت مصفحة بصفايح النحاس الشديد وهات رمحي الحديد والثلاث دروع الاجنبي والقسي والبر بري فمضى وعاد ومعهُ خمس غلمان يحملون الثلاث دروع والرمح وكان الرمح انابيب من حديد مركبه ذكر في انثى وحمل شيبوب الدرقة وخرج فعند عنتر واخذ الانانيب وركبها في بعضها بعض وقد تحير منهُ قيصر فلبس عنتر الثلاث دروع وركب علي راسهُ بيضا كانها كوكب الصباح واخذ الرمح وكان اربع وعشرين كعب فبقي كانهُ صاري مركب فقال لهُ قيصر هذا رمحك ياعنتر و بهِ تقاتل فقال نعم فقال لهُ قيصر هنيا لمن قاتلتهُ وهذا الرمح في يديك ثم طعنة فيهِ من ساعديك فكان يقضي عليهِ قبل ان يصل هذا الرمح اليهِ هذا وعنتر غاص في عدته وركب البيضا على راسهُ وهامتهُ وحزم جواده الابجر و باس غرته ورفع من الارض رجله مقدار ذراع من ساعته وفي الحال صار في صهوته اخف من الريح المسير واخذ

الكتاب الاربعون بعد الماية
من سيرة عنتر ابن شداد
العبسي

الدرقة في شماله والرمح بيمينه وامر اخاه شيبوب وولده الخذروف وقال لهما انتما كونا واقفين في الميدان بلامهل فاذا ناديت احد كما ياتيني بالمعجل فوقفا كما امرهما عنتر ثم اطلق عنان الحصان وسيره حتى لين عريكته بالجولان وعطف على البطريق المقدم ذكره وقال له خذ لنفسك الحذر فمد البطريق قنطاريته الى صدر عنتر وزعق على جوادة وصمم على عنتر قبض الرمح من الرومي كسره وضربه بقطعه منه في صدره كاد ان يخسفه وحلقه ملقى على الصحصحان وتركه في ارضه وصال وجال وطلب البراز والنزال فبرز اليه بطريق اخر في يده صفيحة هندية وحمل على عنتر وصدمه فالتقاه عنتر وحاذاه ولاصقه وقبض على اطواقه وجذبه رجاله عن جواده وحذفه من يده كالثوب من دون ان يجالد به الارض فقام وهو ينفض التراب عن راسه واثوابه فخرج اليه بطريق اخر من البطارقة الكبار وكان فارس جبار فصبر عليه عنتر حتى قاربه ومد عنتر يده اليه وقبض على اطواقه وارماه الى وراه فبرز اليه بطريق اخر شديد الباس صعب المراس قوي

Digitized by Google

الا نفاس وحمل على عنتر وهمهم بكلام الروميه وهمز فزمجر عليهِ عنتر وبربر واتكا عنتر عليه وكوسه فما ترك الجواد يتحرك من مكانه فناداه البطريق الصنيعة يافارس العرب فاطلقه عنتر بعد اعترافه لهُ بالعجز ولم يزل على هذا المشوار الى نصف النهار وقد اتعب ار بعماية فارس كرار من البطارقة الموال فاخلع عليه الملك قيصر الخلع الغوال ورجع بهِ الى القصر وهو راكب الى جانبهُ واخيهِ شيبوب وولده الخذروف في ركابه فتعجب الملك قيصر منهما ومن جريهما فقال لهُ ياحاميه عبس ما يكونا هذان الرجلان منك اهم من البشر الادمين ام من الشياطين العتاه المتمردين فتبسم عنتر من كلامه وقال ياملك هذا الواحد اخي والثاني ولده وانهما يجريان مع الخيل الضمر فيسبقوهم ويسطادوا الغزلان والنمور على ارجلهم فقال قيصر لابد لي مما اجربهم في ذلك فقال الامر اليك وكلنا عبيدك وبين يديك ولا نبخل بارواحنا عليك هذا وقد امر الملك قيصر الى الغلمان والخدام فمدوا السماط من الطعام واكل منهُ الخاص والعام وقدموا انية المدام فشربوا حتى اقبل الظلام وعنتر يحدث الملك قيصر بما جرى لهُ مع شجعان العرب من القتال وما قاسا من الشدايد والاهوال وينشد من اشعاره افنان ولم يزل على هذا الحال الى ان اخذ الملك النعاس وكل من كان حاضر من الناس فعندها نهض الملك قيصر وسار الى مكانه وكذلك نهض عنتر الى الدار

Digitized by Google

التي جعلت برسمه وكان في ذلك اليوم راى في مجلس الملك قيصر جارية مليحة تخجل الشمس والقمر وتذهل اهل الفكر فلما راها عنتر اطال اليها النظر وتنهد وتفكر وهطلت دموعه وتحسر فلما راه الملك قيصر على هذه الحالة فما خفيت عليه احواله فتركها الى ان انصرف من بين يديه فامرها الملك قيصر ان تمضي اليه وتنام عنده وكان مراد قيصر بانفادها اليه ان كان يرجوا ان تحمل من عنتر بولد ذكر حتى يفتخر به قيصر ويكون شكل ابيه في الشجاعة والبراعة والمنظر وكانت هذه الجارية تربية الملك قيصر وهي من سراريه الخاص وكانت عودية حنكية نادرة زمانها وفريدة عصرها واوانها

قال الراوي فلما دخل عنتر قامت تلك الجاريه اليه وترحبت به ووقعت في صدره وقبلته وقد ارتعدت من صورته وخلقته هذا ما جرى لهولا واما عنتر فانه لما راى تلك الجارية فرح بها واستانس بها واختلا معها ولم يزل معها على بوس وعناق وشبل ساق الى زعق الفاق فاقبل عنتر على تلك الجارية وقد خلا راسه من الخمر والمدام فقال لها ويلك من اي وقت اتيتي الى هذا المكان وما الذي جراك على هذا الشان يا عابدة الصلبان فقالت ياسيدي انا سريه من بعض سراري الملك قيصر وقد انفذني اليك من عنده محبة فيك وراي تقدمي لك رفعة لمكانك وتعظيما لقدرك وشانك ثم انها حدثته بالقصه من اولها الى

اخرها فعلم عنتر مراد قيصر فزاد بهِ الغيظ والحرد وكره ان يكون
لهُ في بلاد الروم ولد فيلحقه من ذلك امر و بيل وعول على قتل
هذه الجارية اذا عزم على الرحيل فهو كذلك والخدام جا وا اليه
لاجل السلام عليه فاخذوه وادخلوه الحمام وافرغوا عليهِ ما الورد
وغسلوه ونشفوه بمناشف عنبريات واسقوه بعد الحمام زبديه كبيره
من شراب التفاح وافرغوا عليهِ من ملابيس الملك قيصر وقدموا
اليهِ فرس ما راى مثلهُ عند كسرى ولا ملوك بني الاصفر واخذوه
وساروا بهِ الى الميدان ليفرج الملك على ما يصنع با لفرسان
في حومة الجولان وكان الملك قد امر ان ينصب في الميدان
حلق من الفضة والذهب لاجل رمي السهام بها واخذ الرهان
فنصبت فصارت الفرسان ترمي عليها من بعيد وقريب فمنهم
من يخطي ومنهم من يصيب فلما راى ذلك عنتر تقدم الى الملك
قيصر وقال ايها الملك كم عندك مثل هذه الحلق فقال عندي
خمسماية حلقة كل واحده مايتين مثقال فقال عنتر ياملك
الزمان امر غلمانك ان ينصبوا الجميع في هذا الميدان وانا ارمي
عليهم فان انا اخطيت واحده اكسروا سيفي ورمحي فقال الملك
وانت اي حلقة اصبتها خذ ها لك

قال الراوي فعند ذلك اسرعوا الخدام ونصبوا هذه الحلق
حلقه حلقه فصار عنتر يرمي وكلما اصاب حلقه اخذها فما تقضا
النهار حتى كان اخذ الجميع وما رما رميه واخطات محلها وكلما

اصاب واحده اخذها شيبوب الغضنفر ووضعها في مخلاة الابجر فتعجب من ذلك الملك قيصر وقال وحق المسيح ما اظن هذا الفارس من البشر و بعد ذلك عاد الملك ولما استقر به المقام قدموا لهم افخر الطعام فاكلوا حتى اكتفوا و بعد ذلك اتوا بانية المدام وما زالوا على هذا الشان الى ان غابت عقولهم من الاذهان من غنا القينات والنظر الى الوجوه الحسان و بعد ذلك غلب عليهم النعاس وتفرق شمل الناس وقام عنتر يتمايل من الانشراح ممتلي من كاسات الراح فرد عينه على الجارية الرومية ولم يزل معها الى الصباح فلما طلع الصباح وصحا من سكره قال في نفسه انا اعلم ان قيصر ما ارسل هذه الجارية الا حتى تعلق مني بولد يشبهني في الفروسية والشجاعة والقوة والبراعة واضمر لها القتل عند رحيله هذا والخدام اخذوا عنتر الى الحمام فغسلوه والبسوه خلعة ثنيه مليحه بهيه من خلع الملك قيصر واركبوه جواد غير الجواد الذي اركبوه اياه بالامس وحملت له الغلمان سلاحه وطلعوا الى الميدان فامرهم الملك بالمصارعه فترجلت علوج الروم ونصارعوا صراع عظيم فعاين منهم كل جبار جسيم فقال الملك قيصر لعنتر يا ابا الفوارس اريدك اليوم ان تفرجني على الصرع في هذا الميدان فان عندي من المصارعين شي كثير فقال عنتر ايها الملك المنتخب اوصيهم بحسن الادب وان يستعملوا الانصاف والا اوردتهم موارد العطب فقال قيصر اتقتلهم يا عنتر

Digitized by Google

فقال نعم ياملك الزمان من بغى واعتدا اوردته موارد الردا فعند ذلك اوصاهم قيصر بالادب مع عنتر واخبرهم بما قال من الخبر فعند ذلك ترجل عنتر وخرج الميدان وهو يتبختر وصارت الروم تخرج اليهِ واحد بعد واحد وهو يصرعهم بقوته وقد جمع اذيا له في دور منطقته واشتد حتى صار كانهُ فنيق او سبع على فم مضيق فخرج اليهِ بطريق كانهُ حجر المنجنيق وقبض على زنود عنتر وهمز عليهِ هنالك جذبه عنتر اليهِ وعصر على نهود البطريق بقوة كفيه فانزل الدم من منخريه فزعق البطريق ووقع مغشيا عليهِ ساعه زمانيه وافاق ودخل تحت عنتر ليقلعه من الارض على عنقهُ وذلك لاجل انهُ طامع منهُ خلقه فعصر عنتر بقوة فخذيه على رقبته وورديه وغابيهِ فرط فصاح من صميم فوادهِ وضرط وبوله بغايطهُ في ثيابه اختلط ووقع الى الارض واختبط فحركوه واذا بعنتر فيهِ فرط وبعد ساعه مات وفات وحلت بهِ الافات فزعقت الروم باصواتها وعلت زعقاتها وصلبت على وجوهها من هول ما عاينت وتعجب قيصر ملك الروم وقال هذا صراع مبشوم ثم قال قيصر لفرسانهُ من يخرج منكم لهذا الاسد الاسود فلم يرد عليهِ جواب احد ودخل الخوف في قلوبهم من تلك الفعال وارتعدت فرايصهم

قال الراوي فلما نظر قيصر الى الروم وقد وقفت عن صراع عنتر علم انهُ معهُ على خطر فعند ذلك قال الملك قيصر لعنتر

يافارس الحجاز اريدك ان تفرجني على السباق بين اخيك وولده فاحضرهم عنتر فلما حضروا اخبرهم بما طلب منهم الملك قيصر فقالوا على الراس والعين احضر لنا ايها الملك جوادين سابقين حتى نسابقهم قدامك وتقر منك العين وان شيت احضر لنا غزلان حتى نفرجك عليهم ايها الملك المصان فعندها ادعا الملك قيصر بجوادين من الخر خيول العربان واوقفهما في راس الميدان واحضر ايضا قطعة من الغزلان وقال اريد الخذروف يلحق الغزلان وشيبوب يلحق الفرسان فقالا حبا وكرامه يا ملك الزمان ثم تحزما وترسما الاثنان ودفعوا شعورهما على اكتافهما والملك ينظر اليهما

قال الراوي ثم بعد ذلك اطلقوا الغزلان وانطلق شيبوب والخذروف بين الخيول والغزلان كانهما ذيبان نافران ولم يزالا الى ان توسطا الميدان وشيبوب بين الفرسان والخذروف بين الغزلان ووقف لهما الملك في راس الميدان وفي يده من الدنانير كيسان وقال لهما اي من سبق الى عندي اعطيته ما في يدي ولم يزالا الى ان بقي بينهم و بين الملك قيصر رمية نشاب فتخطا شيبوب الخيل وسار قدامها مثل السيل وزعق في ولده الخذروف فصار يقفز على الكثبان وصار قدام الغزلان فتقدموا الى الملك وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه فناولهم الكيسين واخلع على الاثنين وتعجب منهما وقال وحق ديني لو كانت العرب كلها

هكذا الكانت ملكت الدنيا بما فيها فقال له الوزير ايها الملك هاذين الاثنين اذا سمعت الابطال بذكرهما تخاف من شرهما واذا ذكروا بين الملوك تنكس روسها لذكرهما ثم حدث الوزير الى الملك قيصر بما جرى لعنتر وكيف اذل العرب والعجم وسجدت اشهره ساير الخلق والامم وخضع له كل سيد محتشم فقال له الملك انا وحق ديني ما انا الا قد سمعت بخبره وعلمت ان ما في زماننا مثاله واخلع عليه وقال له يا ابا الفوارس مقامك عندنا في القسطنطينيه وانا اجعلك مقدم مملكتي والحاكم على اهل دولتي فقبل عنتر الارض مرار وقال يا ملك وحياتك وحيات راسك ما يقر لي قرار ولا ياخذني اصطبار ولا انا معتاد الا بسكنا الجدران والاصوار ولا يطيب لي الاسكنا البراري والقفار والمهامه والاوعار لان لي اقارب وخلان ولا يمكني ان افارق الاصحاب والاخوان ولكن اريد يا ملك من كرمك واحسانك ان تجعل نظرك على عمرو ابن الحارث الفارس القهار وانا لك من جملة الخدام ولا اقطع زيارتك في كل عام لاجل ما صار لك علي من الايادي والانعام

قال الراوي فلما هموا بالقيام انفذ قيصر لياخذ الجارية مريم من مقصورة عنتر لانها حنكية كما قدمنا وكان قيصر يحب غناها فلما جات الغلمان من عند قيصر لياخذوها فلم يجدوها فقالوا ربما يكون اخذها بعض الخدام ولا نعلم اين مضا بها فلما

سمع عنتر بذلك الخبر احس ان قلبه انفطر وصاح باخيه شيبوب ويلك يا ابا رياح الحق هذه الجارية الملعونة واقتلها لانني اخاف ان تكون حملت مني و يانيها ولد يشبهني وانا ما مثلي في بلاد الروم احد فانطلق شيبوب مثل الريح الهبوب فلم يدرك الجاريه ولا لحق لها اثر فعاد الى عنتر واعلمه بهذا الامر المدبر

قال الراوي ووقع الصوت بعدم الجارية مريم وفقدها من بين الجواري والخدم ووصل الخبر الى الملك قيصر فاغتم لذلك غما شديد وضجر وركب عند الصباح وهو مهموم كثير الفكر وركب ايضا عنتر لخدمته وهو في ضجر فقال له قيصر يا ابا الفوارس هل عندك خبر من جاريتك مريم التي وهبتها لك فقال عنتر وما كان منها يا ملك الزمان والله ما عندي منها خبر ولا شان اما هي عندك في الابيات فقال لا وحق من حكم على عبادة بالممات وانا قد انفذت خلفها وزيري ياتينا بها حتى تغني لنا لانها حنكية وجيدت الصوت والصناعة في ضرب العود وساير الملاهي فرجع الي واخبرني انها كانت قادمة فقدمات في الطريق هي والغلمان الذي معها فصعب ذلك على عنتر واظهر الهم والغم وقال يا ملك اعلم اني لما خرجت من عندك ووصلت الى البيت فسيلت عنها فقيل لي الملك اخذها فعلمت ان الجارية عندي وداعه فسكت فقال لا وحق المسيح ما اردت حضورها الا لاجل غناها واردها اليـــــك

Digitized by Google

قال الراوي وذكر في السيرة العراقية ان شيبوب قتل هذه الجارية مريم وانزل بها الخبل واما في الحجازية والمصرية ماتقتل لانها ام الجوفران فلو قلنا انها قتلت كيف يظهر منها الجوفران ويكون من اصحاب ولد عدنان فلذلك راينا قولنا بحياتها اثبت من القول بقتلها فعند ذلك قال عنتر للملك قيصر ايها الملك النبيل اشتهي من احسانك وتكميل الجميل ان تنعم على مملوكك بالرحيل فقال يا ابا الفوارس اصبر علينا قليل

قال الراوي وكانت هذه الجارية مريم فقدت بعدما جرى وكان لفقدها سبب عجيب وحديث غريب لابد ما نذكره على الترتيب بعد الف صلاة ترضي سيدنا محمد البدر الحبيب الذي من صلى عليه يكسب ويربح وليس يخيب صلى الله عليه وعلى اله مـا غنا العندليب وما ترنم قمري على قضيب وذلك انا كنا قدمنا قبل هذا الكلام والشان حديث الملك الخليجان ملك البحر ومقدم الافرنج لما سار الى قتال الملك كسرى مع الملك قيصر في ايام الذي سار الحارث الغساني الى ديار بني عبس وعدنان لياخذ بثار ولده بدر النصرانية واسر اخوة الملك النعمان عمرو ابن هند والاسود وكسر عساكر الملك النعمان بغدر بني فزارة وسنان وسبي بني عبس وعدنان كما وصفنا في هذا الديوان وسار عنتر ودريد الفارس الهمام ومقري الوحش ابو سبيع اليمن وملكوا البلاد واخربوا الشام وساروا في طلب

قيصر الى الفراه وكيف اجتمعوا به في وسط الفلاه وكيف اصطلح من الملك كسرى ورجع بالاسارى وهم بني عامر ومن جملتهم عامر ابن الطفيل الفارس القيل وغشم ابن مالك الشجيع الثبات وقتل الخيلجان في ارض العارضيات واخوته سوبرت ونوبرت الاثنان واصطلاح عنتر مع الملك قيصر ورجوعه كما تقدم عليهِ الكلام بعد اخذ الرهاين وكان للملك الخيلجان اخ صغير وكان اسمهُ كوبرت فاخذه الملك قيصر بعد ما قتلت اخوته فلما ان صار عنده انعم عليهِ واحبه وقربه اليهِ واغدق عليهِ بالاموال وشغف بحبه الشغف العالي لما فيهِ من الحسن والجمال والبها والكمال والقد والاعتدال كانهُ غصن بان او قضيب خيزران او شاذن فتان يسلب قلب كل من يرا جماله ويسحر عقل كل عاقل بكماله قد كمل صورة وخلقا وفاق على ابنا جنسه منظرا ونطقا وسرقت منهُ الغزلان لحظا وسد على محبيه من السلو مسالكا وطرقا وجمع اشتات المحاسن فما ترك ولا ابقى ذو شفة حمرا وشامة خضرا وثنايا مفلجه وخدود مضرجه وخصر نحيل وردف ثقيل كما قال فيه بعض واصفيه

وشاذن من بني النصارى لهُ لحاظ بها رميت
خالف من المعجزات عيسى فذاك يحيى وذا يميت

وقيل فيهِ ايضا

اهوى فرنجيا لهُ مقلة زرقا مثل الصارم الابتر

Digitized by Google

بسطوا على العشاق من لحظه والقد بـالابيض الاسمر
كعبلة في الحسن لكنـه اشجع في الهيجـا من عنتر
غرته الزهرا بل فرقـه يحكي بـه المريخ والمشتري
منه استعار البدر بعض الضيا والريق مثل الشهد والكوثري
سيلت منه الوصل اطفي به جسما عليلا من جوى مسعري
فقال جد يا اصفران رستان تنال وصلا من بني الاصفري

قال الراوي ومن جملة محبة قيصر لهذا الشاذن الذي من بني الاصفر جعله من بعض حجابه وخواصه واحبابه وقطع له الاقطاع وزاد له وصار له في قلب الملك قيصر الحب الشديد الذي ما عليه من مزيد ونشا كو برت فطلع فارسا شجاع و بطلا مناع وهماما لايرتاع ولا يثبت بين يديه شجاع في ميدان القراع وعلت منزلته عند الشجعان وهابته الاقران وخافته الفرسان حتي صار يلقى الف فارس في الميدان ويقهرها في مقام الحرب والطعان

قال الراوي ولما اتى عنتر ابن شداد وعمرو ابن الحارث صاحب دمشق الشام وتلك البلاد كما تقدم الحديث وقع على الحاجب كو برت امر عظيم ونا له خطب جسيم وتذكر قتلت اخوته على يد عنتر فداخلته الحميه ونخوة الشجاعة والفروسية وبربر بلغة الافرنجية وغضب غضب الملوك البحريه وهدر وزمجر وتنهد وتحسر وحدثته نفسه ان يجهد في قتل عنتر و ياخذ منه

بثار اخوته ويطفي نار كربته وكان كلما نظر الى الملك قيصر يزيد في اكرامه ومودته ينقطع كبده وتنفطر مرارته

قال الراوي واعجب ما في هذه السيرة العجيبة ان الجارية التي كانت عند عنتر وانفذها له الملك قيصر كان يراها كوبرت وكانت تراه وكانت اسيرة محياه وقتيله لحظ عيناه وكانت له عاشقه وبه وامقه وكانت هيبة الملك التي ملات الارض تمنعهم من وصولهم الى بعضهم البعض ولا يقدرون علي النظر الى بعضهم الا في مجلس الملك قيصر فلما جرت هذه الاسباب فصار كوبرت يرصدها ويشكوا اليها ما بقلبه من نيران الحريق وتقاسي هي الاخرى ما تقاسي من الم التفريق وكثر حبها له وطالت بينهما المواددة على التحقيق واخذوا على بعضهم العهود والمواثيق واتفق معها كوبرت انه ياخذها ويوسع بها في القفار ويدخل بها في جزاير البحار ويعيشوا في تلك الامصار باقى الاعمار ولما استوثق كل واحد منهما من صاحبه كما وجب عينوا لبعضهم اليوم الذي كانوا عولوا فيه على الهرب واجاب كل واحد صاحبه الى ما طلب واتفقا على المحبة والوداد وعدم المخالفه والفساد ولم زال كوبرت يتفكر في نوبته وما الحيلة التي يفعلها حتى ينال بها ارادته ويامن في عاقبته ومن عظم ما اخذه من الوساوس والافتكار تغيرت احواله وغلب عليه الاصفرار وبعد ما كان وجهه كالجلنار وفرقه كشمس النهار وحاجبيه قسي بلا اوتار

Digitized by Google

ترمي النبل في قلوب النظار فنظر اليهِ قيصر بعد المعرفة والنظر وقال لهُ ياكوبرت مالي ارى قد تغيرحالك فما الذي غيب رسوم جمالك فانني قد اهالني امرك من تغيير حالك فقال ياملك الزمان وصاحب العصر والاوان وحق المسيح الذى اذل الك رقاب العباد وملكك ساير البلاد ما امرضني الا عنتر ابن شداد وهو الذي امرض مني قلبي والفواد ثم قبل الارض بالتسليم والتبجيل وصلب على وجهه الجميل ورفع راسه وقال ايها الملك الكريم والسيد العظيم وحق الانجيل ومافيهِ من التحريم والتحليل انني انا في صفة قتيل وانني ياملك حامل هم ثقيل فرق لهُ قلب الملك قيصر لما راى اصفرار وجهه الذي ليس لهُ عديل وقد اسودت مقلتاه فكانما كحلت تكحيل واحمرت خداه كالورد الذي ما لهُ مثيل ورقت شفتاه حتى صارت كالنسيم لشفا العليل فقال لهُ لما راى دموعهُ تسيل اخبرني ما السبب الذي تجدد لك من المرض فاني وحق المسيح ابلغك الغرض فقال ما قلت لك ياملك ان مرض قلبي والفواد من اقامة عنتر ابن شداد فى هذه الاراضي والبلاد لانهُ قتل اخوتي وتركني اتكمد بحسرتي وانا اسيل من انعام الملك المتعال ان ينعم علي بالمسير الى بعض دورة الجزاير وتلك الاعمال واكون فيها مقيم مدة ما قام عنتر عند الملك الكريم لانني خايف ان يبدو امني شيا في حقه فاقتاله واقتاله واهلكه فيضيق صدرك لاجل ذلك وتكون سبب موتي

وهذا سبب ما شملني من الاعلال والاسقام ثم باس الارض مرارا بعد هذا الكلام ولما وقف قيصر علي اخر كلامه من عليه واجابه الي سواله وامر له بمركب كبير خاص بثلاث ظهور تنهد من صدماته الجبال والصخور كامل العده بالرايات والرجال وامر الابطال بطاعته فيما يحب ويختار ولا يعارضه احد ايثما توجه وسار فاجابوه بالسمع والطـــاعة وخرج من تلك الساعه وجمع كل ما يعز عليه الى المركب وكان مواعد الجارية كما قدمنا بالهرب فلما انتهت اموره كلها ولم يبق له عايق جاء ياخذ الجارية مريم وكانت واقفت له في الانتظار فلما جا اليها تعلقت بها بعض غلمان قيصر فانفرد عليهم كوبرت فقتلهم عن اخرهم واخذ الجارية وانزلها المركب واقلع في الحال وسار في لجة البحر الزخار وكان عنتر امر شيبوب في تلك الساعة ان يقتل الجاريه قبل رحيلهم فجاء شيبوب وما راها فكانت قد سبقت قبل مجي شيبوب بساعة واخذها كوبرت وسار كما قدمنا وذلك لما دبر الله في ملكه ما يشا وحكم في ما اراد ونال كوبرت ما احب واختار وطلبوا الجاريه بعد ذلك فما وقعوا لها على جلية اثر

قال الراوي هذا كان سبب فقدها ونرجع الى سياق كلامنا وكان كوبرت سافر وهو يظن انه ملك الدنيا بما فيها هذا ما كان من كوبرت واما ما كان من عنتر ابن شداد فانه صار

عند الملك قيصر في اعز مكان وصار يركب في كل يوم معه الى الميدان ويعلو على الفرسان ويسود على الاقران والملك قيصر بهِ فرحان مدة من الزمان وهم في اطيب عيش وارغد بال الى ان كان يوم من بعض الايام والملك قيصر في الميدان وعنتر بن شداد في معاركة الفرسان وقد رفعت على راسهِ الصلبان وعنتر اقرب اليهِ من كل انسان والبطارقة والشمامسة والرهبان سايرين الى الميدان واذا قد بان لهم في وسط البحر شراع كانهُ قلعة من قلاع ومركب ساير كانهُ الطير الطاير ونحو القسطنطينية قاصد وقرب اليهِ بعد ما كان باعد فوقف الملك قيصر مع عساكره واجناده ونوابه وحجابه ورهبانهُ وبطارقتهُ ناظرين الى نحو المركب فما لبثوا غير قليل

واذا بالمركب قد اتصل بالمينا ورموا الباديات وارخوا المراسي ومدوا الصقالات وطلع من المركب ملية راهب بالقلانس والدراعات والبرانس الملونات واطواقهم بالذهب معلمات وطلع بعدهم قسيس نحرير لهُ قدر وتوقير وعلى راسهِ صليب من الذهب الاحمر مرصع بالجوهر ثم ان القس المقدم ذكره ركب حمار اشهب كانهُ كوكب بمركب ذهب ودارت حولهُ الرهبان والقسوس يقراون الانجيل وبعضهم يضربون بالناقوس لزيارة التمجيل وهم يجلون كالعروس بالاكاليل ولما ظهروا من المركب بهذا الزي والخبر ونظروا الى الصليب الجوهر والعلم الاصفر الذي على

راس الملك قيصر فقصدوا اليه وعنوا بالقدوم عليه وتقدم الا
الراهب واقبل الى ناحية الملك قيصر وصلب على وجهه وسكع
وابدا بالسلام والتحية والاكرام فقال له الترجمان بعد ما قبل
الارض مرارا ايها الملك الكبير هذا رسول من عند الملك الليلمان
ابن صراير صاحب البحر والجزاير قد اتى اليك قاصد ونحوك
وارد فقال الملك قيصر بكتاب ام بجواب فقال بكتاب وخطاب
والرب اعلم بالصواب ويدبر الامور الصعاب ويصلح الامور الفاسده
برد الجواب

قال الراوي فلما سمع الملك هذا الخطاب امر حجابه وخواصه
بملتقا الرسول فسار وحركت الخيول والتقته باحسن ملتقى
ودعوا الملك بطول العمر والبقى وعزموا على ان يدخلوا بالرسول
الى القسطنطينيه ويزيدون في اكرامه بينما يعود الملك من الميدان
فابا الرسول من ذلك وقال لا ورب ساير الممالك انا ما معي
اذن من صاحبي ان ادخل بلدكم ولا اتحرم بشي من زادكم
الا بعد ما تقراوا كتابي واسمع ما يعطيني الملك من رد جوابي
واعود من هذا المكان من يومي انا وجميع اصحابي فانفذوا بعض
الحجاب ومعه جماعة من الرهبان واعلموا الملك قيصر بما قال
الرسول الذي قدم من عند الملك الليلمان فامر الملك باحضاره
وان يضرب له سرادق وقد اشتغل سره بسبب هذا الرسول
الطارق فنصب له السرادق الكبير وجميعه طيور ووحوش

Digitized by Google

وتصاوير وسقفه من الديباج واطرافه من الحرير ونصب في وسطه
سرير من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر يصعد اليهِ بست
مراقي و بسط فيهِ البسط الابريسم ونزل الملك قيصر ووضع كرسي
عالي وجلس عليه الامير عنتر وجميع خواص اهل مملكته
وساير الحجاب والبطارقه قيام في خدمته فعندها امر الملك باحضار
الرسول واذن لهُ بالدخول فاقبل الرسول اليهِ والرهبان
والقسوس وقد استدارت من حواليه وقد صاحت الشمامسه
بين يديه بقراة الانجيل وما فيهِ من التحريم والتحليل ولم يزل
كذلك حتي وصل الى الملك قيصر وقد نظروا ابوالفوارس عنتر
فقام لهُ الملك قيصر واخذه الى جانبه وقد اخذ يسيله عن احواله
و يستخبره فيما اتى بهِ من سواله وفي الحال امر الملك باحضار
الطعام فاحضرته العبيد والخدام فقال لهُ الملك اخبرنا ماذا
حملت من الكلام فقام القس قايما على الاقدام وصلب على وجهه
ودعا للملك بالدوام وقال ياملك النصرانيه وسيد اهل ما
المعموديه اسيلك بالمسيح والسيدة ام النور وبالانجيل وما في
الاثنين وسبعين مزمور ان تعفيني من الزاد فاني عبد مامور
وفي عنقي عهود وايمان من الملك الايلمان وعلي شهود من
اتى معي من القسوس والرهبان انني لا اتحرم لك بزاد دون ان
تقرا الكتاب وترد علي بعد ذلك الجواب

قال الراوي فلما سمع الملك قيصر هذا الخطاب ازداد

غيظا والتهاب ونادى هات الكتاب فناوله اياه وهو ملفوف
في ثوب من الحرير الديباج معلم بالذهب الوهاج فقراه وفهم
معناه ثم حذفه من يده من شدة غيظه ووجده فاخذه الوزير
بعد ان امره الملك ان يقراه على الكبير والصغير فامتثل كلامه
ونهض قايما على الاقدام وابتدا يقراه وكان في اوله اسم الصليب
وعيسى ومريم من الملك الليلمان الى ملك النصرانية وسيد اهل
ماء المعموديه نشر المسيح عليه اعلام نصره وامنه حوادث دهره
وجعل امره في الخلق مستمعا مطاعا وجعل له من بركة
القسوس نورا شعشعانيا وجعل له قسما من رجيع البترك
والجاثليق فساوافرامترادفا الى قيام الساعه والذي اعرفك به
ايها الملك انه قد وصل الى عندي ابن عمي ومزيل همي
وغمي كوبرت وقد اخبرني ان قاتل اخوته عندك في امان وهو
عنتر بن شداد نسل الاوغاد فحين وصول كتابي اليك وقبل
ان تضعه من يديك اقبض عليه وارسله مع الرسول مكتف
مقيد مسلسل مغلول حتى اخذ بثار اولاد عمي منه وثار اهل
الملة الافرنجية وازيل عنها عارها وان ادعيت بدعوة بارده او
اردت رسولي بلا غايده فاني اقصد اليك بعساكر وكتايب
وعساكر روميه كلهم يكون اولها عندك في القسطنطينية واخرها ما
طالع من بلاد الجزاير البحريه والسلام على من يعرف قدر المسيح
وراى اتباع الحق وهو الصحيح وحاد عن طريق القبيح فلما فرغ

Digitized by Google

الوزير من قراءة الكتاب وكان خطه بلسان الروم الذي هو
عند العرب غير مفهوم امره الملك ان يعيد قرانه بلغة العرب
ليسمعه عنتر ابن شداد ويفهم ما فيه من الايراد فجعل الوزير
يقراه فصل بعد فصل وعنتر يسمع وقلبه من الغيظ ينقطع
ولما اتى على اخر الكتاب وعلم عنتر انهُ في هذا المعنى غاية
الطلاب عاد سواده الى بياض وطار من عينيه شرار النار وبقي
داير ابش يرد الجواب ومنتظر ماذا يجيبهم الملك من الخطاب
ونظر الملك قيصر الى وجه عنتر فراى عيناه صارت تقدح مثل
الشرر فعلم بما له وما قدنا له فعند ذلك قال الملك قيصر
للرسول يا ابونا اما الذي اخبر الملك عن عنتر ابن شداد انهُ
مقيم عندي فصدق واما قوله قتل الخيلجان واخوته فصدق ايضا
لانهم قتلوا في طاعة السيد المسيح ورتعوا في الروض الفسيح وهذا
الرجل لما قتلهم كان من اعدانا واليوم هو من اصدقانا وحلفانا
وقد اكل طعامنا وتحرم بزادنا وقد حلفت لهُ بالانجيل انني
لا اوديه وقد عقدت بيني وبينه الايمان والعهود وبعد هذا المقال
ان الرجل الذي تطلبونه ها هو بين يديكم واشار الملك قيصر
الى عنتر وقال لهم في اثنا كلامه اعلموا ان هذا الرجل ما هو
بحكمي حتى اقبض عليه واسلمكم اياه فان سمع الملك كلامي
وعرف مرامي واجاد زمامي ورعا احترامي فقد نظر بعين الصواب
واعترف بالامر الذي لا يعاب والا ان طلب قتالي قاتلته وان

دار بني حاربتة فما هو اشد مني باس ولا اقوى مراس ولا اكثر عدد ولا ازيد مدد ويعطي الله النصر لمن يشا ويختار ثم امر للرسول بخلعة سنيه وعشرة الاف دينار فابى الرسول ان يقبلهم ولا احد من الرهبان مخافه من الليلمان بل قال ياملك اريد الجواب حتى اعود من حيث اتيت على الاعقاب فقال الملك ما يحتاج الى كتاب بل حدثه انت بما سمعت من الخطاب ورد الجواب فعاد الرسول الى المركب الذي اتى فيه رفع القلع من ساعته ولجج في البحار وغاب عن النظار فعندها قال عنتر ياملك الزمان من يقال لهذا الملك الذي من عنده هذا الشيخ القرنان الكبير الراس والاذان فقال له يا ابا الفوارس الاعيان ومعلم الفرسان الطراد في الميدان هذا قد اتى من عند ملك يقال له الليلمان وهو ملك عظيم الشان شديد البطش والسلطان حاكم على جزاير كثيرة وبلدان ومسيرة بلادة والارض الذي هو فيها اربعة اشهر طول وعرض وهو صاحب مراكب كثيره ويقدر يملا البر والبحر بعساكره واجناده لاجل اتساع جزايره وبلاده وهو في نفسه جبار عظيم وشيطان رجيم ما له في هذا الزمان عديل ولا يقاومه شجاع ولا له مثيل لانه ثعبان ارقط وبلا مسلط فلما سمع عنتر كلام قيصر قال ياملك الزمان وكيف الوصول الى بلاد هذا القرنان من البحر الزخار وكم تكون المسافه الى بلاده والمدار فقال مدة اربعين يوم على التمام ليلا ونهار

Digitized by Google

اذا كان الهوى طيب بلا اكدار فقال عنتر وبعد الاربعين يوم
نشرف على ديار هولاء القوم الجبار فقال نعم يا ابو الفوارس تشرف
على الجزاير والضياع والحصون والقلاع فقال عنتر يا ملك والارض
الذي لهم مثل هذه الارض تحمل للجولان وقت الضرب والطعان
فقال نعم يا ابو الفوارس فقال عنتر وهذا الملك كانه ما هو من
اهل طاعتك ولا هو من اهل ولايتك فقال الملك قيصر لا وحق
المسيح يا ابا الفوارس الكذب قبيح ما هو الا ملك وحده وحاكم
على عساكره وجنده فقال عنتر يا ملك لم لا تسيرني اليه حتى اذل
قذاله وانهب امواله واسبي عياله واقطع بهذا السيف اوصاله
وافري لحمه واكسر عظامه واحكمك في عياله واخذ لك جزايره
ودياره واطلاله وامصاره فقال الملك قيصر وقد سر قلبه بكلام
عنتر ومن قوة جنانه وشجاعته وسعة صدره وبراعته لابد لنا من
القتال لهذا الملك الجبار الطاغي الغدار فكانكم بعساكره وقد
اقبلت ومراكبه قد تبادرت فقال عنتر اذا كان ولا بد ان الامر
ينتهي الى القتال والحرب والنزال فهيا سيرني اليه في بعض المراكب
حتى اضمن لك عن روحي اني لا اخلي من ابطالهم لا فارس
ولا راجل ولا راكب ولا خل ولا صاحب فقال الملك قيصر
يا ابو الفوارس ما يبقى احد منا الا ويسير معك واكون انا
من جملة الجيوش والعساكر فقال عنتر لا وحق من لا يعرف
له اول من اخر وهو الواحد القادر القاهر العالم بما في الصدور

والضماير لا سار الى ديار هذا الظالم الغادر الا انا ببعض العساكر واترك لي انه حديثا ينقل ويسطر في الدفاتر ويتحدث عما يحل باهل الجزاير من حسامي الباتر وبعد هذا ايها الملك ما هذا امر يزعج الك خاطر ولاي شي يصلح عبدك عنتر ولماذا تذخره من دون البشر ففرح قيصر بمقالته وانسر سرورا عظيما وامل ان ينال به الى كل ما يريد فامر الملك من يومه الى الحاجب باصلاح العدد والقواضب واحضروا المقدمين الذي على المراكب

فلما حضروا اليه دخلوا وسلموا عليه فامرهم ان يجهزوا خمساية مركب سوابق مكملة العدد مطروحة بالبود والطوارق وان يجهزوا عددها فاجابوه بالسمع والطاعة وطلعوا يجهزوهم من تلك الساعه ومن يومه فتح قيصر خزاين الصلاح وفرق الة الحرب والكفاح وقد جمع عساكره واعرضهم فكانوا اربعماية الف فارس من كل بطال مداعس وبعد ثلاثة ايام اقبلة تلك المراكب كانها العرايس المجليه بالطوارق والسواتر والبنود والزحافات والمناجيق السلطانية وهي ملبدة باللبود والجلود الطيلقانية والجنوبات المدهونة الحربية هذا وقد امر الملك ان تدق الطبول والكووسات والزمود والبوقات وخفقت السناجق ولمعت الطوارق وقد لعبت الارياح والبنود والبيارق واقبل عنتر كانه البرج المشيد او قطعة جبل من حديد غايص بالزرد النضيد وهو متقلد بحسامه الضامي الابتر ومعتقل

برمحه الاسمر وراكب على ظهر جواده الابجر وشيبوب والخذروف في ركابه والفرسان بين يديه والحجاب والنواب من حواليه هذا وقد اقبل عليه الملك قيصر وقال له يا ابو الفوارس اعلم ان هذه العساكر والجيوش والمواكب والدساكر والكتايب وكل فارس وراجل ورامح وقاتل وكل من تحت ايديهم من فرسان القبايل وكل ما في الخزاين من الة الحرب والقواضب والجميع كلهم يسيرون بين يديك في هذه المراكب وانت عليهم مقدم وحاكم وكل من خالفك اهلكه ولا لك في قتله مطالب فقال له عنتر ايها الملك لا اسير بهذه العساكر ولا ارحل بكل هذه الدساكر فوحيات عيون عبله لاسرت الا في عشرين الف فارس فقال له قيصر لا وحق عيسى لا ادعك تخاطر بنفسك ولا سيما والقوم من غير ابنا جنسك وهم خلق كثير قال عنتر انني اقسمت ان لا اسير الا في عشرين الف فارس اخيار وسوف تصل اليك الاخبار وما يفعل عبدك عنتر في اعداك الاشرار وكيف افنيهم بالحسام واسقيهم كاسات الحمام وانزل بهم الويل والعذاب سرمدا ولا اترك في الديار احدا فلما سمع قيصر من عنتر ذلك المقال اجابه وقد اقتصر معه في هذه الاحوال وطاوعه على ما كان في مراده وما ابداه من خطابه فعند ذلك قال له شيبوب ويلك يا ابن السودا التي هي لون الظلام اذا كنت قد اقسمت بهذه الاقسام دعني انا

حتى انتخب لك الفرسان الذي لهم بين الرجال مقام واخرج لك منهم كل بطل مقدام تعتمد عليه عند الصدام والا فصحبتي معك بعد هذا اليوم حرام فقال له افعل انت ياشيبوب ما تريد واحكم حكم الموالي في العبيد

قال الراوي فعندها تقدم شيبوب الى وسط العساكر وصار ينتخب فارس بعد فارس وكل من هو في القتال ممارس وابث عابس ولا يعد الا صاحب النسوان والاولاد ويتجنب الرجال الكوامل ثم يفردهم عن الشباب بين تلك المحافل ولم يزل على هذه الاحوال النفايس حتى افرد له تمام عشرين الف فارس ابوث عوابس نخبة ار بعماية الف فقال له عنتر لما راى الحفعاله ايش هذه الافعال ياشيبوب وايش هذه الرجال الذي نتخبتهم من بين هذه الابطال فقال شيبوب اعلم يابن الام ان هولا جميعهم روم يعبدون الصليب والانجيل ونحن فيهم على غير دينهم وتريد تلقب بهم اهل ملتهم ولا نامن منهم ان يخامروا علينا اذا وقع الحرب بيننا ويوصلون الاذية الينا والى اعدانا يسلمونا وان يصيروا الجميع يدا واحدة فانتخبت منهم اصحاب النسوان ومن له نسب من اولاد وشباب وله اراده وتلفت الى هذه الديار لاجل نسايهم واولادهم فيقاتلون وينصحون ويبذلون مجهودهم ويجتهدون ومن تحت امرنا وطاعتنا ما يبرحون فقال له عنتر والله ياشيبوب ما نظرت الا موضع النظر وتحدرت علينا

Digitized by Google

في اوقات الحذر فلما نظر الملك قيصر الى ما فعل شيبوب وعنتر تعجب من معرفتهم وذكاوتهم وفطنتهم فعند ذلك امر الرجال والابطال الذي انتخبها شيبوب بالمسير في صحبة عنتر ابن شداد واكثر لهم من لحوم القديد والزاد وضاعف من العدد والزرد والخيول العربيه والجياد ونادي معاشر العساكر والاجناد الا انكم تعلموا ان المقدم عليكم عنتر ابن شداد وهو المتولي من قبلي وان امره فيكم كامري فمن خالفه انتقمت من اولاده وهدمت دياره واسبي اهله وعياله وانهب ذخايره وامواله فلما سمعوا من الملك ذلك اعلنوا لعنتر اجمعين بالطاعه من ذلك الوقت والساعه وبعد ادعا الملك قيصر بولده هرقل وهو ولده الاكبر الذي قدمنا انه ولاه على انطاكية وكان قيصر ارسل احضره من وقت الذي عزم عنتر على نخب العسكر وكان ولده هذا ولي عهده والحاكم على مملكته من بعده فحضر بين يديه فلما حضر قبله بين عينيه وقال لعنتر يا ابا الفوارس اعلم انني قد ارسلت احضرت ولدي هرقل وامرته ان يسير في صحبتك وهو من تحت امرك وطاعتك ثم انه امر ولده بالطاعه الى عنتر وامره ان لا يخالفه مهما فعل ودبر فاجاب هرقل بالسمع والطاعه فيما له ابوه امر هذا وقد نزلت العساكر من تلك الساعه وترتبوا في المراكب وقد نزلوا معهم خزاين من السلاح من سيوف ورماح وقنا وقواضب .ملاح وقد افردوا مائة مركب لحمل الخيول الجياد ومائة سفينه

برسم الماء والزاد ومايه سفينة لاجل الحاجة اليهم في تلك البلاد وصارت تجهزه لعنتر ثلاثماية مركب والكل مزينه بستاير الحرير الملونه الخاص والمناجق والحداقات والبنود والاعلام والرايات وقد امتلات بقية المراكب بالرجال والفرسان واستعدوا للحرب والقتال

وبعد ذلك اقبل عنتر وهرقل ابن الملك قيصر وخواص مملكته وحجابه وارباب دولته ونوابه وقد نزلوا في المركب السلطانيه الذي هم صفة القلاع المبنية باسوار وابراج وهم كل صدره شبر من حديد لاجل قتال المراكب وقد نزل الملك قيصر وودع ولده واوصاهم ثانيا بعنتر وامرهم ان يكونوا تحت طاعته وعلي حذر وان يحترزوا على ارواحهم غايه الاحترازوان يستعملوا في امورهم الانجاز هذا وقد نزلت العساكر في تلك الساعه وفي ذلك الوقت دقت الكووسات ونعرت البوقات وخفقت الاعلام والرايات وشرعت القلوع كالقلاع وقطعوا من اهاليهم الاطماع وساروا المراكب على كنف الرحمن وهي ملانة من العساكر والفرسان وهم جزاير الملك الليلمان هذا ما كان من امر عنتر والملك قيصر وكيف تجهزوا وساروا في هذا العسكر واما ما كان من الملك الليلمان فانهُ لما ارسل الرسول بالكتاب واقام ينتظر ماذا يكون من رد الجواب مدة من الزمان وبعد ذلك اقبل اليهِ واقدم عليهِ ومعهُ حملة من العربان

ي اوقات الحذر فلما نظر الملك قيصر الى ما فعل شيبوب وعنتر
تعجب من معرفتهم وذكاوتهم وفطنتهم فعند ذلك امر الرجال
والابطال الذي انتخبها شيبوب بالمسير في صحبة عنتر ابن شداد
واكثر لهم من لحوم القديد والزاد وضاعف من العدد والزرد
والخيول العربيه والجياد ونادى معاشر العساكر والاجناد الا
انكم تعلموا ان المقدم عليكم عنتر ابن شداد وهو المتولي من قبلي
وان امره فيكم كامري فمن خالفه انتقمت من اولاده وهدمت
دياره واسبي اهله وعياله وانهب ذخايره وامواله فلما سمعوا
من الملك ذلك اعلنوا لعنتر اجمعين بالطاعه من ذلك الوقت
والساعه وبعد ادعا الملك قيصر بولده هرقل وهو ولده الاكبر
الذي قدمنا انه ولاه على انطاكية وكان قيصر ارسل احضره من
وقت الذي عزم عنتر على نخب العسكر وكان ولده هذا ولي
عهده والحاكم على مملكته من بعده فحضر بين يديه فلما حضر
قبله بين عينيه وقال لعنتر يا ابا الفوارس اعلم انني قد ارسلت
احضرت ولدي هرقل وامرته ان يسير في صحبتك وهو من تحت
امرك وطاعتك ثم انه امر ولده بالطاعه الى عنتر وامره ان لا يخالفه
مهما فعل ودبر فاجاب هرقل بالسمع والطاعه فيما له ابوه امر
هذا وقد نزلت العساكر من تلك الساعه وترتبوا في المراكب وقد
نزلوا معهم خزاين من السلاح من سيوف ورماح وقنا وقواضب
سلاح ومدافع وردوا مائة مركب لحمل الخيول الجياد ومائة سفينه

Digitized by Google

برسم الماء والزاد ومایة سفينة لاجل الحاجة اليهم في تلك البلاد وصارت تجهزه لعنتر ثلاثماية مركب والكل مزينه بستاير الحرير الملونه الخاص والمناجق والحداقات والبنود والاعلام والرايات وقد امتلات بقية المراكب بالرجال والفرسان واستعدوا للحرب والقتال

وبعد ذلك اقبل عنتر وهرقل ابن الملك قيصر وخواص مملكته وحجابه وارباب دولته ونوابه وقد نزلوا في المركب السلطانيه الذي هو صفة القلاع المبنية باسوار وابراج وهم كل صدره شبر من حديد لاجل قتال المراكب وقد نزل الملك قيصر وودع ولده واوصاهم ثانيا بعنتر وامرهم ان يكونوا تحت طاعته وعلى حذر وان يحترزوا على ارواحهم غايه الاحترازوان يستعملوا في امورهم الانجاز هذا وقد نزلت العساكر في تلك الساعه وفي ذلك الوقت دقت الكووسات ونعرت البوقات وخفقت الاعلام والرايات وشرعت القلوع كالقلاع وقطعوا من اماليهم الاطماع وساروا المراكب على كف الرحمن وهي ملانة من العساكر والفرسان وهم جزاير الملك الليلمان هذا ما كان من امر عنتر والملك قيصر وكيف تجهزوا وساروا في هذا العسكر واما ما كان من الملك الليلمان فانهُ لما ارسل الرسول بالكتاب واقام ينتظر ماذا يكون من رد الجواب مدة من الزمان وبعد ذلك اقبل اليهِ واقدم عليهِ ومعهُ حملة من العربان

ولما ان صار عنده قبل الارض بين يديه واعاد عليه ما قاله في رد جواب الكتاب فلما سمع هذا الكلام المذموم قام وقعد ارغى وازبد وكفر ومجن وصرخ صرخة عظيمه من شدة غيظه والحرد ونادى في جيوشه وابطاله وعساكره وقياله ولما ان ان اجتمعوا فرق عليهم الصلاح والزرد واعرض فرسانه واجتهد فكان عددهم مايتين الف فارس ما بين مدرع ولابس ومن وقته وساعته اصلح مراكب الحرب والقتال وهيا نفسه للاقات الابطال والاهوال ولما ان كمل شغلهم وانبرم حالهم وذهبت معهم العساكر في عاجل الحال ودخلوا المراكب وقد جلس بينهم كانه الاسد الريبال وامر بفرد القلوع وصاحت تلك الجموع وصاروا طالبين القسطنطينيه لقتال الملك قيصر وفي بالهم ان يكسروه في هذا العسكر وما علموا بما كتب الله عليهم من البلا المسطر وساروا يطلبوا لجة البحار وصاحب القدرة يدبر ملكه كيف يشا ويختار

قال الراوي وبقوا سايرين في السير مجدين مدة خمسة وعشرون يوم وفي اليوم السادس والعشرون توقف عليهم الريح ودار عليهم البحر العباب وطلع من صدره ضباب وما زال ينموا وينتشر حتى سد الاقطار وصار البحر هادي فوقفت جميع هذي المراكب بعد ان ارخوا المراسي وضمت القلوع وساير الالات والنظام وقاموا بذلك خمسة ايام في اكل طعام وشرب

مدام ولما ان كان في اليوم الثاني والثلاثون من سيرهم عن منازلهم والديار هبت عليهم الارياح من ساير الاقطار ففتحت الرجال القلوع وسارت المراكب في البحر يومهم وليلتهم ولما طلع الصباح واضا بنوره ولاح فعندها اشرفت عليهم مراكب الملك قيصر وفيهم عنتر ابن شداد هذا ولما اشرفت الطايفتان وبانت القلوع كانها اجنحه الطيور وارتفعت الزعقات وقد وقد عظمت العيطات واختلفت الاصوات وتراشقوا بالسهام وكثر بينهم الكلام وعظم المرام وفي دون ساعه التقت المراكب وجردت عند ذلك القواضب وقل خطاب المخاطب وقد تصادمت المراكب تصادم الجبال وقد سعت لبعضها تلك الابطال وناطحوا نطاح الكباش وكثر الخوف والفزع واخذهم الهول والجزع وسقط قلب الجبان وانقطع ودهم البطل السميدع وسحب سيفه وللروس نزع هذا وقد علت الاصوات وعظمت الاهوال والبليات وعلقت الكلاليب ومدت السقالات هذا والطايفتان صارت تنادي عيسى ومريم ومراكب قيصر قد دارت بها المراكب من كل جانب فلما نظر عنتر الى هذا الشان وثب كانه الاسد الغضبان او النمر الحردان وهمز بنفسه صار في مركب العدو وزعق في اصحابه فاتج به المركب فسل سيفه ووقع بهم فعلا بذلك صياحهم وكثر نواحهم فنظرت بقيت اصحاب المركب الى عنتر وما فعل فتزاعقت من كل

Digitized by Google

جانب هذا وعنتر يضرب فيهم يمين وشمال ويريهم عجايب واهوال ويبري بسيفه العظام وقد احل بهم المصايب واوقع في الافرنج البلا والعاطب هذا وهرقل ابن قيصر يصيح في الابطال ويحرضهم على القتال ويحثهم على الاهوال وهو بينهم يقاتل قتال الابطال الذين يحامون عن الحريم والعيال هذا ولما نظرت الروم اليه وهو يفعل هذه الفعال انتخت معه الفرسان وقاتلت الشجعان والاقيال اشد قتال وعظم النزال وقتلت الرجال وفرغت الاجال هذا وعنتر يضرب فيهم يمين وشمال ضربا كنار الحريق فصار هذا قتيل وهذا غريق وهذا مقتول بالسيف وهذا خنيق وقد حمل كل منهم ما لا يطيق

قال الراوي لهذه السيرة وان الافرنج قد انخذلت ونصرت عليها الروم بواسطه عنتر الفارس الهجوم وقد مضي عليهم الاجل المحتوم واقبل الظلام بالديوم وازهرت النجوم واطلع على عبادة الحي القيوم فعند ذلك انفصلت الطوايف عن بعضها البعض والركبان ارجعت مراكبها الى نواحي اصحابها وهي تعض اكفها غيظا وقهرا ورجع عنتر وهو فرحان مستبشر وقد التقى في هرقل ابن الملك قيصر واثنى عليه كل من حضر هذا وعنتر ما يقر ولا يهدا ولا يفطر على زاد دون ان انتخب من المراكب خمسمائة فارس شداد عند الصدام والجلاد وبعد ذلك اكل من الزاد ما يسك به رمق الفواد

وما زال يوصيهم على الحرب والكفاح عند الضرب بالصفاح حتى طلعت غرة الصباح واضا الفجر من الشرق ولاح وزحف عنتر الليث الجسور والبطل المذكور وشيبوب البهلول المخبور وولده الخذروف المشهور وهم من حوالين عنتر مثل النسور هذا وقد نظر الملك الليلمان الى عنتر وقد برز من مركبه يطلب القتال من دون رفقاه فصرخ في قومه وامرهم ان يخرجوا الى لقاه وكانت كل قطعة الف فارس منتقاه فاحاطوا بمركب عنتر من اليمين والشمال وعظم بينهم الحرب والقتال والالتحام والصدام فصرخ فيهم عنتر الفارس الهمام وقاتل قتال من كره الحياة والمقام ونثر بسيفه الاكف والجماجم نثرا وحاق الرؤس الى البحر خمسا خمسا وعشرا عشرا هذا وقد قصدته المراكب من كل جانب وانتشب في مركب عنتر الكلالب وتقدم علج هايل المنظر مهول المخبر يدل بقوته وباسه وقد طلب عنتر بقوة مراسه وما زال الى ان قاربه وحمل عليه فضربه عنتر فسمه دلوين فحمل على عنتر اخو المقتول ضربه شقه نصفين وارماه قطعتين فتكاثرت عليه البطارقة وحملوا عليه العمالقة وكانوا مثل المطر فزعق فيهم عنتر وصرخ وزمجر وارما منهم الجماجم مثل الاكر وصار مثل القسور اذا صار وكسر هذا وقد ارمت الافرنج ارواحها عليه وقدموا بكليتهم اليه ولما نظر عنتر الى كثرة الخلايق اخذه الجنون وقاتل قتال من ايقن بشرب كاس المنون وقد التصقت

بمركبه العشر مراكب المقدم ذكرها في الاول وقد داروا بهِ كما
يدور السواد ببياض الحدق وربطوا المراكب بمركبه بالكلاليب
والحبال هذا وقد اشتد القتال وعظم النزال وقتلت الرجال
وزادت الاهوال وكثرت العجايب وعظمت المصايب وما
زال عنتر بالاعدا حتى ملك المراكب منهم قوة وقهرا وقد
عاينت الافرنج منهُ ذلك الحال جهرا ولم يزل القتال يعمل
والدم يبذل الى ان ذهب النهار بضياه واتى الليل بظلامه
ورجع عنتر بالمراكب وقد اضافها الى مراكبه الاخر فعندها التقاه
هرقل ابن الملك قيصر وفرح بهِ وحمده وشكره واثنى عليه وعلى
فعله وما قاتل ودمر فقبل يده الامير عنتر وباتوا يحرسون انفسهم
بطارقة الروم وبقية المراكب ناوية في غد على القتال والنصح
في الحرب والنزال الى ان برق الصباح واضا بنوره ولاح فتقدمت
المراكب التي لهرقل تطلب القتال والحرب والنزال وهي
معتدة بالعدة الكامله والالات والسلاح فالتقتهم مراكب
الافرنج وقد كثر بينهم الصياح وظهر الجد وذهب المزاح
وتصادمت الاشباح بالافواج وذهبت من الاجساد الارواح
واما عنتر فانهُ امر المراكبجي ان يقدم بمركبه ويصدم بهِ مركب
الليلمان

قال الراوي وكان مركب الليلمان كبير واسمه الغراب
فسار بهِ الى ان صدمه فعند ذلك نهض عنتر وقفز مركبه ونزل

في مركب الليمان صار في وسطه وكان الليمان من خوفه من
مثل هذا المنكر ما بات في هذا المركب هذا وعنتر مثل اسد
الغاب ونثر من الافرنج الروس والرقاب والحق بالشيوخ الشباب
وقد اختطف ارواحهم كما يخطف اللحم العقـاب وهدر وزمجر
وسيفه فيهم قد اشتهر وطلع الزبد على اشداقه واحمرت اماقه
وتمرمرت اخلاقه وقال كل من راه سبحان خلاقه وكانت هولا
الافرنج من جولة الجزاير وهم من اشد العساكر ولكن كانوا عمرهم
ما نظروا الى رجل اسود من الادميين مثل الليل العاكر وقد
راوا عنتر وفتكـاته فانفطرت مرايرهم وذهبت عقولهم وحاروا
في امورهم هذا ولم يزل عنتر يضرب فيهم وهو في ذلك المركب
المسما بالغراب ويسقي اصحابه كوس العذاب حتى اورد كل من
فيه اشد العطب وضرب فيه ضرب تتعوذ منه العجم والعرب
فلم يسلم منهم الا من القى روحه البحر وهلك غرقا ولم يرجعون
الى يوم اللقا هذا وقد قاتلت الروم قتال مذموم والروم قد صبحت
الافرنج صباحا ميشوم وعنتر ابن شداد في شدة القتال والجلاد
واذا بهرقل قد ناداه ادركنا يا ابو الفوارس فقد ملكت الاعدا
مراكبنا بلا محال فالتفت عنتر فيرى قد صار معهم دون الاف
فارس من رجال الافرنج كانهم الاطواد او من بقايا قوم
عاد فعند ذلك اطبق عليهم عنتر ابن شداد وهو ينادي يا لعبس
يا لعدنان يا لقراد الاجواد وبيده سيف قرضاب وقد طابته

Digitized by Google

الرجال وهجمت عليهِ الابطال و بينما عنتر يقاتل اذا طلعت
عليهِ الف اخرى كل بطريق لهُ وجه مثل الفتيق وفي يده
سيف رقيق وترس وثيق هنالك عمل الحسام وفلق الهام
و بريت الروس بري الاقلام وانقطع الكلام هذا وعنتر البطل
الهمام اسقا الاعادي كوس الحمام وقد وقف الرجل الكريم
النسب الذي هو من اشرف سادات العرب وطلب منهم القتال
والعمل وصرخ فيهم وعليهم قد حمل فاخذ القوم منهم الخمول وقلت
منهم الحيل وكثر العدد عليهِ ومدوا الاكف بالسيوف اليهِ
هذا والملك هرقل قد خاف من العطب ومال من خوفهِ الى
اخر المراكب هذا والمراكب تموج في لجج البحار الزواخر كموجات
الطاير في جوف السحاب الساير هذا وعنتر يطوقهم من الدم
بخانق والدم من اجسامهم دافق على اقدامهم والمرافق وقد تضايقوا
الافرنج وهو لهم ماحق فبعضهم ارما روحه فصار غارق ولروحه
مفارق ومن كابر ووقف بين يديه صار امره غير موافق هذا
وسيف عنتر فيهم ماحق ورمحه خارق وجنانه منطلق وهو عليهم
دافق ولارواحهم سالب ولجثثهم ماحق

قال الراوي وما صار اخر النهار واقبل الليل بالاعتكار
حتى رايت الجمع قد تفرق واكثرهم اصابه الغرق هذا وقد نظرت
باقي مراكب الليلمان الى ذلك الحال والى ما حل باصحابهم
من الهلاك والوبال فتقهقروا الى خلف المراكب من الهلاك المتدارك

Digitized by Google

قال الراوي ولقد سالت شيبوب بنفسي حين عاد الى الديار وقلت لهُ كم كان عدد الذي دخل على عنتر في المركب فقال وذمة العرب خمسة الاف والذي قتلوا مثلهم بلا خلاف والذي اوقعوا ارواحهم في البحر ثلاثة الاف وصارت الناس تنظر الى مركبنا شزرا وترمقنا حذرا وقد رايت من اخي الهول المنكر وهو يجول على المركب ويتذكر ما جرى عليهِ من قيس بن زهير وينشد ويقول

ايا طايرا خبر لقيس وقل لهُ ... باني ليث الحروب في البر والبحر
وخبره فعلي با لعلوج وقل لهُ ... رفيقي سيفي والعلوج على ظهر
وتحتي امواج من الماء لم تزل ... وامواج دم من على كبدي تجري
ومايةٌ الف با لبلا رميتهم ... وخلفتهم في البر صرعا الى الحشر
ومن كان مثلي كيف يحمل هجرهم ... ويصبح في ارض يضام بلا شكر
ولا ذنب لي الا حفاظ عهودهم ... وارعاهم جهدي ويسعون في ضري

قال الراوي فلما سمع الملك هرقل من عنتر هذا الكلام قال لهُ لا رض الله فاك ولا كان من يشناك فلله درك من بطل خطير وفارس نحرير وانت للصاحب نعم النصير ولك المناقب المشهوره والمقامات المذكوره والخصايل المخبورة وما احوالك عن الخلق مستوره بل هي في الافاق منشوره ومشهوره فتبسم عنتر من قول الملك هرقل ابن قيصر الذي اوصلهُ اليهِ وقد شكرهُ واثنى عليهِ هذا والملك هرقل قد انذهل مما فعل

عنتر وعاين منهُ ذلك الامر المنكر ثم ان شيبوب شكر اخاه عنتر
ونقدم اليهِ وحياه بالسلام وهناه بسلامته وقبل يديه والاقدام
وبعد ذلك الكلام التفت عنتر الى الملك هرقل وقال لهُ والله
يا ابن الملوك الكرام وحق الرب القديم العلام لو كنت على وجه
الارض وانا فوق ظهر الجواد كنت نظرت ما افعل بهولاي
الاوغاد المحلوقون الذقون اولاد الليام وكيف كنت احلق لك
روسهم بالحسام فصدقهُ الملك هرقل في مقاله لاجل ما عاين
من افعاله فزاده فرحة فيهِ وبما ناله هذا وقد هجم الليل
وراق وطبق على الخافقين بظلامه وخفي الافاق واوقدت
النيران في المراكب وتحارسوا وتصايحوا من كل جانب الى ان
مالت الى الزوال الكواكب وطلع الفجر وزالت الغيهاهب
وكان قتال المراكب في هذه الثلاثة ايام من غير مشاهدة
الملك الليلمان غير انهُ سمع ما فعل عنتر فحنق عليهِ ومنهُ
تكدر فلما ان راى من عنتر ما اهاله وتغيرت عند ذلك احواله
وعظم في ذلك اليوم غيظه وبلباله فصاح في رجاله وابطاله
وامر اصحاب المراكب جميعها بالحمله فعندها صحت القسوس
والرهبان بقراة الانجيل ورفعت الصلبان وانطبقت المراكب
التي للملك الليلمان على مراكب الملك هرقل ابن الملك قيصر
وضيقت عليهم من كل جانب هذا والبحر من تحتهم قد ارغى
وازبد وزادت المصايب وضرب الريح الامواج من كل جانب

Digitized by Google

فينفض الما الى وسط المراكب هذا وقد دحرج عنتر بفعاله الجماجم والرقاب وقاتل قتال الاكارم اولي الالباب وفعل من الاهوال ما لا راى احد مثله من الابطال هذا وشيبوب قد حار واندهل والخذروف قد طاش عقله وتخبل ونادى يا بيه شيبوب يا ابتاه مالي ارى راسي يدور مثل الورقه في الريح العاصف وقلبي خايف راجف وقد ضاقت بي الحيل هذا والافرنج قد ابدعت في الروم وقربت منهم الاجل واخرقت بقنطار ياتها صدورها والمقل وقد ضربت في السيوف واجادت العمل وطعنت بالرماح الذبل هذا وعنتر قد برا الروس منهم بري القلال وهتك ستر اللبوس وسل من الاجساد النفوس هذا كلهُ يجري من عنتر وهو يقاتل قتال البطل الغضنفر ولكن الخلق عليهِ كثير والجمع غزير وقد صاروا مراكب الافرنج كلها بمراكبه حادقه وقد صارت الاعدا من حولهم كانهم دورة الحلقه وندفقوا عليهِ وضايقوه اشد مضايقه وصارت الاجساد للارواح مفارقه وغربان المنايا عليهم ناعقه وطيور الحمام عليهم زاعقه وهو يحمل ويتخي الرجال الذي معهُ في المركب ويتحسر مما قد عاين من قتال البحر هذا وقد ملكت الافرنج من مراكب الملك قيصر ثلاث مراكب قوة وقهر واحرقوا بقوارير النفض مراكب اخر ومركبين قد اشرفوا على الاسر والضرر هذا والملك البيلمان يحرض الابطال على القتال ويتخي الرجال فترمي ارواحها على الهلاك والوبال وقد داخلهم

Digitized by Google

الطمع في مراكب الملك قيصرولاح لهم لايح النصر والظفر فقال الخذروف لابيهِ شيبوب والله يا ابتاه ان قلبي قد خنق وما رايت عمري مثل هذا اليوم ولا ازهق لان نفسي قد صارت مثل العلق فقال ابوهُ وانا والله ما بقي فيَّ من رمق ولقد خفت على نفسي الف مرة من الغرق فيا ليتنا كنا على البر ودع السما على الارض تنطبق حتى كنا نسابق الريح والبرق اذا ابرق ويعلم اينا الاسبق

قال الراوي فبينا هم على ما هم عليهِ من الحزن والقلق واذا بالبحر قد هاج عليهم اعظم هياج وقد تلاطم بالامواج واظلم حتى صار كالليل الداج ولا بقى من المراكب لوح ولا سياج فاحتاجوا الجميع الى هو السراج فتباكت الروم والافرنج والاعلاج وتخلوا عن الحرب والقتال لما صارت الامواج عليهم مثل الجبال فعند ذلك تغيرت منهم الاحوال وخابت منهم الامال وقصرت الرجال وطال عليهم المطال واقبلت عليهم الامواج كالجبال وغلا عليهم البحر كغليان المرجل وبطل القتال وصار الظلام كانهُ السرادق المسبل وقد ضربت المراكب ضربا معجل ففرقتها عن بعضها بعض وصارت تلعب في البحر طولا وعرض وقد اشتغل كل واحد بنفسه عن ابنا جنسه ولم يزل الظلام دايم عليهم وموجات البحر زاخره وواصله اليهم مدة ثلاثة ايام بلياليها على التمام وشيبوب يقول لاخيهِ عنتر وحق رب الاواخر

والاوايل يا ابن الام ما اظن اننا بقينا نسلم من هذا البلا النازل ولا بقينا ننظر الديار والمنازل ولا فعل احد بنفسه مثل ما فعلنا بانفسنا بمجينا الى هذه الديار ونزولنا في هذه البحار وحق خالق العباد ومروي الاكباد ما انا متاسف علي روحي ولا على الاولاد ولكن امي كيف تموت فطيس في هذا الما و يشفوا منا اللياام الاوغاد الربيع ابن زياد واخيه عمارة القواد فقال له عنتر وقد تنهد وتحسر واظهر ما عنده من شدة الجلد لا تخاف يا شيبوب وكن جايد وخلي عنك كلام كل بليد وان كان لك اجل بعيد فما يعمل في جسمك الحديد

قال الراوي وما زال الريح عمال تمام ثلاثة ايام ولما ان كان في اليوم الرابع انجلى ذلك الظلام وسكن هيجان البحر والغليان باذن الواحد المنان الذي لا يشغله شان عن شان وانكشف وبان فلم ير من تلك المراكب ولا قارب بل ان الريح شتتهم بما فيهم وضربهم الموج ففرقهم وراح اكثرهم ولم يبق الا ايسرهم وراوا ارواحهم قربوا من البر وبانت لهم الميتا ولما قربوا الصقوا ما تلقوه من مراكبهم الى البر فراوا مراكب الزاد والخيول والصلاح سالماشي وكذلك مركب الخيام والاثقال وافتقدوا ما راح لهم فوجدهم خمسة عشر مركبا كبارا بما فيهم من الرجال ليعرفوا ماذا صنعت بهم حوادث الايام والليال فلما طلعوا الي البر كانهم طلعوا الى دنيا جديده وضربوا الخيام

Digitized by Google

والسرادقات ونشروا الاعلام والرايات ورفعت الصلبان وقد اقبلت القسوس والرهبان وعظمت الفرحات وانزعج البر من دق الطبول والكوسات ونعير البوقات وخفقان الرايات

قال الراوي هذا وقد اقاموا ذلك اليوم في جانب البحر وهم في امان برسم الراحة من انزعاج الارياح والغايـــات فاقاموا خمسة ايام والما ان كان في اليوم السادس شاور الملك هرقل الى عنتر في الرحيل الى ديار الاعدا اللئام فانعم بذلك واجاب ودقت الطبول والكوسات ونعرت البوقـــات ونشرت على البنود والاعلام والرايات وصهلت الخيول الصافنات وتقدمت الفرسان والسادات ومن لهم في مقام الحرب عادات وركب هرقل ابن الملك قيصر ورفعت على راسه الاعلام والصلبان وقد ساروا بعد ما خلفوا لحفظ المراكب بعض الفوارس والقادات وساروا وعنتر في المقدمة والعسكر ينظرون منه هذه الهمه وكان شيبوب وولده الخذروف حواليه فامرهم بالمسير بين يديه فلما ساروا وتوطنوا تلك البراري والقفار تذكر عنتر ابن شداد ما جرى عليه من دهره من نوايب الزمان والضيم ما فعلوا به بنو الاعمام والملك قيس بن زهير بعد ما رفع لهم العماد واهانتهم لاجله الملوك والاجناد وحسد بني زياد وما يجري من الربيع واخيه عمارة الشنيع افتكر بذلك عنتر ونزلت دموعه على خديه كالمطر ثم تفكر عبله وتلك الاحوال فزاد بلباله واشتاق الى المنازل

الكتاب الحادي والاربعون بعد المائة
من سيرة عنتر ابن شداد العبسي

والاطلال فخاش الشعر في خاطرهِ فانشد وقال

كم توردوا لي عتابا غير مستمع ... وانفق العمر بين الياس والطمع
وكم اجد لي من الايام منتهزا ... يقول ان البلا في الكون منبدع
ولست افكر في جد ومرتحل ... وان تقول لي الايام خذ ودع
قصدي اجاهد نفسي كي ابلغها ... مراتب العز لو في ناصر السبع
سيصحب الدهر مني ماجداً بطلا ... لو داس عرنين انف المجد لم يرع
لا اقبل النقض والايام مقبلة ... والبيت في زروة العليا مرتفع
لاركبن من الاهوال اعظمها ... وكلما يرفع الرحمن لم يضع
ولا اكون كمن يسعى بهمته ... ومنتهى سعيهِ للري والشبع
لا حاجة لي بغمر قد اعيش بهِ ... عزا وجاري بقربي غير منتفع
وبين احشاي عزم يقتضي هما ... لو ضمها صدر هذا البحر لم يسع
فلا رعى الله ارضا لا اكون بها ... غوثا لذي امل غيثا لمنتجع
كم عاين الدهر من صبري ومن جلدي ... وليس يوجد صفو العيش في الجزع
وكم سقاني من كاس على ظمأ ... امر بالطعم من صبر ومن لسع

Digitized by Google

وما رماني بسهم من نوايبه الاملكت بصبري غاغة الرفع
سل الاخلاء عني هل صحبتهم يوما من الدهر الا والوفاء معي
القي مسئهم بسا البشر مبتسما حتى كان لم يُغن عرضي ولم يزغ
وسامهم ها وفا لي من ثقاتهم حرا ولم يشر في عرضي ولم يبع
ثكلتهم ثكل عين حين فارقها نوادبها او كبين العضو للوجع
فقد تفكرت في شاني وشانهم فبان لي ان ذنبي عندهم ورع
اواه من زفرات كلما صعدت
في الصدر كادت تواري النار في ضلع
يثيرها اسف قد بان عن ندم يزيد في اسف المغبون عن جزع
اليس ذلك عمرا ما نعمت بهِ حينا وافنيتهُ في عشرة اللكع
ولست اذكر اياما بصحبتهم
فيها سعت لي صروف الدهر بالبدع
ولا على شدة اخشا عواقبها والناس اثنان ذو باس وذو فزع
لكن على ذروة تزهو جواهرها في عقد كل نظام غير منقطع
تركتها معشرا كي يبغوا بدلا عني فاني في عيشي لذي قنع
وكنت اولا بهم منهم وكم منن ضاعت وما فايت ماض بمرتجع
وغرني منهم لفظا خدعت بهِ والناس ما بين خداع ومنخدع
فلا يكون القلا لولا صداقتهم لكن لي كرم ينهى عن الطمع
يا باني المجد هل ارضا بغير رضا واي عزم بماض غير منصرع
فما اقبح الذل بالحر الكريم وما اسوا واقبح منه العزة بالهلع

Digitized by Google

ما لي اخاف وقلبي قد من جبل ومركب العزم من ضربي رمن تبع
وكم اعاشر اقواما اسافلة والعمر يضي سدي في صحبة السلع
فكل ارض اذ نزلت بها وكل قوم مني عاشرتهم شبع
ولي من المجد اسماه واشرفه وهمة حزت فيها كل مرتفع
المجد اعشق والاداب بارعة وذروة المجد مصباف ومرتبع
لي الفصاحة ضيفت قد عرفت بها وكل معنا بديعافه ومخترع
فياسكم من رجوعي بعد منصرفي اولا بشاني ليغنيني عن الخدع
لا خير في منزل يشقا الكريم به ويلحق السيد المنعوت بالشنع
وكم احذر رفوري في مواردتي عن انتزاحي واخلاى لمرتبع
فلم اجد بعد باسي غير مرتحلي عنهم فلي اسوة في ترك من يدع
وان برلعتوا ففي المعقول ذا فرج في الحجر خير من الغما في الوسع

قال الراوي ولما فرغ عنتر من شعره اطرب الحاضرين كلهم من نظمه ونثره وشكره الملك هرقل وساروا طالبين ارض الملك الليلمان وكانت المراكب التي للملك الليلمان غرق اكثرها في تلك الايام وما اسلم الا ايسرها بعد ما قاسوا امرا عظيم وخطبا جسيم حتى وصلوا الى ساحل البحر فمن كان جواده حاضر ركبه وما زالوا سوا سايرين حتى وصلوا الى جزيره تعرف بجزيرة الكافور وقلعة البلور وكانت هي تخت الملك الليلمان وكان للملك الليلمان والد يسما سرجوان فلما قربوا من المدينة وابصروا غبايرهم عرف رايات والده فركب لاستقباله وكان

الملك الليلمان ما رزق غيره وهو ولي عهده من بعده فلما التقى بولده وقع في صدره وعانقه وقبله ثم دخل الملك الى قصره ومحل عزه وتخت مملكته وجميع خواصه وارباب دولته وقص عليهم قصته وما جرى على مراكبه من الغرق وقتل رجاله وعدم ابطاله وما قاسا من عنتر ابن شداد وكيف كانوا انتصروا عليه واخذوا بعض مراكبه وكيف هاج البحر عليهم واروي عجايبه واظلم الجو وغابت كواكبه وكل منا قد ايس من صاحبه وانقطع من الحياة رجاه ومار به ثم قال لهم ياقوم وبعد هذا يجب ان ناخذ لانفسنا الحذر والاحتراز من هذا عنتر فارس الحجاز ونتاهب للتقى الاعدا فان سلموا من الغرق في هذه الليله العظما لا بد لهم ان يطلبونا فاذا كنا على حذر كان اسلم لنا ثم امر الملك الليلمان في تلك الساعه الى النقبا تعلم الرجال باخذ الاهبة للقتال ثم ارسل الى ساير القلاع يحثهم على المسير الى ارضه والبقاع ليكونوا عونا له عند الصدام والقراع فاجابوه بالسمع والطاعة وتجهزوا من تلك الساعه واخذوا الاهبة للحرب والقتال ولقا عنتر وهرقل ابن الملك قيصر ومن معهم من الابطال فما كان اكثر من ثلاثة ايام حتى اقبلت العساكر والقادات والدسار مثل الجراد الطاير هذا وقد امر الملك الليلمان باخراج الاقامات والجرايات والعلوفات وتجهز في ثلاثين الف عنان كلهم قد لبسوا الحديد وتدرعوا بالزرد النضيد وهم من كل فارس شديد وبطل صنديد وشجاع

Digitized by Google

عنوا با لسيوف الهنديه والقنطاريات الافرنجيه والبيض العاديه والدروع الداوديه راكبين على الخيول العربيه ورحلوا طالبين عساكر الملك قيصر وابنه هرقل ملك الروميه وعنتر فارس الطايفه العبسيه وساروا ذلك اليوم والثاني والثالث

قال ولما كان في اليوم الرابع اشرفت عليهم غباير وزوابع فتبينوهم واذاهم اصحاب القرى جافلين من عسكر الروم هاربين واخبروا الملك الليلمان بخبر العساكر والابطال فامر الليلمان الى الابطال ان ياخذوا الاهبه للقتال والحرب والنزال وملتقا الاعدا وركوب الاهوال فتاهبوا كما امرهم وقد نزلت الرجال للراحة بسبب الخيل لتعينهم وقت القتال فما لبثوا اكثر من ساعة حتى طلعت عليهم الغباير وتزوبعت فاظلمت منهـا الاقطار واقتم ضو النهار ساعة واذا قد بانت رايـات الملك قيصر واشهر الامروذهب زيد وعمرو وفي المقدمة ابو الفوارس عنتر وبعد قليل ارتفع الغبار وتمزق في الاقطار وقد صهلت الخيول الصافنات وعملت الرياح وتخفق البنود والرايات وقد دقت الطبول والكوسات ونعرت البوقات وضربت النقارات

قال الراوي فعندها ركب الملك الليلمان وحوله القسوس والرهبان وضربت كوساته ونعرت بوقاته وضربت طبوله ونقارته فعندها وقعت العين على العين وتقابلت العسكرين

Digitized by Google

واصطدمت الفريقين وحان الحين وزعق غراب البين ودقت النواقيس من الطايفتين وضجت الرهبان وصاح كل قس وبطران وارتجت الارض وصهلت الخيول ولمعت النصول وقد امتدت الرماح بالطول وجالت الرجال والفحول واشتاقت الى القتال الفرسان وهمهمت الابطال والشجعان وغا الصراخ وزاد الصياح وقلقت الاشباح وخافت من القتل الارواح وخفق طعان السلاح واخذت الطايفتين في القتال والكفاح وتقدم بنفسه الملك الليلمان وقد قوى قلب الشجعان ورتبها في الميدان هذا وقد اصطفت الصفوف واعتدلت الميات والالوف وبطل المزاح وقل الكلام المباح وبعد ذلك اراد الليلمان ان يبرز الى الحرب والطعان بعد ما صال وجال فعندها برزت اليه الابطال وتراسلت عليه الفرسان وصارت الخيالة تخرج اليه من تحت الاعلام والبنود وعنتر بفارسهم افتراس الاسود ويطعن فيهم طعن لا تدركه الفهوم ولا تعرفه الافرنج ولا عساكر الروم لانه قاتل قتال العرب الجاهليه اصحاب النخوه والحميه ولم يزل عنتر في الميدان ينهب ارواح الفرسان من الابدان الكل من خرج اليه من الاقران من بكرة النهار حتى صارت الشمس في قبة الفلك الدوار وعنتر قد لاقا بصدره الاهوال والاخطار واهلك من الافرنج مايه فارس كرار فراى ملك الافرنج من ليث مغوار واسد همدار فغضب الملك الليلمان وصارت عيناه مثل

شعل النار فعند ذلك صرخ صرخة ارجف بها قلوب الحضار وانزعجت لها خواطر النظار وقد عزم على البراز في بقية ذلك النهار الا ان عنتر الليث الكرار لم يمهل الافرنج دون ان انطبق عليها وانطبقت عليه بجملتها وقبلت بقنطار باتها وهي طالبة المجال كانها قلل الجبال وقد جردت مشرفياتها وانحدرت صافناتها

قال الراوي فعند ذلك صرخ الملك هرقل في اجناده وهي عساكر الروم فحملت والى الافرنج صدمت فارتجت تلك الارض في الطول والعرض وانزعجت سكان تلك التخوم وكان ذلك اليوم على الافرنج يوم ميشوم قدحت فيه حوافر الخيل شرار النار واظلم الجو واسودت الاقطار وطلب الجبان الفرار وخاف الشجاع من العار وندمت الرجال على فراغ الاجال والاعمار وجرى الدم جريان الامطار وباحت عند ذلك القلوب بالاسرار وتهتكت الاستار وقل الاصطبار وهانت المنية على العبيد والاحرار وولا الجبان وركن الى الفرار وما زالوا على ذلك الاختبار الى ان ولا النهار واقبل الليل بالاعتكار هذا وشيبوب ووالده الخذروف من حوالين عنتر وهم يحمون جواده الابجر وراكبه الفارس المغوار وقد تمنوا ان ذلك الحال يدوم عليهم مهما دام ولا يشاهدوا ساعة من موجات ذلك البحار ولم يزالوا ذلك الاثنين النمرين يدورون حوله كيفما مال ودار حتى ولا النهار واقبل الليل

بالاعتكار هذا وقد خسرت خيالة الافرنج وتضعضعت وتاخرت واندفعت وقد عاينوا من عنتر الليث العبوس والبطل الشروس ما تشيب منهُ اللمم والروس لانها بليت بفارس لا كالفرسان وشجاع فاق على الاقران بالحرب والطعان لان لهُ طعنات تهد الاساس وضربات تقطع الروس وتضيق الانفاس وما اقبل الليل وولا النهار حتى فعل فعالاً تذهل الابصار وقد جرى لهُ مع الافرنج يوم ذكره ما بقي الليل والنهار وكان قد قتل منهم خلق لا يقع عليهم عيار ولولا الليلمان كانت طلبت الفرار وقد انفصلت الطوايف عند اقبال الظلام ونزلت في مضاربها وحمل الملك الليلمان من عنتر ما لا تحملهُ الجبال وعلم انهُ قيل من الاقيال لانهُ كان يقول في نفسه ان ما احد من ساير الطوايف يقدر يقف بين يديه ولا يقابله في الحرب والنزال ولما راى من عنتر ذلك الفعال اقسم بالصايب والانجيل ان ما يفتح باب الحرب غيره باكر النهار ولا يبرز لعنتر سواه من دون الفرسان لياخذ ابن قتل من ابطاله و بني عنه بالثار وقد بات تلك الليله متفكر في الحرب والكفاح وما يصدق ان يصبح الصباح وما زال على ذلك القول والانكار حتى بان النهار واشرقت الشمس على الخلق و بان الباطل من الحق فركبت الجموع ولمعت الاسنة والدروع واصطفت الصفوف وتعدلت الميات والالوف وصاروا في وسط الميدان وقوف واشتهر صارم

Digitized by Google

الحمام و برق وهم الملك الليلمان بالخروج من شدة الحنق واذا بعنتر له قد يسبق فجال وصال وطلب القتال والبراز وطلب لانجاز واتكا على رمحه في وسط الميدان ورمقته اعين الفرسان وشخصت اليه الشجعان فانشد لهم وقال

الا يا كلاب الروم دونكم حربي ... سافنيكم بالاسمر اللدن والعضب
فدونكم الليث الذي لم تروا له ... مثالا بيوم الحرب والطعن والضرب
انا عنتر المعروف في كل موقف ... اذا نفرت نفس الجبان من الحرب
رضيت وحق البيت ان تبرزون لي
ميات الى حربي من الشرق والغرب
والا الوف انني بجموعكم ... ملي واني مومل النصر من ربي

قال الراوي وما استتم عنتر من كلامه حتى برز اليه من عساكر الافرنج فارس عيان كانه الاسد الغضبان على حصان شديد الجريان يطاير مع الهوى كانه الطيران وعلى ذلك الفارس درع مكوكب بالذهب ياخذ بالبصر ومن فوقه ثوب حرير يحير الفكر قد عقده بشراريب ابريسم اخضر كما قيل فيه

حلو الشمايل في اسراعه قصر ... سبط الذوايب في احشاه ضمر
يمشي به ذكر في كل معترك ... من فوقه ذكر في يده ذكر
يوم الكريهة ليث عند وثبته ... عند النزال فلا غي ولا ضجر
فالليل جلدته والريح سرعته ... مثل الشهاب اذا ما انقض ينحدر
اذا هوى شاهق من فوق شاهقة ... تخاله بارق بـــاد به القمر

Digitized by Google

بالاعتكار بهذا وقد خسرت خيالة الافرنج وتضعضعت وتاخرت
واندفعت وقد عاينوا من عنتر الليث العبوس والبطل الشروس
ما تشيب منه اللمم والروس لانها بليت بفارس لا كالفرسان
وشجاع فاق على الاقران بالحرب والطعان لان له طعنات
تهد الاساس وضربات تقطع الروس وتضيق الانفاس وما اقبل
الليل وولا النهار حتى فعل فعال تذهل الابصار وقد جرى له
مع الافرنج يوم ذكره ما بقى الليل والنهار وكان قد قتل منهم
خلق لا يقع عليهم عيار ولولا الليلمان كانت طلبت الفرار وقد
انفصلت الطوايف عند اقبال الظلام ونزلت في مضاربها
وحمل الملك الليلمان من عنتر ما لا تحمله الجبال وعلم انه
قبيل من الاقبال لانه كان يقول في نفسه ان ما احد من
ساير الطوايف يقدر يقف بين يديه ولا يقابله في الحرب والنزال
ولما راى من عنتر ذلك الفعال اقسم بالصايب والانجيل ان
ما يفتح باب الحرب غيره باكر النهار ولا يبرز لعنتر سواه من دون
الفرسان لياخذ لمن قتل من ابطاله وبني عنه بالثار وقد
بات تلك الليله متفكر في الحرب والكفاح وما يصدق ان يصبح
الصباح وما زال على ذلك القول والانكار حتى بان النهار
واشرقت الشمس علي الخلق وبان الباطل من الحق فركبت
الجموع ولمعت الاسنة والدروع واصطفت الصفوف وتعدلت
الميات والالوف وصاروا في وسط الميدان وقوف واشتهر صارم

Digitized by Google

الحمام و برق وهم الملك الليلمان بالخروج من شدة الحنق واذا بعنتر له قد سبق فجال وصال وطلب القتال والبراز وقال الا انجاز واتكا على رمحه في وسط الميدان ورمقته اعين الفرسان وشخصت اليه الشجعان فانشد لهم وقال

الا يا كلاب الروم دونكم حربي ... سافنيكم بالاسمر اللدن والعضب
فدونكم الليث الذي لم تروا له ... مثالا يوم الحرب والطعن والضرب
انا عنتر المعروف في كل موقف ... اذا انفرت نفس الجبان من الحرب
رضيت وحق البيت ان تبرزون لي
ميات الى حربي من الشرق والغرب
والا الوف انني بجموعكم ... ملي واني مومل النصر من ربي

قال الراوي وما استتم عنتر من كلامه حتى برز اليه من عساكر الافرنج فارس عيان كانه الاسد الغضبان على حصان شديد الجريان يطير مع الهوى كانه الطيران وعلى ذلك الفارس درع مكوكب بالذهب ياخذ بالبصر ومن فوقه ثوب حرير يحير الفكر قد عقده بشراريب ابريسم اخضر كما قيل فيه

حلو الشمايل في اسراعه قصر ... سبط الذوايب في احشاه ضمر
يمشي به ذكر في كل معترك ... من فوقه ذكر في يده ذكر
يوم الكريهة ليث عند وثبته ... عند النزال فلا غي ولا ضجر
فالليل جلدته والريح سرعته ... مثل الشاب اذا ما انقض ينحدر
اذا هوى شاهق من فوق شاهقة ... تخاله بارق بادٍ به القمر

Digitized by Google

قال الراوي وعلى صدره صليب عجيب يسوى من الذهب الاحمر قايب مكلل باليأقوت والمرجان وعلى راسه واكتافه خمس لواليات كبار مثل بيض الحمام تسوي كل واحده الف مثقال من الذهب على التمام كل من راهم ياخذ لدهره عجب واهتمام من ذلك الجواهر اليتام وكان ذلك الفارس هو الملك الليلمان ولما ان توسط الميدان نادى ويلك يا اسود الجلد ولون الظلام لقد اكثرت في الكلام وصلت على الفرسان واطلت المقام بين هولا الشجعان دونك وضرب الحسام وابرز لي حتى اسقيك كاس الحمام واجعل اولادك ايتام واهشم منك العظام وهذا دواك عندي والسلام فلما سمع عنتر من الملك الليلمان هذا الكلام صار الضيا في عينيه كالظلام وما خاطبه بلسان بل حمل عليه حملت الاسد الغضبان والنمر الحردان فالتقاه الملك الليلمان بقوة قلب وجنان الا انهما لما تصادما صرخا صرختان رفعت الخيل روسها ولعبت باذنابها وصرت اذانها وارتجفت اجسادها وارتعدت قلوبهم كادها وظنت الطايفتان ان السما قد فتحت ابوابها ونزل عليهما سخطها وعذابها ثم انهما بعد ذلك الصياح انفسحا كالكباش للنطاح وعادوا وقد جردوا البيض الصفاح وجروا على الارض عوامل الرماح وتكافحا اشد كفاح وتحيرت من فعالهما المقل الصحاح فكانت لهما ساعة قد زهقت فيها الارواح الا ان الملك الليلمان قد عاين من عنتر

فارس لا كالفرسان وشجاع لا يقاس بالشجعان وبطل لا يمل من الطعان ونظر عنتر اليه بعين خبير وعرف منه التقصير وجد معه في المطاوله والمطابقه والمضايقه واخذوا في الكر والفر والهزل والجد والقرب والبعد حتى حك الركاب بالركاب وبطل الخطاب فقام عنتر في بداديه ومطا في ركابيه وضرب الليلان بصارمه المهند ضربة بطل امجد طير راسه عن الجسد فمال عن الجواد ووقع في ذلك الوهاد وصار يخور في دمه ويضطرب في عدمه ولما نظرت الافرنج الى ملكها قتيل وعلى وجه الارض مطروح جديل فحملت على عنتر في جملتها وقد اظهرت شدتها وقد حملت تاخذ بثار سيدها ولما نظر هرقل الى الافرنج وحملتها وقد انطبقت على عنتر بشدتها امر الروم بالحمله فحملت والى الافرنج طلبت ووقعت السيوف فيهم وعن عنتر كشفت هذا وعنتر قد انطبق على الافرنج وهجم وضرب فيهم بالصارم الابتار وطعن فيهم طعنا لم يبق ولم يذر بقلب اقوى من الصخر وجنان اجري من تيار البحر فكان اذا طعن فارسا ارداه او ضرب شجاعا اعدمه الحياه او لاصق بطل ابطل عليه ذكاه وعجل فتله

قال الراوي فعندها التفت الافرنج وحملت وقد ضربت طبولها واقبلت والمعمعه طلبت وعلى الممات والهلاك عولت ولكاسات الحمام نهلت والسيوف لقبض الارواح لمعت ورسل

المنايا ارسلت والاعلام نشرت والصدور بالرماح خرقت والدروع تمزقت والقلوب تقطعت والبيض تشعشعت وقلوب الرجال خفقت والابطال برزت والكمات حملت والخيول صهلت والحراب رشقت والسهام من الاجساد نفذت والليوث الجبان صرعت والاجسام تبضعت والعيون قلعت والارياق نشفت والشمس في ذلك اليوم كسفت والالسن خرست والملوك على الحضور ندمت والاقيال دمدمت والصوارم قد برقت والمرائر انفطرت والاحشاء تفلقلت والاكباد تحرقت والاكتاف كلت والكفوف ملت والعزايم انحلت والمنازل انحطت والارض اختبطت والافاق اظلمت والنواظر عميت والاجساد تطرحت والرجال تمددت والوجوه تغيرت والصوارم تثلمت والرماح تحطمت والجماجم تدحرجت والجموع افترقت والمواكب تنكست والامور عظمت والمصايب نزلت والخيل قدمت والارض تزلزلت والناس انهزمت وقد جفلت الوحوش وهجت والارض رجت والافرنج خسرت وعلى انفسها تحسرت وعساكر الروم فيها طمعت وعليها قد نصرت وبابي الفوارس عنتر ظهورها قد اشتدت هذا وقد حملت الروم عليها وطلبتها وصلبت على وجوهها من حنقها فانهالت سحايب الموت على الافرنج فافنتها ودخلت عين الرزايا عليها فاعمتها وحمل عنتر على الفرسان وهجم على الاقران ودفع بصدره

الرجال في القتال وهاج عليهم كما تهيج فحول الجمال وقد نادى باخيه شيبوب وهو في اول المعمعه وكل من تقنطر كتفه وكان عنتر ما لقي فارس الا وقمعه ولا شجاع الا وصرعه ولا بطل مذكور الا وفي روحه فجعه ولا ليث جسور الا وخرعه لان عنتر كان في ذلك الزمان بطل شجاع لا يخاف الموت ولا يرتاع ولم يزل في ذلك اليوم يختلس الارواح حتى تاخرت عساكر الافرنج عن قتاله وطلبت الرواح وقد رات في الهزيمة لا نفسها الفرج من ذلك الضيق فلله در عنتر وما فعل لانه اخرق الصفوف وسقى الافرنج كاسات الحتوف وقطع منها الاجساد والكفوف وتكردست عليه الميات والالوف وكان يومهم يوم مخوف وتاخرت الفرسان عن مقام الحرب و بطل الطعن والضرب وتخلصت من البلا والكرب هذا وقد تبعها عنتر فارس البطاح وكذلك الملك هرقل ابن قيصر ليث الكفاح ومن معه من عساكره الاسود الوقاح وهم يطعنون في ظهورهم بالرماح الا انه ما التقى الملك هرقل ابن قيصر لما عاد من ورا المنهزمين بالامير عنتر الا كان امسي الليل واعتكر فقبل صدره واثنى عليه وشكره فقبل يديه ثم ان عنتر تذكر ملاقات الابطال وفعله بتلك العساكر والاقيال وضربته الى الليمان وكيف تركه قتيل في القيعان فانشد وقال

انا العبسي قتال اللئـــام ولي في الحرب وقفات الكرام

Digitized by Google

ذكرت عبيلة في وقت حربي … فامسا حبلها خلاق الذمام

وما ان نابت عني دلالا … غداة البين عاودني غرام

وجلت على العلوج بصدر مهري … غداة الحرب في وقت الزحام

كسرت لاهاما في حد سيفي … وفاض دماوها مثل الغمام

فيا ريح الشمال تخبريها … اذا كانت بعيدة عن مقام

اقد كذبتك نفسك فاصدقيها … اذا سيلتك عن هيجا مقام

وقوم قد رددت الخيل عنها … والقت للسلاح وللذمام

فلما رديت صدر المهر الا … ورسل الموت تسرع في الحمام

تركت الدار والخلان جمعا … وهمت بعبلة والحسن سام

فقلت لها اقصري عتبا وسيري … فقد ترعا الركايب بالخزام

غداة الروع ان جات اليفنا … كتايب تبتغي ورد الحمام

كتايب جيش افرنج وروم … بجيش الليماني الهمام

يكر عليهم مهر كريم … فلايدة السباسب بالاكام

كان وقوف مرجع مرفقيه … بوادرها تشاريع السهام

يقدم وهو مصطبر حزوم … ويقض غضبا راس الجام

وراكبه فتى من ال عبس … ابوه وامه من نسل حام

زبيبة من بني حام ابن نوح … كان جبينها حجر المقام

وخيل تحمل الابطال شعثا … غداة الروع امثال النعام

عناجيج تخب على رحاها … تثير النقع بالموت الزوام

الى خيل مسومة عليها … حماة الروع في رهج القتام

بايديها مهندة وسمر كان ظباتها برق الظلام
فخلوا واعرضوا حربا عوان حريق في حريق واضطرام
واسكت حس صوتي كل صوت وصوت مهندي عند الزحام
وخيل رعتها بالرمح شزرا على ربز كسرحان الظلام
تركت نساه ثكلا عليه يردون التفجع وهو دام

فلما فرغ من ابياته والاداب طربت الشجعان من الفاظه غاية الطرب وقال له شيبوب يابن الام لارض الله فاك ولا كان من يشناك واهلك اعداك وبلغك الرب القديم مناك ولم يزالوا سايرين الى ان وصلوا الى الخيام وقد انسدل الظلام هذا والملك هرقل يقبل صدر عنتر الفارس الهمام ويهنيه بالسلامه من القتال والصدام فشكره عنتر واثنى عليه ودعا له ولابيه بطول العمر والبقى ثم انهم نزلوا في الخيام واخذوا الراحة والمنام واقاموا لهم حرس على انفسهم خوفا من الاعدا الليام وناموا الى ان اصبح الله بالصباح واقاموا ذلك اليوم يجمعون اسلاب القتلا والخيول والبغال والاموا مال جسيم وملك عظيم وحولوا الجميع وانفذوها الى المراكب الذي اتت معهم من القسطنطينيه وعزموا بعد ذلك على الرحيل وهم طالبين جزيره الكافور وقلعة البلور والخرت العساكر والفرسان طالبين اخذ البلد من ابن الملك الليلمان وقد الى العسكر بالرحيل وقد دقت كوساته فسارت الرجال وقد ازعجت خيلهم الارض بالصهيل ونشرت الرايات

ونعرت البوقات وضربت الكوسات والنقارات وخفقت الصناجق ورفعت الاعلام على روس الرجال مثل الملك هرقل وعنتر وسارت العساكر وعنتر معهم في المقدمه ساير و بين يديه جماعة من كبار العساكر فجاش الشعر في خاطره فانشد وقال

طال لعبله في الحجاز مقيم قيمانة بالانعمين رسوم
مهما تباعدت الديار فلم يزل شوقي اساكنها القديم قديم
فتشارعت نحو الديار كانها افراخ خيل في الزحام واوم
او مذهب جزر على الواحه فالناطق المبروم والمخزوم
وكان ظعن الحي لما اشرقت في البر وارتفعت لهن جروم
نظم كراع في خليج ملجم حانت وفيها موقر مكتوم
زجل دوافع في الظلام حذورها بيض الوجوه حديثهن رخيم
اولاه تسليك اللبان بخده حرج كالواح الربيط عقيم
فترى المصمم في القياد كانهُ طفل اذا قعد السباق يقيم
وعشية في الجيش اسلم جيشه واللبان معفر محروم
ولقد اتى في جحفل ومثاله قد كان ذو راى لهُ وحزوم
بنهاية منهم اجل نهاية والضرب في الفرسان والتقدم
الضاربون الصايلون على العدا كل له اسم في الرجال كريم
وهم حماة الحرب حين تواعدت روم وافرنج للقتال تروم
ما زلت اضرب فيهم بمهندي والمهر تحتي في الدما يعوم
حتى استقلوا في القفار هزايما وخيولهم تهوى بهم وتقوم

Digitized by Google

هذا هو الشرف الذي من ناله بلغ المعالي ذاهب ومقيم

قال الراوي وسار عنتر وهرقل في عساكر الروم طالبين جزيرة الكافور وقلعة البلور هذا ما كان من هولا واما ما كان من عساكر الملك الليلمان فانهم لما انهزموا من عنتر لم يزالوا في هزيمتهم الى ان وصلوا الى جزيرة الكافور وقلعة البلور وقد اعلنوا بالويل والثبور وعظايم الامور ودخلوا على ابن الملك الليلمان المسما بسرجوان وكان شيطان في صورة انسان وهو بعد ابيه ولي عهده والحاكم على عشيرته وجنده فلما صاروا عنده وراى حالهم سيلهم عن ابيه وما نالهم فنعوا اليه ابيه واخبروه بقتله في الميعاد وانهُ ما قتله الا عنتر ابن شداد فغشي عليه عند ذلك فلما افاق نادى ياويلكم اخبروني كيف كان امركم فقالوا له يا ملك قتلت الرجال ونهبت الاموال والملك خلفناه مجندل على الرمال فدع عنك البكا والندب وانتخي نخوة الرجال والابطال والسادات من ذوي الرتب

قال الراوي فلما سمع منهم هذا المقال قال لهم ياويلكم انتم سرتم في ثلاثين الف راكب والملك بشجاعته فيكم ورايه الصايب وما الخبر فكم كان عدد الجيش الذي لقاكم وارماكم بهذه المصايب فقالوا والله يا ملك ما نظن جيش الاعدا الا انهم اقل من عشرين الف من الابطال ولكن ما قتل الملك وكسرنا الا فارس اسود على جواد كالليل اذا اظلم وفي يده صارم مهند الا انهُ يا ملك

Digitized by Google

ما جمل على جمع لا تبدد وصارت بين يديه شرد مثل شرود الغنم بين يدي الاسد ومعهُ رجلين مثل العفاريت يحمون جواده بالنبال ولم تخطي نبالهم اكباد الرجال وهذا اخر حديثنا والمقال فدبر نفسك للقتال واعلم ان اليك قاصدين والى نحوك واردين و بعد يومين تراهم على جزيرتنا نازلين فلما ان سمع مقالة الفرسان علم انهُ قد اخذهم الفزع والخذلان فنهض من ساعته مثل الاسد الغضبان او النمر الحردان وقال وحق الانجيل والصليب وبيعة القامة والرهبان الذي في نجران ما غدت ارجع حتى اقتل الجميع ولا ابقي من هذا الجيش من يركب على ظهر حصان وافرق بين روسهم والابدان واقود ملوكهم اسارى في الذل والهوان بعد ما اسر لهذا الفارس الاسود القرنان واصلبه على قلعة البلور بعد ما اقطع منهُ اليدان واطعم محاجر عينيهِ للنسور والعقبان و بعد ذلك اسير في البحر الى القسطنطينيه واقتل الملك قيصر المهان و بعد ذلك يبان لاهل ملة النصرانية اينا اقدر واعظم شجاعة والفخر والامكان ثم ان سرجوان بعد هذا الكلام والمقال اخذ الاهبة للقتال وملاقات الابطال وهلاك عنتر ابن شداد الفارس الرئبال ومن معهُ من الاقيال وكان قد وصل اليهِ عساكر بغداد الرمال بعد مسير ابيهِ الى ذلك الحال وانهم قد تجمعوا من الجزاير واتوا على حال الاستعجال فوجدوه قد قتل ووقع لهُ ما سمعتموه من الاقوال فعزوه في

ابيه فجردهم في ساعة الحال واعرض في ذلك اليوم الفرسان فكانوا الف جبار من جبابرة القوم الشجعان ففتح خزاين السلاح وفرق عليهم عدد الكفاح وخفقت الرايات ورفعت البوقات ودقت الكوسات وضربت الطبول والنقارات ورفعت الصلبان وقسقست الرهبان وصار السر اعلان وظهرت البطارقه والمطارنه والقسوس وامر البترك بدق الناقوس وقد صلى على تلك الفرسان صلاة الاموات وحرضهم على القتال والجهاد والثبات و برزت العساكر من البلاد بعد ما ودعوا نساهم والاولاد وسار الملك سرجوان في خواص الاجناد وقد اعتدوا بعدة الحرب والجلاد فبقوا كانهم من بقايا قوم عاد او من الفراعنة الشداد وقد تظاهروا بلبس السواد في تلك الساعه واستدعا الملك سرجوان بابن عم ابيه الملك كوبرت الذي قدمنا ذكره في هذا الديوان وهو الذي كانت هذه الوقعه بسبب الجاريه مريم كما تقدم الخبر ومن اجله جرت هذه الحروب والاحكام ولما ان حضر كوبرت بين يديه سجع له وسلم عليه فامره بالجلوس بعد ما نصب له كرسي من الذهب الاحمر مطعم بعاج وابنوس ثم اشار الملك سرجوان للقسوس والرهبان والبترك والمطران وجميع ابطاله والفرسان وقال يامعاشر النصرانية واهل ملة ما المعمودية انتم تعلمون ان مالي ولد وانا طالب هذه العساكر القادمه وما اعلم كيف يكون حالي معهم فان افوز بهم فبسعدي واقبالي او اكون بلغت

اما لي واقتل بفروع اجالي واني قد ارتضيت ان يكون ابن عمي الملك كوبرت ان يكون من بعدي وهو ولي عهدي وصاحب حلي وعقدي واشهدوا علي وهذا ميثاقي وعهدي فجميعكم طيعوه ومهما امركم به فلا تخالفوه فلما سمعوا القوم كلام سرجوان اجابوه بالسمع والطاعه وما احد خالفه من الجماعه ثم انهٔ خلف الكوبرت اهل البلد وترك عده عشرة الاف فارس من تلك الفرسان الانجاب واوصاه بحفظ البلد واليقظة والاحتراز على من فيها من النسا والاولاد والاصحاب ومن الغد رحل وسار في ذلك اليوم من طلوع النهار

ولم يزالوا سايرين بتلك العساكر وهو في مقدمتهم الى الزوال والاصفرار فنزل بهم واكلوا ما راج من الطعام وشربوا المدام واعطوا العين حظها من المنام ولما اصبح الصباح رحل طالب عساكر الملك قيصر وهرقل وفارس عبس عنتر ولم يزالوا يجدوا المسير الى ان تقاضا النهار فثار من بين ايديهم غبار قد سد منافس الاقطار وستر ضو الشمس عن الانوار فعلم سرجوان انهٔ غبار الاعدا فامر العساكر بالنزول في ذلك المكان واعجبه وقال هذا يصلح للمجال والجولان فنزلت العساكر وضربت السرادقات والخيام واركزت البيارق والاعلام وقد ركبوا الخيول الصافنات وتقدمت من الافرنج الكبار والقادات والملك سرجوان راكب وقد اشتبكت حوالهٔ القنطارياث وعلى

Digitized by Google

راسه الاعلام والرايات وانكشف الطايفتين وحققوا بعضهم
بعض برويا العين فعند ذلك لم يجدوا العسكران ثبات من
اجل الحقود الكامنات فحملت طايفة الافرنج بقلوب وثبات
فالتقتها جيوش الملك هرقل بشدتها وقد ظهرت حدتها
وقويت قلوبها بعنتر لانه سيف نقمتها وشجاع مملكتها ثم
اصطدمت الجيشان وضجت القسوس والرهبان من كل جانب
ومكان واحمرت الارض بالدما وفاضت مثل الغدران
وتقابضت الرجال باللحا وفاق كل سكران وصحا فما كنت
ترى في ذلك اليوم الا راس طاير ودم فاير وحصان غابر وشيخ
مطروح وغلام مذبوح وفواد مقروح ودم مسفوح وهذا يغدوا
وهذا يروح وهذا يبكي على نفسه وينوح هذا وعنتر قد اخرق
الصفوف واورد الافرنج موارد الحتوف وطير بضرباته الجماجم
والقحوف وطلب الملك سرجوان والرايات والاعلام بعروة
وشيبوب بين يديه والخذروف وهم يرمون الاعدا بالنبال
ويثبتونهم في مقاتل الرجال ويحامون عن يمين الابجر والشمال
وعنتر طالب العلم الاخضر ذا الصليب الجوهر ليقتل حامله
وينال ما هو امله وكان هذا براي شيبوب فارتفعت عليهم
الاصوات من كل جانب وسلت القواضب وحملت الكتايب
وتكردست المواكب وعزت المطالب وقاتل الملك سرجوان
وقتل الابطال وجندل الفرسان واقبل وقد دارت به القسوس

Digitized by Google

والرهبان والشمامسه والمطران والبخور قد عقد كالدخان الى العنان وقد خروا الى الاذقان واشاروا اليهِ بالانجيل والقوم يضجوا بالمزامير وما زالو سايرين سير هادي قليل وجاء البترك وقرب القربان وترجل الى الملك ارجوان ومسح على راسهِ وصلى عليهِ صلوة الموت وتلا عليهِ فصلا من الانجيل بعدمـــا بخره بقطعة من رجيع البترك ونهاه في ذالك اليوم عن القتال وامره بتبطيل الحرب والنزال فاجابه الى ذالك وسمع منهُ ما قال وافترقت الخلق بعدما كان قد وقع الانفصال ورجع عنتر وقد نما غيظه وزاد بسبب انهُ ما نال منهُ مراد ولا اشتفى له قلب ولا فواد وشيبوب يهون ما صعب من الشان وعساكر الملك هرقل قد نزلت ودارت حوالهُ من كل مكان والقسوس قد دقت نواقيصها وصاحت بتقديسها فقال عنتر لشيبوب ويلك يا ابن الام ما خبر اصحابنا في هذا اليوم المعلوم وما جرى للافرنج مع عساكر الروم فقال يا ابو الفوارس قد عزم البترك ان يصلي عليهم صلاة الموت المحتوم لعلهم ان ينجوا من الغموم والهموم فقال ويلك ياشيبوب والله ما اظن من يصلي عليهِ صلاة الموت الميشوم انهُ يرجع بنفع ولا تبقى لهُ راية تقوم فوحق الذي ملكه يدوم وهو الله الحي القيوم ما اراه الا فال ميشوم على الافرنج لا على الروم اذل الله سبلهم ولا وفق اعمالهم

قال الراوي ولما نزلوا في الخيام تناولوا شيا من الطعام وقد

اقلبت عليهم جيوش الظلام وخافت الفريقان واضرمت النيران ولم يزالوا على ذلك الحال حتى طلع الصباح واضا الفجر ولاح ركبت الابطال الجرد القداح واشهروا في ايديهم الصفاح وتفاخروا بالصلاح ومدوا عوامل الرماح الطوال وطلبوا الحرب والقتال واختلطت العساكر وارتفعت الغبار وتقابلت الفرسان والجنود وصار الغبار مثل الرواق الممدود وتصادمت الافرنج والعلوج والروم وقد حملت من كل فج وزعق الشجاع وضج وقام العسكر وعج وشيبوب والخذروف كل منهم للنبــال زج وظهرت العجايب وطعنت الصدور والجوانب وعملت الاسنة في الاحشا والترايب وكلت الزنود والسواعد والمناكب وقاتلت الافرنج في ذلك اليوم قتال من كره الحياه واشتاق الى قتله وايقن كل منهم انه ما بقي له عودة الى دنياه الى ان كان نصف النهار وعنتر يجول فيهم بالسيف البتار والرمح الخطار ويصول فيهم ويجول ويطعن بالفرسان عرضا وطول وهو كانه الاسد الاكول فبينما هو على ذلك الحال اذ التقى بالملك سرجوان في وسط معمعة القتــال وهو يحرض ابطاله على الحرب والنزال فحمل عليه عنتر حملة قسور واسد غضنفر وجرى بينهم حروب تعمي البصر وتحير الفكر حتى حل بالملك سرجوان العيي والتعب والخذلان فعندها صاح فيه عنتر صيحة هايلة مثل الرعد القاصف فبقي كل من سمعها جسده راجف وحمل

عليه حملة جبار قد لاقى النوايب والاخطار وطعنه بالرمح في
جانبه الايسر طلع تصفه من جانبه الايمن يلمع كالثعبان فوقع
كانهُ المصروع من جان فلما نظرت خيالة الافرنج اليهِ وهو
قتيل وعلى وجه الارض جديل فاجت واضطربت وعلى
وجوهها صابت واطبقت علي عنتر واقحمت وعليهِ اقبلت
وبطل الاعجال وجرى الدم وسال وزادت نار الحرب في
الاشتمال وحل بالكل الوبال وكان الحطب لنار الحرب
اجساد الرجال وشعاعها اسنة الرماح الطوال وشرارها بريق
السيوف الصقال وغبارها دخان قد انعقد اضيق المجال وطعامها
اسنة صابها الاجال لاتغني عن جوع ولا تشفي من اعلال

قال الاصمعي وما جلا في ذلك اليوم ظلام القتال واجرى
الدم كالغيث الهطال الا فارس بني عبس وعدنان لانهُ فتك
في الاعناق والعواتق ونكس الاعلام والبيارق وترك الجماجم
نعالا للخيول السوابق وما زال القتال يعمل الى ان ولى النهار
واقبل الليل بالاعتكار وطلبت الافرنج الفرار وانهزمت راجعت
الى منازلها والديار وخلت خيامها واموالها وسرادقاتها
ورحالها ونزل عنتر وهرقل في مضارب الافرنج وسط الميدان
وقد فرح بالنصر على الاعدا الليام هذا والملك هرقل يثني على
عنتر ويدعى لهُ وقد حار من عظم قتاله وحربه ونزاله وباتوا
تلك الليلة في الخيام واتخذوا راحة للمنام ولما طلع الصباح

رحل الملك هرقل وعنتر وتبعوا اثار الافرنج والارض من تحت رجل خيلهم ترتج هذا ما كان منهم واما عساكر الافرنج بعد قتلة الملك سرجوان فانهم تموا في هزيمتهم والحرب حتى اشرفوا على البلد وقد قل منهم الحيل والجلاد وقد دخلوا الى قلعة البلور ونموا سرجوان الى كوبرت فتجددت عليهِ الاحزان ومزق ثيابه وعلم ان كل هذا بسببه كان فامر من وقته وساعته للعساكر التي كانت تحفظ البلد فحصنوها وحصنوا الجزيره بالمناجيق والعدد واكثروا من الجنوبات والستاير ما لا تقدر عليهِ الا الملوك وجهز نفسه للحصار ورتب العساكر على الاسوار

ثم ان كوبرت جمع ارباب الدوله وخواص المملكه وكل كمي وكذلك القسوس والرهبان والبترك والمطران وشاورهم كيف يكون التدبير في ذلك الشان فقالوا لهُ الصواب انك تدخل البلد وتامر بغلق الابواب لان بلدنا حصين وهو زايد في التركين وقلعتنا مانعه لاسيما وفيها المياه نابعه فلو انهم اقاموا عليها الاعدا اعمار النسور لما قدروا عليها بامر من الامور وتسير تعلم الملك صافات صاحب جزيرة الواحات لياتي اليك في عساكره وتقدم عليك عساكره فيدفع عنا هذا العدو بقوته و يريحنا منهم بشجاعته ومعرفته فقال الملك كوبرت هذا راي سديد ولابد لنا منهُ ولا لنا عنهُ محيد ولكن وحق المسيح لابد لي ما التقى بعساكر الملك قيصر وابارز هذا الفارس المسا بعنتر لعلي اخذ منهُ بثار اخوتي وافرج

Digitized by Google

بقتلته كربتي وكان الملك كوبرت يرى في نفسه قوة عظيمه وشجاعة جسيمه وهو شاب على حال كل وتربا في نعيم ودلال ولا جرت عليه قط اهوال فقال عند ذلك لابد لي من براز عنتر فان وجدت لي فيه مطمع والى المدينة ارجع ونسير بعد ذلك ونعلم الملك صافات لياتي الينا في اسرع الاوقات فاجابوه الى ذلك والى ما قال من الاخبار واقاموا ذلك اليوم في الانتظار وفي اليوم الثاني الى ضحى النهار واذا قد اقبلت العساكر كانها البحار الزواخر وارتفعت الغبابر وخفقت الرايات والاعلام وهجمت الابطال والجنود وصار الغبار مثل الرواق الممدود ولما وصل اليهم عنتر فما امهل بل انه صار يحمل كانه الاسد الغضنفر وقد همت تلك الخلايق ان تحمل على بعضها بعض واذا بفارس قد برز من تحت الاعلام وهو على جواد اسود مثل لون الظلام ادهم موسوم معلم بغرة كالدرهم اذا همهم يكاد ان يتكلم ما في قوايمه عوج امان لراكبه من عثار وعرج يغار الطاووس منه اذا مشا ودرج ذو لون بديع اذا مشا سريع والراكب فوقه بالفرح والسرور يباهي بجمته الولدان والحور وعليه درع سلطاني مليح النظام له صفايح قصير الاكمام لا يعمل فيه الحسام ولا الرمح اللهذم وعلى راسه بيضه عادية صقيله مجليه لها ورق عجيب مليحة التركيب كاملة النقصيم والتقذيب لانها اوقع عليها الصارم بجنب واذا كانت على فارس باو من الجيوش والقبايل وفي يده سيف تخرابو يسمى عشرة بدرانج

ضرب به قطع واذا هزه برق ولمع قاطع الاعمار ماضي الشفار قوي المسمار اذا حكم اسرف وجار يتطاير منه الشرار يسير الموت مع صاحبه اينما سار

قال الراوي ولا زال هذا الفارس يخطر حتى سار بين الصفين واشهر نفسه بين الفريقين ثم كشف عن وجهه فبان كانه البدر الفتان بقد كانه غصن بان او قضيب خيزران وخدود كالواح البهرمان قد افرغ في قالب من الجمال والكمال عذب الكلام حسن الابتسام كانه البدر التمام تنوب خدوده عن الورد وشقايق النعمان يشخص لمنظر العيون وتخجل من قده سمر القنا والغصون الورد يقطف من خديه والظبا تغار من جفون عينيه وعلم الملاحة مسبول من عليه بخدوده قد اشرقت بالاحرار وجفونه قد اشهرت صارما بتارا ما حار به فارس الا ورام الفرار وكان هذا الفارس الملك كوبرت الفارس المغوار ولما صار بين الفريقين ونظرت اليه الطايفتين فاعاذوه من نظر العين فسبل البراز وطلب الانجاز بلسان عربي فصيح ونادى ياعسكر الروم هل من مبارز هل من مناجز هل من مقاتل هل مناضل من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي خفا انا الملك كوبرت ابن الملك شهرمان الذي قتل عنتر اخوتي سوبرت ونوبيرت والخيلجان وقد انتشيت عند قيصر مدة من الزمان وقد نظرتم ما اعطيت من الرفعه وعلو الشان فلا يبرز لي الا فارس بني عبس

عنتر الاسود الذي طغى وتمرد حتى اخذمنه بثار اخوني واشفي ما بقلبي من بليتي

قال الراوي فلما اتم الملك كوبرت كلامه وطلب عنتر الى برازه وصدامه الا كان عنتر قفز بالابجر وصار قدامه وكظم غيظه وابتسامه ونظر الى حسن كوبرت واعتدال قوامه وتامل عنتر في ملاحته وحسنه

الى هنا انتهى الكتاب الحادي والاربعون بعد المية من سيرة عنتر ابن شداد

وسياتي تمام الحديث عن هذه الواقعة في الكتاب الذي يليه

الكتاب الثاني والاربعون بعد المائة
من سيرة عنتر ابن شداد
العبسي

وظرافته وراه شاب مليح بوجه صبيح وقد رجح وعيون نرجسية تترك الصحيح طريح فاستحا ان يقاتله وضحك خجلا ونظر اليه متبسما وفي محاسنه متاملا فجاش الشعر في خاطره فاباح بما اكنت عليه ضمايره فانشد وقال

جفاني كراي وبان الحبيب ... فدمعي يفيض وقلبي يذوب
وطرفي يراعي نجوم السما ... كاني عليها لحبي رقيب
وحبي كما البدر في تمه ... فظبي ربيب وغصن رطيب
له في الجفون مراض السهام ... وفي القصد نرما القلوب
اصاب فوادي لما رماه ... وما هو في هجره لي مصيب
فيا من تكامل في حسنه ... اجرني فحالي حال عجيب
فقد سار نحوي الفتا الليلمان ... مليك هزبر همام نجيب
فجندلته هاويا في القفار ... عفير عليه تهب الجنوب
وسرجوان الندب جندلته ... وقد شققت عليه الجيوب
ترى السيف في راحته مصلتا ... لم يالف بوم الحرب الاخضيب
فيا وقعة قد شاب فيها الوليد ... اذا ما ادلهمت عليه الخطوب

ينادي بعنتر خير الرجال وقد نزلت بالكمات الحروب
اذا هاج في الحرب ابطالهـــا انا اسد الحرب عبد نجيب

قال الراوي ثم ان عنتر بعد انشاده اطبق على الملك كوبرت بقلب ملان شديد وتقاتلا قتالا يلين الحديد وتعاركا في الميدان حتى كلت من كوبرت اليدين وضعفت منهُ الساعدين وخدرت المنكبين هذا وعنتر شافق عليهِ في قتاله وراحمه لاجل حسنه وجماله فعفى عن قتاله ولم يزل يجاوله ويطاوله ثم ان عنتر انقض عليهِ انقضاض الباشق واختطفه من سرجه اخذه اسير وسلمه الى شيبوب شدة كتاف وقوى منهُ السواعد والاطراف وقد عليهِ من التلاف فلما راته عساكره انهاسر فقصدت الجزيره ورات سلامة انفسها غنيمة كبيره فغلقوا الابواب وصعدوا على الاصوار وقووا انفسهم على القتال والحصار ونزلت عساكر الملك هرقل ابن قيصر ورجال الامير عنتر وداروا الجميع من حول الجزيره واسوار البلد وشدوا عزايمهم وقووا مراسهم واظهروا الجلد واشهروا اهل البلد ما عندهم من السلاح والعدد والة الحرب والكفاح والعمد واحاطوا بالبلد من كل جانب وشدوا الخيل والجنايب وعنتر قد اخذه الفرح والسرور بتسهيل الامور .

قال الراوي الى ان البلد سوره حصين والموضع محترز مكين فاقاموا على ذلك اليوم خمسين يوم تمام ولما كانت ليلة من احدى الخمسين اخذ عنتر القلق والافتكار والارق لاجل غيبته وبعده عن الديار

ويتفكر متى يكون خروجه من تلك الامصار وقد تفكر فيما
جرى وصار وركوبه في ذلك البحار وقدومه على هذه الاخطار
فصاح باخيه شيبوب ويلك يابن السودى قدم لي الابجر فقد
غلبت على قلبي كثرة الفكر وقد زاد بي القلق واستولت علي
كثرة الهموم والغموم والوساوس واشتهي ان اكون هذه الليله
لنفسي ولهذا الجيش حارس لان قلبي خايف ومن الرجوع ايس
فقدم له شيبوب الابجر فاستوى على ظهره وخرج من السرادق
والليل قد مد رواقه وظلامه واغساقه وعم على المغارب والمشارق
وشيبوب والخذروف بين يديه مثل البرق البارق فقال عنتر
لشيبوب يا ابا رياح دعنا نكون في هذه الليلة لارواحنا حافظين
من القضا الطارق فقال له شيبوب افعل ما بدا لك فما نحن
تابعين اقوالك وفعالك

قال الراوي فبينما هم في الكلام واذا قد لاحت من عنتر التفاته
في الظلام فراى ضوء نار بعيد تارة تضي وتارة تنطفي فارتعب من
عنتر فواده واشتغل خاطره وزاد رشاده وقال له ويلك يا شيبوب
ما تنظر الى هذه النار وحق ذمة العرب لقد اشغلت مني لاجلها
الاسرار لان البلد الذي لاعدانا حصين محصور ورجاله حافظين
السور وها انت ترى ما هم فيه من قوة الاحتراز والحذر وهذا
الضو الذي نراه كانها نار ترمي شرر وقلبي منها خايف ومحصر
فقال شيبوب يابن الام وايش الذي بصرنا من هذه التلول او

ينفعنا حتي انك افتكرت من اجلها هذه الافتكار وما الذي يحصل لنا من النفع والاضرار فقال عنتر ويلك ابن الملعونه اما نظرت الى ما جرى لنا في بلاد اليمن على امیا عراعر من تلك النار التى دبرتها تلك العجوز الساحره ونخاف ان تكون مكيده مفعلو به او حيله منصوبه تجاب لنا مضره او ترمينا بحسره فقال بلى وحياتك يابن الام ولكن تلك النار كانت من شان عبلة بجيلة مسعود بن مصاد فهل تعلم ان لبنت عمك عبله معك معاند في هذه البلاد او يقدر يحبها احد ويخوض في تلك البحار والوها فاصرف عنك هذا الوهم واكتفي شر هذا الهم فما لك في هذه البلاد معاند ولا عدو ولا حاسد والا انت كما قيل المحب مولع بسو الظن فتبسم عنتر من مقاله وقال ويلك قلبي يحدثني ان هذه النار لبعض السحره وقد ظهروا حتى يدبروا علينا امر يصل الينا منه الضرر والشر ولعل رب زمزم والمقام ما ساقني من الخيام الا لسبب من الاسباب فسير بين يدي واطلب هذه النار ولا تكون كثير الفضول زايد الفشار فانا وحق الواحد القهار لابد لي من كشف هذه الاخبار

قال الراوي فسار شيبوب والخذروف بين يديه وعنتر منهم تابع منهم الاثار حتي انتها بهم المسير الى اجمة عظيمة مشتبكة بالادغال والاشجار والقمر قد طلع من وسط السما كدينار على ثوب ديباج ازرق وقد اضا في الخافقين وانار وازهرت النجوم واطلع

الله على عباده الحي القيوم وكانت قد فتحت عيون النرجس الجا والقمر قد محا الديجور من الدجا ولم يزل شيبوب سايرهو والخذروف يشقون بين تلك الاشجار وعنتر تابع لهما الاثار حتى خرجوا من تلك الادحال والاحجار الى مرج فيه خرير وانهار قد اشرقت جنانه وتكلمت صفاته وفاح وردة ورده وسوسانه وتمايلت اغصانه واهتزت قضبانه وتمايلت اشجار رمانه فتقدم شيبوب والخذروف قدامه حتى اشرفوا على نهر عريض كبير الجنبات كثير العشب والمرعا والنبات ومن ذلك الجانب جوشن عالي مرتفع وله باب بمصراعين وفوقه شباكين ما ينفذ منها القضا والحين وهما مطلين على ذلك المكان المتقدم ذكره والمشهور خبره والنار الذي يرونها خارجه من الشبابيك البلور فمن كثرة القناديل المضيات والشموع الموكبيات ترمي جرمها على الشبابيك فيخرج من البلور ضوها فمن كثرة اللمعان والبريق كانه نار الحريق هذا وذلك المكان كانه روضة من رياض الجنان عنتر ذلك الشان وتقدم عنتر واخوه شيبوب وولده الخذروف الي جانب ذلك النهر فلقيوه نهر عريض مهيل والما عليه ثقيل وله هدير يخطف الطير الذي يطير فصاروا يتاملون في جوانبه عسى يدوروا مكانا يجوذون منه في حندس الليل والغياهب فبينما هم على ذلك وقد تاه منهم المعقول واذا هم بجسر قدامهم معمول ببكر وسلاسل وهو من احسن العمارة والصقايل فترجل عنتر

عن ظهر جواده الابجر وربط حصانه بشعره من ذيله كيلا يصهل وقال لاخيه شيبوب اعبر انت ووالدك الخذروف قدامي وانا اكون متابعا لكم ومحامي فامتثل شيبوب والخذروف من عنتر ما قال وتبعهم عنتر وحسامه بيده مشهر وقد حدثته نفسه انه يلقى وعسكرهم لما انهم حصلوا في ذلك الجانب الثاني من النهر تقدموا وطلبوا القصر وتقدموا الى ناحية الشباك ثم نصتوا الى داخله فسمعوا اصواتا زهية وكلاما بلغة العربية والقايل يقول وحق المسيح والدين الصحيح لقد اجتمع علي في هذه الليه هم عظيم وليس قلبي بسليم فنصت عنتر وشيبوب والخذروف حتي يسمعوا باقي الكلام وكل منهم قلبه مخطوف لانهم كانوا قد توهموا انه يكون كلام بعض السحره وخافوا من امور تكون عليهم مدبره فقال شيبوب عند ذلك لاخيه عنتر يا ابن الام الساعه يكشفون امرنا و يطلعون على خبرنا فيقسموا علينا بالاقسام العظام ويحضروا ملوك الجن والعمار وترتج لهم الاقطار فاخفوا الحس وقلوا من الكلام لعلنا نعلم ما هم فيه من المرام ونطلع على معانيه وهم ما يدرون امرنا ونفترق عنهم بسلام فقال عنتر وحق الملك العلام لقد صدق شيبوب فعندها قطعوا الحس والكلام ونصتوا قايل واذا بالقايل يقول يا ملكة الزمان وفريدة العصر والاوان قد عرفنا ان قلبك مشغول وفوادك متبول من اجل الملك كوبرت فوا اسفاه على شبابه المليح وقده الرجيح ونطقه الفصيح فعلم عنتر بذلك ان المتكلم

نسا والمخاطب نسا فنصت حتى يسمع باقي الكلام فسمع القايل يقول لا وحق عيسى ابن مريم ان ما عندي من اسر الملك كوبرت لا هم ولا غم ولا اسبب الحصار ولا اساير الامر الذى جرى وصار وانما خوفي وفكري من اجل الملك صافات صاحب جزاير الواحات وانما خايفه منهُ ان يسمع بخبرنا وما تم علينا فينفذ الينا عسكره ويوصل الينا شره لانهُ ملك عظيم وجبار جسيم وكلب ليم وحاكم على جميع هذه الاقاليم والجزاير كلها تحت حكمه الى حد بلاد الاندلس لاول البحر المشهور والا الملك كوبرت ما على قلبي من اسره مضره وانا وحق المسيح قادره على خلاصه قبل ما تطلع الشمس الحره

فقالت لها المتكلمه يا ملكه حتى تصلي الى خلاصه من يد قناصه وهو الملك هرقل ابن قيصر فقالت المتكلمة ومن هو هرقل حتى انه في الذكر يذكر ولكن حكمه بيد فارس العرب وشجاعها المنتخب صاحب الشجاعة والادب البطل القسور ابو الفوارس عنتر فارس الحجاز كلها ومبيد الفرسان ومذلها هذا كله يجرى وعنتر صار في دنيا اخرى وقال لشيبوب والخذروف وقد اخذهم معهُ الفكر وحق البيت العتيق المطهر والركن والحجر ما بقي لي من هذا المكان براح حتى يطلع الصباح وتبين للخلق الانوار على الربى والبطاح واكشف عن هذا الخبر وابصر من هذا الذي عما يهدى بذكر عنتر فقال شيبوب يا اخي اصبر

Digitized by Google

الى النهار وانا اكشف لك حقيقة الاخبار هذا وكلهم ينصتون والى الكلام الذي يقولوه واصحاب القصر يسمعون فسمع الجارية الاولى تقول للثانية ياملكه فهذا الرجل الذي تقولي عنهُ اسمهُ عنتر هل يعبد الدين القويم فقالت لهـا لا هذا يعبد البيت الحرام و يعظم الالهه والاصنام وهو رجل اسود ولكن قلبه اقوى من الجامد فلو ان لي من يوصل اليهِ كتابا مني او كلام فما كان يصبح الصباح الا والملك كوبرت عندنا في هذا المقام فلما سمعوا ذلك الكلام قال شيبوب لعنتر يا اخي وحق ذمة العرب لا بد لي من المدا اليها واقول لها انا شيبوب اخو عنتر فحمليني اليهِ ما تريدي من الخبر واشرح لي ما عندك من الكلام ومن الحديث والنظام فقال له عنتر افعل ما بدا لك حتى نرى اخر افعالك فها انا والاخذ روف نتوارى من خلف هذا المكان حتى نعلم ما يتم لكم من الشان فعندها نادى شيبوب ياصاحبة هذا المكان والقايلة كذا من الكلام انا هو شيبوب اخو عنتر البطل الهمام فهاتي حمليني الرساله والخبر لاوصله اليهِ فلما سمعن الجوار كلام شيبوب رجفت منهم القلوب فقالت لهم الجاريه المقدم ذكرها و يلكم ما هذا الفزع فما لاحد عليكم طريق ولا له وصول ولا تسليق ثم ان انها تقدمت الى الشباك ونادت بواحده من الجوار و يلك هاتي قنديل الكاز وسيري امامي الى ناحية الشباك الذي على النهر فان كان المنادي شيبوب فانا اعرف الناس

به واعلم ان المسيح قد اطلع على نيتي وقضا حاجتي و بلغني امنيتي وخلص لي معشوقي ومنيتي فاخذت الجارية القنديل وسارت قدامها و بقيت الجوار خلفها حتى وصلت الى الشباك الذي على النهر ونظرت الى شيبوب وحققت فيه النظر وقالت له يا فتى من لنت الذي ازعجتنا و بصياحك ارجفتنا فقال لها يا صبيحة الوجه انا شيبوب اخو عنتر وقد سمعتك وانتي تقولي من ابن لي صديق يوصل خبري اليه و يقبل عني يديه فناديتك حتى اوصل اليه خبرك واقضي حاجتك

قال الراوي فلما سمعت الجارية كلامه مدت يدها بالقنديل وتاملت في شيبوب فعرفته حق المعرفه فالتفتت الى الجوار وقالت وحق المسيح هذا شيبوب اخو عنتر فارس الارض والبلاد ثم نادت ويلك ياشيبوب اين تركت اخاك عنتر ومالي لا ارى لوالدك الخذروف معك خبر فقال لها شيبوب اراك عارفة بنا حق المعرفه فقالت نعم ولكن ياشيبوب تقدر في هذه الساعه تاتيني باخيك الى هذا المقام قبل ما يولي الظلام فقال شيبوب وقد تحير عقله وحق خالك السما ومجري الما ان اخي ها هنا يسمع كلامك وهو اليك يناظر ومما سمع حاير ثم نادى و يلك ابن الام ادن الي مبادر واسمع خبر يحير النواظر و ينفقون على سماعه الاموال والذخاير فنادت الجارية يا ابو الفوارس وزين المجالس اقسمت عليك بحيات عينين عبله اجب نداي

Digitized by Google

وتقدم حداي فعندها اقبل عنتر وهو مستبشر ضاحك وحيا وسلم وقال لها بحق البيت الحرام وزمزم والمقام ما انتي الجارية مريم فقالت نعم يا ابو الفوارس انا جاريتك مريم ولكن حديثي عجيب وامري غريب فان كنت راغب في سماعه فاعطني ذمامك وشرفني باقدامك حتى افتح لك الباب وندخل الساعه الى عندنا واخبرك بقضيتي واقص عليك قصتك فقال عنتر لكم مني الذمام وانتي في ذمامي وجميع جوارك واهل هذه الجزيره كلها اكراما لكي واما دخولنا الى هذه الديار يا صاحبة هذه العلالي والاصوار فالا يكن عند طلوع النهار فقالت يا ابا الفوارس فانا اطلع الى عندك واقبل قدمك ويدك

قال الراوي ثم انها فتحت الاقفال وقالت يا ابا الفوارس اما نحن على القول الاول من الذمام فقال بلى وحق رب البيت الحرام وخالق الضيا والظلام فعند ذلك خرجت الجارية مريم وامرت باخراج الشموع وجلست بين يدي وصاروا الجميع على شاطي النهر وبعدها امرت مريم الجوار ان يحضروا الطعام فاتى على روس الخدام واكلوا جميعا ثم انها ابتدت وحدثته بكلما جرى لها وكيف اخذها كوبرت ونزل بها في البحر وجميع ما جرى لها وليس في الاعادة افادة وما زالت تحدث عنتر وشيبوب والخذروف اليها باهتين ومن كلامها متحيرين حتى انتهى اخر كلامها انه تزوجها كوبرت ملك جزيرة الكافور الذي هو عندهم اسور وقطيب

عنتر قلوبهم واوعدهم بخلاص كوبرت من الاعتقال وارسا له اليهم وهو على احسن حال ولم يزالوا في حديث ومقال حتى برق ضيا الصباح واضا بنوره ولاح فعند ذلك قالت الجارية مريم لعنتر يا ابو الفوارس وعدك بسيرك معي الى القصر ليزول عني الهم والقهر فاجابها الى سوالها وامر شيبوب ان ياتيه بجواده فقال شيبوب انا والله وحق ذمة العرب ما اخاطر بروحي في دخولي الى هذا القصر المعمر والحايط المدور ولا ارمي نفسي الى مراتي الضرر فقالت مريم وقد تبسمت وقالت له وحق عيسى صاحب الفضل والبرهان ما ينالك مني الا ما تتمناه فعندها امره عنتر بالدخول في صحبته فدخلوا الى داخل القصر وشيبوب والخذروف في صحبتهم فلما دخلوا وصاروا داخل المكان فنظروا الى بستان قد حوى من ساير الازهار وفيهِ من غرايب الاشجار ما يحير الافكار ويكل عن وصفه اللسان من اس وزنبق وغيره فمنه ازرق وافي قد فتح ورده وفاحت روايح عنبره ونده والنرجس والمضعف والمنثور وقد حفته الوان الزهور وعرش عليهِ النسرين واحاطت بهِ فروع الياسمين وفي وسط البستان قصرا عالي البنيان مشيد الاركان شاهق في الهوى قد سكب من فضة وذهب مصفا ثابت الاسـاس والجدران ظارف الهندسه والبنيان ساكنه في امان لم يوجد لحسنه مثيل ودايره منقوش صور وتماثيل مكتوب على بابه

Digitized by Google

هذا الشعر

الا يا نصر لا يدخلك حزن ولا يغدر بصاحبك الزمان
فبــــاطنك السرور به مقيم وظاهرك السعادة والامان

فتقدمت الجارية وقبلت يد عنتر واجلسته الى تلك الاسره فحار عنتر مما راه وابصر مكان لا يقدر عليه قيصر ولا كسرى انوشروان فبقي من ذلك حيران .

وما استقر بهم الجلوس الا والموايد قد حطت وفيها انواع من الاطعمه والماكل من ماكل الملوك والحكما في زبادي من الذهب والبلور فنهضت الجوار وحطوا الطعام ونهضت مريم من دون الجوار وشدت وسطها بزنار ومدت السماط والموايد بنفسها قدام عنتر بن شداد وقالت دونك والزاد ياحامية عبس وفارس كل من طلعت عليه الشمس وتاخرت مريم لتقف بالخدمه فقال عنتر لا وحق ذمة العرب لا فعلنا ذلك الا حتي تجلسين ومعنا من هذا الطعام تاكلين والا فلا حاجة لنا منكم بهذا الاكرام فجلست مريم الى جانب عنتر هذا والخذروف لما نظر الى عنتر وهو يريد ان ياكل ونظر الي الجارية فراى وجهها قد تغير فقال الخذروف لعنتر ياعم لا تاكل من هذا الطعام والزاد لاني خايف يكون مسموم فنهلك كلنا في هذه البلاد فقال عنتر ويلك وكيف خطر لك هذا الخاطر والمعنا ولما وضعوا الطعام على النهر تكلمت بشاله معنا فقال الخذروف ياعم نعم كل كلامك صحيح ولكن ذلك الطعام

كان عندهم مصنوع لهم لا من اجلنا ولا لهم علم بمجينا حتى يضعوا
لنا شيا في الطعام لاننا اتيناهم على غفله فاحضروا ما عندهم على
حال العجاله واما هذا الطعام الذى اتوا بهِ على هذه الصفه ما
كان الا على علم بنا ومعرفه فكيف نقول اننا من اجل اكلة
طعام نقتل ارواحنا ونذوق الحمام فما هذه فعال اهل الحزم والعقل
والاحتشام يابن الكرام فلما سمع شيبوب من والده هذا الكلام
نهض اليهِ وقبله بين عينيه فقال لهُ عنتر لله درك فانك اعرف
من ابيك بالدواهي واخبر فلما سمعت الجارية كلام الخذروف
تغير لونها واضطرب كونها وزاد بها الغرام وقالت وحق السيدة
ام النور والمسيح الذي ولد من غير اب مذكور ما انت عندي الا
من اعز عيني وما فيها من النور ومن سمعي و بصري فلا تفتكر في
شي من هذه الامور ثم انها مدت يدها الى سقرق من الفضه وجعلت
تاخذ من كل زبديه معلقه حتى اخذت من جميع الزبادي ثم
اكلته جميعه ثم قالت لعنتر دونك والعيش واذل ما بقلبك من
الوهم والطيش ولا ترجع تسمع من صبي لا يعرف الناس في
ايش فعند ذلك مد عنتر يده واكل من الطعام وزالت منهُ
الاوهام وكذلك شيبوب والخذروف وطابت قلوبهم بذلك الفعل
الموصوف ولم يزالوا في اكلهم حتى اكتفوا ورفعوا ايديهم من
الطعام فقدمت لهم طشت من ذهب وابريق من الفضة وصبت
على يد عنتر الما وكذلك فعلت بشيبوب والخذروف ثم امرت

Digitized by Google

الجوار فاحضروا الكاسات والطاسات والاباريق بروقت الخمر الصافي العتيق وفعلت معهم في المدام كما فعلت في تقديم الطعام وبعد شربها ملت الى قدح وخدمت به الى عنتر فتناول القدح منها وشرب وكذلك اخوه شيبوب وولده الخذروف وهم قدام عنتر وقوف واكلا وشربا وما لا وطربا ثم امرت باحضار الجنكيات والرقات والمطربات من النسا الافرنجيات الان عنتر لما بلغ المرام فرح قلبه بذلك المقام حتى تخايل لهم انهم في منام او اضغاث احلام ودارت الاقداح بالسرور والافراح هذا وعنتر قد اخذه الفرح والسرور وتناول كاسات الخمور وقد هانت عنده ساير الامور فلما نظر الخذروف الى ما فعل عنتر ناداه يا عم لا تمعن في كثرة الشراب فتعدم الصواب تاني على نفسك ولا تملي من الخمر وعاك لانك مع اعدا لك وكان شيبوب والخذروف جالسين وعيونهم تدور في جوانب القصر يمينا وشمال مثل عيون ابو زريق المحتال خوفا علي عنتر من الوبال

قال الراوي فلما عرفت مريم ما هم فيه من الجدال نادت الى بعض الجوار وكلمتها بلغت الافرنجيه فمضت وغابت ساعة ومعها حق من الذهب الاحمر وعليه قفل من الفضة البيضا محرر فاخذته وفتحته واخرجت منه ثلاث خرزات كبار من الجوهر كل خرزة قدر بيضة الحمام واكبر تاخذ بالبصر وتحير الفكر ثم ان الجارية مريم ثم تقدمت الى ان قربت من عنتر وقالت

يا ابو الفوارس وزين المجالس انت وحق المسيح ما تتهنا وانت
على هذه الصفة مادام هذين العبدين يدوران حواليك ولا
تعيش بامان وانت في بسط واطمئنان ويزول عنك الجزع
والخوف من قلبك الا ان سمعت مني ما اقول لك لاني اعلم
بالحال ويحق لك ان تفعل ذلك الفعال لان ما يحضر بين
يديك طعام ولا شراب الا و يدخل قلبك منهُ اوصاب و ياتيك
شيبوب والخذروف وكل واحد منهم مثل المشغوف ويكلموك
بكلام مفهوم فيدخل في خاطرك الشك والوهوم وتتوهم ان
الزاد مشغول مسموم وعلى الخصوص هذا الولد الشيطان
الذي راسهُ كراس الارنب المقطش الاذان فانهُ قد ارماك في
بحر الاوهام وما ام اتحفك بشي ينفي عنك الوهم ويطيب خاطرك
من كل امر ولا يتنغص عيشك فخذ هذه الخرزه فاحملها على
يدك فهي عرقت في كتفك أعلم أن الطعام مسموم وان بقيت
على حالها فكل ولا تخف من الهموم فاربطها على ذراعك فانها
تزيل همومك واوجاعك واعلم ان هذه الخرزة من خواص
الجوهر ولها سر معتبر وانها من الذخاير التي تذخر لانهُ اخرجهم
الحكيم افريدون من بعض الكنوز وان فيهم سر الطلسم والرصد
والقسم واعلم يا ابا الفوارس ان كل من حملها لايلم بهِ عدو
ولا يقدر عليهِ احد بسو واعلم ان هذه الثلاث من احسن
الذخيرات الذي اخرجهم الحكيم افريدون وقدمهم للملك

اللبان وكان يتحفظ بهم ويحترز عليهم غاية الاحتراز ثم انهـــا
اتت بشريط من الذهب الاحمر وضعته في الخرزه وقالت
لعنتر خذ واربط هذه الخرزه على ذراعك ولا ترميها لا في ليل
ولا في نهار ولا في سفر ولا في حضر ففرح بذلك عنتر وعطت
الثانية الى الخذروف فوضعها في عنقه واعادت الاخرى للحق
وختمت عليها فقال لها شيبوب يامولاتي لم لا اعطيتيني الاخرى
فقالت له اما انت بقيت اختيار وما يخاف عليك من الاخطار
ولكن والدك شاب وهو حذور يحتاج اكثر منك وانا لا بد لي
من امور تجرى لي فاحتاجها انا الاخرى ثم رجعوا الى ما كانوا
فيهِ من السرور والافراح وتنـــاول الاقداح وشرب الراج
واللعب والمزاح الى ان صار اخر النهار فطلب عنتر الاذن في
الانصراف الى قومه والعساكر فقالت له يا ابو الفوارس انت
تعلم ان حق الضيافة ثلاثة ايام فلماذا كرهت عندنا المقام فقال
عنتر ياست الملاح الملك هرقل بن قيصر يكون في هذه الساعه
من اجلي في اوصاب لانهُ ما عنده مني خبر ولا علم بمسيري الى
هذا المرج الاخضر وانا خايف عليهِ لا تخفى عنهُ اخباري ويبقى
قلق في انتظاري وقد عولت الى المسير اليه في هذه الساعه
واريد ان تنعمي لي بالطاعه وان شا الله لا بد لي ما اعود غدا
الى عندك ويكون في صحبتي الملك هرقل بن قيصر واكون
اطلقت الملك الملك كوبرت ونكون كلنا حاضرون عندك في

هذا المحضر فلما سمعت الجارية مريم كلام عنتر الفارس الغشمشم علمت انهُ يقدم بما نطق بهِ من المقال ففرحت بذلك ثم اذنت لهُ بالمسير فودعها عنتر وزال عنهُ ما كان يجده من الضرر ثم امر فقدم لهُ جواده الابجر فركب وساق شيبوب والخذروف بين يديه ومريم وجوارها حواليه ولما خرج من ذلك المكان وابعد عنهُ البستان وقف وامر مريم بالرجوع فقالت لهُ يا هل ترى يكون لهذا الفراق اجتماع عن قريب وتلاق فقال لها وحق خالق السموات غدا يكون اجتماعنا هنا على هذه الحالات

قال الراوي فلما راى خالها ضمها الى صدره واوعدها بسرعة العودة اليها عن قريب وفكاك الملك كوبرت وخلاصه من الاسر والتعذيب هذا وعنتر قد اخذه العجب وحار من ذلك الاتفاق الذي يجب ان يورخ ويكتب بما الفضة والذهب ولم يزل ساير حتى وصل الى العسكر ونزلوا في الخيام قبل قدوم الظلام وكانت العساكر مشوشين الخواطر من اجل غيبة عنتر الاسد الكاسر واعلموا الملك هرقل فزاد بهِ الفزع والضجر وسيل عنهُ في العسكر فلم يعطيه احد خبر فقال لهُ بعض الوزر ايها الملك الموقر فلربما يكون مضى الى الصيد والقنص لانهُ لما كان في الحرس كان مشتاق الى الصيد فعند ذلك ارسل خلفهِ جماعة تقتفي اثره وتكشف خبره فساروا وعادوا ثاني الايام وما فيهم من يقول رايت عنتر البطل الهمام فقلق هرقل لذلك وصار في

ضجر ولم يزل على ذلك الامر والخبر حتى وصل البشير بقدوم
عنتر ففرح بذلك واستبشر ونهض الملك هرقل اليهِ وسلم عليهِ
واجلسهِ الى جانبه وسله عن احواله وعجايبه فحدثه عنتر بقصته
من مسيره الى وقت عودته واخبره ايضا بحديث الجارية مريم
وما فعلت في حقه من الكرامة والنعم وكيف امرته باتمام الضيافة
ثلاثة ايام وكيف اوعدها بالمجي الى عندها في الليلة الثانية فلما
سمع هرقل من عنتر ذلك الكلام زاد بهِ الابتسام وقال لهُ يابن
الكرام كيف طاب لك الطعام والمقام وشرب المدام وما انامعك
في تلك المنادمة والدمام فقال لهُ عنتر والله يابن الكرام ماشربت
قدحا من المدام الا وشخصك عندي من دون الانام فقال هرقل
ياحامية عبس وحق المسيح لقد اخبرتني باحسن خبر واعلمتني
بامر ازال عني الفكر ولقد شوقتني الى روية هذا القصر والمرج
الاخضر ونظر هذه الجاريه مريم فلما سمع عنتر كلامه ونظر
الى شوقه وغرامه علم انهُ يحب هذه الجاريه مريم وهو بها مغرم وان
هيبة ابوه كانت تمنعه من الاتصال بها فقال له وقد تبسم اعلم
ان هذه الجارية قد قد اخذت علي العهود والميثاق اني لا اتاخر
عنها ولا اتعاق فقال هرقل وحق المسيح لابد لي من المسير في
صحبتك واكون شريكك في لذتك فقال عنتر يامولاي من اسعد
ايامي اذا سار مثلك امامي ثم نهض عنتر طالب مضاربه والخيام
لاجل الراحة والمنام وهرقل من هذا الحديث تزايد بهِ وجده

Digitized by Google

والغرام ولم يزل على ذلك الرواح حتى انبلج ضوء الصباح ولاح
فلم هرقل قضا مصالحه وامر الوزير ان يكون من جانب العدو
على حذر واوصى بذلك مقدمين العسكر ثم انه بعد ذلك ركب
فرسه وسار حتى وصل الى خيمة ابا الفوارس عنتر الضرغام ولما
دخل قام له عنتر وسلم عليه وحيا واجلسه الى جانبه وعلا مقداره
ومراتبه فاقبل هرقل علي ابو الفوارس عنتر وقال اه وحق المسيح
اني ما غفلت عيني في هذه الليله بمنام وذلك من عظيم هدسي
حتى اصبح الصباح فاسرع بنا في المسير الى هذا القصر حتى يزول
عنا الضيق والحصر وان اردت فنحن نطلق الى كوبرت ونكرمه
غاية الاكرام فقال عنتر اما اطلاق كوبرت في هذه الساعه ما
هو مليح وليس بصواب لانه شاب وجاهل ونخشا ان اطلقناه ينفر
علينا الجحافل وكوبرت اذا كان معنا حاضر في هذه الكره ربما انه
يذهب ولكننا ندعه بمكانه ونوصي به خدامه ونامرهم باكرامه
فقال هرقل صدقت فيما نطقت

ثم ان هرقل ارسل المماليك والغلمان واوصى بكوبرت ومن
معه من الاسارى والفرسان وان يكثروا من الحرث عليهم
فاجابوه الى ما قال من المقال ثم ان هرقل قام على حيله ولبس
الفخر اثيابه وتطيب وركب جواده وامر عنتر بالمسير معه لينال
مراده فركبوا الاثنين وشيبوب والخذروف بين يديهم ولم يطلعوا
احد على امرهم ولا ما هم فيه من سرهم وبعد ذلك سار هرقل

Digitized by Google

وعنتر وهم راكبين على الخيل وتبطنوا البر يقطعون الدكادك ولم يزالوا في ذلك البر وقفره حتى وصلوا الى المرج المقدم ذكره وسار بعد ذلك شيبوب ووالده قدامهم الى ان وصلوا الى القصر واعلموا مريم بالخبر فدعت بالخذروف اليها وسالته عن الخبر فقال لها قد وصل عمي عنتر ومعه هرقل ابن الملك قيصر فلما سمعت ذلك تبسمت وقالت له امض اليهم ودعهم ياتوا على الرحب والسعه والكرامة والدعه فعند ذلك رجع فوجد عنتر قد قارب المرج فاعلمه بذلك فساروا الى ان وصلوا الى الروضة والذهر فعند ذلك تلقتهم مريم بالافراح وجلسوا عندها وقد انبسطوا في الحديث والكلام فعندها غمزت احد الجوار واشارت لهم ان يمضوا ويهيوا الطعام في القلعة وان يحضروا المدام الى ذلك البقعه فسارت الجوار وهي جالست معهم ساعه من الزمان واذا بالجوار قد اتوا الى مولاتهم وقالوا يا ستناه قد فعلنا ما امرتينا بهِ من المرام فلما ان سمعت مريم من الجوار ذلك الكلام نهضت قايمة على الاقدام وقالت لهم انعموا يا موالينا بالتفضيل الى مكان قد اعددته لكم والى خدمتكم حتى اننا نتشرف برويتكم فعند ذلك نهض عنتر وسار هو والملك هرقل بين ذلك الشجر وهم رجاله وجواد الملك هرقل مع الخذروف وشيبوب يقود جواد عنتر وما زالوا سايرين الى ان خرجوا من ذلك المكان وذلك البستان

Digitized by Google

وقد وصلوا الى ميدان مد البصر تحير فيه الفكر والجارية سايره الى جانبهم تمشي على قدميها وجوارها يمشون بين يديها وما زالوا حتى لاح لهم في ذلك المكان قلعة عالية البنيان مشيده الاركان لا يعلوها الطير الطاير ويعجز عن ادراكها نظر الناظر وصخرها احمر من الارجوان في لون العقيق والمرجان وذلك المرج من تحتها يشوق النفوس ويزل عن القلب كل الهم والبوس فلما نظر عنتر الى ذلك المكان البديع والبنا الرفيع سار معهم طالبين القلعه وهو ينشد ويقول

الظل ممدود السرادق والزهر مفروش النمارق
اشجارهـــا وثمارهـــا مثل الترايب والمجانق
والورد قد فرشت على وجناته طرز الشقايق
مرجا يموت به الشقـــا من حسن انواع العقايق
قد غردت اطيـــاره في نغمة تحيي الخلايق
ما بين قمري يصيح امنت من خطف البواشق
وبلابل قد بلبلت الحانهن لكل عاشق
والاقحوان غصونه بين السوالف والمناطق
ومراود الامطار قد كحلت بها حدق الحدايق
والقلعة العليـــا تجلا في السما على الخلايق
مـــا مثلهـــا في ساير الدنيا يوجد في الطرايق

قال الراوي هذا والجارية مريم قد قبلت رجل عنتر في

Digitized by Google

الركاب وقالت لله درك من ليث غاب فما افصح لسانك وانفذ سنانك واطلق بنانك ولم تزل سايره بين ايديهم في ذلك المرج والميدان حتى وصلت الى اخر ذلك المكان واذا فيه دار عالية البنيان فادخلتهم اليها وهي طيبة المعاني مبشرة الى سكانها بالامان موزرة بالنساج والسياج مفرنصة بالذهب الوهاج على ترتيب الحصون بابدان وابراج وفي وسطها بحر عجاج متلاطم بالامواج فدهش لذلك هرقل وعنتر مما عاين وابصر وقال عنتر لهرقل ياملك الزمان والله ما ملك الافرنج الا ملك عظيم من دون ساير الاقاليم فقال نعم يا ابو الفوارس لانهم اكثر اموال واحسنهم احوال الان الجارية نصبت لكل واحد منهم سرير من العاج مصفح بالذهب الوهاج وبسطت في الدار من فرش الحرير الوان حتى بقيت كانها مقصورة من قصور الجنان وقد صفت اواني الذهب والفضه واوقدت مجامر العود والعنبر الا انهم ما استقر بهم القرار في المقام حتى احضروا لهم الطعام على روس الجوار والخدام فقالت لهم مريم يامولاي اذا حضر الطعام بطل الكلام فعند ذلك تقدموا كلهم واكلوا حتى اكتفوا فامرت الجوار باحضار الاواني والاباريق فاحضرت وهي ملانة من الخمر الصافي والمدام العتيق مما قد عتقوه في الدنان وصنعته مشايخ القسوس والرهبان وحفظوه في اختلاف فصول الزمان فهو يصلح لدفع السقم والابدان كما قال فيها الشاعر

ادر الكاس ايها القمر الساقي وقل هذه سلافة خمري
واجلها في غلايل من لجين تلبس الشار بين اثواب جمر
فهي صفرا في الكوس اتفاقا وهي بيضا في النفوس دجمر
فامل لي واسقني وقل هاك واعطف
رابعا بالكبير من غير قهر
مع ندلما وجوهم تشبه الدر واخلاقهم كنفحة زهر
فاحتسيها خمرا ونظما ونثرا فالكل منها لطايف سكر
خمرة تكسب النفوس عقولا وتزيل العقول مكنون سر
ان في الكاس لجة في بحار قد صفا نورها مناقع در
فترى لولوا يسير على الما فهو يحكي اللولو فوق نحر
وكان الكوس افلاك نور ونجوم الحباب فيهن تسر
كل كاس يدور يطالع شمسا منهُ حتى تغيب في فم بدر
قال الراوي ولما انبسطوا في الكلام وانتشوا من المدام قال عنتر يامريم اريد اسليك عن شي فلا تخفيه عني فقالت قل يا ابو الفوارس حتى اني اليك ابديه واخبرك بمعانيه فقال يامريم هذه الجزيره قد درناها من كل مكان ما وجدنا للدخول الى هذه القلعه سبيلا ولا امكان ولا فيه مسلك لانسان الا ان كان معهُ دليل يظهر لهُ برهان فقالت وقد تبسمت من هذا الشان يافارس عبس وعدتان ان العبور الى القلعه من هذ الباب الذي في البستان لان لهُ سرداب من تحت الارض وهو

طالع الى القلعه معقود من فوقه بازقه مصنوعه نقر في صخر صنعة اليونان من قديم الزمان وهو بدرجات عراض صنعت لبلوغ الاغراض يصعدها الفارس ولكن هناك سرداب له ثلاثة ابواب فيها مهالك قواتل صنعة الحكما والعقلا الاوايل اولى الالباب فقال لها عنتر ومن كلامها تذكر صدقتي الان ياوجه القمر قال المصنف لهذه السيره والكلام ثم انهم بعد ذلك الخطاب عادوا الى ما كانوا عليه وصاروا يتناولون كووس الشراب فبينما هم على ذلك الايضاح واذا بالباب المقدم ذكره تحرك وكان داخله يريد يفتحه بلا مفتاح فعندها نهض عنتر على قدميه وقد اسودت الدنيا في عينيه وجذب سيفه وصاح في شيبوب اخيه وقال له انهض وقدم الابجر واسرع وعلى نفسك احذر فنهض واتاه بالابجر سريع فقام مسرعا وصار على ظهره الامير عنتر هذا والامير شيبوب وولده الخذروف سحبوا في ايديهم الخناجر والسيوف وتبعهم الملك هرقل بن قيصر وشيبوب يقول لاخيه ويلك يا ابو الفوارس ما قلت لك اولا ان قلبي خايف من هولا النسا فقال له عنتر ويلك ياشيبوب سر قدامي ولا تتاخر وتفرج علي قتال يبقى من بعدي يورخ ويذكر ثم انه نظر الى هرقل فراى لونه قد تغير فقال له يامولاي تخاف من الانكار ومعك عنتر بن شداد فثبت جنانك ولا تغير من ذلك الوانك فوحق الركن والحجر والبيت العتيق المطهر لو

انهُ ظهر من هذا الباب امة ربيعه ومضر لقيتهم بقلب اقوى من الحجر ونثرت جماجهم نثر اوراق الشجر واترك دماهم تسيل في وسط هذا المرج الاخضر ولا اترك احد يوصل اليك بسوو ولا ضرر فحمده عنتر ولهُ شكر فلما رات الجاريه مريم الى ذلك تغيرت احوالها وتقطعت اوصالها ونهضت مسرعة على اقدامها وسارت نحو عنتر وهي تقول لهُ يا ابو الفوارس ايش ذلك الفعال وما الذي تغير عليك من الاحوال اما سبق منك الينا الامان عند ما اكلنا الطعام فلماذا سللت الحسام فقال لها عنتر وحق البيت الحرام ما انا الا مقيم على العهد والزمام لكي ولمن معك من الرفاق ان لم تنظر منكم غدر ولا ضيق صدر ولا شقاق فقالت لهُ مريم يافارس العرب والعجم وحق المسيح عيسى ابن مريم الذي اتى من غير ذكر ان الذي خطر ببالك لا يتصور فقال لها عنتر اعلمي انهُ ما وقع عندي ذلك الارتياب الا من حيث تحرك هذا الباب فقالت لهُ يا ابا الفوارس اعلم ان هذا الامر ما يحصل لك منه مضره وما ياتيك منهُ الا الفرح والمسره واعلم يامولاي ان عندنا في هذه القلعة جوار نهد ابكار وكنت وصفت لهن صفاتك في حال اجتماعك فانا اقول انهم تشوقوا الى مشاهدتك فان انت اذنت لهم حتى يتشرفوا برويتك كان وان لم تاذن لهم فيرجعوا من حيث اتوا وانت استقم على مسرتك فلما سمع عنتر كلامها سكن ما بهِ من الغيظ والكدر ورجع بعد ذلك وزال عنهُ ما كان

Digitized by Google

اعتراه من الحرد والفكر وقال لها اذا كان الامر على هذا المعنا فامريهم بالخروج الى هنا و بشيرهم منا بالسرور والمنا ثم ان عنتر بعد ذلك اثني رجلاه من الركاب كانهُ الاسد اذا خرج من الغاب وهو يطيل النظر الى نحو الباب واذا بهِ قد فتح وخرج منهُ عشرة جوار نهد ابكار كانهن الاقمار والشمس رابعة النهار سود العيون رقاق الخصور وقد اسبلوا على اكتافهم الشعور وهن احسن من البدور وفي اوساطهن جارية كانها الشمس الضاحية بالسما الصاحية وقد كسفت حسن الجميع بغرايب جمالها البديع وعلى راسها ملاية من الديباج الاسود المطرز بالذهب الاحمر وقد شدت في وسطها زنار من الابريسم الاخضر وردفها كانهُ برج خارج من صور وتلك الجوار عن يمينها وشمالها كانهم الحور فلما نظر عنتر الى هذا الجمال طاش عقله وزال لبه والجارية قد اقبلت وهي تميس في حلل البها والجمال وتنقل اقدامها بعجب ودلال والجوار بين يديها وخلفها يعظمونها عند القدوم وهي بينهم كانها البدر بين النجوم وما زالت تميس وتتبختر في ذلك المرج الاخضر حتى قربت من عنتر وقد اندهش وتحير لانهُ راى قمر لا كالاقمار يغلب نورها على اشراق شمس النهار وعلى تلك الجوار الثياب الملونه ومتقلدين بعقود الجواهر المثمنه والتيجان على روسهم كلهم بانواع الياقوت مكلله ولهم لواحظ احد من السيوف المسلله وهي بينهم تزهوا على الجميع وتخطر بقدها البديع الجمال

صنعة الخالق الباري ذو الجلال الذي صاغها وصنعها احسن صنيع كما وصفت في هذا المعني البديع بهذه الابيات

كالشمس اذ تشرق انوارها في حلل الاقبال والسعد
ثقيلة الارداف مياسة مبرومة قاعدة النهد
ضاحكة تبسم عن لولو وريقها احلا من الشهد
جوارها يمشون من حولها كالزهر في حل وفي عقد
وهي عليهم لهم امنة كانها واسطة العقد
وذات كعب اخضر يافتى منعم اطرى من الزبد

قال الراوي ولها وجه ابيض مثل الورد الغض وهي قد فاقت الجوار الناهدات والابكار الفاتنات وقد ابدت جميع ما فيها من الاخلاق الحميدات كما قال فيها بعض واصفيها

تثنت كغصن البان مالت به الصبا
وماست فما ابها واشهى واعذبا
ولاحت ثناياها لنا اذ تبسمت فخلناهم اصباح بدرا وكوكبا
وارخت من الليل البهيم ذوايبا فعاد الضحى من ذلك الليل غيهبا
ولما تجلى وجهها في ظلامة اضات لنا الاكوان شرقا وغربا
تشبه بالغصن النضير قوامها ومرشفها المعسول قد طاب مشربا
واعينها النجل الفواتك في الوغى تهيم صبا بالفراق تعذبا
صبوت اليها صبوة عذرية ولا عجبا للمدنف الصب ان صبا

قال الراوي واقبلت الجارية تخطر في ثياب الدلال وترفل

في اردية الجمال والكمال والجوار يرفعون اذيالها عند مشيها بمحواكين الذهب الاحمر وهي كانها البدر الاقمر ولما ان وصلت الى عند الملك هرقل وعنتر وهي كانها البدر التمام اذا جلى عنه الغمام فلما ان صارت عندهم سلمت وعلى وجهها صابت فردوا عليها السلام وزادوا لها في الاكرام فنهضت لها مريم وجوارها على الاقدام ولما ان حققها عنتر تاه عقله وتحير من حسنها وهام ولما ان وصلت جلست وما استقرت حتى ملى عنتر القدح من صافي المدام وناولها اياه وقد غلب عليه الفرح والسرور في ذلك المقام فانشد وقال

قلبي الى من يحب يختلج ودمع عيني كانه لجج
اشتاق اذا انشدت مطوقة وان اضا البرق شفني الوهج
وان سرى لي من ارضكم ريحا شفاني نسيمه الارج
لاقرب الله من محبتكم قلبا الا انا له الفرج
ان كان نصيبي ببعد بعدكم اشهد ما تستطيع المهج
ورب خود كالشمس بازغة فنور اجفانها به دعج
في خدها وردة مضرجة فدمع عيني من اجلها ضرج
اردافها لا تطيق تحملها وخصرها وسط خاتم يلج
وانني قلت من جوى شغفي قلبي الى من يحب يختلج

قال الراوي ولما ان سمعت الجارية مريم من عنتر ذلك الشعر والنظام قبلت يديه واخذت كاس المدام وجلست الى

جانبه وجوارها في خدمتها قيام هذا وعنتر قد حار من حسنها وجمالها وانبهر من حسن صورتها ودلالها واما الملك هرقل فانه غاب عن الوجود وبقي حاضر في صفة مفقود ونسي العساكر والجنود ولا عاد له عقل موجود هذا وعنتر قد اخذ القدح وملا لها ثاني وثالث تمام والملك هرقل في محبتها قد هام وما بقي يقدر على الكلام وقد انعجم لسانه عن الخطاب والمرام هذا وعنتر يقول لهذه الجارية والله لقد شرفتيا بنقل اقدامك الينا وصار فضلك علينا والسلام وان هذا اليوم علينا من ابرك الايام ولما سمعت الجارية من عنتر هذا الكلام نهضت قايمة على الاقدام وصارت تتمايل كانها غصن بان او غزال عطشان ثم تقدمت وسلمت وخدمت وقالت له بلسان عربي فصيح ولفظ مهذب مليح وحق السيدة ام النور والمسيح ابن مريم المذكور وما اعتقده من الدين الصحيح لقد شرفت بكم ارضنا وبلغنا من السعاده قسمنا وحظنا فتعجب عنتر من فصاحة لسانها وعذوبة خطابها وبيانها وحسنها وجمالها وشانها الا ان الافرنج وغيرهم من الملوك كانوا يعلمون اولادهم اللغات العربيه لاجل مثل هذه الحالات وعنتر يقول في نفسه وحق الواحد الاحد المنان الذي كل يوم هو في شان ولا يشغله شان عن شان ما لهذه الجارية مثل في هذا الزمان ولا اثبت جنان

قال الراوي ثم قال لمريم ومن يقال لهذه الجارية يان

الشجعان ومن هو ابوها من الملوك والفرسان فقالت له يافارس الزمان هذه يقال لها مريمان ابنت الملك الليمان الذي قتلته انت في الميدان واخت الملك سرجوان الذي جندلته من ظهر الحصان فلما سمع عنتر من مريم ذلك الكلام وعرف انها بنت ملك همام وان ما لهذه الجارية وامثالها غير الاكرام فعند ذلك نهض اليها قايما على الاقدام وقد زاد لها في الاعظام والاكرام وقد غرق في بحر هواها والهيام وقد زاد بها جوى وغرام وقد له مرض ما له دوي غير الوصال والانيام وبعد شرعوا في تناول الطاسات من صافي المدام هذا وقد غنت المغنيات وترنمت باصواتها الجنكيات ورقصت الجوار الافرنجيات وقد صفت لهم الاوقات بتناول الكاسات وطيب الاوقات واللذات وقد اخذهم الفرح والطرب هذا وعنتر قد طاب وصار ياخذ الكاس ويطرب وهو في شدة الفرح والسرور بتناول كاسات الخمور فجاش الشعر في خاطره فانشد وقال

راق المدام لنا بكاس الجوهر ... وبدت لنا الدنيا بحسن المنظر
والخمرة الصهبا كامل حسنها ... حببا كلولو فوق در احمر
والكاس لما ان اضا بنورها ... فظننته برق بليل معكر
واذا جلا الساقي كوس مدامها ... فنظنه فلق الصباح المسفر
مع خودة بكر رداح كاعب ... كالبدر حف من النجوم بعسكر
تختال في مشي لها ودلالها ... يحكي لسبع فارس متقسور

ارمت على العشاق نبل جفونها فغلت وقد اسرتهم بالمنظر
ويلاه واغوثاه من الم الهوى مالي معين في البرية ينصر
قد اتلفت جسدي وصرت بحبها مضنا وقل تجلدي وتصبر
الحاظها شبه السيوف وهدبها نبل وحاجبها كقوس المشتر
والقد كارمح الرديني اذا بدا من ذاك يثبت ان مشت بتبختر
هذا هو الحرب الصحيح ونحوه قتل القنا من غير جرح مظهر
يا مازج الصهبا اشربها وقل الشرب مع غير الاحبة مذدر

قال الراوي ولما فرغ عنتر من شعره طربت الملكه مريمان هي ومن عندها ومريم طربا شديدا ما عليه من مزيد لانهم كانوا يفهمون كما قدمنا لغة العرب ولهم لسان فصيح وتعلموه من الصغر وتعلموا اشعار العرب وقد انطلقت السنتهم بالنظم والنثر لانهم اولاد ملوك وتربيتهم ولما ان طربت مريمان من شعر عنتر طربا وازدادت تحيا ودلال وقد غابت عن رشدها وبعد ساعه افاقت على نفسها ثم اخذت العود وزغزغته باناملها فحن وان فعندها اخذ عنتر الكاس وملاه وناولها وقال خذي هذا القدح واشربيه هنيا مريا بسرور وفرح فاخذته منه واقعدته بحجرها ثم انها ضربت على العود ساعه الى ان رقص المكان وطرب الامير عنتر وهرقل وانشدت بعدها تقول

قل للذي بجمال حسني ينكروا ان السرور حواه هذا المحضر
ما يذهب الاكدار غير مدامة شمطا بكر في الدياجي تزهر

من رام ان يحظا بشرب سلافة   يجب ثلاثا ان يكون هو يقدر
الخمر والاشعار يسمعها كذا   ك الخمر والعين الملاح الضمر
والجود رابعهم يتم سروره   والرتبه العايـــا بذلك تفخر
لا يشرب الصهبا الا سيد   والنذل عنها في الورى متقهقر
مع ان عنتر ناهلا من دنها   لولاه ما نال الشجاعة عنتر
والذين لولا الخمر لم يلثم له   ثغر ولا الخد العقيق الاحمر
لولا الخمور مع الخيول فلم يكن   صون الحريم بكل عضب يذكر
يا عنتر الفرسان انك جامع   من كل حسن في الورى لا يحصر
يا ابن شداد تدوم ولم تزل   ياتي اليك المستجير فينصر
زاد السرور لجنابك في الورى   مذ حل ساحتنا الركاب الاخضر

ولما ان سمع عنتر كلام مريمان وشعرها طرب طربا عظيم وطرب هرقل ومريم وقد زاد سرورهم وفرحهم ثم ان الملكه مريمان بنت الملك الليلمان بعد ذلك الامر كله شربت الكاس الذي كان في يدها وملانه ثم ناولته الى مريم لانها كانت جالسه بجانبها لاجل الدور حتى يحصلها وقالت لها ان اردتي ان يتم سرورنا وتزداد افراحنا وحبورنا وتذهب اتراحنـــا وشرورنا خذي واشربي ولكن بعد ان تنشدي شعر مثلي والالا تجلسي بجانبي واعلمي انه يكون الاتفاق بيننا على ذلك فقالت مريم سمعا وطاعه ثم اخذت العود وضربته وانشدت تقول

اشرب ابنت الكرم يا ابن الكرام   واطرب فان العز شرب المدام

Digitized by Google

الكتاب الثالث والاربعون بعد المائة
من سيرة عنتر ابن شداد
العبسي

وانفي هموم الدهر من قهوة ترنح الاحشا وتنفي السقام
ولا تكن فيها نديم الردي ولا دني الاصل نسل اللئام
حن لي شراب الخمر مع سيد وشربها مع نذل عندي حرام
ما احسن الصهبا في روضة مع سادة يحكو بدور التمام
يا منشد الاشعار قم غن لي وانشد لنا جوهر معاني الكلام
وانظر الى الصهبا في حانها قد عتقت في الدن من عهد سام
ما العشق الا في زمن الصبا واللهو بالصهبا وحسن الكلام

ولما ان فرغت من شعرها طرب الامير عنتر وكذلك الملك هرقل من ذلك الشعر ومعاني الكلام طربا عظيما شديد وقد شربت مريم كاسها وملاته وارادت من شدة الطرب ان تشرب فقالت لها مريمان ليس هو لك ولا حقك وانما هو للملك هرقل ثم ناولته له وقالت خذ ياسيدي واشرب ووافقنا في نشيد الاشعار وشرب العقار والالتذاذ مع الملاح فقال هرقل وقد استحى والله اني لا احسن شيا من الشعر ابتها الاحرار فقالت مريمان انا انوب عنك في ذلك ياملك الزمان ثم اخذت

Digitized by Google

العود من مريم في الحال واقعدته على حجرها وزغزغته باناملها فتحرك وحن وأن ورن وضربت بهِ احدى عشر طريقه وعادت الى الطريقة الاولى واشارت تقول

يابن الملوك الطايلين العظام　اشرب الى خمر بقوي العظام
واقهر بها قلب الحسود الغوى　واجمع بها الشمل يابن الكرام
وافهم معاني الشعر واصغى له　من لم يكن يصغى فبيس الغلام
ما يطرب الانسان الا اذا　جرعته المعنا كشبه الحسام
ما ينفع المعنا بلا فهمة　او ينفع المرما بغير السهام
ما كل من قد قال يصغا له　وليس كل الناس تدري الكلام
والشرب لم ينفع بغير استماع　والسمع لم ينفع بغير افتهام
ياسامع الالفاظ بسيدي　ياعنتر الهيجا وليث الزحام
قل حل وبل الغيث في قصرنا　مذ صرت يابدري جليس المقام
مع خرد كالبدر من حسنها　والشعر ليل طايل كالظلام
يا ابن شداد وليث الوغا　انت الذي تدري معاني النظام
قد انشدتنا مريم شعرها　فاشهد الى الحق وخلي الملام
كن منصفاً بيني وما بينها　واستحسن المعنا بحسن المرام
عارضتها ياصاح في شعرها　في البحر والمعنا وزمت الخصام
ماذا تراه الان مستحسن　شعري والا شعرها يا همام

قال الراوي ولما فرغت الملكه مريمات من شعرها شرب الملك هرقل كاسه فقال عنتر وحيات راس عبله لقد زدني عليها

يا ملكه في المعنا والكلام لان كلام الملوك ملاك الكلام كل هذا
يجري والملك هرقل قد التهب وقد وقع في حب الجارية مريمان
في العطب

قال الراوي ولم يزالوا على هذه الحالات الى ان بقا من النهار
ثلاث ساعات فقال شيبوب للملك هرقل ايها الملك الهمام
ما تقوم بنا ياسيدي وتعول على المسير من قبل ما يدركنا
الظلام ويغلبنا السكر الكثير فلا نبقي نقدر على المسير ونبقى
ههنا نيام فقال الملك هرقل هذا هو الصواب والامر الذي
لا يعاب فوحق رب العباد انك تكلمت بالسداد وقدم الان
الجواد ثم ان عنتر قال للجارية يا ست الملاح وكوكب الصباح
عن اذنك نجود ونطلب الرواح فقالت له يا فارس الزمان
الامر في هذا وغيره اليك وما هنا احد يحكم عليك فعند ذلك نهضت
الملكه مريمان الى الملك هرقل وسقته من كاسها ومسحت
فمه بعصابة راسها وقالت له بعد ذلك ياملك القسطنطينيه
وسيد اهل ملة المعموديه اهكذا سبقت اليك من السيد المسيح
الوصيه ان تفعلوا هذه الفعال في حق الملكة الفرنجية لو بهذا
امرتكم السيده مريم ام النور ان تخربوا بلاد النصرانية حتى خربتم
بلادنا بالكليه وقتلتم ملوكنا المسلميه وضيقتم علينا هذا الحصار
حتى فعل بنا غيركم هذه الاضرار لكننا اخذنا فقال لها ياملكه
قد كان هذا الذنب من ابيك في الاول حتى جرى ما لم يكن

لنا عليه المعول فقالت له الان مضى ما مضى وانا اسالك في طلاق الملك كوبرت من الهوان حتى يكون لكم عبدا مامور على طول الزمان ولا يبرح من تحت حكمكم ما زالت روحه في الجسمان فقال لها الملك هرقل ابن الملك قيصر بعد ما تقدم الى بين يديها وقبل الارض قدامها وقال لها يا روح الارواح وحياة شراق جبينك الوضاح وجمالك الذي قد فاق على كل الملاح ان ما لي في اسر الملك كوبرت لا قليل ولا كثير ولا ناقه ولا بعير بل هو الى هذا الفارس الجواد المطويل النجاد عنتر ابن شداد دولتنا لاجلك اسأله في اطلاقه وحله من وثاقه فان هو اجابني الى هذا الامر اليسير والا اعتذر اليك في التقصير فلما سمع عنتر هذا الكلام قام قايما على الاقدام بعد ان خدمه وقال له يا مولاي وحق الكعبة والبيت الحرام والرب الباقي على الدوام الذي تكنه الاوهام لو ان في يدي كل من تحت السما من النسا والرجال لاطلقتهم لهذا الوجه الهلالي والقوام الغصن الميال ثم انه بعد ذلك الكلام قال لها يا ملكه طيبي نفسا وقري عينا فقد قبلنا سوالك واجبنا مقالك وفي غداة غد بسعادتك يكون الملك كوبرت هنا ان شا الله رب الارض والسما

قال الراوي ثم انهم ركبوا وساروا وذهبت ايضا الملكه مريمان وفي قلبها من الملك هرقل ابن قيصر لهيب النار هذا وشيبوب والخذروف بين ايديهم ومشيت الملكه كم خطوه قدام الملك

هرقل لانه صار عندها منه شاغل عظيم وما منهم الا من راح وخلا قلبه عند صاحبه مقيم علي العهد والوداد وراح بجثته وترك عند صاحبه الفواد ولم يزالوا سايرين حتى وصلوا لى عسكرهم وهم في هموم وفكر ونزل هرقل في مضاربه واجلس الامير عنتر الى جانبه ولما استقر بهم الجلوس واطمانت منهم النفوس فقال عنتر لاخيه شيبوب و يلك يا اخي اتيني بالملك كوبرت من غير تعويق فما كان باسرع ما حضر بين يدي الامير عنتر وسلم على هرقل والیه اعتذر فقال له عنتر عند ذاك يا كوبرت هل نزكوا معك الصنيعه حتى اننا نطلقك وعلى امورنا واحوالنا نطلعك فقال له يا فارس عدنان وحاوي قصب الرهان ما انا ممن يضيع عنده الاحسان وانا اقسم بمن كون الاكوان واوان الاوان وخالف بين الملل والاديان ان هذه يدي لكم بالوفا والامان اني اكون لكم عبدا علي طول الزمان فاتخذني من بعض اصحابك حتى اني اسير انا وجميع قومي في ركابك

قال الراوي فلما سمع عنتر هذا المقال صدق لفظه في ساير الاحوال وقال له يا ملك الزمان اعلم ان المدينة مدينتك والقلعه قلعتك وتكون تحت حكمك وطاعتك ولكن على شرط ان كنت تحلف لي اليمين الذي تعرفها وتعظمها في دينك وتعتاز فيها انك تكون من تحت طاعة الملك قيصر ولا تخرج عن طاعته ولا تتغير وتحمل اليه الخراج والعداد من ساير هذه

الا قاليم والبلاد والاوحق الركن والبيت العتيق المطهر ضربتك
بهذا الحسام على وريدك طيرت راسك من بين كتفيك فقال
له كوبرت يا ابا الفوارس اذكر لي انت صفت هذا اليمين وما
تريد حتى احلف الك بها من غير تعنيد واجيبك الى ما تريد
ولا اعدل عن قولك ولا احيد فعند ذلك تقدم شيبوب وقال
له ان كنت تريد ان تحلف كما رسم اخي فانا الذي اخترع الك
اليمين واحلفك به قدام هذا المحضر فقال الملك كوبرت اخبرني
عن هذا اليمين كيف يكون فقال قل وحق المسيح صاحب
المعجزات الذي بقدرته الالهيه قد احيى الاموات وظهرت براهينه
في كل قطر ومكان بقدرته وقدرت ابيه الواحد الديان الذي
لا اله الا هو ولا شريكا له في ملكه انك لا تخون في العهود فلما
سمع كوبرت هذا الكلام وقال وحق المسيح ان هذه ايمان
لا استطيع في اذني ان اسمعها فكيف يكون لي ان انغصص بها
واتجرعها ثم انهم ما زالوا به حتى حلف بتلك الايمان الذي اخترعها
شيبوب وهو يرتعد من تلك الايمان ويخشا ان يكون من الناكثين
بها محسوبا فعند ذلك طابت منهم القلوب وفكه الامير عنتر
من الوثاق وجاد عليه بالاطلاق واكرمه بعد الهوان لما سمع
منه ذلك الايمان واخلع عليه الملك هرقل خلعة سنيه من خلع
الملوك اصحاب الرتبة العليه

قال الاصمعي ثم ان كوبرت فرح واستبشر واعتذر بعد الاهانة

وانتصر واركبه هرقل على جواد اشقر بمركب ذهب احمر من
جنايب ابوه الملك قيصر ثم انه سار طالب المرج الاخضر وما
عنده خبر مما جرى بين عنتر ومريم ومريمان الاثير الا انه فرح
بما حصل من الفكاك بعد ما كان ضيق الخناق والاشراك و
الارتباك ومازال ساير حتى اتى الى باب القصر وهو فرحان
بخلاصه من ذلة الاسر وغلبة القهر ففتحت له الابواب ودخل
الى البلد واجتمعت اليه الاحباب والاصحاب ووقعت الضجة
لقدومه بالفرح والاستبشار في جميع الاقطار ولما ان جلس على
سرير ملكه اخذ يقص على ارباب دولته ما جرى له مع عنتر في
غيبته وابتدأت مريم تحدثه بما جرى لها مع عنتر في ذلك المكان
وكيف سلمت فيه الملكه مريمان وشفعت فيه ففرح بذلك
واستبشر وشكر الملكه مريمان على فعلها وشكر الامير عنتر
ثم انه بعد ذلك ركب وطلع الى القلعه من تلك الساعه وانفذ
خلف كبار البلد وجماعته وقد حضرت ارباب دولته من
كل جانب ومكان واقبل الكبير ابوهم وهو البترك والرهبان
وعرفهم بما جرى لهم من الخير والصلح الذي وقع بينه وبين الامير
عنتر وقص عليهم ما تجدد وزال عنه الهم والغم والنكد ففرحوا
بالفرج واتسع صدرهم وانشرح وفشا في القلعه الخبر وبان الامر
واشتهر ومازالوا في سرور وافراح الى ان طلع الصباح وانفجر ولاح
فعند ذلك ضربوا البوقات ودقوا الكوسات فسمع الامير عنتر

Digitized by Google

والملك هرقل بن قيصر اصوات البوقات ودق النقارات والطبول فعرفوا الحاصل والمحصول

قال الراوي وكان الملك كوبرت قد ركب عند الصباح في جماعته الفرسان وعشيرته الاعيان واخرج معه كبار البلد والقسوس والرهبان واخرج الزاد والاقامات وسار طالب الملك هرقل فيمن عنده من السادات هذا والامير عنتر كان اول من سمع الاصوات فركب والتقاه بعيدا عن الخيام وانزله في سرادق كبير للملك هرقل وزاد له في الاكرام واقام عندهم ثلاثة ايام فنقلهم كوبرت الي القصر وزاد لهم في الكرامات وقد صفت لهم الاوقات ولهيوها با للذات والمسرات مدة عشرة ايام شكا الملك هرقل حب الجارية مريمان الى الامير عنتر واباح له بسره واظهر له ما في صدره فلما سمع عنتر ذلك المقال استدعى بكوبرت في عاجل الحال واستشاره في خطبة الجارية لهرقل والاتصال بها من غير قبل وقال فقال له يامولاي لا بد لي من مشاورتها في هذا المقال فان اجابت وانعمت كان ذلك عنايه من الاله ثم انه في ساعة الحال قام اليها وقص هذه القصة عليها وشرح لها امر الزواج بغير حرد ولا انزعاج فكانت هي الى هذا الحال اشهى من العطشان الى بارد الما الزلال ثم انها اجابت با لسمع والطاعه فخرج من عندها في عاجل الحال الى عند عنتر الفارس الريبال وعرف الملك هرقل بالخبر

دفرح بذلك واستبشر واحضر البترك والمطران وامرهم بزواج الملكه مريمان بنت الملك الليلمان بهرقل بن قيصر مالك ما لك الاديان فعقدوا في عاجل الحال عقدة النكاح وزالت الاتراح ودخل عليها تلك الليلة من غير مطال فابصر منها ما حير عقله من حسن وجمال وامور لا يمكن ان يشرحها المقال فما زالوا في لعب وافراح الى ان بدت غره الصباح فخرج الى عنتر وابدا التحية والاكرام فهناه بليلته وحصول مرادة وامنيته ثم انهم قدموا بعد ذلك انية المدام وقعدوا يتنادمون تلك السادة الكرام فعند ذلك قال الامير عنتر لمريم اسمعينا شيا من الحانك وفصاحة لسانك فقالت له مريم السمع والطاعه ثم انها في ساعة الحال اخذت العود من بين الجماعه وقد ذكرنا قبل ذلك الكلام ان مريم كانت عوادة الملك قيصر لما ان تعرف بها عنتر الا انها اخذت العود وقربته الى صدرها والنهود وطيبت منه الاوتار وضربت به طرايق تحير الافكار وقد اكثرت من التغريب والتغريد حتى ظنوا الحاضرين ان اسحاق النديم كان لها من اقل خديم او من بعض العبيد ثم انها استجدت خاطرها ونبهت سرايرها وانشدت تقول

اشجتك با لتغريب في تغريدها فظننت سعدا كان بعض عبيدها
وشدت فايقظت الرقود بشدوها واعادت الايقاظ طيب رقودها
خود شدت بلسانها و بنانها حتى تشابه صوتها بنشيدها

Digitized by Google

فكان نغمة عودها في صوتها وكان رقة صوتها في عودها
وظننت ابعاد الصدور مناسبا بالعدل بين قريبها وبعيدها
كملت صنايع وصفها فكانما ورثت اصول العلم من داوودها
تسبي العقول فصاحة وصباحة فتحار بين ظريفها وبليدها
من لهجة مكسورة او بهجة منسوبة تجلا لعين حسودها
اني لاحسد عودها اذ عاينت عطفيه او ضمته بين نهودها
واغار من لثم الكووس لثغرها واذوب من لمس الحلي لجيدها

قال الراوي فحار كل من حضر وسمع هذه الابيات وقد اخذهم من الطرب ما تكل عنه الصفات ثم انها بعد ذلك غيرت الضرب بالاوتار وضربت به ضربا ثانيا حتى حارت منه جميع الحضار واشارت تقول هذه الابيات

تحدر دمع العين من اعين السحب وقهقه صوت الرعد من سجف الحجب
ولاحت بارجا السما بوارق من الشرق تبدو وتارة من الغرب
الى ان بداجيشا من الصبح طالعا ولاح بانوار مطرزة الهدب
وفتحت الازهار اكمام رتقها وفاح عبيرا من حدايقها الغلب
وغردت الاطيار من فوق دوحها فهيجن اشواق المحب الى الحب
فيامجده ما ان يقاس بغيره على قمة الجوزا والمرتقا الصعب
وتغهم من الفاظه كل نغمة تلذ بها الاسماع من منطق عذب
وان كنت قد قصرت في مدحه فان لسان الحال عن جوده ينبي

قال الراوي ولما ان فرغت مريم من ابياتها دنت من الامير

عنتر وقالت له بسم الله يافارس ولو كان هذا الكلام مني سو
ادب فقال عنتر لاخيه شيبوب ويلك يا اخي قدم الابجر فقدمه
شيبوب بين يديه ولم يتاخر هذا والملك كوبرت وجميع الجوار مع
مريم سايرين وهم في خدمة عنتر ابن شداد وهرقل ابن الملك
قيصر وفي ايديهم الشمع المكوفر حتى وصلوا الى الموضع الذي اعد
لهم برسم منامهم فانصرفوا الجماعة من قدامهم ورقد عنتر ونام وقد
اختلا هرقل مع زوجته مريم بان بدر التمام وتمنا ان لا يفارقه الظلام
وقضا ليله بعناق والتزام وقل عنه العنا والغرام وجري بينهما
العتاب والملام ودخلوا الي دار السلام وما ادري ايش جرى
من الاحكام

ولما كان عند الصباح اقبل عليه الامير عنتر بن شداد وهناه
بعروسته وسااله عن مبيته في امسه وليلته فقال له وحق المسيح
يا ابو الفوارس وزين المجالس ما كانت الا ليلة تعد بليال
وبهمتك بلغت غاية الامال فلما سمع عنتر ذلك الكلام داخله
الفرح واتسع صدره وانشرح وقال له يا ملك وهل انا الا من
بعض غلمانك وخدامك واعوانك وبعد ذلك الحال اتت
اليهم كبار البلد بالهدايا والتحف ما يعجز عنه الواصف اذا وصف
ثم انهم اولموا الولايم عشرة ايام متواليات وهم في افراح زايده
ومسرات وبعدها اخلعوا على المقدمين والسادات وقد صفت
لهم الاوقات وبعد قضى هذه الحاجات تقدم كوبرت الى هرقل

Digitized by Google

بن قيصر والامير عنتر بن شداد وقال لهما يا موالاي اما تنعمون وتتفضلون معي با الصعود الى القلعه وتشرفون على ما فيها من الخزاين والاموال فاجابوه الى ذلك الحال وقد راوه عين الصواب والراي الذى لا يعاب فعندها نهض عنتر بن شداد وهرقل بن قيصر وجماعه من الحجاب والاصحاب و بين ايديهم المماليك بالسيوف المجرده والحراب حتى وصلوا الى دركات الباب الذي خرجت منه الجوار وهو باب من البلاد على قنطرة من ذهب معقوده وعلى اسطوانات الرخام ممدود وهي مختلفه الالوان فقال لهم الملك كوبرت تفضلوا ثم فتح لهم الباب وداخل قدامهم الى ذلك المكان

قال الراوي لهذا الديوان حدثني من ادركته من المعمرين من بني عبس عن شيبوب اخو عنتر وولده الخذروف البطل الموصوف قالا نظرنا الى الدرج وقد نقر في صخر احمر وهو مرتفع عن ذلك المكان لا يكاد ان يراه الانسان اذا كان على ظهر الحصان و بيده رمح من الرماح الطوال وقد بني بدرجات عراض وساع قد احتكمتها الصناع يكون عرض الدرجه عشرين ذراع وطولها ثلاثون في الاتساع وقد صنعت بغير اعوجاج ولا ميل وذلك لاجل صعود الخيل فسرنا عن يمين الباب مقدار مايه ذراع فراينا باب ثاني اعظم من الاول واحسن تركيب واطول وهو من العود القماري ومساميره من الفضة والذهب وقد

من غاية العجب فلما ان فتح الباب راينا فارس مقبل الينا من
غبرالزرتبلسه وهو على فرس اجرد و بيده صارم مهند فنادي اخي
الكوبرت وقد انذعر يا الملك ما حال هذا الفارس النازل الينا
ولماذا اشهر سيفه علينا فقال كوبرت وقد تبسم ايها الفارس
الاكرم ماذا انما هو انسان بل صورة من النحاس الوان وقد صنعته
الصناع وحكما هذا الزمان وتركوه لحفظ هذا المكان في هذا
الايام والازمان فقال له عنتر يا الملك اذا كان هذا الفارس
تمثيل فما يعني بمشي لهذا الاقتران فقال له كوبرت لا يا ابا الفوارس
لا تقل هذا المقال فانك غير عالم بمثل هذه الاحوال واعلم ان
الانسان الذا وصل الى هذا المكان يدور هذا المثال هو
وفرسه اسرع من البرق اليماني او من ريح الشمال فلو صادف
سيفه هذا حجر صلد قطعه نصفين فعند ذلك قال له عنتر وحق
النبي يعلم ما يظهره الانسان وما يخفيه ان هذا الشي من العجب
العجب وهو اعجب من كلما نحن فيه ولا رايت في طول عمري
ولا سمعت بمثل هذا المثال وما في هذه السفر احسن من
فرجتنا على مثل هذه الاحوال

قال الراوي ثم ان الامير عنتر ابن شداد قال لكوبرت
يا مالك تقدم اليه قليل وارجع حتى ننظر ماذا يصنع فسار
كوبرت حتى قرب من المهالك والمعطب واذا بهدار مثل اللواب
وانقض مثل الكوكب فدار عنتر واخذه الحجب وقال لكوبرت

Digitized by Google

ياملك الزمان وكيف يكون طلوعنا من هذا المكان وقد حصل لنا مثل هذا الفرنان ووقف لنا في الطريق وقد مسك علينا راس المضيق ومنعنا عن المراد والطلب بهذا السيف المشطب فقال له كوبرت اعلم يا ابا الفوارس وزين المجالس اننا اذا ردنا الدخول من هنا نبطل حركته ولا يلم بنا عطب فقال له عنتر افعل ما بدا لك ولا بنا طرفا من اعمالك فعند ذلك تقدم كوبرت الى ذلك التمثال ومد يده في عاجل الحال قدام الامير عنتر الفارس الريبال الى رزه وخلفه هناك معموله في طابقة رخام مخروبة بهندام فقلبها على كان غندها ولم يتاخر وكان فيها سلسلة من الذهب الاحمر في ساقية من حجر مادة الى وسط القلعة وفي تلك الطابقة نصف طابقة اخرى معلقة بشريط من الذهب الاحمر حتى لا يبلى من طول الزمان ولا يتغير وهو في وسط تلك الساقيه فاذا وصل الانسان الى تلك الطابقة وداس فوقها برجليه فيجري الزيبق من ذلك المجرى فيدور في الحال ذلك التمثال وفي يده هذا الحسام الفصال فلو صادف هذا السيف جبلا من الحديد قطعه او اسد روعه واذا اراد الانسان الدخول الى ذلك المكان فتمنع عند ذلك الزيبق من الجريان وتبطل حركة التمثال ويعبر صاحب الموضع في ساعة الحال من غير اهمال .

قال الراوي فلما ان صنع كوبرت ما صنع من ابطال حركة

المثال عبد الملك هرقل هو والجماعة الذي في صحبته من غير مطال وكان اخر من دخل عنتر وشيبوب والخذروف ولما ان دخلوا هذه المهالك الموصوف تقدم كوبرت والامير عنتر بن شداد ينظرون اليه واذا بو قد عمد الى طابقة اخرى وهي مثل الاولى الذي تقدم ذكرها اولا ورفعها بيديه وقد جذب تلك السلسه الى ناحيته الى ان نزلت في مستقرها من الطابقة المتقدم ذكرها فجرى الزيبق كما كان ودار التمثال وعاد كعادته هذا وقد حار عنتر مما عاين وابصر من تلك الاخطار ثم انهم طلعوا في مراقي الى باب من الحديد ثاني وعليه اقفال من البولاد الشديد ففتح كوبرت الاقفال ودخلوا منه الى وسط القلعه فنظروا الى قلعة شاهقه قد بنيت بالحجر الاحمر مركب حجارتها انثى في ذكر يتحير منها كل من نظر وتحير في وصفها المفكر ليس فيها طريق ولا موضع ولا تسليق ولا يصل اليها حجر منجنيق ابراجها حربيه واركانها محكمه قويه بابراج مزينه امينه واركان صنعتها حصينه قد صنعت في حجارة الجلاميد واعمدة الحديد وقد افرغ بينهم الرصاص لا يزيلها من مرور الدهر انتقاص ونظرها عنتر فراها قلعه شاهقه بالثريا لاصقه فقال عنتر وحق البيت الحرام ومن جعله حراما كان هذا المكان الاقرب من السما وهي قلعه مهندسة البنيان عالية الاركان كما قال فيها الشاعر

محيطة من الجبال كانها اذا ما تبدت في ضمايرها سر

اذا ما جرت فيها الرياح تعثرت او الدر يوما زال عنه الذا الدر
يظل القطا فيها ويغشا عقابها عقاب ويخشا من مراقبها النسر
فبعض زيا حين جرى الملفوقها وبعض سنا قد ما دونه القطر

قال الراوي وفي وسط المقامه عين ما تجري تدير طاحون في جدول ابيض من اللبن واحلا من العسل ثم انهم اشرفوا على الاموال وخزان السلاح فابصروا من الملك والانعام ما يذهل العقول الصحاح فصاروا يتحدثون بحديث الرجوع الي الاوطان وعنتر يقول لكو برت والله يا ملك لقد اشتقنا الى الاطلال والمنازل والديار ثم ان عنتر جال في فكره ذكر محبوبته عبله ذات الخد والمقله فتذكر بعده عن الاوطان فجرت دموعه على خديه مثل الغدران فانشد وقال

اعبلة ما قلب المتيم من صخر ليقوى على حمل الصبابة والهجر
اعبلة زوريني ولو سنة الكرى فوالله لا اسلوه والك مدى الدهر
فرقنا بعضنا كي فان جفونه تقرحن لكن خلبه في لظا الجمر
نزيد بن عزا كما زدت ذلة ولولا الهوى ما ذل مثل الاسد بالقفر
خليلي بالله اتركاني وصبوتي خليلي بالله اسعداني على العذر
خليلي بالله ابلغاها رسالتي وبثا لها شوقي وقصا لها امري
وقولا لها ان ذاك المتيم حاله سليب الكرى حي الهوى ميت الصبر
بليت بمن يصبو المحب بحبها فظلت دموعي من غرامي بها تجري
خفاجية العينين معرية الشذا جمالية الاعطاف وردية الشعر

تناظرت من بدر منير اذا بدا   وقبلت فاها فاستحال الى الخمر
لها لفتات الظبي لما تلفتت   تفوق اذا ماست على الغصن بالنضر
على ان منها في العيون تشابها   اذا ما تثنت في غلائلها الخضر
خضعت لها فاستاسرتني لحاظها   وقد اوثقتني في قيود من الشعر

قال الراوي فلما فرغ عنتر من نظامه تعجب هرقل من ذلك وكوبرت ثم انهم اشرفوا على خزاين الاموال وخزاين السلاح فابصروا من الملك والانعام ما يذهل العقل فالصحاح فخدوا على الجميع بختام عنتر دون كوبرت وهرقل ابن قيصر وبعد ذلك قال كوبرت لعنتر يا فارس عدنان نحن نقضي يوما كله في هذا المكان فقال عنتر لا وحق مكون الاكوان بل نعود الى مكاننا الاول ولا نفارقه ولا نتحول فعندها تقدم بين ايديهم كوبرت وانزلهم في باب القلعه الذي ينزل الى الجزيره ولما حصلوا في المدينة صارت الناس كلهم صفوف من ميات والوف ينظرون الى عنتر ابن شداد لانه غريب الخلقه والزي في تلك البلاد وصاروا يشيرون اليه بالاصابع من سائر الاماكن والمواضع وقد حاروا من عظيم خلقته وسواد لونه وكبر جثته وهو بخلاف من عندهم من العباد بذلك الطول والهيكل الكبير والسواد وما زالوا سايرين حتى وصلوا الى القصر الذي كانوا فيه نازلين ثم اشتوروا بعد ذلك في رجوعهم الى القسطنطينيه وعزموا على تلك النيه فبينما هم قد عزموا على ذلك واذا قد دخل عليهم

Digitized by Google

الغلمان وهو يريد ان ياخذ لبعض القسوس اذن فادنوا انه بذلك
الشان وامرة ان ياتي بهِ اليهم ليبين لهم ما اتى بهِ عيان واذا قد
دخل عليهم شخص قصير الاردان ولكن حواليه جماعة من
القسوس والرهبان ثم انهم لم يزالوا سايرين الى ان وصل اليهم
وسلم عليهم ذلك القس فعرفوه وعن احواله سيلوه وذلك بعد
ان قام الملك كوبرت وسلم عليه وقبل يديه واقعده الى جانبه
وتبرك بهِ وكان هذا القس قد انفذه الملك كوبرت جاسوس
الى مدينة الواحات حتى ياتيه باخبار الملك صاقات وكان هذا
القس اسمهُ بولص فقال لهُ كوبرت يابولص اخبرنا ما معك
من الاخبار ما انفذتك اليهِ فلمن كان معك علم او اثر هات ما
عندك ثم اخبرنا بما اتيت فيهِ من الاخبار واكشف لنا عن باطن
الاسرار فقال لهُ القس يامولاي اعلم ان الملك صاقات صاحب
جزاير الواحات اليك قاصد وعليك وارد ولهُ فيه عالم عظيم
لا يحصا بعدد الرمل والحصا وعسكره لا يبان لهُ عرض ولا طول
بل انه ضيق الجبال والسهول واعلم يا ملك الزمان ان معه
كل فارس لا يملون من القتال ولا يضجرون من الحرب والنزال
ولا يهابون كثرة الفرسان والابطال ولا يكترثون بالشجعان
ان كثرت او قلت في حومة الميدان فلما ان سمع كوبرت منه
ذلك الكلام الذي ذكره فدام تلك الاقوام عن الملك صاقات
اخذته الحيرة والانبهات وتقدم الى الملك هرقل والامير عشتر

وشرح لهم ما وصل اليه من الخبر فعند ذلك طار عقل هرقل
وتحير فقال له الامير عنترما حالك ايها الملك المظفر فاني ارى
لونك قد تغير ولكن وحق من خلق البشر لا بد لي مما اقلع منهم
الاثر واما الملك صافات فسوف ترى ما يحل به من النايبات
وما ينزل عليه من البليات واحكمك في نسايه والبنات ففرح
هرقل وكوبرت بمقاله وشكروه على اقواله

قال وكان السبب في ركوب الملك صافات وطلبه الى
هذه الجهات له سبب عجيب وامر غريب وذلك انه كان
الملك صافات ساكن في شمال الارض وكان له اربع مدن
كبار وهم اعظم ما يكون في الاقطار وكان له في كل مدينة
من المدن سرير من العرعر ومعلق عليه تاج مرصع بالدر والجوهر
وكان يفتخر بهذه المدن الاربع وليس لاحد من ملكه مطمع ولا
يقارنه ملك الا الملك جنطايل صاحب مدينة الاندلس
الفارس الصنديد وان الملك صافات كان يحب من هذه المدن
جزاير المواجات وجعل لقامتها فيه اكثر الاوقات لانه كان
قد خرج وفتح الجزاير لكنه جعلها بيت ملكه العامر وهي التي
تسمى رومية الكبرى ومنها ظهر الاسكندر في الورى وفيها كان
قصره الاعظم الذي له فيه جميع النعم وكان طوله ثلاثة فراسخ
كوامل في عرض فرسخين وهو يحير في وصفه نظر كل عين
قال الراوي وهذه المدينة اسوارها بالرخام الاحمر ولها

ابراج كبار وقد غرس في كل برج من انواع الاشجار وفيه من غرايب الاثمار والما يدور حول ذلك السور بقدرة العزيز الغفور وفيها ايضا قصور عالية البنيان قوية الاركان والحيطان وعلى جنباتها من اشجار التفاح المخضب والسفرجل المكعب والليمون المركب والكمثري المذهب والرمان المعبور وايضا الاترنج المذهب والنارنج الاحمر وقد نثر على حافتها المنثور والنيلوفر والبنفسج المعطر والنرجس والمضعف والورد الاحمر وارضها قد كسيت بالوان الديباج والمياه تسيل في ذلك العاج وتسرح بالامواج على الوان الحصى كانها دوالبها الزجاج والواح الشقايق بين تلك الحدايق والحوان الربيع علي منبره الرفيع والطير في مقامه يسجع ويخطب وقلم القدرة يسطر ويكتب وهو يترجم على الاعذار بلسان الاعتزاز كما وصفت فيه اهل الادب حيث قالوا

وروضة بات ظل الغيث ينسجها   حتى اذا كملت امسى يدبجها
يبكي عليها بكا الصب فارقه   الف فعزعجه طورا ويزعجها
اذا التنفس منها ورد نرجسها   ناغا حنين خزامها بنفسجها
كم مرة قلت الساقي وفي يده   كاس يروم من الحانات يخرجها
لا تمزجنها بغير اريج منك فان
تبخل بذلك فدمعي سوف يمزجها

قال الراوي وتلك المكان جاري الانهار ملون الازهار

من ساير الاشكـــال واصوات البلابل والهزار تشوق وتروق الخاطر وكان الملك صافات كلما راى الى هذه المدينة وما حوت من الصفات ما يهون عليه ان يخرج منها وذلك خوفة من القسوس والرهبان ان يروه في عين النقصان وكان يذهب في كل وقت ولوان الى ظاهر البلد ويامر باحضـــار العساكر من ساير الاماكن وقد ذكرنا انه كان لهذا الملك اربعه من المدن الكبار التي لا يوجد مثلها في ساير الاقطار وهي هذه مدينة الواحات والثانية مدينة ديرونه والثالثة مدينة سكرونه والرابعه مدينة كسفرونه ولما كانت هذه الايام انتدخاف العساكر فاتت اليه مثل البحار الزواخر وهي الى خدمته سايره واليه متبادرة مدة عشرين يوم على التمام ثم اعرضهم للحرب والصدام فكان عدتهم ماية الف وخمسين الف من الافرنج المحاربات بالخيول المغربيات والزرد والقنطاريات والدرق المكوكبات والحراب الاندلسيات ثم انه عزم على الرحيل بعد ان استخلف مكانه ابن عم له يقال له تخاليل وترك عنده عشرين الف بطل نبيل وامره بالتيقظ والاحتراز ورحل يطالب جزيرة الكافور وقلعة البلور وهو مثل الاسد المذعور وفي تلك الساعه رجع ذالك القس الذي انفده الملك كوبرت واخبره بقدوم ذالك العسكر كما شرحنا في هذا الخبر وسمع بذلك الامير عنتر فالزورينه المبصر وعدنا الى سياق الحديث والخبر بعد صلاتنا

Digitized by Google

على سيد البشر فحرر بيعة رمضر وامر عساكر الملك هرقل وكوبرت بالرحيل وسرعة التحويل فدقت الكوسات ونعرت البوقات وكان كوبرت اعرض ما عنده من العسكر فوجدهم سبعين الف فارس فاختار منهم ثلاثين الف وامر الباقي في الرجوع ورحل في الثلاثين الف فارس مثل الليوث العوابس راكبين على ظهور الصافنات وهم معتقلين بالقنطاريات والرماح الخطيات والسيوف الهنديات والطوارق الافرنجيات

قال الراوي هذا والامير عنتر ابن شداد في اوايل العسكر وهو راكب على ظهر جواده الابجر متقلد بالضامي الابتر ومعتقل برمحه الاسمر كانه قلة من القلل او قطعة فصلت من جبل وهو بالحديد مسربل وللحرب قد احتفل وما زال الجيش سائر مدة ثلاثه ايام حتى اشرفوا على مرج افيح وماوه يسرح ويزدره فيد فح فعند ذلك قال كوبرت لعنتر يا ابا الفوارس اعلم ان الصواب نزلنا في هذا المكان من اجل الراحة للقتال وكذلك لاجل خيولنا في المجال ويكون قتالنا مع الاعدا في هذا المكان لانه ما قدامنا موضع يصلح للجولان احسن من هذا المكان لان طوله مسيرة ثلاثة ايام وعرضه يومين تمام وما في هذه البلاد اخرج منه القلب والعين والسلام فلما ان سمع عنتر من كوبرت هذا الكلام اجابه بالسمع والطاعه والاكرام وضربوا الخيام والسرادقات واقاموا ثلاثة ايام حتى اخذوا لهم راحه في تلك المقامات وسيـ

اليوم الرابع سار واطا لبين جزيرة الواحات والملك صافات وتجارت الفرسان من ساير الجهات هذا والامير عنتر ساير في اوايل الاقران كانه ثنية جبل وقد اخرج يده من جلباب درعه وهو بينهم كانه الاسد الجوعان ولما اتسعت عليه القيعان فعند ذلك تذكر الاهل والاوطان فتلهبت في احشايه النيران واشتاق الى المنازل والخلان وحن الى القرايب والاخوان وجالت عبله في خاطره فزاد به الهيمان وجرت دموعه كالغدران فانشد وقال

من حاكم بيني وبين عذولي ... الشجو شجوي والنحول نحولي
مهلا فما دين الهوى كفر ولا ... اعتد اومك لي من التنزيل
امسيت في دين الهوى متفردا ... لكن اخاف عقوبة التعطيل
عجب لقوم لا تلين قلوبهم ... لحريق قلبي في الهوى وعويلي
خفيت معاني الحب عن اعيانهم ... فتاولوها اوحش التاويل
في اي جارحة اصون حبيبتي ... لنجاتها من غاية التنكيل
ان قلت في عيني ثم مدامعي ... او قلت في قلبي ثم غلايلي
لكن جعلت لها الفواد معكا ... وحجبتها عن عذل كل عذول
وثلاثة لما ازلن بمغرقي ... ايقنت ان نزولهم لرحيل
شيب تبدا مثل صبح طالع ... وفراق احبابي وفرط نحولي
ولقد سريت الى العدا في جحفل ... قد حصنوا بذوابل ونصول
وبادهم يحكي الظلام بلونه ... وبغرة ميمة وبشا التكميل
يزهو بتجليل اللجام كانه ... ملك على الراس بالاكليل

حتى اذا سمعوا العداة صهيله ولوا وقد حاروا بكل سبيل
ارسلته في اثرهم فكانه لم يقض لي امرا وكان رسولي
فرقت جمعهم بحد مهندي فكانني اسد وراء تحيل
قد جوزت لهم المنية بغتة وكذا الحمام يصيب كل عجول
ياعبل انت ضياء عيني فاحكمي في اعيني ياغاية المامول
ياعبل ان دام الزمان معاندي بالصبر احمل فوق كل حمولي

قال الراوي فما فرغ عنتر من انشاده الا وهرقل ابن الملك قيصر قد ترنح فوق ظهر جواده وقال له وحق عيسى يا ابا الفوارس ان ما الك في هذا الزمان منافس ولا الك في هذا الاوان من مقايس لا في الفصاحة ولا في البيان ولا في جراة اللسان ولا في الثبات في وسط الميدان فالله تعالى يبلغك اماليك ويكمد قلوب حاسديك لانك وحق ذمة العرب فريد اهل هذا الزمان فعند ذلك دعي له عنتر على هذا الخطاب وزاد له في الاحتشام والاداب ثم انهم بقيوا على حالهم يجدون السيران ويقطعون السهول والكثبان هذا ما جري من هولا وما تم لهم من الامر والشان واما ما كان من الملك صافات صاحب مدينه الواحات فانه رحل بعساكره والاجناد وخرج من ارضه والبلاد طالب الملك هرقل وعنتر بن شداد وما زال كذلك حتى تقاربت العساكر من بعضها البعض وطلع غبارها فاسودت منه اقطار الارض وكان اجتماعهم في موضع يقال له مرج الاس وعلا

فيه الصياح لاختلاف الاجناس ونعرت بوقاتهم مع دق الجرس والكوسات وهم بعد الوحوش من الغابات وارتجت لهم ساير الجنبات وخفقت الاعلام والرايات من هبوب الرياح العاصفات

قال الراوي وفي تلك الساعه اشارت الطوايف الى بعضها بعض بالحملات من غير اطاله ولا مراسلات بل اطبقوا على بعضهم مثل البحار الزاخرات فكانت لهم ساعة عظيمه لا تشبه بالساعات وطنت اصوات القنا والقنطاريات ولمعت اسنة الرماح السمهريات وطارت الرقاب بمضارب السيوف المشرفيات وسقطت الجماجم من اعالي هياكل القامات وجرت الدما مثل السحايب الهاطلات وزعجرت الافرنج بلغاتها المختلفات واستغاثت القسوس والرهبان ورفعت على روس الطايفتين الصلبان واستغاثوا بالمسيح وماري حنا المعمدان ورفعت الروم الصليب المعظم وضجوا كلهم باسم السيد المسيح عيسى ابن مريم وطعنت اسنة الرماح الاحداق وودعت الارواح الاجساد وداع الفراق وطنب الغبار حتى اظلمت منه الافاق ونزلت عليهم الاقدار فقطعت الاجال والارزاق ودارت على الفريقين من كووس شفار الرقاق واسنة السمر الدقاق شراب هلاك ومحاق وقد عجزت عن وصفه السنة الحذاق

قال الاصمعي وعند اخر النهار حمل الملك صافات وقاتل مع اصحابه قتال حارت منه الاعين الناظرات وسطا على الفرسان

Digitized by Google

سطوة الغضب واشهرلهم سيوف الهلاك والعطب وخطف الارواح وتهب ومزق المواكب سرب ونظر الامير عنتر ابن شداد الى فعاله فخاف منه على رجاله وابطاله فصدمه صدمة الاسد الضرغام وجرى بينهم حرب شديد تحير منه الاوهام ويشيب الاطفال قبل الفطام وما قدر يفرق بينهم الا الظلام وعادت الطوايف كلها الى الخيام ورجعت الروم تحت الغبار بقتال الامير عنتر الفارس المغوار وخسرت الافرنج وظهر عليها الانكسار ولولا خوفها من العار طابت الهزيمة والفرار ولا رجعت الى الديار ولكنهم صبروا على البلا والدمار خوفا من الملك صافات وعلى ما لهم من الحريم والعيال وكسبت الروم بعض خيام الافرنج والرحال ورجعت وهي تشكوا الى عنتر ما لاقت من القتال في حومة الحرب والمجال الا انها تشكره وتثني عليه وتشير بالدعا اليه هذا ما كان لهولا من المصابات واما ما كان للملك صافات فانه رجع وهو في كربات وجمع اليه ارباب دولته واكابر عشيرته ومن يعتمد عليهم من بطارقته واستشارهم فيما يفعل من دفع هذا البلا الذي نزل عليهم وهل يقيم قدام الاعدا ويرحل لانه نظر في ذلك اليوم من قتال الامير عنتر من حير منه البصر فقالوا له ارباب دولته ورؤسا مملكته ما في الامر الا اننا نصبر على قتال الاعدا ولو تجرعنا كروس الردا فان نحن رزقنا النصر على العداة والا التجينا ليلة غدا ونقصد خلف ابن الدير والشاهد ونسيله ان يكون لنا

على هولا الشياطين مساعف ومساعد ومتى وصل الينا هان الامر علينا فقال الملك لقد اشرتم بالصواب والراي الذي لا يعاب وكان هذا الذي ذكرناه في هذا الديوان شيطان اومارد من مردات الجان وله حديث عجيب وامر غريب لا بد ما نذكره لان هذا ابن الدير والشاهد كانت امه من بنات الملوك وكانت تقصد زيارة دير كان قريب من مدينتها وبلدها وكان اسمهُ دير النور والشاهد فتعلقت بصحبته بعد الرهبان ومن كثرة محبتها فيه اصابها الهيمان واظهرت الترهب في الدير وانها تريد ان تنفرد بذلك عن العالم وتلازم راهب الدير حتى تتعلم منهُ طريق الخير وكان الراهب يسما الشاهد وتسما الدير باسمه فاجابها ابوها الى ما طلبت وفرحت امها بذلك وطربت فاقامت في الدير مده وبعد ذلك مرض الراهب ومات والبنت ملازمة الدير على ما نصبنا من الحالات فظهر عليها الحبل من الراهب وكبر بطنها وازداد بها الكسل فسالتها امها عن حالها وما الذي غير رسوم جسمها فقالت لها ياماه اني لا اعلم لهذا الامر من سبب الا ان حديثي عجب يجب ان يورخ ويكتب بما الفضة والذهب وذلك من بعد ما توفي الراهب الذي كان يعلمني بالاسبوع وانا حزينة عليه اجري الدموع فرقدت عيني في ظلمة الديجور فما رايت الا الشاهد قد اقبل علي وهو مذعور وفي عاجل الحال ضربني من وسطه بعامود النور فجرى لي ما نري من الامور وقد

عرفت منه من ابائي وهذا شرح حالي وقصتي فلما سمعت امها
كلامها فرحت وزاد ابتسامها واعلمت اباها بذلك فازداد في
ذلك فرحا واتي الى عندها وتبارك بها ولمس بيده عليها وقال
لها يا بنتي ومن بقي يقدر يفاخرك في هذا الاوان اومن يضاهيك
من النسوان وقد حملت من شاهد الدير والرهبان فلما ان
قضت مدة الحبل وضعت مولود ذكر كانه البدر اذا بدر فعند
ذلك قالت الجارية لابيها من دون الانام ماذا تسمي هذا
الغلام فقال لها سموه ابن الدير والشاهد لان وجهه فيه البركه
والخير الزايد وله بذلك علام وشواهد فسموه بذلك الاسم
التمام وانتشي ذلك الغلام وخرج منه فارس همام وبطل ضرغام
حتى انه ملك اكثر البلاد وذلت له فيها ساير العباد وصارت
ملوك الجزاير كلها تهاديه بالهدايا والاموال وتداريه وترضيه
وقد كان هذا الملك صاحب جزيره من جملة الملوك ويواصله
بالتحف ويحمل اليه الهدايا والظرف ويطلب بذلك كف اذاه
عن بلاده ورفع شره عن عساكره واجناده وكان بينهما مودة
قديمه ومحبة عظيمه ولما جرى له مع عنتر ما شرحنا من قصته
واشارت عليه ارباب دولته ان ينفذ اليه احد من حاشيته
ويخبره بشجاعته فمال قلبه الى هذا الخطاب وقد راه عين الصواب
فانفذ اليه جماعه من الاصحاب واقام ينتظر الجواب وهو في هم
وغم واكتياب هذا ما جرى لهولا القوم من الامر والخبر واما ما

كان من الامير عنتر وعساكر الملك قيصر فانهم نزلوا في الخيام وهم في فرح زايد وابتسام لانهم ايقنوا ان ما لاعداهم بين يديهم ثبات ولا مقام ولما ان طلع الصباح ركبت الرجال ظهور خيولها وقد اشهروا مضاربها ونصولها وقدمت اسنة ذبولها وطلبت عنتر بن شداد من دون ساير العساكر والاجناد وهو راكب على ظهر جواده الابجر مثل ملك الموت المصور هذا وقد طلبته الافرنج بهمتها وحملت الروم ايضا وهو في مقدمتها وعمل في ذلك اليوم عمل حار فيه الفارس البطل لانه دحرج الروس مثل الحنظل ومازال القنا يعمل والدم يبزل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل ومازال الامر على هذا الحال وهم في اشد قتال مدة خمسة ايام مع الليال

ولما كان اليوم السابع عند الظلام ضعفت الافرنج وظهر عليها الانكسار وعولت ان تطلب الهرب والفرار ويولوا الادبار واذا بغبار قد ثار حتى اسودت منه الاقطار فعندها حدقوا اليه بالابصار واشتغلت منهم القلوب والاسرار حتى تمزق ذلك والقشع النقع المثار وظهر من تحته جيش جرار وعسكر زخار يزيد عن خمسة الاف بطل كرار وفارس مغوار وهي تدمدم تحت الحديد مثل الرعد الهدار وفي مقدمة الجيش فارس كرار وبطل هدار ولما ان وقع نظر الفرسان وهي معتركه والرماح مشتبكه وتحققت ما تحت الغبره ورات الافرنج على الروم مستظهره

Digitized by Google

اكبت روسها في قرابيص سروجها وحملت في الحال مثل هاجوجها وماجوجها وكان المقدم على هذا الجيش الوارد ابن الدير والشاهد وذلك لانه كان اول ما وصلت اليه رسل الملك صافات ما وجد له قرار ولا ثبات بل انه سار بالعساكر وفي قلبه لهيب وشرر ثاير حتى انه وصل بهذه الفرسان كما شرحنا في هذا الديوان ولما نظر عنتر الى عظم همته صدمة صدمة اعظم من صدمته ولما ان راي الملك صافات الى هذه الحملات زعق في العساكر فحملت وعلى القتال عزمت وعولت وحاربت وقد استقتلت

قال الراوي هذا والامير عنتر يقوي فرسان الروم و يحمل حملات تزعزع النخوم و يبضع بسيفه الارواح والجسوم وترك الرجال تقع وتقوم والخيل في الدما تعوم حتى اسدل من الظلام اذيال وطلبوا الانفصال من الحرب والقتال والطعن والجدال فما مكنهم ابن الدير والشاهد بل انه قوى عزمهم على الشدايد والاوابد فهنالك حقت الحقايق وعمل السيف الماحق والرمح الخارق وعرف عنتر مراد الافرنج اللئام فابذل فيهم الحسام تحت ستور الظلام ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل حتى صار وقت السحر و بان لهم ملك الموت وظهر وضاق بهم الميدان حتى غاب كيوان وادبر الدبران ولما لت كفة الميزان من بعد الربح الى خسران واشترط عليهم القتل

السرطان واشترى المشتري الارواح بابخس الازمان وطارد عطارد الى كيوان وسها سهيل الى القطب من فوق الفرقدان وحمل على الحمل ذنب الزبان فخضبه بنجيع قان وطغى على الثور ضيغم الصباح فهد منه الاركان وضربت الجوزا قرن الثور فانصدعت بعد ما كانت كالسدان وهجم على الاسد سلطان النيار وبعد ان صدعه طلب منه الامان وهجمت على النسر كواسر العبان وانحط سقى الدلو بعد ارتفاعه الى محل كيوان وحار الحوت عندما خف بحر الحيوان وفارق انيسه والخلان وزحزح زحل عن موضعه وطلب الامان وطابقت الافاق من الاشراق صنعت الملك الديان الذي لا يشغله شان عن شان وهو الواحد المنان

قال الراوي وما زال القتال يعمل والدم يهذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل ودما الفرسان تنج من الجراح والفرسان تتاسف على فراق الارواح وتتناهل من شرب كاسات الممات الاقداح تديرها اسنة الرماح وحدود البيض الصفاح حتى جرى الدم وساح على الروابي والبطاح واذوزت المقل الصحاح وعدموا القوم الفلاح وخاف الشجاع من الافتضاح وولا الجبان وطلب الهرب والرواح وسمحوا القوم بالارواح بعد ان كانوا بها شحاح الى ان بان ضو الصباح وقد ملوا من الضرب بالصفاح والطعن بالرماح الى ان عنتر ما راح ولا استراح بل انه نفر الى الميدان

وجال بين الصفين واشتهر بين الفريقين ولعب برمحهُ بين العسكرين وسل سيفهِ الضامي الابتر وساق في الميدان حتى هدا مرج الحصان فعند ذلك جالت عبله في خاطره فاباح بما اكمنت عليهِ ضمايره فانشد وقال

طربت وهاجتني الظبا السوارح ... غداة سري منها سنوح وبارح
ومالت بي الاهوا حتى كانني ... تردد في صدري من الوجد قادح
ويذكر قلبي عبلة حيث دونها ... صحاصح بيض تعتلي وصحاصح
لعمري لقد اعذرت ان تعذريني ... وميزان صدقي بعد ذلك راجح
عبيلة كم من يوم صعب شهدته ... لهُ منظر بادي النواجد كالح
وبكر فلاة لم تخف وهي ظامة ... ولا افتضها قبل مهري ناكح
كشفت خمار الصون عن خروجها ... ضحا ولثام الشرق في الغرب جانح
وانكحتها يقظان من نسل لاحق ... فامست بهِ من عمها وهي لاقح
من الشهد في اذراكه الشهب طامع ... فناظره نحو الكواكب طامح
اخوض بهِ بحر العجاج لدى الوغا ... واورده حوض الردا وهو طافح
وقومي مشوج الحديد عليهم ... يكافحهم فيهِ العدو المكافح
اذا ما مشوا في السابقات حسبتهم ... سيول وقد هاجت لهن النوازح
تزاحف زحفا اذ تداعت كتيبة ... تطاعنها او يدعر القوم صايح
ولما التقينا بالجزاير تضعضعت ... وطاحت بهم في الطايمات الطوايح
ودرنا كما دارت على قلبها الرحا ... وجارت على هام الرجال الصفايح
تودرنا على ضرب النصال ولم نزل ... تسيل الدما حتى بدا الصبح لايح

تداعت بني عبس بكل مهند صقيل يقد الهام والموت لايح
وكل رديني كان سنانه شهاب بدا في ظلمة الليل واضح
تركتهم ما بين عان مكبل وبين قتيل قد نعته النوايح

ولما فرغ من انشاد هذه الابيات نادي بصوت سمعته جميع السادات ابرزوا يا ارباب العزيمات فانني اقسم وحق رافع السبع سموات العالم بما مضى وما هو ات المنزه عن البنين والبنات انني ما ارجع ويكون لي الى وطني التفات الا بعد قتل ملككم صافات واخذ من بعده جزاير الواحات فدونكم الان والبراز وسرعة الانجاز

قال الراوي وكان هذا الامير عنتر يشير اليهم بهذا الكلام والملك صافات وابن الدير والشاهد قيام لا يعلمون ما يقول بل انهم ينظروه وهو يصول ويجول ويأخذ الميدان عرضا وطولا فعند ذلك عرفوا انه يريد البراز كما جرت عادات ابطال الحجاز فهم الملك صافات ان يحمل عليه فنزل ابن الدير والشاهد عن ظهر الجواد وتقدم اليه وصاب على وجهه وقبل يديه وقال وحق المسيح والدين الصحيح والمذبح والذبيح لا سبقني اليوم احد الى البراز حتى اتيك براس هذا الاسود فارس الحجاز واقتل عنتر في البراز

قال الراوي فلما سمع الملك صافات هذا الكلام وما تجرع به ابن الدير والشاهد من الاقسام زاد فرحا وابتسام واخلع عليه

Digitized by Google

بدلة جوهر تسوى ملك كسري وقيصر فخرج بعد ذلك الى الميدن وهو راكب علي ظهر حصان يسبق البرق اليمان معود في المعاركة لقتال الفرسان وعليهِ درع مضي سابغ فضي وعلى راسه بيضا لامعه مشرقه ساطعه ومعتقل برمح اسمر له سنان ازهر ومقلد بسيف قاطع مشرفي براق غير منطفي اذادب النمل عليهِ خفي كما وصفة ابن سرابيل الصفي حيث يقول

مزقت في معرك الهيجا شملهم　　في مارق بوميض البرق مخترق
بكل ابيض ماضي الحد تحسبهُ　　صبحا عليهِ دم الابطال كالشفق
الاعلى غمده ان لا يرجعه　　الا اذا عاد محمرا من العرق

قال الراوي ولما ان برز الى الميدان بهذه العده وهذا الحصان صاح بهِ فخرج من تحتة كانهُ الريح الهبوب والليوث المطلوب فالتقاه عنتر بقلب لا يخاف الرجال ولا يكترث بالابطال هذا وقد ثار على الاثنين الغبار وانعكف ودار بينهم الضرب واختلف وكثر التحير والاسف وخشي على الفارسين من التلف ونظار ابن الدير والشاهد من عنتر فارس لايداري وجواد يباري فمد القنطار به اليهِ وارما روحه عليه وطلب نجاز الامر وكسر العسكر من بعد قتلة عنتر فثبت عنتر للطعنه حتى انها فارقته وضرب القنطار به طارت من يده واذهلته فهم ان يلوى راس الجواد ويرجع من وقته وساعته فضربه عنتر بالضامي على قمته وكان استتر بطارقته فقدها السيف مع البيضه ووصل الى راسه فسمه

نسمين والقاه شطر بن ووقع الى الارض شقتين واشار الى طوايف الروم براس السنان فحملت من كل مكان وغاصت في طوايف الافرنج واهل الصلبان تضج من كل فج ونظر هرقل الى الامير عنتر ابن شداد ودعا له فحمل لمعونته بباقي رجاله وجردوا السيوف الرقاق وشرعوا السمر الدقاق وخاضوا في بطون الفلا بالخيول العتاق ونثر عنتر الابطال وبددها وهتك بسيفه الرجال ومددها وقطع سلاحها وزردها ولعب بمهج الرجال براس الرمح العسال وقطع بسيفه المفارق والاوصال فلما نظروا الافرنج الى ابن الدير قتيل وعلى وجه الثرى جديل عولوا على الهرب وقد عاينوا الموت والعطب

فعند ذلك ثبتها الملك صافات ونخا منها الفرسان والقادات حتى لزمها طلبت القتال واقتحمت واضرمت نار الحرب وقد اشتعلت وحارت الخواطر واندهلت والرماح الطوال تحطمت والعزايم فترت والانذال تاخرت والابطال تقدمت والصدور انخسفت والاعلام تنكست والخيل فزت والاعناق جزت والحياة عزت والجبال اهتزت والارواح راحت والدما ساحت والاسرار باحت والمنون لاحت والروس طاحت والنسا ناحت ومازال السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل حتى اقبل الظلام وخفيت مواطي الاقدام فرجع كل جيش يطلب ماله من الخيام والدما تسيل من اجسادهم وهم يتاسفون

Digitized by Google

على من قتل من عساكرهم واجنادهم
قال الراوي ثم ان هرقل وعنتر بن شداد نزلوا في سرادق كبير ديباج واخذوا في تدبير القتال والحرب والنزال فعندها قال عنتر الى هرقل بن الملك قيصر يا مولاي وحق رافع السما بلا عماد في غداة غد اترك هذا الملك صافات نسل الاوغاد ومن معه من العساكر والاجناد تدوس اجسادهم الخيل الجياد لانني اعرف انه ما ثبت العساكر الا هو ولولاه كانت انهزمت الى بلادها خوفا على نساها واولادها ففرح الملك هرقل وكوبرت بكلام الامير عنتر وانشرح كل منهما واستبشر وعلما انه على ما يقول يقدر ثم انه بعدها نهض يطلب المنام والراحة الواردة للاجسام هذا ما كان من هولاي الاقوام واما ما كان من الملك صافات صاحب جزاير الواحات فانه نزل في السرادق وعنده من عنتر هموم خوارق الا انه احضر فرسانه الابطال وشكا اليه ما وجد في ذلك اليوم من الحرب والقتال والطعن في المجال فقالوا له يا ملك الزمان وحق الواحد الموجود والاله المعبود ما فرق اليوم ابطالنا وجندل اقيالنا الا ذلك الفارس الاسود والحجر الجلمد الذي ناره في الحرب لا تخمد لانه صال على الرجال بسنانه العسال واباده بحسامه الفصال فقال لهم صافات لما سمع منهم ذلك المقال ايها القوم ان كان ما خوفك الا من هذا الاسود عنتر الاسد المسدد فانا في غداة غد اتركه تحت ارجل

الخيل مداواتي به اسير مقيد وقد هان الامر وتيسر وقد انكسرت همة العسكر فطابت قلوبهم بذلك الكلام ورتب عليهم الحرس ونام الى ان برق الصباح فركبت الفرسان ظهور الجرد القداح وطلبت الحرب والكفاح وفي دون ساعه ترتبت الصفوف وتعدلت المياة والالوف وتقدم الامير عنتر دون الفريقين واشتهر بين الصفين ولعب برمحه والسنان حتى حير العقول والاذهان واخذ الميدان عرضا وطولا وهو يصول ويجول وينشد ويقول

ارى كبدي من لوعة البين يحرق ... وجفني من ما الصبابة يغرق
فلا ما جفني مطفها نار لوعتي ... بلى في الحشا قلب يذوب ويقلق
محا الله من يلما محبا عن الهوى ... واحشاوه من لوعة البين تخفق
سقا الله ارضا قد نعمنا بقربها ... من الغيث هطال من المزن يدفق
عبيلة في قلبي من البين لوعة ... اليك وان طال المدا تتشوق
فمن مبلغ عني العداة فانني ... اسير بعزم صادق ليس يفرق
بروم الى الافرنج اقصد طالبا ... برايات نصر في البرية تخفق
كان هبوب الريح بين فروجها ... صواعق رعد للاعادي تحرق
وحولي من ابنا قراد عصابة ... وجوههم مثل الاهلة تشرق
لهم يوم ابن الدير اذ وفدت لهم ... شواغط وغاتلب الجماجم يحرق
لهم صولة يوم الهياج بقودها ... كتيبة صدق عزمها يتمزق
الم تعلموا ان السيوف التي هوت ... جماجمكم فيها بكفي تبرق

Digitized by Google

فدونكم الكاس الذي قد نهلتم نروهـــا لكم مملوة تتدفق

قال الراوي ولما فرغ الامير عنتر من ذلك الشعر والنظام وما قاله من الكلام حتى نهضت جيوش الافرنج وترجل منها اوفا من الف فارس وبينهم على ظهر الحصان فارس لا كالفرسان طويل القامة والباع ملتف العضدين والذراع وعليه درع ضيق له لمعان وبريق يرد الرماح والمزاريق وهو متقلد بسيف رقيق وتحته جواد عتيق ادهم اللون كالعقيق صبور على قطع الطريق ينجي صاحبه من كل ضيق وعلى راسه بيضا عاديه مامامه مجليه ترد اسباب المنيه ومضارب السيوف المشرفيه وتنجي لابسها من كل بليه وفي يد ذلك الفارس قنطاريه امضا من المنيه واحد من كل رزيه وتحته جواد من الخيول الجياد يصلح ليوم الطراد مليح الثبات وكان هذا الفارس هو الملك صافات صاحب جزاير الواحات ولما صار في الميدان صال وجال وكر في جنبات المجال طولا وعرض وصار في وسط الصفوف وزعق زعقة تذهل الالباب وتطير عقول اولى النها وابطال الحرب الوقوف ونادى ويلكم يا كلاب الروم هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم الانفصال والانجاز فلا يبرز لي الا عنتر فارس الحجاز فما من الموت ملجا ولا مفاز ولا ينفع عند حضور الاجل والاحتراز فما اتم ذلك الفارس كلامه وما ابداه من نطقه ومرامه حتى انقض عليه عنتر انقضاض البازولكز جواده بالمهاز وطابقه بغير هوج

ولا فزع ولا اعجاز وناداه دونك والاسد المغوار والليث المزبر المهوار فعند ذلك دمدم الملك صافات وشتم عنتر بلغته بكلمات وكان جبارا لا يلتفنا وجبل لا يرتقا صبور عند الطعن والضرب شديد القلب لا يخامره وجل وجرى بينهم حرب يحير العقول ويترك المعافا مذهول ويرد العيون السود حول لانها اصبابا لا رواح وضعوها علي اسنة الرماح ودام بينهما الحرب والكفاح ونظر عنتر منهُ فارس كيفاح فزعق فيهِ وصاح ورما نفسه علي البلا وخاطر بمهجته في طلب العلا وقارب خصمه ودنا وتقطعت بينهم القنا وصاح فوق روسهم طاير الفنا حتى حلت الركاب بالركاب واختلف بينهم الطعان والضراب والتقيا بضربتين اخفي من نظر العين

الا ان الامير عنتر بن شداد كان السابق لاجل كثرة معاناته البوايق فصادف صدر الملك صافات بسيفه قطعه نصفين ورماه الى الارض قطعتين ولما ان حلت بالملك صافات هذه البليه صابت الا فرنج على وجوههما من عظم تلك الضربه وخامر عقولها الفزع واخذها الخوف والهلع ولكنها لما رات ملكها قتيل وعلى وجه الارض جديل صاحوا عند ذلك صيحات عاليات ودقت الزحف الكوسات وتقدمت الاعلام والرايات واقاموا الصلبان المرتفعات وحملت الفرسان من ساير الجنبات وضجت الطوايف حتى ارتجت الفلوات وحملت عساكر الملك قيصر

مثل النيران وفي مقدمتها عنتر سيد الشجعان وفارس الميدان وحاوي قصب الرهان واختلطت الكهول بالشبان وتنشط كل كسلان وضاق بالفريقين المكان وكان القتال الاعظم قريب من الصليب والعلم لان عنتر قد جعله قصده ونحوه تقدم وقال لاخيه وولده وبالكم احموا انتم ظهري وتفرجوا على كري وفري ثم انه جعل يصدم بصدره تلك الامم ويكبكب علم بعد علم ويبتر بسيفه القمم ويخرق الصفوف ويجزع الانوف ويطير الكفوف حتى لحق حامل العلم الاخضر والصليب الجوهر فطعنه طعنة اسد قسور فمال العلم وانكسر ولما رات الافرنج الى علمها وقد مال ايقنت بالوبال فالوت روس خيلها وتجرعت كوس العطب وعسكر الروم وعنتر لهم في الطلب الى ان مضى النهار وقدم الليل بالاعتكار وعادوا وهم فرحين بالنصر والظفر وقد رجع الامير عنتر الى المضارب والخيام فالتقاه الملك هرقل ملتقا الاكرام ونزل عنتر بن شداد في سرادقه الاعظم واجتمعت عليه البطارقة والرهبان وهنوه بالنصر والامن وشكروه على اعماله وما اظهر لهم من قتاله وحربه ونزاله واموا في ذلك المنزل ثلاثة ايام حتى اخذوا لهم راحة من تعب الصدام وبعد ذلك امر عنتر العساكر بالرحيل الى جزاير الواحات والملك كوبرت قد زادت به المسرات بقتلة الملك صافات لانه كان عنده خوف منه الى الممات هذا وقد دقت الكوسات

الكتاب الرابع والاربعون بعد المائة
من سيرة عنتر ابن شداد
العبسي

وتعرت البوقات وصهلت الخيول الصافنات والامير عنتر في قدمة العسكر وهو مثل الاسد المدار على ظهر جواده الابجر متقلد برمحه الاسمر ومتقلد بسيفه الضامي الابتر وشيبوب والخذروف بين يديه يقطعون البر الاقفر ولم يزالوا سايرين في همة واهتمام مدة ثلاثة ايام وفي الليله الرابعة طلبوا الراحة حتى انهم يصبحون جزيرة الواحات ولما ان برق عامود الصباح ركبوا الجرد القداح وتقلدوا بالبيض الصفاح واشرقت الروابي والبطاح من لمعان الزرد والكفاح وما زالوا سايرين وهم في فرح واستبشار حتى تضاحى النهار فراوا جزيرة الواحات فزادت بهم الافراح والمسرات وتجارت السادات على ظهور الصافنات وما زالوا سايرين حتى اشرفوا على واد عجاج متلاطم بالامواج فوقفت الفرسان و بهتت من ذلك الما الخرار وما فيهم الا من احتار وعجبوا كيف تسببت لهم هذه الاسباب ومنعهم هذا الماء عن بلوغ الارب وما زالت العساكر والاجناد تصل الى هذه الوادي فلما راوه صاروا متعجبين في وجود هذا الما الذي منعهم

Digitized by Google

عن بلوغ المراد وصدهم عن العبور الى تلك البلاد وقد اسودت في وجوههم المذاهب وعظمت عليهم المصايب الا ان عنتر نزل في تلك البلاد وحوله العساكر والاجناد وهم في هم واحزان من عظم اشواقهم الى الاوطان فضربوا الخيام والمضارب وصفوا الخيول والجنايب ولما نزلوا في الخيام زادت بهم الاوهام فقال عنتر ياقوم الذي هربوا من قدامنا من عساكر الملك صافات كيف عبروا من هنا ونجوا من الافات ولا لهم مركب في هذا المكان حتى نقول انهم عبروا به الى ديارهم والاوطان ومـــا كنت اشتهي الا ان اعرف اخبارهم واطلع على حقيقة اثارهم فقال شيبوب اسال يابن الام بعض هولا الاساري الذي هم معنا من اهل هذه الجزيره عن هذه الما فهو ينبيك عنه فعند ذالك احضر بعض الاساري من اقارب الملك صافات يسالهُ عن هذه الحالات وكيف كان عبورهم من هذا المكان لما اتوا الى قتالهم بالفرسان فقال لهُ البطريق يامولاي وحياتك اننا قصدناكم وعبرنا من هاهنا وما كان في هذا الوادي ولا نقطة من الما وانا ابن هذه البلاد وربيت هاهنا بين هذه الاقوام ومن طول عمري ادور هذه الارض ولا احد اعرف مني فيها فما رايت ولا سمعت ان هذا الوادي كان فيهِ ما ولا رايته الا في هذا اليوم فعند ذالك ضاقت صدور المقدمين واشتعل قلب الملك هرقل وعنتر بن شداد لانهم كانوا قد املوا بسرعة

العوده الى ديارهم والبلاد ؟ اتاهم شي ما كان لهم في حساب وقد
حصل لهم مثل هذه الاسباب فاقاموا على ذالك الوادي خمسة
ايام وهم في هموم واوهام فقال عنتر للملك هرقل يامولاي هذا
الما لابد ان يكون له مدخل ومخرج وانا اريد غداة غد اركب
واقصد راس هذا الما من غير مرح وابصر من اين يطلع والى
اين ينتهي فقال هرقل ما هذا يا ابا الفوارس بصواب انك
تفارق الاصحاب ولكن ننفذ خمسه انفار الى ناحية مجرى الما
مع اخيك شيبوب وخمسة الى ناحية منبعه مع ولده الخذروف
وتامرهم ان يجدوا في المسير حتى يحققوا لنا خبر هذا الما الذي
بهذه الوادي ومن اين ياتي والى اين غادي وتبان لنا صحة
الاخبار ونبقى نعمل على قدر ما نعرف من الاثار فقال له عنتر
افعل ما يبدا لك حتى نتبع افعالك

قال الراوي ولما انفصل الحال قال شيبوب انا اسير مع
احدى الرجال وولدي الخذروف مع جماعة من الابطال ونعرف
منبعه ومجراه واخره ومنتهاه ونتعرف الاحوال ونعود بالامطال
فاجابه عنتر الى ذلك المقال وقد راه عين الصواب وما زالوا
كذلك وهم على ذلك الحال ويشتورون في المقال حتى طلع
الفجر واستنار فدعا الملك هرقل بعشرة ابطال من البطارقة
الشداد وامرهم بالمسير مع شيبوب وولده خمسه انحدار وخمسه اصعاد
وامرهم ان يكشفوا خبر هذا الما الخرار ولا يعودوا الا بحقيقة الاثار

فمضوا واقاموا لهم في الانتظار مدة خمسة ايام وعندهم من ذلك اوهام ولا طلع لاحد منهم خبر ولا بان ولا ظهر فضاق لذلك صدر الامير عنتر وزادت بقلبه الهموم والفكر وخاف على اخيه وولده من صروف القضا والقدر وكذلك هرقل ابن الملك قيصر فبينما هم في الكلام واذا بشيبوب من بين تلك الاكام كانه ذكر النعام وهو اشعث اغبر من قطع البر الاقفر وفي دون لمح البصر صار بين يدي اخيه الامير عنتر فلما راه فرح به واستبشر وقال له هات ما معك يا شيبوب من الخبر

قال الراوي واعجب ما في هذا الديوان من الاخبار وهو عال يسيل شيبوب واذا بغبار الخذروف وقد ظهر وارتفع وهو تحته مثل البرق اذا لمع وما زال ساير حتى صار قدام عمه فسلم عليه وسلم لابن الملك قيصر هذا وشيبوب يقول الله اعلم يا مولاي انني سرت مع اصحابك صاعد خمسة ايام حتى اتينا وصلنا الى اول هذا الما واذا به يخرج من ذيل جبل لاحق بعنان السما وهو انعم من المسن لا يعلوا عليه النمل ولا يدركه ناظر ولا يلحق به الطير الطاير ولما ان حققت هذا الامر والخبر تركت اصحابي ورجعت على الاثر وهذا جملة ما عندي من الخبر فقال له الملك هرقل لما انتهى من الكلام ومتى تصل اصحابك الى هذا المقام فقال يا مولاي بعد خمسة ايام ان كان عليهم خير وسلامة فقال ومتى فارقتهم فقال البارحه نصف الليل وها انا قد وصلت اليكم

ضحا نهار فتبسم هرقل من كلامه وتعجب من اهتمامه وجريه على قدامه ثم قال للخذروف وانت متى فارقت اصحابك يا فارس الخيل فقال من نصف الليل فقال ومتى يصلونا يا همام فقال غاين رايت هذا الما العام فقال يامولاي انه ينزل في البحر ولما ان نظرت ذلك تركت رفاقي وعدت اليك فقال عنتر وانت كيف تقول انهم ما يصلوا الا بعد خمسة ايام وانت فارقتهم نصف الليل فقال اي والله ايها البطل الضرغام ولوانهم على ظهر الغمام فاشتغل سر عنتر بهذا الخبر وخشى ان يطول عليه المقام والمستقر

قال الراوي ولم يزالوا مقيمين مدة ثلاثة ايام وهم في افتكار ولوم وهم يحضرون اهل الرساتيق والقرا ثم يسلونهم عن خبر الما فلا ينبيهم احد بخبره ولا علم احد الى ان كان يوم من بعض الايام واذا قد اقبلت بطارقة الروم ومعهم ثلاث رهبان قد اتوا بهم من بعض الديوره وذلك المكان ولما ان حضروا قدام عنتر والملك هرقل سألوهم عن ذلك الوادي ومن ذلك الما الذي هو نازل فيه وغادي هل هو محدث اوقديم فقالوا لا وحق المسيح ياملك هذا ما عرف به احد من الجماعه ولا رايناه الا في هذه الساعه وما ظهر الا بعد قتل الملك صافات ملك جزيرة الواحات فلما ان سمع هرقل هذا الخبر ضاق صدره وتحير في امره والتفت لعنتر ابن شداد وقال له يا ابا الفوارس كيف يكون التدبير

Digitized by Google

في هذا الامر العسير فقال لهُ عنتر ما في الامر الا اننا نعود على الآثار ونطلب ارضنا والديار فقال لهُ الملك هرقل يا ابو الفوارس كيف اننا نمضي بعد هذا التعب والعنا ونروح وما احتوينا على هذه الجزيره وقد وقعنا والله في حيره لاننا اذا رجعنا عنها وابعدنا عنها فتخرج من بعدنا العساكر والاجناد وينهبون القرى والبلاد ويقتلون من بقي العباد وربما قتلوا كوبرت ويبلغون من قتله المراد ويأخذوا منهُ بالثار عوضا عمن قتل لهم في هذه الديار ويضيع تعبنا الى هذه البلدان وما نكون عملنا شي من الاحسان فبيناهم على مثل ذلك الكلام واذا هم باحدى الرهبان تقدم وكان اكثرهم سنين واعوام وقد مضى عليهِ مايتين وستين عام واشار الى الملك هرقل وعنتر بالسلام وقال لهم ان اردتم معرفة هذه الوادي وهذا الما الذي فيهِ من اي الاقدام احضروا الراهب الذي في دير الصنم وهو على قلعة ذات العلم فانهُ يا مولاي راهب هذه الاقطار واقدم من كل راهب في هذه الديار فقال لهُ الملك هرقل ولماذا سمي هذا الدير دير الصنم والنصارى ما تعبد الاصنام وهو في ملتهم حرام فقال لهُ الراهب يا مولاي هذا الصنم الذي في هذا الدير ما يعبد وحق الواحد الاحد الفرد الصمد وانما هذا الدير موسم عظيم يجتمع فيهِ كل من في هذا الاقليم ويحملوا صحبتهم النذور ويكون يوم مشهور بالفرح والسرور ويحضرهم الراهب قدام الصنم ثم يحدثهم على عبادة المسيح عيسى ابن مريم

Digitized by Google

فيخاطبهم الصنم بالفاظ لا تفهم ثم يخبرهم بخبر الحواريين الاثني عشر ويقري عليهم فصلا من الانجيل ويزيد له في التعظيم والتبجيل وان انقضت ايام الموسم اغلق الراهب باب الدير بعد ان يكون له من الزوار ما يكفيه عامه من المال وهذا السبب في تسميته دير الصنم فلما سمع الملك هرقل ما تكلم امره بالمسير مع الرهبان الي دير الصنم الذي ذكره تقدم واحضاره الى هذا المكان حتى يسيلوه عن تلك الامور فقال وحق المسيح هذا الراهب ما يفتح انا الباب ولا يرد على احد جواباً لانه متكبر على البشر وما ينكشف له احد على خبر فقال الملك هرقل ابن الملك قيصر لعنتر ابن شداد كيف يكون التدبير في هذا الامر العسير فقال له شيبوب الراي يا مولاي ان تنفذون من الرجال خمساية فارس تحط على الدير وتطلب هذا الراهب وتحط به من كل جانب وتامره بالحضور فان اجاب فهو عين الصواب وان ابا فاخربوا الدير حجر على حجر وجروه الى هذا المكان يتعثر فقال عنتر وحق علام الغيوب لقد اصبت يا شيبوب

قال الراوي فعند ذلك امر الملك هرقل بخمساية فارس من خواص العسكر ان تسير مع ذلك الراهب ولا تتاخر وانهم يامرون الراهب صاحب دير الصنم بالحضور وهو مكرم وان ابى يخربون الدير عليه ويجروه وهو مذموم فاجابوا بالسمع والطاعه وساروا طالبين دير الصنم وقلعة ذات العم ولم يزالوا على ذلك

الحال حتى وقفوا على الباب وتقدم ذلك الراهب وطرق الباب طرقا شنيع فتطالع الراهب من قلايته ونظر الى الراهب والخيل في صحبته فقال ما الذي تريدون فقال الراهب يا ابونا قد نزل علينا ملك من ملوك النصرانية يقال لهُ هرقل ابن الملك قيصر صاحب القسطنطينيه وقد ارسلنا اليك و يامرك ان تسير اليهِ حتى يسيلك عن امر هذه الديار وقد حلف واقسم ان انت لم تنزل عن مرادك وانت مكرم هدمت هذه الفرسان بك الدير والرسوم وينزلوا بك الهموم و يسحبوك بعد ان تصفع وتلطم والراي عندي ان تبادر الي خدمت هذا الملك والى نفسك ترحم و بعد هذا فانت اخبر بشانك واعلم

فلما سمع الراهب الذي في الدير كلامه قال مالي سبيل الى النزول ولو انيت العدم ولا اندر اخا لف الصنم فلما سمعت الفرسان ذلك الكلام العنيد طلبوا باب الدير با للتوت الحديد وارادوا هدمه من قريب و بعيد فلما راي الراهب هذه الاسباب نادي ياقوم توقفوا عن كسر الباب حتى انقدم الى الصنم واسمع ما يقول وما بهِ يتكلم فتوقفوا القوم ونزل الراهب وعلم ان لابد لهُ من الخروج والا يهدموا بهِ الدير والبروج ثم انهُ اتى الى الباب وقال ياقوم قد امرني الصنم بالمسير الي خدمة الملك الكبير ثم انهُ فتح الباب وخرج اليهم وركب معهم وساروا بهِ على الاثر حتى اقفوة قدام الملك هرقل وعنتر فسلم الراهب وخدم وقال

ما حاجتك ايها الملك المحترم فقال له اريدك تخبرني عن الما
الذي في هذا الوادي هل هو من قديم الزمان او محدث في
هذا المكان فقال ما غرضك فيهِ وفي هذا الشان قال مرادي
اعبر في هذه العساكر والسادات وافتح جزيرة الواحات فقال
ايها الملك الجليل ما لي الى ذلك من سبيل لان عندنا من
قديم الزمان كتب منقوله عن الثقات بانها لا تفتح الا بعد قتل
الملك صافات وبهذا اخبرت القسوس والرهبان وهو مورخ
على باب ماري حنا المعمدان فلا تتعب في ما لا تصل اليهِ ولا
تتمكن منهُ ولا تقدر عليهِ واعرض عن هذه الامور واسترح فهي
اكمل لك وحق المسيح فقال عند ذلك الملك هرقل الى الامير
عنتر ماذا تقول يا حامية بني عبس في هذا الامر المعسر فالتفت
عنتر الى الراهب ودمدم وبربر وصاح في الراهب ويلك يا ابن النذال
وراهب محتال وحق الركن والحجر والبيت العتيق المطهر والاله
الواحد الذي يعرف لهُ مستقر ان انت اخفيت عني جواب ما اسالك
عنهُ لفظة واحده او احرفت كلمة باردة ضربتك بالحسام
عملتك داوبن وعجلت لك الحين فلما سمع الراهب هذا الكلام
التجم من الفزع بلجام وقلبت منهُ الحواس ومن عظم خوفه لوث
في اللباس لكنهُ لما نظر الى عنتر وقده واعتدا له وطوله وعرضهُ
ثبت لسانهُ وقوى جنانه وقال لعنتر يا فارس الزمان قد صح
الخبر وبان الامر واشتهر وانا اريد منك بحق القسم وما اقسمت

Digitized by Google

والكلام وما تكملت فيه وذكرته ان تقول لي من اجل ايش انت انيت الى هذه الديار وما نكون ارضك من الاراضي فقال له عنترانا فارس الحجاز وسكني القفر والمفاز واتيت خدمة للملك قيصر فعجل في الكلام قبل ان تموت وتقبر فقال الراهب دع عنك التطويل وامهل علي قليل حتى اعود الى الدير من اجل امر عندي قد ظهر واعود اكشف لك الخبر فقال له عنتر قد اجبتك الى ما تريد فاسرع وسارع بلا تفنيد حتى ارسل معك بعض اصحابي القعود لتسرع في المجي وتعود فاجاب الى المطلوب وسار ومعه عشرة رجال ومن جملتهم شيبوب وتقدم الى الدير وفتح الباب واخذ حاجته وعاد ورجع معهم من غير ارتياب ودخل على عنتر وهرقل وجلس واخرج من كمه قطعه ثوب اطلس ابيض وفتحها واخرج منها كتاب مجلد وفتحه وصار ينظر فيه وفي عنتر ويحدق كذلك لشيبوب والخذروف بالنظر والحجاب هنالك وقوف تتبصر وقال لعنتر يافارس الزمان بحق الواحد المنان هل ظهر في هذا الزمان في ارض مكه المولود الذي اسمه محمد الذي يامر الناس بالاسلام ويرمي عن الكعبة الاصنام وهل وقعت وقعته بذى قار وانتصرت العرب على العجم عباد النار فقال عنتر والله ياراهب الحبر ان ظهور هذا الرجل الذى تشير انت اليه بالاثار فالى الان ما سمعنا له اخبار ولكن سمعنا بظهوره من الرهبان والاحبار

وسالنا ربنا ان يمد لنا في الاعمار لندرك اشراق الانوار ونقاتل بين يديه الكفار ونكون من الصادقين الاخيار واما وقعة الفرس بذي قار فقد مضت من زمان ومضى عليها مدة من الاعمار ولكن تفرقت العجم في كل سهل وجبل بعدان طرح منهم كل فارس وبطل فقال الراهب اتدرى وتعرف باي اسم نادت العرب تحت الغبار الاسود فقال نعم كان نداهم بالمحمد يا لمحمد قال الراهب قد سمعنا ان كسرى قد انشق على راسه الايوان فقال عنتر صدق من اخبرك وحق الحنان المنان فقال وهل ظهر في عرب ارض الحجاز وتلك البلاد فارس يسما عنتر بن شداد فقال نعم وهو انا ذلك الفارس الجواد وحبة بطن الواد فقال له الراهب وحق الاله المنزه عن الصفات ما يكون الا على يديك فتح جزيرة الواحات بعد قتلت الملك صافات وعلى يديك تكون منيته وتملك ارضه وبلاده وتهلك عساكره واجناده وانا اريد اعرفك بهذة الامور المقضيات التي هي مخفيات باذن رب البريات فقال له عنتر قل واوضح لنا هذه الامور الغريبات فقال الراهب اعلم يا ابو الفوارس انهُ كان بهذه الديار ملك من الملوك وكان كهين من كهان الزمان وقد اطلع على ما ياتي من بعده على بلاده وكان اسمهُ برق الشرفي وكان قد صنع تلك القلعه وصنع عليها علم وسماها قلعة ذات العلم وقد صنع من الرخام اسد وجعله على عامود من الرخام

وهو مصور صورة صنم فارسل واحد من عندك يكون له قوة
و يقلع ذلك العامود و يرمي ذلك الاسد من علية فاذا فعلت
ذلك فهذا ابطال رصد الما و يغور و ينقطع اثره بعد ثلاثة ايام
و يبان لك الطريق و يشهد وهذا عرفتك بمن عندي من الخبر
وحق من اخرج الما من الحجر ثم ان الراهب بعد ذلك رفع راسه
وشال طرفه الى السما لما انتها من هذه الكلمات وقال اللهم يارب
الارض والسما و يامن علم ادم الاسما ووضع الارض على تيار الما
ورفع السما بحق ابراهيم وموسى يامن وضع الجبال وارساها يامن
احصى الخلايق جمعا واخرج من ظلمة الاحشا نسمة تسعى بحق
المولود بين زمزم والصفا وهو نبيك ورسولك محمد المصطفى
اقبضني في هذه الساعة على دينه بغير ريا ولا خفا ياقادر على
جميع الاشيا واشهدوا علي انني على ملته مصدق برسالته ثم انه
توجه الى القبله وفي عاجل الحال طلعت روحه ومات وقضي
نحبه ولحق بربه

قال الراوي فعند ذلك اقشعرت الجلود من اقسامه لما
ان شرب كاس حمامه و بعد ذلك امر عنتر بغسله فغسلوه وكفنه
عنتر بثوب من الديباج وامر بدفنه في الدير ففعلوا ما اشار به
عليهم ودفنوه هذا وعنتر قد طالت حسرته وطلب من الله تعالى
ان يطول عمره ليموت علي ملته وشريعته وان الله يحييه حتى
يرى وجهه ولا يموت بحسرته من قبل نظرة ورويته واقتباسه

منهُ الهدى ومشاهدته وقال عنتر اللهم ان كنت كتبت انقضا اجلي من قبل اجتماعي بهذا النبي العربي الامين فاقبضني على ملته واحشرني من اهل محبته يارب العالمين

قال الراوي ولقد سمعت من الذي حدثني عن هذا الراهب وهو ممن اثق بهِ و بروايته وهو من جملة المعمرين من بني عبس وعشيرتها وقد حلف لي وكرر في الاقسام انهُ سمع من فم عنتر هذا الكلام وازود على ما ذكرته انا في المرام واقتصرت في القول جهد ما قدرت خوفا من ان لا تقبله عقول المستمعين لهُ ثم ان عنتر بعد ان دفن الراهب ارسل الى قلعة ذات العلم وكانت خراب من زمن الاسكندر والخضر ابو العباس وكانت سكانها اقوام من الجن فقوي عليهم الاسكندر واخرب هذه القلعة والاركان والذي سلم منهم بقى مقيم في هذا المكان الى الان الامير عنتر ارسل خلف اخاه شيبوب وجماعة من الرجال الى القلعه وطلعوا الى البرج ونظروا الى الاسد الذي على العامود والصنم فرموا الصنم والعامود رميا شديد فانفتح فيه سرب كبير فدخل فيهِ ذلك الما وغار كانهُ البحر الزاخر ليلا ونهار مدة ثلاثة ايام وبعدها ما بقى في ذلك الوادي من الما ولا قطره ففرحوا بنيل ذلك المنا وزوال الهم والعنا وبعد ذلك انفذ الملك هرقل والامير عنتر ونقلوا جميع ما كان في الدير من الاموال والستور والصلبان والرحال واخذوا الصنم المذكور وهو من الذهب الاحمر وعيناه من الياقوت

Digitized by Google

الاصفر ولما ان بان الطريق السالكين دخلت العساكر مثل البحار الزواخر طالبين جزيرة الواحات وقد زادت بهم الافراح والمسرات

قال الراوي وكان السبب في حصول هذا الما في هذا الوادي له سبب عجيب وهو انه لما قتل عنتر الملك صادات وولت عساكره منهزمات وكان له ابن عم يقال له مخايل ابن سامات ويلقب بحمار المسيح بين الملوك والسادات وكان بطل عظيم من الابطال خبير بالمكر والاحتيال فاعتمدت الافرنج كلهم عليه وما لوا اليه وكان عارفا بطلاسم الما فطيب قلوبهم واوعدهم ان يبعد العدا عنهم وانه ما يمكنهم من القدوم الى هذه الارض والاطلال ويرد العدا عنهم من غير حرب ولا قتال ففرحوا بهذه الاحوال وحلفوا له كلهم بالمسيح والانجيل انه يكون هو الحاكم عليهم ولما ان وصلوا الى ذلك الوادي وعبروا الى ذلك الجزيره سار حمار المسيح بنفسه الى هذه الجبال فرائي فارس وفرسه منحوت من حجر فاقتلعه وارماه على وجه الارض فخرج الما ذيل الجبل وتلاطمت امواجه وثار عجاجه وما نجا منه الا من كان على ظهر جوادة وكان هذا الطلسم صنعه حكما اليونان وقد احرزوا به ذلك المكان واندرسوا ملوك ذلك الزمان ولم يزالوا حتى ان الاوان وتغير الحدثان وسكن هذه الوادي قوم من الجان وقطعت الطريق على الوراد والسكان فلما مر بهم الخضر والاسكندر ذى القرنين

من هذا المكان فطالبهم الخضر فنهاهم ولم ينتهوا فاهلكم باسم الله الاعظم واخرب وبقي منها جماعة مومنين على دين الاسكندر وهم قيمون وعدنا الى سياق الحديث الاول وسار جيش الروم مع هرقل وفي المقدمة غنتر وامامه اخيه شيبوب وولده الخذروف هذا وعنتر قد تذكر الاوطان وما لقي من حوادث الزمان وتذكر الاهل والديار ففاضت دموعه على وجنتيه كالامطار وهم سايرين حتى اشرفوا على جزيرة الواحات واذا هم قد نظروا الى حله عظيمة ترتج بسكانها ونظروا الى خيام ومضارب وسرادقات ومراتب وخيل مسروجه وجنايب مجنوبه واهلها تحت السلاح والزرد والبيض والخود والصياح قد علا وانعقد وكان السبب في ذلك وهو ان حمار المسيح لما حكموه في البلد مكان ابن عمه الملك صافات وحلف له كل من فيها من الامرا والسادات فوصلت اليه الاخبار في تلك الايام ان عساكر الروم قد كسرت الطلسم وغار الما وهم واصلين اليك في جيش عرمرم فلما سمع بذلك امر كل من عنده بالخروج الى ظاهر المدينة بجميع ما لهم من السلاح والزرد والجواشن والعدد فخرجوا في عالم لا يحصا له عدد ولا يعرف له مدد يزيدون عن ماية الف فارس مثل الاسود العوابس واقبلت ايضا عساكر الملك قيصر وفي مقدمتها الامير عنتر هذا وقد ضاقت بهم تلك الارض وملاتها الفرسان بالطول والعرض وكثر بينهم

الركض ودام الحرب الشديد الذي يشيب الطفل الوليد واظهر عنتر ذلك اليوم الاهوال ومدد الرجال على الرمال وجندل الابطال في حومة المجال فعند ذلك عظمت الاهوال واهتزت الجبال من شدة القتال وقصرت الاعمار الطوال هذا والعيون تدمع والقلوب تخضع والرايات ترفع والدما من السيوف تهمع والبيض على الرؤوس تشعشع والانوف تجزع والالسن خرست من الفزع ودق حبل رجاهم وانقطع وكان صياح الجميع لا يسمع فلله در عنتر من ليث ادرع فقد راوا منه في الحرب فتنا لا لا يدفع وطاب الجبان الهرب فما راى في النجاة مطمع والشجاع خامره الفزع وكان جواد الامير عنتر يخب في الروس ويقرع وكانت فعال عنتر في هذا النقع المرتفع كما يفعل الاسد الادرع وما زالت الفرسان قايمه والحرب دايمه والخيل تعض لجمها وانقطع شد حزمها وعنتر غارق في بحر الخلايق وعظامها وقد سقطت الرجال عن ظهور الخيل وحل بعسكر الافرنج الحرب والويل وقطرت الدما كقطر السيل وثقل على البدن الحديد وملت من الحرب الفرسان الصناديد وبانت علايم الموت من قريب و بعيد وصار النهار مثل الليل وقد تسردق بسرادق الويل والسيوف تقطع والرماح تلسع والدرع تخرق والغراب يزعق والدما تهرق والبلا بهم قد احدق والحسام يقطع والرجال تصرع والعيون تدمع هذا وعنتر يلعب بمهج الابطال و يجندل الاقيال

Digitized by Google

عشرون يوم تمام ثم بعد ذلك اعرضوا الخزاين والاموال وحملوها كلها احمال ونقلوها الى مضاربهم والخيام ووضعوا غالب الاموال من المعادن والذهب في صناديق وكان معهم مال عظيم ومال جسيم من العقود والجوار والماليك والغلمان وعولوا بعد ذلك على الرحيل بعد ما خيروا الملك كوبرت ان يقعد في مدينة الواحات فاختار مكانه مدينة الكافور وقلعة البلور فعندها استخلفوا من قبلهم حاكم في مدينة الواحات وحلفوه في طاعة كوبرت وان يكون من تحت امره فاجاب بالسمع والطاعه ثم رفعوا الاحمال على ظهور البغال ورفعت على راس الملك هرقل البيارق وخفقت البنود والسناجق ولم يزالوا سايرين من بكرة النهار حتى ادركهم المسا وقاربوا الميعاد الذي اوعد العفريت به الى عنتر فباتوا وهم معولون على الراحة الى الصباح ولما كان الصباح دقت كوسات الرحيل وقدمت البغال لشيل الاحمال ورحل الملك هرقل وعنتر وهو افرح الناس في العوده الى بلاده والاجتماع باهله واولاده وسار ذلك الجحفل طول ذلك اليوم اجمع ومن الغد نزلوا على وادي الجن المقدم ذكره فما استقر بهم النزول الا وملك الجن سلهب بن غيهب قدم على عنتر بن شداد وحيا وسلم وكان اتي لعند عنتر ليوفي بما وعده من الخبر فلما نظر اليه عنتر عرفه فقال يا ابا الفوارس المراد من انعامك ان تنقل الى خيامنا اقدامك فان الشرط

Digitized by Google

الذي كان بيننا والايمان فقد تهيا الشغل فيه واكتمل واريد المسير انا وبني عمي الى غرماك واعداك فاجابه عنتر الى ذلك وسار معهُ على عجل ودخل على الملك هرقل واعلمه بما عزم عليه وعول واوصاه ان لا يرحل بالناس من ذلك المنزل حتى يعود اليهم وقد بلغ الامل فاجاب بالسمع والطاعه وسار عنتر وبين يديه شيبوب وولده والملك سلهب ابن غيهب وقد قال لهُ عنتر يا اخا الجن اعلم انهُ قد خطر بقلبي امر اريد اسالك عليه واعلم انهُ سوادب فقال لهُ قل ما تشتهي يا ابو الفوارس فقال اريد ان تخبرني هذه الصورة هل هي صورتكم دايما فقال لا يا ابو الفوارس وفي اي صورة اردتها اتيك بها ولكن شرفني يا سيدي وسار سلهب امـــامهُ وعنتر وشيبوب والخذروف معهُ حتى وصلوا الى سمت الجبل الذي بالقرب من دير الصنم فسمعوا اصوات وجلبات ولغات مختلفات ولم يروا احد فقال عنتر يا سلهب وانتم هنا نازلين وفي هذه الوادي مقيمين فقال نعم يا ابو الفوارس وهذه الزوايا ملانه من بني عمي وعشيرتي ونحن عالم عظيم وبين اعداك وقايع وحروب من قديم وقاتل ولدك منهم وهو طارق ابن سنان وهو خال سهم النزال ام طود الاطواد الذي قتلها ولدك الغضبان واليوم عزمنا على قتالهم وحربهم ونزالهم واخذ ثار ولدك الغضبان حتى نكون جازيناك بالاحسان وكانوا هولا من قبيلة شمهروش قاضي الجن فلم يتم

كلامه الا وزعقه وفعت وضجه قد ارتفعت فسيل عنتر عن الخبر فقال سلهب يا ابا الفوارس هولا اعداك قد اتوا طالبين منا القتال والعراك فقم واركب جوادك وانظر العجب والاهوال فركب عنتر وشيبوب والخذروف في ركابه

قال الراوى فبينما هم كذلك واذا بالجان اتت تركض وترهج في البطاح وهي طالبة الحرب والكفاح قال عنتر فسرنا بعد ان ركبت جوادي الابجر وشيبوب والخذروف معي فسمعنا اصوات عاليات وحركات هايلات وضجات مرتفعات وصرخات متتابعات من الجن الطيارات والعفاريت الغواصات فخيل لنا ان الارض انقلبت عليها السموات ونحن نسمع الاصوات ولا نري الحركات فقال عنتر ياسهلب وحق ذمة العرب ما كاننا معكم الا ماسورين فقال سلهب ما هذا الكلام يابن شداد فوحق رب العباد ان اعداك هم الذي يكونوا في الاسر والاصفاد فقال بلى وحق ذمة العرب ما انا الا صادق فيما اقول لاننا ما عدنا نبصر باعيننا منكم ولا منهم احد غيرك ومن هذا السبب تضيق صدورنا ونتحير في امورنا فقال سلهب يا ابا الفوارس وكانك تشتهي ان تبصرنا عيان فقال نعم ياملك الجان فعند ذلك اخرج سلهب مكحلة من الذهب وميلها من الفضه وكحل عنتر وشيبوب والخذروف ولما انهم اكتحلوا الثلاثة بذلك الميل فروا خلايق غير قليل وجيوش بخلاف الادميين واجناس مختلفات من طوايف الجان

منهم ابدان بلا روس ومنهم روس بلا ابدان ومنهم ابدان وروس
وبعضهم على صور الطيور من النسور والعقبان وعلى ساير الالوان
وبعضهم على صور الجمال والخيل والبغال وبعضهم باربع روس
وبعضهم في صور القطاط والحيات وشي على صفة الكلاب وشي
على صفات السباع ونظر عنتر الى ملك الجن سلهب وهو على
غير صفاته الاولي وهو في صورة بني ادم وهو مغفغم ملثم راكب على
جواد ادهم كانه الغراب الاسحم له غرة كالدرهم متقلد بسيف
مخذم معتقل برمح لهذم وعليه صدرية زرد مضاعفة العدد ما
يعمل فيها الصارم المهند ورجليه تدق الارض من طول قامته
وكبر جثته وعظم هامته وما زال يكر في الابطال ويسقيهم كووس
الوبال ويهبرهم بالحسام الفصال ففرح عنتر وتبسم وسار
قليل واذا برجال قد طلعت وابطال من الجن اقبلت فجرى
بينهم حرب اكيد يشيب لهوله الطفل الوليد هذا وقد دام القتال
وعظمت الاهوال وبطل القيل والقال وكان عنتر يراهم وهم
في صف القتال وياخذه من ذلك الاندهال وكان احدهم يرمي
على رفيقه شرار النار فيجعله رمادا في الحال ولم يكن ذلك اكثر
من ثلاث ساعات حتى انكسرت اعدا عنتر والى اصحاب عنتر في
اثرهم عيطات تذهل العقول وتترك من سمعها العقل مذهول وعاد
الملك سلهب ومعه خمس رجال وهم مثل الاطواد مقرنين في
الاصفاد فقال لعنتر يا ابا الفوارس هولا غرماك قم فبرد بقتلتهم

Digitized by Google

نار كبدك واحشاك فهولا الذي قتلوا ولدك الغضبان واحرقوا قلبك بالنيران

قال الراوي فلما سمع عنتر ذلك المقال ما بقي يعرف يمينه من الشمال وقال يا اخي اشتهي اقتلهم بيدي حتى تنطفي نار كبدي فقال له سلهب اعلم يافارس عدنان ان سيوفكم ماتقطع في الجن ولكن سيوف الجن عليها اسما وارصاد تعمل في الانس والجن ولو انها تقطع سيوفكم في الجن كانت قطعت معكم لما كنتم في وادي صارخ وتلك القيعان فقال له عنتر هات اعطني سيفك حتى اخذ بثاري واكشف عني ذلي وغاري فعندذلك ناوله سلهب ابن غيهب حسامه فاخذه منه وقد فرح وزاد ابتسامه وتقدم اليهم عنتر وقد زاد به الغبن والعبر والسيف في يده مشهر وضرب به رقابهم وبعد ذلك انطفت ناره وقر قراره وتذكر ولده الغضبان وكيف اخذ ناره فجرت دموعه من الاجفان فانشد وقال

دار لعبلة فوق المنصب العال ... وسعدها صاعد المشتري العال

سقى ديارك غيثا دايما عذقا ... بهي بمنسجم الاسعاد هطال

ياعبل اخبرك انى فارس شرس ... ليث كمى وفي العزم مفضال

اخوض بحر المنايا وهي مقحمة ... بكل ابيض فصال وعسال

واقتحمها اذا اضا لها شررا ... من لفح حامية زادت باشعال

واورد الخيل تحت النقع من ظلم ... بحر الهلاك فتنهل بيسي انهال

فقت الفوارس من عرب ومن عجم ... ونجم سعدي من فوق السما عال

Digitized by Google

يا عبل ان كان قد شط المزار بنا   وصار من دوننا بحرا باجبال
فبين جنبي نار وهي مضرمة   لا تنطفي يامني قلبي واما الحب
وقد وهى جلدي من بعد قوته   وغيرالهين بين الناس احوالي
وكنز صبري الذي ارجوه يسعدني   عدمته وتوالى فيك بلبالى
ياعبل قد شاب راسي في الحروب وكم
لقيت من نايبات بعد اهوال
والشيب في مفرقي ياعبل ينذرني   وهو الرسول يخبرني بترحال
ياعبل ماهدركني في الزمان ولا   اضنى فوادي سوى فقدي لاشبالى
ياعبل فقد غصوب زادني حرقا   لهفي عليه طريحا في الثرى بال
ومصرع الفارس الغضبان اورثني   جوى ودمعا بفياض وسيال
قد كان سيفي ورمحي في الحروب اذا   تهوي العدا في صناديد وابطال
لهفي عليه وقد ارموه منجدلا   في ارض صارع وهنا بين اجبال
جارت عليه الليالي والزمان معا   والدهر دوما بادبار واقبال
تعلوه اسياف قوم لا شبيه لهم   ولا مثيل ولا شكل على مالي
من معشر عظم الرحمن خلقتهم   وصوروا من حميم ثم صلصال
جباههم كجزوع النخل تشبهها   يروعون لاساد واشبال
فارتاع قلبي وظل الرعب ياخذني
وليس قلبي على ماقلته سال
لانهم اضرموا نارا موججة   يطير منها شرارا للسهى عال
وصار اشخاصهم بالنار ترشقنا   حتى تفانوا بني عمي واخوالى

Digitized by Google

تبكي عليهم سيوف الهند مطالعة تحت العجاج ويندب كل عسال
وينتحب كل قرن فارس شرش باجرد من جياد الخيل صهال
ما نمت حتي اخذت الثار مقتدرا باخذ ثارك ياسولي واما لي
اخذت ثارك يا غبضان يا ولدي بحد سيف سقيل المتن فصال
وصرت اطعن في لباتهم حنقا باسمر من رماح الخط عضال
جرعت قاتله سيف المنون اذا بالصارم العضب ضامي سلهب عال
لو كنت نمت عن الثار ما نسبت الى عبس ولا السودان اخوالى
ضربت روسهم بالسيف فانفلقت
والدم ماج بهطال ومسيال
انا الشجاع الذي مارست معزلة الا وادركها سعدي واقبال

قال الراوي وكان عنتر ينشد هذه الابيات وسلهب قد اندهل من فصاحته وقوة جنانه وقد شكر عنتر واثنى عليه وقبله بين عينيه ثم ان عنتر طلب منه الاذن في المسير الى العسكر وان يمضى الي ابن الملك قيصر فاذن له وقال له والله يا فارس عدنان لو فعلنا معك مهما فعلنا من الامتنان ما كنا جازيناك على الاحسان الذي اوليتنا اياه يا حامية عبس وعدنان ثم ودعه وسار معه في خدمته نصف نهار وترجل بعد ذلك اليه وقبل في الركاب قدميه فارمى عنتر روحه عليه وقبله بين عينيه ثم امره بالعوده الى الاوطان وعاد عنتر وهو فرحان باخذ ثاره وشيبوب والخذروف بين يديه يقطعون البر والقيعان

حتى وصلوا الى العسكر ودخلوا على هرقل بن قيصر ففرح واستبشر ونهض قايما على الاقدام واخذ عنتر الى جانبه وسا لهُ عنما راي في غيابه وما لاقى من الاهوال في ذلك الزمان فحدثه في جميع ما جري لهُ وكيف اخذ بثاره وبرد حر ناره في ذلك الاوان هذا والملك هرقل يتعجب من سعادة عنتر وقد فرح واخذه الطرب

الى هنا انتهى الكتاب الرابع والاربعون بعد المائة من سيرة عنتر ابن شداد وسياتي تمام الحديث عن هذه الواقعة في الكتاب الذي يليه

Digitized by Google

الكتاب الخامس والاربعون بعد المايه من سيرة عنتر ابن شداد العبسي

ثم انهم باتوا تلك الليلة في ذلك المكان وقد فرحوا بالامن والامان وعلو الشان وقد اراح عنتر واستراح حتى طلع الصباح امر عنتر الي العساكر بالرحيل وقطع الربى والبطاح فبينما هم عازمون على الرحيل وسرعة التحويل وكانوا قد ملوا من هذا التطويل واذا باقطار الارض تكدرت واسود الغبار وارتفع وعلا وتزوبع والارض منه تدكدكت والمياه تغيرت وقد سمعوا من تحته دق الكوسات ونعير البوقات وبانت لهم رايات اندلسيه وعساكر افرنجيه وفي دون ساعة انكشف الغبار وارتفع عن عساكر قد ملات الاقطار وسدت السهول والاوعار وكلهم يعبدون المسيح ويعتقدون بالواحد الجبار وهم مثل قطع النار يجدون المسير في ذلك القفار

قال الراوي لذلك الاخبار واعجب ما في هذه السيرة العجيبه وما جرى انه كان المقدم على هذه العساكر الافرنجيه والجنود الاندلسيه ملك يسما عنان ابن جنطايل صاحب مدينة الاندلس وقدامه القساقسة والشمامسه والبطارقة الكبار واعلا لقة الطوال

وهم اتوا عازمين على الحرب والقتال

قال الراوي وكان السبب في هذه الاحاديث هو امر عجيب اعجب من كل عجب يجب انه يورخ ويكتب بما الذهب لما فيه من حسن الاقوال وذلك اننا كنا قدمنا في هذا الديوان من قبل هذا الكلام ان عنتر لما انمسك في بلاد الشام وكانت مسكته على يد شيخ بني فزارة سنان لما اكمن له في الرصيف ومضوا من ذلك المكان ورتب له في الرصيف الافرنج والروم وجماعه من بني غسان وكان سبب ذلك لما كان على بني عبس غضبان بسبب اجارته الي عبد قيس وكيف قبضوا عليه وعلى من معه وكانوا جملة اربعماية فارس في نوبة ابو الدوح وما جرى من تلك القصه المكتوبه في اللوح ودخول النسوان على عنتر وخلاصه من الضرر وكان الحارث الغساني ترك عنتر محبوس في الشام وسار لقتال عساكر العجم وكان مع الحارث ملك البحر سركنطوين فارس التابوت وكان هذا الفارس ابن اخت الملك جنطايل ملك الاندلس ولما ان حليمة خلصت عنتر وقتله وهزم العساكر فطلبوا اصحابه البر الطويل حتى وصلوا الى الاندلس واعلموا الملك جنطايل بهذه الاخبار ونعوا اليه قتل ابن اخته الفارس الكرار ولما ان سمع الملك جنطايل هذا الكلام ما هان عليه وصعب عليه وكبر لديه وقلق وقعد وارغا وازبد وكفر وجحد وبغا وتمرد وحلف بدينه والمعبد الاكبر وما على الكنيسة من

الصلبان والصور وبالمسيح ابن مريم وكل من شد وسطه وتزنر لا سار الى هولا الا هو بنفسه وياخذ الثار قبل شي من الملك قيصر ويقتل قاتل ابن اخته عنتر ويمحق شانته ويبيد غابرته ويخرب دياره ويزيل عنه عارمو ويملك روميه الكبرى والقسطنطينيه العظما ويسير بعد ذلك الى ارض الحجاز ويملكها ويخرب قلعتها وياخذ العراق وخراسان ويقتل كسرى انوشروان ويملك ساير الالوان الى ما ورا النهران ويخرب بيوت النيران ويجدد ملة الصلبان ويبطل الاصنام وجميع الاوثان ويقتل هذا المولود الذي يقولوا انه ولد في اخر الزمان وهو بارض الحجاز ويصير نبي ويعبد الدين والطريقة المسيحية والملة المريميه ومن شدة ما حصل له وتزايد به من غيظه على ابن اخته الذي قتل في ارض حلف انه لو اخذ ثاره من ساير الانام

قال الراوي وكان الملك جنطايل فارس شديد وجبار عنيد وبطل صنديد وليث فريد وكان طويل القامه عريض الهامه كانه دعامه كبير الجثه وافر البدن قوي الاطراف مليح الانعطاف واسع المحاجر طويل الاظافر وكان طوله اثني عشر ذراع لا يفزع من الموت ولا يرتاع ولا يمل من الحرب والقراع وكان ابوه من نسل العمالقة وبقية من دمر الله تعالى من الجابرة والزناد فه يقال له اطاع ابن القمقاع وكان طوله كما قدمنا اثنى عشر ذراع بالهاشمي وكان قد عاش هذا القمقاع ستماية عام في زمن المسيح

Digitized by Google

واتى من بعده ولده لطاع وعاش من العمر ثلاثماية عام الا ان
ابنه حنطايل الفارس الضرغام كان عمره في ذلك الزمان مايتين
وسبعين عام الا انهُ كان عظيم الخلقه واسع المنظر اصابعه تزيد
عن شبرين كبير اليدين طويل الرجلين واسع الجبهه مجاق
العينين وكان لهم اذان كانهم الدرق وكان طويل معنق غريب
الخلقه في البشر وكل من راى صورته اندعر لانهُ فارس عظيم
وبطل جسيم وشيطان رجيم لا يقدر يقاومه فارس لان خلقته
تشبه خلقة الجن والابالس وكانت عظامه صم ما فيهم مخ بل انهم
صفايح ولكنها اعظام خلقة الباري ذو الجلال والاكرام وكانت
لا تحمله الخيول العربيه ولا النجب الجاويه لطول قامته وغرايب
خلقته ولا كانت الا الافيال العتيه لان عرضه دور منطقته
ثلاثة ادرع من ادرعة الرجال وكان من الاقيال لانه من الافات
وبليه من البليات وهو مصيبه عظما كانهُ صاعقه خرت من السما
ولا يقاتل برمح عسال ولا بسيف فصال ولا بكبنُ ولا يقاتل
الا بعامود من الحديد الصيني ويقاتل بالحراب والمزاريق وكان
وزن عاموده اربع قناطير وتسعة امنان وكان ابوه قد تغلب على
البلاد وملك المهاد وقد كان ملكه الى حد فلسطين الى فاس
الى تونس للقيروان لاسكندريه لدمياط اسقليه لاسيوط للشجرتين
لبلاد اخميم لبلاد النوبه الى حد بلاد السودان للجادلتكرور
للواحات للصعيد للبهنسه لاهناس وكل هذه البلاد كانت تحت

Digitized by Google

يده وطايعه امره وتخاف من شره ومن شجاعته وفروسيته وعظم براعته وتحمل اليه الخراج ولولا خوف الاطاله لشرحت لكم املاكه ملك بعد ملك وجزيرة بعد جزيره ومداينه وبلاده وعدد عساكره واجناده ولكنا اقتصرنا على هذا الكلام من كثرة التطويل خشية على النفوس لا يحصل لها الملل من كثرة القيل والقال الا أن الملك جنطايل صاحب هذا الملك العظيم لما ان حلف بدينه وتلك الايمان اقام من الزمان الى سمع بقتل الملك الليلمان وابنه سرجوان وسمع ان عنتر ابن شداد فارس الحجاز وشجاع بني عبس وعدنان ومعه جماعه من بني غسان ومعهم ايضا جماعه من ابطال الروم مع هرقل ابن الملك قيصر من كل بطل وانه قد ملك جزيرة الكافور وقلعة البلور وافسد فيها كوبرت وقد اطاعته ساير الجزاير التى تليها وصارت من تحت يده ساير ملوك الواحات وجزايرها وقتل الملك صافات وانهم اقاموا عليها ملك من قبلهم وجعلوا عليه الخراج والمال والعداد وانه هذا الفارس عنتر ابن شداد فتح لقيصر تلك الديار والجزاير فما هان عليه قتل الملك صافات صاحب الواحات لان تلك البلاد تحت يده وخراجها يحمل اليه وكان له ولد يسما عثمان وكان فارس عظيم في الميدان وشجاع الوقت والزمان الا انه لما سمع بذلك الشان وما اخذ عنتر من المداين والبلدان وساير الجزاير صعب عليه وتمرمر مذاقه وطلعت اخلاقه وقد خالف

بالمسيح والانجيل الصحيح انه لايترك من هذه الجيوش والعساكر لا ابيض ولا اسود ويقتل ابو الفوارس عنتر وكذلك هرقل ابن قيصر وبعد ذلك يسير الى قيصر ويملك بلاده ويهلك عساكره واجناده ويسير بعده الى كسري ويملك بلاده ويهلك كل فارس همام ويملك انطاكية وارض الشام ومن وقته وساعته استدعا بولده عنان وقال له اركب يافارس الزمان من وقتك وساعتك في خمسين الف عنان وسير من وقتك هذا الى هذا العبد الاسود الميشوم واقتله واقتل معه فوارس الروم وامحق منهم الاثر المعلوم ولا تخلي لهم ذكر يذكر ولا علم ينشر ويكون المسيح في معونتك والمعبد الاكبر فقال له سمعا وطاعة وها انا ساير من هذه الساعه ثم انه نادي في عساكره بالسفر فاجتمعت اليه ساير العسكر ففرق عليهم العدد والسلاح والزرد والبيض والخود والسيوف والرماح والخيول الملاح وركبت الفرسان وتاهبت الشجعان واظهروا السلاح والة الحرب والكفاح ولما اكتمل حالهم امر بتقديم المراكب فتقدمت بكثرة الكتايب وهي كانها القطر الساكب وقد عقد على راسه الصلبان والاعلام ونزل في خمساية مركب وهم في المراكب سايرين وللزرد لابسين ودقت النواقيس وتقدم كل مطران وقسيس

قال الراوي ثم ان الملك جنطايل ودع ولده وامره ان يكون من امره على حذر ولا ترجع حتى نقتل هرقل ابن قيصر

Digitized by Google

وهذا الاسود الذي يسما شجاع بني عبس عنتر وسارت المراكب في تلك الساعه ولم يزالوا يجدون السير ليلا ونهار وقد طاب لهم الريح السيار الى ان اشرفوا على جزيرة الواحات وتلك الديار وقد لاح لهم البر والمينا فنزلوا من المراكب وركبوا الخيل وساروا ليلا ونهار حتى اشرفوا على جزاير الواحات وتلك الديار ولاح لعنتر واصحابه ذلك الغبار ونما وزاد حتى اسودت منهُ الاقطار وامتلات بهم الارض وتلك الديار ولم تكن غير ساعه من النهار حتى انكشف ذلك الغبار وبان للابصار عن بريق الزرد ولمعان الخود وفرسان ما لكثرتها عدد بالرايات والصلبان والبيارق والاعلام والصناجق وهي منشورة على راس عنان ابن جنطايل وعباد المسيح والانجيل ووقعت العين على العين وناح عليهم غراب البين وقال الخصم الي اين فلما راي الملك هرقل الى ذلك الامر المنكر تغير لونه وصار اصفر وكذلك الملك كوبرت خاف واندعر ولولا خوف عساكر الروم من الفضيحة قدام عنتر والعار لكانوا هربوا وطلبوا الفرار

قال الراوي فلما راهم عنتر على ذلك الحال وقد تغيرت منهم الاحوال فقال لهم مالي اراكم قد انزعجتم وما الذي رايتم حتى انكم فزعتم فقال هرقل يا ابا الفوارس من هذا الملك الجبار الذي لا تخمد لهُ نار وكذلك ابوه من ثقل جثته ما تحمله الا الافيال الكبار فقال عنتر ياملك طب نفسا وقر عينا فما هم في الحرب

الا كالاغنام اسوقهم بين يدي سوق البهايم في القتام فلا تفزعوا من هولا الطناجير الحالقين اللحا والحناجير وايش يكونوا هولا الفجار فوحق الواحد الجبار الذي سلخ الليل عن النهار الكريم المنان العظيم السلطان الذي لايشغله شان عن شان انا وحدي افنيهم بهذا الصارم اليمان ولو انهم بعدد رمل وادي كنعان ما افكر بهم ولو كانت معهم خلايق بعدد قطر المطر وورق الشجر و بعدد امة ربيعة ومضر اصدمهم بصدر حصاني الابجر وحسامي الضامي الابتر ورمحي الاسمر واترك لي ولهم حديثا يذكر وتتحدث الناس به سير بعد سير واتركهم عبرة لمن اعتبر وانتم لا تباشروا حرب ولا قتال وانظروا كيف انثر روسهم مثل ورق الشجر واخلي الدما في هذه الجزيرة مثل سيل المطر وايش هولا الطناجير حتى يعدون من البشر فما بينكم و بينهم الا زعقة من زعقاتي وقد تشتتوا في البر الا قفر من هذه المدينة ولا اترك منهم الاول يلحقه الاخر فقالوا له يا ابا الفوارس نحن ما فزعنا من هذه الاشرار وانما فزعنا من ملكهم الغدار لانه فارس ما يقع على فروسيته عيار وهو اسد كرار لاتحمله الخيول العربيه ولا الخيول البحريه ولا تحمله الا الافيال العتيه ولا يقاتل بسيف مهند ولا برمح مسدد ولا يقاتل الا بعمد وهو شديد الباس صعب المراس وهو ملك الاندلس الى اقصى بلاد فلسطين والجزاير البحريه والقبايه والغربيه والشرقيه والمصريه وهذه الارض الذي نحن فيها من

Digitized by Google

تحت يده وتحمل اليهِ الخراج والعداد والملك قيصر من اجله كان لا يتعرض لهذه البلاد لانهُ يا ابا الفوارس يخاف منهُ كل من في هذه الارض والاطلال والعساكر بعدد الرمال وابطالهُ مثل السيل اذا سال واما ابنهُ عنان فانهُ فارس العصر والزمان وشجاع هذا الاوان الا انهُ اقصر باع من ابيهِ في الميدان وكانك بهِ وقد اتا الينا في الابطال والاجناد وبمن لهُ من العساكر في كل البلاد ولو كنا علمنا ان هذه الامور تجري علينا ما كنا اتينا الي هنا وكنا صبرنا والتقينا الملك الليلبان في ارضنا والاوطان فلما سمع عنتر هذا الكلام قال لهُ لا تخاف من هولا الفرسان والامم فما هم عندي الا شبيه الغنم وها انا بين يديك وسوف ترى مني ما تقر بهِ عينيك واما الذي ذكرته عن ابو هذا الملك جنطايل الذي ما يحمله الا كل فيل طويل فلا تفزع من طوله وقده وسوف اني بحسامي اقده الذي لو ضربت بهِ جبل هدهُ لاني معود بقتل الافيال وانا في القيود والاغلال ولا سيما وانا في كل هول من الاهوال اتوسل بذخيرتي وحبيبي النبي المفضال وانا اسيل الله الملك المتعال بحرمة هذا النبي الكريم ان لا يميتني حتى اراه بعيني وانظره واقاتل بين يديه وانصره واقتل في حبه كل جبار عنيد وشيطان مريد فعسى ببركة هذا النبي السعيد اقبض على كلمة التوحيد فلا تفزع ياملك الزمان ولو انطبقت علي الانس والجان في حلق البطان فاني

بهم ملي وبقتالهم وفي

قال الراوي فلما سمع هرقل ابن قيصر كلام عنتر فرح واستبشر وامل بالنصر والظفر وعلم ان عنتر على ما يقول يقدر وفي ساعة الحال هدر وزمجر وامر اصحابه بالحمله على ذلك العسكر وكذلك كوبرت زعق في عساكر الافرنج وقد زمجرت وحروبها قد انتصبت وزعق عنتر في ذلك العسكر وداس فيهم بجوادة الابجر وضرب بالسيف والرمح وما قصر جعل الجماجم تتساقط كالاكر فالله دره من اسد قسور وليث غضنفر وشجاع اغبر واما عساكر الافرنج فانها لما وقعت عينها على عساكر الملك هرقل ابن قيصر والامير عنتر زعق في اوايلهم عنان ابن جنطايل وحمل في اول العسكر وقد ثار الغبار واعتكر ودقت النواقيس وصاح كل مطران وقسيس وحملت البطارقة والعمالقة وقطعت السيوف البارقه كل صودة وطارقه وصارت النفوس زاهقه والارواح للابدان مفارقه والرماح للصدور خارقه والخصوم بخصومها عالقه واسواق المنايا بعد الكساد نافقه وقد ساحت الدما على الحصى والجلمود وخاضت الاسنة في العلايق والكبود وتنكست الاعلام والبنود وتبدلوا بالعدم من الوجود وعادت الوجوه بعد البياض من شدة القتام سود وتضارب الافرنج والروم باللت والعامود وبطل في ذلك اليوم حسد الحسود وصارت القوم بين فاقد ومفقود وشقي ومسعود وقامت زعقات الشجعان مثل صيحات

الاسود واقشعرت الابدان وتمزقت الجلود وزادت الزلازل والرعود وقدت الصوارم الهامات والقدود وعنتر زاد نار الحرب شنعالا ووقودوا صلا نارها وحماها وضرب بسيفه الضامي الرقاب فابراها واساح الدما من النحور واجراها واطعم الوحوش من لحومها واثراها وتلقى الابطال بالضرب واجرى دماها واغمد سيفه الضامي في قممها وكلاها وجالت الخيل بفرسانها وهمهمت القوم بشجعانها وكرت ابطالها وتصادمت افيالها

هذا وعساكر الروم قد رفعت اصواتها وطعنت الافرنج في قنطارياتها وحلقت جماجم الاعدا برهفياتها واسودت الارض من ساير جهاتها واخلصت في الحرب نياتها وحامت الطيور علي هام سادتها وملك الموت قد ادار عليهم من شراب المنايا بكاساتها وكان رسوله الامير عنتر حتي اراهم المنية قبل اوقاتها فلله در عنتر بن شداد وما فعل في تلك العساكر والاجناد لانه كان كالنار المسعره ذات الشرر التي لم تبق ولم تذر وقد جال فيها بجواده وضرب فيهم بحسامه الضامي الابتر وشيبوب والخذروف بين يديه يحمون جواده وقد ترك الافرنج على الثرى عبرة لمن اعتبر الا ان الملك عنان لما راى فعال عنتر في الميدان حمل من تحت الاعلام وصار يطلب الكفاح والصدام وقد كثر الصياح والزحام وعظم القتال واشتدت الاهوال وزاد الحرب اشتعال وكثر القيل والقال وملكت الرجال رجا

الحق وذهب المحال ولما ان نظرت عساكر الاندلس ورات ما رات من الحرب والقتال الذي ما كان خطر لهم ببال فاندهلت منهم الابطال فلله در كوبرت وما فعل في ذلك المقام فانهُ فاق الهام وهشم العظام وبرا الروس بري الاقلام وخلا الجماجم تحت الاقدام وقد جرت بينهم عجايب واوهام يشيب منها راس الغلام واهوال تحير منها كل الانام وما زالوا وهم على ذلك الحال الى ان ولى النهار واقبل الظلام باذن العليم العلام وعادوا الى الخيام وقد استظهرت الروم على عساكر عنان ولولا الخوف من العار كانت طابت الهرب والفرار وعادت عساكر الروم وعساكر كوبرت وعنتر وهرقل بن قيصر وما فيهم الا من يثني على عنتر فدعى لهم الاخر واثني عليهم واوعدهم بالنصر والظفر ففرح الملك كوبرت بذلك وكذلك هرقل بن قيصر وكل منهم حمد وشكر هذا ما كان من هولا واما ما كان من عنان فانهُ لما عاد من الميدان راى الارض امتلات من اصحابهِ فغاب صوابهِ وداخلهُ الفزع وحل بهِ الخوف والجزع فعندها اوقدوا النيران وتحارسوا الفريقان الى الصباح فعند ذلك اشتكت عساكر الاندلس الى الملك عنان مما لقيت في ذلك اليوم من عنتر وعرفتهُ انها عاينت الموت الاحمر في ذلك اليوم الاغبر وما لقيت من العبر وكم قتل وكم اسر فقال لهم لما ان سمع مقالهم وشكواهم واذلالهم انا اعلم انهُ ما افنى جمعكم

اوشقت شملكم الا هذا العبد الاسود والصل الانكد وانا في غداة غد ابارزه واقتله واقتل اكم من بعده هرقل بن قيصر وكذلك كوبرت الفارس الغضنفر وكل من معهم من العسكر لان ابي فارس الزمان ما ارسلني الا اقتل هولا الفرسان ولا اذهب الى وطني الا حتى ما ادع منهم انسان واسبي عيالهم والنسوان واقتل اطفالها والصبيان وما زالوا على ذلك الرواح حتى طلع الصباح واضا الكريم بنوره ولاح فعند ذلك ركبت العساكر واصطفت الدساكر وترتبت الفرسان وهمت بالحمله على بعضها البعض في الميدان واذا بفارس قد برز من عساكر الاندلس راكب على جواد عالي من الخيل مضمر وعلى جسده زرديه ترد اسباب المنيه لا تعمل فيها السيوف الهنديه ولا الرماح الخطيه معتقل بقنطاريه خلنجيه متقلد بصفيحه هنديه وعلى راسه بيضا عاديه وهو كانه الاسد العابس وقد ترجل في ركابه اوفا من الفين فارس وما زال الى ان توسط الميدان فرجعت من حوله تلك الفرسان

قال الراوي فلما صار في الميدان اشار الى عساكر الروم يطلب منهم البراز وسرعة الانجاز وطلب الملك هرقل ابن قيصر وكوبرت وعنتر فلم يتم كلامه حتى كان عنتر قفز بالابجر وصار قدامه وكان هذا الفارس الذي نزل الى الميدان هو ابن الملك جنطايل عنان فجال عليه عنتر بنية فاتره وطلعت على الاثنين

Digitized by Google

الغبره وكانت لهم ساعه عسره اذهلت من الشجاع بصره وبانت لهم الارض ضيقه منحصره ونزلت عليهم اقدار الله المقدره هذا والفارسان كلا وملا واظهرا في الحروب عجبا حتى شكت الخيل من تحتهم تعبا ومشيت بعد الجري خببا وصارت الا نفس علقا وسالت الاجساد عرقا وجاعا الاثنين وعطشا وحارا واندهشا وقد مضا اكثر النهار مندرجا وبان البر ضيقا وحرجا وقد مل عنان ابن الملك جنطايل وطلب فرجا فلما راى عنتر منهُ ذلك الاسباب حاذاه حتي حك الركاب بالركاب فقام في بداديه وتمطا في ركابيه وضرب عنان بالسيف علي هامته شقه الى نصف قامته وزعق يا لعبس الاجواد انا عنتر ابن شداد فلما رات عساكر الاندلس الى ابن ملكهم قتيل وعلى وجه الارض جديل اكبوا روسهم في سروجهم ووطنوا على الموت نفوس على علوجهم وصاحوا علي عنتر بلغة الافرنجيه وزعمت ان تسقيه كاس المنيه فهنالك برق الحديد على الحديد وبان الضعيف من الشديد وحملت الابطال الاماجيد وصاحت الابطال من كل فج وصارت الارض بهم ترتج والجبان هج ولا بقي للشجاع مخرج وقام علي الفرسان الهج فيالها من ساعة ما كان ايشمها على الافرنج وجرت الادمية على الصعيد وبانت اعلام ملك الموت قريبا وبعيد وعرف الشقي من السعيد والشجاع من البايد

قال الراوي هذا وعنتر قد اهلك الفرسان وفرقها واباد

السيمان ومزقها فصابت الافرنج على وجوها وانهلت سحايب الدما على اهل الاندلس فاروتها وحمل عنتر ابن شداد على الفرسان وهجم على الشجعان وملا من قتلاهم الميدان وصبغ بدمهم الصحصحان واهلك الفتيان وهاج في الحرب والقراع كما تهيج السباع هذا وشيبوب والخذروف يحمون جواده وظهره بالنبال فالله در عنتر وما فعل في ذالك اليوم العظيم الاهوال فكم من فارس قتل وكم من دم بذل لانه خرق الصفوف ومزق الالوف وسقا عساكر الاندلس كاس الحتوف فقويت قلوبهم بوجود عنتر فارس المعالم والرسوم والبطل الغشوم فلم تكن الا ساعه من النهار حتى ولت اهل الاندلس الادبار واركنت للهرب والفرار وتركت اثقالها واموالها نهبا الرجال الاخيار ورات نجاتها اوفا مكسب وقرار فتبعها عنتر وهو يطعن في ظهورها بالرماح المداد الى اخر النهار وبعدها عادوا الى اماكنهم والديار وقد اهلكوا من الافرنج خلق لا يقع عليهم عيار

قال الراوي ثم امروا من معهم من الرجال بلم الخيل الشارده والاسلاب المبدده وحملوهم على البغال وعادوا بعد ذلك الى الموضع الذي كانوا فيه هذا ما كان من هولا واما ما كان من امر الملك جنطايل ملك الاندلس فانه كان لابنه عنان في الانتظار حتى انه ياتيه بعنتر ابن شداد وهرقل وكوبرت ومن معهم في الاسر والاضرار لان ابنه عنان كان بطل عظيم وعلج

جسيم ولم يزل يعالل نفسه بهذا الكلام الى ان كان يوم من بعض الايام فلم يشعر الا واقبلت اليهِ المنهزمين وكلهم صايحين وهم في البراري والجزاير صارخين وهم منقطعين من عشرة ومن عشرين وهم يموجون مثل البحر الزاخر والاول منهم ما يلتفت الى الاخر ولما ان وصلوا الى المدينة اكثروا من البكا والعويل وقد اعلنوا بالويل والتنكيل واكثروا الحزن الطويل فسمع الملك جنطايل الصياح فسيل عن الخبر فقالوا لهُ ايها الملك قد وصلت العساكر وهم مكسورين خاسرين مشتتين بعد ان كانوا مجتمعين وفي امورهم حايرين وقالوا ايها الملك اعلم ان ولدك عنان قد قتل في مارق الطعان وقد مضا وفات وحط راسه ومات وحلت بهِ الافات والذي قتله فارس لا كالفرسان ولا يوجد مثله في هذا الزمان وهو شجيع العصر والاوان وهو فارس بني عبس وعدنان الذي ملك تلك الجزاير والبلدان وهو عنتر ابن شداد الذي اتى بهِ هرقل ابن قيصر من ارض الحجاز الي هذه البلاد لانهُ فارس همام وبطل ضرغام

قال فلما سمع منهم الملك جنطايل هذا الكلام استوى عنده الضيا والظلام وغاب عن الصواب لما سمع ذلك الخطاب وغشى عليه وافلق ونشف ريقه من البصاق واستدعا ببعض الهاربين من الفرسان وقال لهم ويلكم اخبروني كيف قتل ولدي عنان في الميدان وهو سيد الفرسان واشجع من ركب على ظهر الحصان

Digitized by Google

فقالوا له ياملك الزمان اعلم ان الذي قتله فارس اسود وله قلب اقوى من الحجر الجلمد حمل عليه وضربه بالسيف على هامه شقه الى بين اقدامه وبعد ذلك حمل علينا في ساحة المجال فقتل الرجال واباد الافيال كانه الجمل الهايج وهو يقول بلغة العربيه اوغاد غير امجاد اما علمتم اني عنتر ابن شداد فارس الارض وما دخلت الى دياركم الا حتى املك كباركم وصغاركم واملك بلادكم واسبي نساكم واولادكم واقتل ملككم جنطايل الكلب الطويل والوغد الهبيل واملك بلاد الاندلس والغرب واقتل كل فارس ندب وكان ايها الملك يمسك الفارس العظيم ويحمله من ظهر الجواد مثل احدنا اذا حمل العامود ويضربه بالارض يرض عظامه رض ثم يضايق الناس في المجال ويمسك واحد بيده اليمنى والثاني بيده الشمال ويرميهما علي اثنين من الفرسان فيقتل الاربع رجال ويطلع الزبد على اشداقه فيبقى كانه مارد من مردات الجان او العفاريت الذين عصو على السيد سليمان لان خلقته مثل خلقة الابالس لا يقدر عليه فارس لان ما مثله فارس في هذا الزمان ولا له مقايس ولا يوجد في ساير الارض له ممارس لان صدماته تهد الجبال وطعناته تقرب الاجال وجواده ان راى الفرسان ازدحمت عليه يفتح فاه كانه الغول او الاسد المهول فيدق في الفارس ينكسه عن ظهر الحصان فتدهكه الخيل في الميدان ويعين صاحبه على

Digitized by Google

اقا الاقران فلا يصعب عليك ايها الملك ما ذكرناه لك من
هذا الانسان فما راينا مثلهُ في سالف العصر والاوان الاان تكون
انت يامالك الزمان وليس لهُ ضد سواك ولا مقايس الا اياك
ولا يقمعه فارس الاانت لانك اشد منهُ جنانً واقوي اركان
ولا يلقاه غيرك في حومة الميدان فلما سمع منهم هذا الكلام صعب
عليه وكبر لديه ولا بقى ينظر ما يديه ولا يفرق يمينه من الشمال
لما ناله من المنال ثم انهُ بعد ذلك سحب عاموده وبطش في
الرجال فقتل عشرة ابطال فهربوا الباقين من قدامه في عاجل
الحال وقال لهم ويلكم يا اندال لمثلي انا يقال هذا المقال وتصفوا
لي هذا البدوي حلاب النوق وراعي الجمال ولولا خوفي من
السيد المسيح ما خليت منكم بطريق صحيح كيف تخوفوني من هذا
العبد الاسود اللكاع عند الحرب وانا الفارس الشجاع والقرم
المناع وايش يكون عندي هذا الاسود الميشوم وانا الاسد الغشوم
وكذلك ساير من معهُ من الروم ولكن سوف ترون كيف اخلي
انفه مرغوم وتعلموا انهُ لا يوجد مثلي في العرب ولا في العجم وكيف
ارغم بسيفي اناف جميع الامم وسوف ترون ماذا أفعل بهم في حومة
الميدان وانا على ظهر فيلي سيروان وسوف اقتل هذا العبد
الاسود المسما بعنتر اخا السودان وكوبرت ومن معه وكذلك
هرقل ابن قيصر ومن يتبعه فلما سمعوا الجميع كلامه سكتوا ولا
عاد تكلم احد منهم بكلام بل قالوا لهُ كلهم ها نحن بين يديك

وسوف ترى منا ما تقر به عينيك

قال الراوي ثم انه في ساعة الحال امر لمن معه بالتحويل وسرعة الارتحال وامرهم بالاستعداد للحرب والقتال وان يكونوا الجميع على اهبة الحرب والاستعداد للطعن والضرب واوصاهم باليقظه والاحتراز ففعلوا ما امرهم به ملكهم جنطايل وتجهزوا بالسلاح الكامل من غير كلام ولا تطويل وبعد ذلك زعقت البوقات السلطانيه وضربت النواقيس الاندلسيه ورفعت الرايات الصلبانيه واعرض عسكره فكان عدتهم خمسة عشر كره كل كره مايه الف كانهم الجن القويه او الشياطين العتيه وبعد ذلك ابرز العساكر الى خارج البلد وسار وترك مكانه ولده الصغير وكان اسمه عبد المسيح وترك عنده مايه الف فارس لحفظ البلد وكان هذا عبد المسيح ذو عقل رجيح ولسان فصيح وبعد ذلك ركب الملك جنطايل على ظهر فيله سيروان وسار من مدينة طالب هلاك جيش الروم ومن معه من عساكر الحجاز وتلك الرسوم وفي مقدمة العساكر القساقسه والبطارقه والاعلاج والشمامسه والرهبان وكذلك ساير الشجعان والراهب الكبير والمطران والملك جنطايل على راسه الصلبان والاعلام عليها صورة عيسى ومريم ابنة عمران وقد زين له الشيطان انه يلقى عنتر ومن معه من الفرسان هذا ما كان من هولا من الخبر والشان واما ما كان من كوبرش وعنتر ابن شداد وهرقل ابن الملك قيصر فانهم

Digitized by Google

ساروا بعد ما كسروا ذلك العسكر اقبل عنتر على كوبرت والملك هرقل وقال لهم ياملوك ما قعودكم عن هذا الطنجير جنطايل الهبيل ولماذا لم تتركونا نسير اليه وندخل دياره ونخربها على راسه ونمحق اثاره ونقتله ونسبي عياله وناخذ ذخايره وننهب امواله والايش يكون هذا الكلب الاكلب والذيب الامعط الاجرب حتى اننا نترك له هذه الديار حتى انهُ يدوسها بحوافر خيله ولما لا نسير اليهِ وناخذ روحه من بين جنبيهِ ونلعن جده ووالديه ونقتل جيشه الكثير ولا نترك منهم لا صغير ولا كبير ولا قليل ولا كثير فقال لهُ يا ابا الفوارس نعم ما بهِ تشير ثم انهم تجهزوا في ساعة الحال في مايتين الف عنان من الابطال فقال عنتر لا وحق الملك المتعال لاسار معنا اكثر من مايه الف فارس اقيال ونلتقيهم بذلك الرجال ولو يكونوا اهل الاندلس بعداد الرمال لقيتهم انا وحدي واكسرهم بقوة ساعدي وزندي وافنيهم بالسيوف والقنا وسترى مني ايها الملك ما يورخ بعدي ويكتب في السير وينفقون على سماعه المال والبدر وما يجري لي مع هذا الطويل ابن الاندال جنطايل ففرح ابن الملك قيصر بذلك المقال وعلم انهُ يفعل اكثر ما قال ثم انهم قسموا العساكر نصفين وقد انتخبوا ماية الف فارس من الاعلاج الشداد كما قال عنتر ابن شداد ولما تم الحال ركب عنتر على ظهر جواده الابجر وشيبوب والخذروف في ركابه و بين يديه

كانهم ذكرى نعام اذا اندعر وقد سار عنتر وسارت العساكر خلفه وقد تذكر الى دياره وتلهبت احشاه بنار وقد تامل نحو الشام فراي برقا يلمع فتذكر عبله ففاض دمعه وهمع ولما زاد به الغرام والنحول انشد من شوقه يقول

ابرق نجد اضا ياسعد ام هيتا   ام نور عبلا اضا ياسعد ام هنيتا
ام وجهها قد بدا يا برق في غسق   فقال لي قم ففي الانوار هديتا
اين من ذكرها والنار في كبدي   اواه منها اراني الضد تشميتا
قد صاغها الله من حسن وقال لها   كوني كذلك تركيبا وتثبيتا
وسحر اجفانها قد زادني سقما   قد علم السحر هارتا وماروتا
ياعارضا زايحـــا تغدو بوارقه   الى دمشق رعاك الله حييتا
يابرق ان جزت حي الشام في سحر   فاحمل لعبل تحياتي فهنيتـــا
ان منك قد سيلت عني فجاوبها   سيفي ورمحي لنار الحرب كبريتا
ياعبل اني اذا جلت في رهج   تسمع له الاذن ارعادا وتصويتا
حتى يري جنطايلا فعل عنترة   فعلا يظل له الضرغام مكبوتا
لو ان ابصر فرعونـــا فعايلنا   لخاف ان يعلوا الارضين جالوتا
ياعبل اني صحبت الحوت ناظرة   يراقب الجدي في الصحرا مبهوتا
ولو رات لمع سيفي الفرقدين هوت   من الثريا وعادى نسرها الحوتا
فابشري الان ياعبلا ولا تخفي   انا الذي قيل لي في الحروب سميتا
ساروي القوم ضرب السيف مبتدرا
يبقى له الفارس الصنديد مبهوتا

Digitized by Google

قال الراوي ولما فرغ عنتر من شعره وانشاده وسمعه كل من كان عنده حاضر ترنحوا عجبا وما لوا طربا واما هرقل ابن قيصر فانهُ مال على جواده وترنح فوق سرجه وقال لهُ يا عنتر وحق خالق البشر ما لك في الفصاحة ولا في الثبات مثيل واسيل الله ان يبلغك امانيك ويكمدك حاسديك واعاديك فدعا لهُ عنتر واثنى عليهِ ثم انهم ساروا بعد ذلك الكلام ليا لي واياما مده خمسة وثلاثين نهار على التمام وهم يقطعون الارض والوهاد وفي اوايلهم عنتر ابن شداد وما زالوا الى ان تقاربت العساكر من بعضها بعض وقد طلع غبارهم واسودت منهُ الارض وبعد ساعه بانت البنود والازدهارات وكان ملتقاهم في مكان عظيم يقال لهُ وادي الرميم وقد علا ذلك الصياح باختلاف اللغات وقد نعرت بوقاتهم ودقت الكوسات فهربت الوحوش من الغابات وقد ارتجت ساير الجهات والجنبات وخفقت الرايات والاعلام المختلفات مع هبوب الرياح العاصفات ولمعت بروق الصوارم المرهفات مع حلول الغبار المرتفعات وقد صهلت الخيول الصافنات فشوقت الى الحرب قلوب السادات وهان عليهم شرب كاس الممات وما فيهم الا من لاح لهُ وجه النصر بعلامات وبعد ساعه من الساعات انكشفت الغبرات وبانت الطايفتين وحققوا بعضهم برويا العين فلم يجدوا للعسكرين ثبات بسبب الحقد والكسرات هذا والملك جنطايل في موخرة العسكر راكب

Digitized by Google

على ظهر فيله سيروان كانة الاسد الحردان لان عادت الخيل
تنفر من الفيل فلاجل ذلك تاخروا الا كان تقدم في اوايل العسكر
وقد امر عسكره بالحمله فحملوا علي بعضهم بعض وما لوا طولا
وعرض وقد عظمت الاهوال واهتزت الجبال وتقلربت الاجال
من الرجال واختلف عند ذلك ضرب الناس يمينا وشمال وترنح
الشجاع علي سرجه ومال وانقطعت من الحياة الامال وعظم
الويل وكثر الوبال وبان عند ذلك الصدق من المحال
وتصادمت الشجعان واختلط الجمعان وتقاتلت الفئتان وعمل
السيف اليمان الي ان غابت الثريا والدبران وادبر ثور السرطان
وغاب الحمل فما بان ومالت علي المشتري كفة الميزان فانباع
بالبخس الاثمان وقد طير عقل عطارد الصياح واخذه الخوف من
بعد الامان وسما سماك الى الفرقدان وحمل على الجبان ذنب
الفجر فخضبه بنجيع قان وقد زاد على الثور قشعم الاسد فقطع منه
مواصلة الابدان وقد ضربت الجوزا فانصدعت بعد ما كانت
مثل السنديان وهجم على المريخ سلطان الضيا فخضع وطلب
الامان وخضعت السنبله وجرى على الجدي من الثور كواسر
العقبان وانحط اسقا الدلو بعد ارتفاعه الى محل كيوان وحارت
النواظر من ذلك الشان وارتعدت المفاصل والابدان وطارد
عطارد بين الشجعان ومال زحزحة الاجل علي الفرسان وكان
طلوع الغرار يوم التقا الجمعان فانعقدت السن الشعر لوقوع

حقيقية الحرب والطعان وتربع شكل الضمير وبان وحكمت الجودلة بانبساط الرايات عيان وحكمت على اجل الاحيا الاحيات وبكت الامهات وفاضت راية افراح النصر بالسيف اليمان وعاد بياض الارض احمر قان وغدا نقي الخد يعفر الخد بالتراب ويبعث بالميدان وبانت حمرة الدم لما حكم الانكيس ولخ اكاليل الملوك والفرسان وظنت عساكر جنطايل النصره لهم فخرجت نصرتهم في هوان وعقلتهم العلقه في القيعان واجتمعت النصرة لعنتر ومن معه من الفرسان وبان طريق الشجاع والجبان وخرج قبض قابض الارواح الجماعه فقبض الارواح من داخل الاجسام عيان فيا له من يوم عظيم الهوان انباعت الارواح فيه بالبخس الاثمان وصارت الارض فيه من الدم كالارجوان وارتجت عمار تلك الارض والسكان وهمهمت اسود الحرب فزادت هيمان ودمعت عين الجبان وتمنا انه ما كان وضاق على الفريقين وسيع الميدان وقد سكر من لا سكر وصحا السكران

قال الراوي فلله در عنتر في ذلك اليوم العظيم الشان وحمي فيه الحديد على الابدان وعنتر ابن شداد يجول على الابطال في الحرب اي جولان ولا يعف عن قتل القسوس ولا الرهبان ولا عن العلوج والبطارقة ولا عن الشيوخ ولا عن الشبان وبلغ العرق الى الاذقان وعنتر ينثر الجماجم من علي قامات الابدان ويزيد وقود الحرب نيران ودمدم فارجف من هول دمدمته

Digitized by Google

قلوب الشجعان وفرق عبدة الصلبان بتواتر الطعان وجندل من على الخيول والاقران وصبغ من ادميتهم الميدان ولم يزالوا على مثل ذالك الامر والشان حتى اذن الله للنهار بالارتحال واقبل الليل بالانسدال هنالك افترقوا عن الحرب والقتال والطعن والنزال وقد عادوا الى الخيام ونزلوا فيها واكلوا الطعام وقد ربحت الروم تحت الغبار بقتال عنتر الفارس الكرار والاسد الهدار وخسرت الافرنج الاشرار ولولا خوف عساكر الاندلس من الملك جنطايل كانت طابت الهزيمة والفرار ورجعت الى الديار بل انها صبرت على قتال الروم خوفا من المعيار وقد نهبت الروم نصف خيام الافرنج والرحال ولما رجعت الروم صاروا يشكروا لعنتر ما لقيوا من القتال الا انها تشكر وتثني عليهِ وتدعوا لهُ كيفما مال

قال الراوي هذا ما كان من هولا وما جرى لهم من الاحوال واما ما كان من صاحب الفيل الملك جنطايل فانهُ غضب على عساكره ما فعلت في القتال ولامها كيف انها تقهقرت في النزال وقال لهم ياويلكم اما انتم رجال اما فيكم نخوة ابطال وكيف تهاونتم عن انفسكم حتى كسروكم هولا الانذال فقالوا لهُ اعلم يا ملك اننا اهملنا امرهم حتى وصل الينا شرهم وحق المسيح والانجيل ذات التبجيل اننا لابد لنا في غدات غد ما ندهمهم ونحمل عليهم باجمعنا فما نخلي منهم لا كثير ولا قليل واول ما نقتل هذا الاسد

Digitized by Google

القسور المسما بعنتر لانه مثل الليل با لظلام الادهم او الموت الاحمر الذي لا يبقى ولا يذر ونقتل كوبرت وهرقل ابن الملك قيصر ولا نخلي احد من هذا العسكر يسير الى بلاده ولا يخبر بخبر ففرح عند ذلك جنطايل واطمان بمقالهم وما يريدون يفعلون من فعالهم وقد ظنوا انهم ينالون مرادهم ثم انهم بعد ذلك الكلام قاموا من عنده وتفرقوا للمنام بعد ان اكلوا عنده الطعام ورتبوا لهم الحرس في ذلك الظلام ولم يزالوا على ذلك الرواح الى ان اصبح الله با لصباح ركبوا الجرد القداح واعتقلوا با لرماح وبرزوا يطلبون الحرب والكفاح

قال الاصمعي فعند ذلك دقت النواقيس وزعق كل راهب وقسيس ونعرت البوقات ودقت الكوسات وحمات العساكر من ساير الجهات وطعنت با لرماح السمهريات وجردوا السيوف المشرفيات وقد طاب لهم شرب كاس الممات وضاقت بهم الارض والفلوات ودارت بهم طاحون الافات ورجعت عساكر الروم على عساكر الاندلسيات وقد تعلمت من عنتر في الميدان الصبر والثبات وقد حمل عنتر وزعق زعقات عاليات الى ان ارتجت الارض وتلك الفلوات وشيبوب والخذروف بين يديه يرمون با لنبال فيخرقوا بها نحور السادات وصبرت عساكر الروم صبر اولاد العربيات وعمت المصيبات واسودت الاماكن من كل الجهات وتم السيف يعمل من ساير الجهات وتزلزلت الارض

واضطربت البحار من كثرة الهمهمات والضجات وتهاجموا مثل السباع الضاريات وعملت الرماح والقنطاريات في صدور السادات وارتعدت الابدان من شدة الاهوال الحادثات المهلكات وندم الجبان على الثبات واخذ الشجاع الحيرة والانبهات وطارت الجماجم بمضارب السيوف المشرفيات وانصمت المسامع ما سمعت من اختلاف اللغات وكان نهارهم ضيق الوقت عن مثل هذه الصفات وعظمت المصايب والآفات وايقنت النفوس بالممات فيالها من ساعة لا تشبه بالساعات ووقعت لا تقاس بالوقعات واسودت في اعينهم ساير الجهات واعتلت ابدانهم بالجراحات وقلت منهم الحركات

ولم يزالوا على هذه الاشيا المهولات الى ان ادبر النهار واقبل الليل بالاعتكار فافترقوا عن الحرب ورجعت عساكر الاندلس وهم خايفون ومن ضربات عنتر فازعون فوبخهم الملك جنطايل على هذه الحالات فقالوا له والله ما راينا عمرنا مثل هذه المصيبة وهو هذا العبد الاسود والاصل الانكد كانه صاعقة من السما لاننا كنا نطلبه من كل جانب ونقول اننا نزقه بالقنا والقواضب فيزعق في المواكب فيشتتها في المشارق والمغارب فقال لهم انا رايت هذا العبد في القتال وجملت منه بالي في المجال فرايته كانه فحل من الفحول ولو ما خوفي من العار والا كنت اول ما وقعت عيني عليه اهلكته ولكن غداة

غد لا بد لي منه في ساحة المجال واقتله واخذ بثار ولدي عنان
الفارس الريبال لاني اراكم على كثرتكم ما نفعتم وعند لزومكم
فشلتم عن قتاله ولا قدرتم على اهواله وانا اقول لكم لا كلام
الان حتى يطلع الصباح وعند ذلك ابرز الي الميدان واقتل
لكم هذا الاسود الشيطان ثم ان جنطايل طلب المنام والراحة
الواردة للاجسام ولما طلع الصباح ركبت العسكران ونزلت
الى الميدان فصف عنتر جيشه ورتبهم ميمنه وميسره وقلب
وجناحين وبينما هم كذلك واذا قد انصفت الصفوف وترتبت
الميات والالوف وبرز من بينهم فارس طويل راكب على
فيل عظيم وكان هذا الفارس الملك جنطايل ولما برز الى
الميدان لعب بعاموده بين الفرسان ومحل الضرب والطعان
حتى ياخذ بثار ولده عنان وصاح بصوت مثل الرعد القاصف
وجعل يطلب عنتر ويبربر عليه ويطلبه ليبرز اليهِ فعند ذلك
قال الملك كوبرت لعنتر والله يا ابو الفوارس انهُ سب وشتم
وتكلم بكلام لا ينبغي ان يذكر فعند ذلك صعب عليهِ وكبر
لديه وقفز الي ساحة الميدان ومحل الضرب والطعان وعول على
قتل جنطايل فلما همهم الابجر وشم رايحة الفيل شخر ونخر
ونشر ناصيته وتقهقر فلما راى عنتر جواده على ذلك الحال
ترجل عن ظهره الى الارض وقد زاد بهِ الغرام واخذ الطارقة
في يده الشمال وجرد في يمينهِ سيفه الفصال وحطم على جنطايل

Digitized by Google

كانهُ الاسد اذا انذعر فعندها صاح فيهِ شيبوب ويلك يا ابو الفوارس انت جننت والا صرت بهلول ولكن على غالب ظني انك لما كبرت ما عاد لك معقول اخبرني ماذا تريد ان تفعل حتي ترجلت الى هذا الملك جنطايل الذي كانهُ شيطان رجيم وتحته هذا الفيل العظيم وقد اخشى عليك ان يدوسك بفيلهُ ويسقيك كاس منيتك فقال لهُ عنتر ويلك يا ابا رياح ما هذا الكلام المباح الذي تقولهُ لي كانك نسيت فعالي بمن قبله من الجبابرة العظام فوحق من لهُ البقا والدوام لا لقيت هذا الفارس الا بلا سلاح وترى ما افعل بهِ في هذه البطاح وسوف تتحدث البشر فيما يجري بيني وبينهُ من العبرثم ان عنتر اخلع ما كان عليه من اللباس والزرد وقلع الخودة عن راسه وارمى الحديد وقد لبس حلة حمراوتعمم بعمامة خضراوتمنطق بمنطقة الملك كسرى ثم ادار اذيا له في منطقته ووثب كالاسد في وثبته

قال الراوي فلما رات الروم ذلك انبهرت وحارت منهُ وتعجبت وصلبت على وجوهها مما عاينت وتحدث كوبرت مع هرقل ابن الملك قيصر وقال لهُ ايها الملك الغضنفر اما تنظر الى ما فعل عنتر في هذا اليوم المنكر وكيف انهُ احتقر بالملك جنطايل الذي راكب على هذا الفيل الطويل واني وحق المسيح خايف عليه لا يقتله وينزل بهِ التنكيل واذا قتل عنتار ما نفلح بعده ابدا ويحل بنا الوبال والردا وايش تكون هذه الفعال واحتقارة بالرجال

Digitized by Google

فقال له الملك هرقل لا تنزع ولا تخف من هذا العمل فان عنتر ما رايناه منهُ ولكن سمعنا عنهُ انهُ عمره ما خاف من بطل ولا من كبير ولا من صغير وان الملك جنطايل ما هو عند عنتر الا حقير وقد بلغني عنهُ من الامور النفايس انهُ بلغ هذا العمر كلهُ وما قهره في الحرب فارس ولا رات العرب لهُ في طول عمرها مقايس واليوم يكون اخر عمر جنطايل وسترى ما يفعل به هذا الفارس النبيل

قال الراوي فبينما هو معهُ في الكلام واذا هم بزعقة عظيمه ترلزل الجبال وكادت المرابر من شدتها ان تنفطر وظنت الفريقين ان السما قد انشقت وان المواعيد قد حقت وهزت الخيل لهذه الصرخه اذانها وارتعشت من الرجال ابدانها والوت الخيل من تحت ركابها وولت من هول تلك الزعقه باصحابها فتاملوا الناس من زعق تلك الزعقه واذا هو عنتر صاحب الهمات العاليات والعزمات القاطعات فارس بني عبس الادهم وابنها القشعم وطرازها المعلم فانهُ تماشى قارب الملك جنطايل وضربه بسوط كان بيده فاضطرب الفيل في بعضه واراد ان يهج براكبه في جنبات الارض فرده صاحبه بذلك العمد الذي بيده واخذ يجول بهِ طول وعرض وهو على ذلك الحال الهايل حتى قاربه عنتر ووصل اليه وهو راجل وزعق عليه ثانيا وهدر وزمجر فراه جنطايل وهو كانهُ الاسد اذا اندعر وقار به وحمل عليه ودرقته

Digitized by Google

وحسامه بين يديه فصعب ذلك الامر عليه لما راه خالي من السلاح واخلع عنهُ تلك الثياب الملاح فعلم انهُ احتقره فانغاض وامتلا قلبه حنق وفاض ثم استلب من تحت حربه من تلك الحراب وزج بها الى عنتر وكان عنتر لما راها طلعت من يد ذلك الجبان كنت عينه معها فسبها عنتر وراحت خايبه بعدما كانت صايبه فلما راى جنطايل ذلك الحال لطم على قمته حيثما نفعت ضربته فزج الى عنتر حربة ثانية وطلب ان تكون فيها منيته وارماها اليه بحيله وقوته فاخذها عنتر من الهوى بما اعطاه الله من الحيل والقوي وضرب بها جنطايل فجات بالتحرير والاستوى في وسط زلعومة الفيل فلم يكن منها الا اتلاف مهجته لانها دخلت من زلومته خرجت من خاصرته فوقع الفيل واختبط في بعضه بعض

فلما راى الملك جنطايل الي ذلك غاب عن الدنيا ولم بقى يعرف السما من الارض ولا الطول من العرض ولما وقع عن الفيل خطف عمده بيديه ووضعه على عاتقيه وجرى على قدميه حتى قارب عنتر وحدفه به واراد ان يعجل عليه فانحرف عنتر عنه بخفته فوقع الى الارض غاص الى نصفه وقد سلم منهُ عنتر لكنهُ تعجب من شدة حيل هذا البطل وفي عاجل الحال همز عليه عنتر وهز في يمينه الضامي الابتر وصاح به فتخبل وارتعد من هيبته واندهل وضرب جنطايل بشدة حيله وقوته فجات

تلك الضربة على صدره فقسمته نصفين ووقع الى الارض دلوين فعندها زعقت عساكر الروم وصاحوا بعيسى والانجيل من حيل هذا البطل النبيل واما عساكر الاندلس فانها لما رات ما فعل عنتر تخيلت واندهلت وبربرت عند ذلك بلغتها وحملت تريد الخلاص لانفسها لما نظرت وعاينت من تلك الامور الشداد فتلقاها عنتر ومن معهُ من العساكر والاجناد واعانه على ذلك كوبرت وحمل الملك هرقل يحث الفرسان على الحرب والطراد وحملت تلك الخلايق كانها الجراد ورفعت اصواتها بالويل والثبار وتدفقت عليهم عساكر الافرنج مثل موجات البحار فتلقتها عساكر الروم بعزيماتها العاقبات وولى الجبان وزادت المحن وطار الراس عن البدن وتكردست الطوايف على بعضها البعض من ركض خيلهم في تلك الارض هذا والغبار قد اظلمت والرجال تصادمت والجماجم انتثرت واشتعلت نار الحرب واضطرمت واشتد بالناس الخطب واظلم الشرق والغرب ووقع الضرب خطا وصواب وشابت من هول تلك الوقعة الشباب وحن الشجاع الى القتال وطلب الجبان الهرب واستدت في اوجه الهارب الابواب ونزل على الفريقين العذاب وما ولى النهار واقبل الغلس حتى لم يبق لاحد نفس وتطلع ملك الموت في وجوههم وعبس وما شفى ذلك اليوم الغليل الا فارس عبس النبيل ولما رات عساكر الاندلس ما

حل بها من النقم صاحوا بعيسى بن مريم من حيل هذا الجبار ثم قالوا لبعضهم البعض والله ما هذا من البشر وما هو الا من عفاريت منفرياو يلكم اطلبوا لانفسكم الهرب قبل ان يحل بكم العطب فعند ذلك طلبوا الهرب وتبعتهم الروم الى اخر النهار حتي ابعدوهم عن تلك الديار ورجعوا من خلفهم واخذوا المال والانعام ولما رجعوا اجتمعوا مع بعضهم البعض وترجلوا على وجه الارض وقبلوا ايادي ابو الفوارس عنتر وهنوه بالنصر والظفر فقبل صدرهم وبين اعينهم فعند ذلك دق الناقوس وتباشرت بذلك الرهبان والقسوس وتشاوروا هل يرجعون الى منازلهم والديار والا يسيروا الى مدينة الاندلس وكلمن تعاصى عليهم يقتلوه وبعد ان اقاموا عشرة ايام ساروا طالبين جزاير الاندلس وتلك الديار

قال الراوي لهذه الاخبار هذا ما كان من هولا واما ما كان من المنهزمين فانهم وصلوا الى الديار وهم مشققين الثياب بادين البكا والانتحاب منقطعين حايرين من عشره ومن عشرين وهم في البراري متفرقين فلما وصلوا الى بلادهم اعلنوا بالويل والثبور وعظايم الامور فلما سمعت اهل البلد ذلك الندا والمقال وشاع بينهم ذلك القيل والقال فاجتمعوا اليهم وسالوهم عن ذلك التنكيل وابن ملككم جنطايل فقالوا قد فنيت الرجال وقتلت الابطال ولا بقي لنا حال من الاحوال فقالوا لهم ومن فعل

بكم ذلك الامر المنكر فقالوا لهم فارس بني عبس عنتر وهو عبد
اسود بلون القير والقطران الا انهُ شيطان في صورة انسان
وشجاع ما يوجد مثلهُ في هذا الزمان لانهُ لما التقى بملكنا جنطايل
فاول ما بدا قتل الفيل وثنا بعده بالملك جنطايل ضربه
بسيفه على وسطهُ جعلهُ على وجه الارض شطرين وارماه دلوين
فسمعت المقيمين من المنهزمين ذلك الكلام فقالوا لهم ويلكم
وكيف جرت عليكم هذه الاحكام وانتم كنتم في عساكر عدد اوراق
الاشجار ومعكم الملك جنطايل الذي هو سلطان الاقطار وجرى
وهذا الحال حالكم وقد احل بكم الدمار فاحكوا لهم كيف جرى
وصار ولم يزالوا حتى وصلوا الى عبد المسيح ولده واعلموه بالخبر
فقلق لذلك وتحير ثم سالهم عما جرى لهم فذكروا لهُ كيف قتل
ابوهُ عنتر وكيف افنا كل من معهُ من العسكر فقال لهم اخبروني
عن هذا الذي فعل بكم هذه الفعال واحل بكم هذا الهوان
هل معه سحر او مارد من مردة الجان فقالوا لا وحق المسيح ما
معهُ سحر ولا جان وما اهلكنا الا بسيفه والسنان ورأينا في ركابه
اثنين كأنهم شياطين يضربون بالسهام ويتصدون بها الصدور
ويقطعوا النحور وهم دايرين من حواليه يحمون جوادهُ بالنبال
فلما سمع الملك عبد المسيح ومن معه ذلك القول تقطعت ظهورهم
وحاروا في امورهم وبعد ذلك اشتوروا في شي يفعلوه هل يقيموا
حتى يأتوا لهم او يمضوا اليهم ويقاتلوهم ثم قالوا لهم وهذا الاسود ما

يستمع ما في نيته يفعل هل مراده يرجع الى ديـاره او
قصده الينا يرحل فقالوا سمعنا انه قاصد الى بلادنا لانه غره
الطمع في عساكرنا واجنادنا هو ومن معه من العساكر والجنود
والرهبان والقسوس وكوبرت وهرقل وكلهم في اثرنا راحلين
وقد حلف هذا الاسود بدينه والهه الذي يعبده لابد له من اخذ
هذه البلد ولو اقام عليها عشرة اعوام تتجدد ويريد بعد ذلك
الى البلاد الغربيه ويفتحها ويسير بعدها الى الديار المصريه
ويملكها ويملك هذه البلاد وهذه الديار الى اقصا الصعيد وتلك الامصار
فقال لهم الملك وهذا الاسود هل يعبد المسيح قالوا كلا يا ملك
هذا بدوي من سكان القفار وما يعبد الا الاصنام والاحجار فقال
لهم والله لولا هذا البطل الاسود ما قدر هرقل بن قيصر ولا
كوبرت الاخر ان يفتحوا لا قلعة ولا بلد ولا قدروا يملكوا جزيرة
الواحات ولا قدروا على ملك من الملوك الكبار ولا اخذوا
قلعة الكافور ولا قدروا على شي من هذه الامور ولو ان هذا
الاسود عندنا وفعل معنا هذه الفعال لكنا ملكنا اهل الدنيا
ثم انهم قالوا لهم خذوا حذركم والا تروه قريبا عندكم يبيد اقصاكم
وادناكم فلما سمع ذلك الكلام ضاق صدره وحلو وامر باحضار
كبار دولته ورجال مملكته وقال لهم ان ابي لما ولاني عليكم
لئلا يرضاكم بطانتم تعلمون اني ما اتولى عليكم بامر من الامور الا
وان يكون لكم فيه المشورة المبرورة وها انتم الان لامري سامعين فماذا

تكونوا علي به مشيرين فماجوا في بعضهم البعض واطرقوا ساعة في الارض وقالوا كلهم عن لسان واحد ها نحن الك وبين يديك وانت مالكنا ومهما امرتنا به امتثلناه ولو امرتنا نخوض البحار خضناها والنار لججناها فقال لهم ان هذا الاسود قد قتل الليلمان وابنهُ سرجوان وكيف اتفقت لهُ الامور وفتح جزيرة البلور وقتل الملك صافات وابن الدير والشاهد وكان لهُ ربهُ على كل شي مساعد وارسل لهُ ابي ما ارسل من العساكر مع اخي عنان فاهلكهُ هذا الاسود في الميدان وافني عساكره ومن معه من الفرسان وبعد ذلك سار اليهِ ابي جطايل قتله وقتل الفيل ولو ما كانت عناية الله مع هذا الاسود ما قتل كل هذه الملوك وقتل ابي المسدد ولا كان دخل لا قلعة ولا بلد وانا قد عولت ان افعل امرا فيهِ الافاده لي ولكم وللناس كلهم فجمعتكم لاشاوركم بهِ واريدكم لا تهملوا وشاوروا بعضكم فيهِ فان رايتموه صوابا فافعلوهُ وان لم تروه لايق فابقوهُ وعجلوا علي بالجواب فاننا صرنا من امورنا على عجل ومن هذا الفارس في خوف ووجل فقالوا لهُ اخبرنا ايها الملك ما تريد تفعل وحقق لنا معرفته فقال لهم عولت على مصالحتهِ وترك قتاله ورده بالحسنى عن بلادنا ليلا يفني رجالنا ولا نقدر بعدها ان نبلغ منهُ مرادنا فقالوا ايها الملك ما قلته هو الصواب لاننا كنا خايفون من شر هذا الاسود ان يدوس بلادنا ويفعل فيها مثلما فعل في غيرها

الكتاب السادس والاربعون بعد المائة
من سيرة عنتر ابن شداد
العبسي

قال نجد بن هشام ولما دار بينهم هذا الكلام فرحت ساير الرهبان وفي ساعة الحال وقعت البشاير بين الفرسان واخذوا يجتهدوا في الاقامات والعلوفات وما يحتاجوا اليه من الضيافات وما زالوا على ما هم عليه من الاتفاق واذا بغبار قد سد الافاق وعلا ذلك الغبار حتى ملا ساير الاقطار وبانت العساكر كانها الجراد يقدمها فارس عبس عنتر بن شداد وتلك الفوارس سايره كانها العرايس المجليه وعلى روسهم البيارق والسناجق القسطنطينيه فعند ذلك دقت الطبول الروميه ونعرت تلك البوقات النصرانيه ولمعت الاسنة على روس القنطاريات ولعبت الارياح واقبل عنتر بن شداد بين تلك العساكر والاجناد وهو كانه برج مشيد غايص في الحديد متقلد بالضامي الابتر ومعتقل برمحه الاسمر وراكب على جواده الابجر وشيبوب وولده الخذروف في ركابه كانهما فرخي نعام والى جانبه اليمين هرقل بن قيصر وكوبرت سايرين من الجانب الاخر ولما رات اهل مدينة الاندلس الى ذلك الحال قالوا لملكهم ما فعلت

Digitized by Google

ايها الملك الا غاية الامال وقد ازلت عن قلوبنا الهم والوبال فعند ذلك خرج الملك من المدينة الى ملاقاتهم هو وارباب دولته وافرانه وامامه قساقسته ورهبانه وفتح باب المدينه من وقته وساعته وخرجوا لملتقا عنتر وجماعته ودقت الكوسات بالفرح والمسرات ورفرفت على راس الملك الاعلام والرايات وقد فتحوا ساير ابواب البلد وزال منهم التعب والنكد وتقدم الملك ومن معه من الاجناد الى بين يدي عنتر بن شداد وقد سلموا عليه وعلى هرقل وكوبرت وعلي كل من حضر فلما راوا ذلك فرحوا في صلحهم مع بعضهم البعض ونصبوا خيامهم بمكان رفيع من تلك الارض وما جلسوا في ذلك المقام حتى اتتهم من المدينة انواع الطعام على روس الخدام والغلمان وهو في اواني الفضه والذهب المطعمه بالجواهر الذي نورها يلتهب وفيها من ساير الوان الطعام فاكلوا منها الخاص والعام وبعد ذلك قدموا انية المدام ودارت عليهم الكاسات والجام وكانوا قبل ذلك قد اخلوا لعنتر وهرقل دار واسعه البنيان شاهقة في الهوى فدخلوا اليها وقد وضع لهم الملك على الخيام حراس وقد نقل لهم من الفراشات والطرازات شي يقع تحت عيار ولما استقر بهم المقام فعند ذلك زاد لهم الملك بالاكرام وعاد كل يوم يركب فيركبوا معه الجماعه ويفرجهم على مدينة الاندلس وما حولها من بساتينها واشجارها واثمارها ونهود

قال الراوي ولم يزالوا يخرجوا من الى مكان الى ان ادخلهم في بستان عظيم القدر والشان ما مثلهُ في ساير الاقاليم كانهُ جنة النعيم فيه انهار جاريات واشجار باسقات واطيار زاعقات يسبحوا خالق الارض والسموات وغصون مايلات وقصور وغرق شاهقات وقد تضاحك الزهر في جنباته ونمت نفحات المسك في حافاته وقد هب فيه النسيم المعطور يحاكي العنبر والكافور بروايح تحيي العليل وتشفي الغليل وماست الاشجار في حلل السندس المدبج واخرجت اطراف اذيالها زهور البنفسج واصفر لون النارنج وحلا وطاطا النرجس راسه خجلا وتشامخت قضبان البان ولبس الشقيق من العندم حللا وقد نبت فيه ورد جوري يحكي الخدود المضرجه ومنثور ملون كالثياب المدبجه وترى بينهم زنبق ونسرين وآس وياسمين وفيه من جميع الزهور الوان من شقايق النعمان والاقاح والتمر قد خلع اوراقه ولبس الافراح وقد صار البها يضاحك شمس النهار والخزام قد تفتح ناظره للنظار وابتهج الجلنار والريحان والقرنفل والنمام كالمقباس زها وماس وقال انا سلطان الازاهير على الناس وقد فاحت روايح الازهار لما هبت عليها نسمات الاسحار وسلسل الماء فوق تلك الانهار وقد صارت تلك الرياض مراتع الغزلان فترى الظبا ترتع في رباها والارانب تلعب بينها وتتباهى والوحوش تمرح والاطيار على الاشجار في فرح وفي ذلك البستان من ساير الاشجار وعليها من ساير انواع الاثمار

Digitized by Google

من سفرجل محبب وتفاح مخضب وتين مكتتب وخوخ مشطب ودوالي العنب مختلفات الالوان فالاسود كانهُ وجوه الجواري الحسان والاحمر كانهُ العقيق والمرجان والابيض كانهُ اللؤلو في سلوك العقيان وقد اجتمع فيه من سايرالوان الطيور مثل البلبل والشحرور والهزار والعصافير والدراج والزرزور فتعجب مما راى عنترالفارس الهمام وكذلك هرقل وكوبرت ومن معهم في ذالك المقام وقد اجلسهم الملك عبد المسيح على مكان عالي ما يوجد مثلهُ في ذلك الزمان وقد فرشوا فيهِ من انواع الفراشات العظام والوسايد المحشيه بريش النعام واجلس هرقل في الصدر لانه بينهم عظيم المقدار وجلس عنتر على جانبه اليمين وكوبرت على جانبه اليسار وامر الملك ان يمد السماط ووضعوا فيهِ من ساير اصناف الحلاويات واكلوا من ذلك الطعام الذي لاتقدر على مثلهُ الخاص والعام ولما فرغوا من اكل الطعام قدموا لهُ انية المدام ودارت عليهم الكاسات والطاسات وطابت لهم الاوقات وما بقوا يعرفوا هم في ارض او في سموات ولم يزالوا على الحالات مدة سبعة ايام متواليات

قال الراوي وبعد ذالك ملك الاندلس وخدم ودعا لابن الملك قيصر بدوام النعم وسيله ان يجعل عليهم خراج في كل عام يحملوه اليه بالرضا والاكرام وقعدوا على ذالك مدة شهرين ثم وبعد ذالك اخرج الهدايا والانعام ومن تحف تلك البلاد

Digitized by Google

العظام واعطاهم اموال ما تاكلها النيران ومن كثرتها اسدة القيعان
والوديان فشكروه على فعاله وزادوا له من الثنا والاكرام والاحسان
وارادوا العوده الى ديارهم والاوطان فلقد طالت غيبتهم عن
الاهل والخلان فقال لهم الملك عبد المسيح اريد من احسانكم
ان اكاتب اهل البلاد التي تحت طاعتي وننظر من يطيعنا ومن
يعصي علينا فمن اطاعنا فله ما لنا وعليه ما علينا ومن عصا اعلمناكم
به حتى تفعلون به ما تروه حتى يحمل الينا الخراج فعند ذلك اطاعوه
وسمعوا كلامه ومكثوا ليالي وايام وقد فرح هرقل بما ملك من
تلك البلاد والجزاير وعلم ان هذا بسعادة عنتر الاسد الكاسر وقد
كتب الملك عبد المسيح الى ساير البلاد النصرانيه الغربيه والاقاليم
البحريه القصية منهم والدنيه وهو يعلمهم بما جري عليه من الخبر
وانهم قد دخلوا تحت طاعة الملك قيصر وارسل الكتب الى ساير
الجزاير والبلدان ومعها القسوس والرهبان لانهم عند النصارى
عظام القدر والشان فلم تكن الا مدة قليلة من الزمان حتى اطاع
واجاب صاحب برقه وصاحب تونس والقيروان وهرمس صاحب
اسكندريه والديار المصريه فكان اول من قدم عليهم صاحب
برقه ميخائيل وهم بالطبول والاعلام والصلبان الثقال فالتقوه
وبجلوه واكرموه ونزلوه واتى من بعده صاحب تونس والقيروان
وهم بالطبول والكوسات والزمور والبوقات فانزلهم ملك الاندلس
في اعلا مكان وكان اسم صاحب تونس عيطرون واسم صاحب

Digitized by Google

غيروان مردوس لم يلبثوا الا قليل حتى اليهم صاحب اسكندريه وكان بيده الديار المصريه واسمه هرمس ابن الغرندس واتي طايع لعبد المسيح ابن جنطايل واطاع الملك هرقل الثبيل وما هولا الملوك الا لما سمعوا ما فعل عنتر بجنطايل وهم كانوا على كل حال اضعف منهُ حال ولا كانوا يطيقوه لا في حرب ولا في قتال

قال الراوي وهذه الملوك الذي ذكرناهم هم الذي اطاعوه والباقي عصوا عليه وعولوا في مخالفته وطمعوا فيه وفي مملكته وقد خرجت الاخبار باجابتهم الى بعضهم البعض وماجت معهم العساكر في تلك الارض ودقوا الطبول والكوسات ولعرت بينهم البوقات وقد ذكرنا ان هولا الملوك ما اتوا الا خوفا من عنتر بن شداد الذي شهرت شجاعته في ذلك البلاد وكيف انه علا على ساير الفرسان وساد وسمعوا ما فعل بالملك جنطايل وكيف انهُ قتله وقتل الفيل فقالوا ما هذا الا شيطان لعين وخافوا منهُ على بلادهم ونساهم وسمعوا كيف اخذ مدينة الواحات وقتل صافات فاتوا اليه خوفا منهُ ودفعوا عنهم هذه النايبات وما اتوا الا طاعة لعنتر وارتضوا ان يزنوا لهُ الخراج في كل عام فعند ذلك مدوا لهم سماطات الطعام بعد ما سلموا على هرقل وعنتر وكوبرت وهنوهم بالنصر والظفر وكانت قد طالت بهم الغيبات هذا وهم في اكرام مدة عشرة ايام وكانت هولا

الملوك قد اتوا باموال وانعام وشي ما تاكله النيران من قماشات
اسكندريه وتفاصيل مصريه وشي من تحف القيروان وبرقا
وتونس وساير الاوطان فعندذالك حلف عليهم صاحب برقه
ان ياخذهم معهُ الى ديارة ويتشرف في خدمتهم بنفسه وان
ياكلوا ضيافته فاجابوه بالسمع والطاعه ولم يتاخر احد من
الجماعه وساروا معه في تلك الساعه وقد سار امامهم وهو فرحان
باجابة الملوك وركب بين ايديهم عنتر على ظهر جواده الابجر
وقد طال لطول غيبته ضيقة صدره وحار في امره وشيبوب
والخذروف بين يديه والى جانبه عبد المسيح وقد احبه محبة
عظيمه وهو ينظر اليه وصار يخدمه في كلما قدر عليه هذا
وهم سايره ببطارقتها وعساكرها وخواصها ووزراها واكابر دولتها
ورهبانها وقساقستها حتى قربوا من ديارة هنالك لاقتهم اهل
برقه بالفرح والمسرات ودقت الطبول والكوسات وانتشرت
الاعلام والرايات وكان لدخولهم يوم ما راوا مثله في الايام وما
اعاض بالناس من الانعام وتجمعوا الى لقاهم من ساير الجزاير
والوهاد وعبروا في زينة ما فرح بها شداد ابن عاد وزينت البلد
والاسواق والحارات واكثر الملك من الوهبات واظهرت
عنده الافراح والمسرات وقد ترجل وسار ماشي في ركاب عنتر
خلف عليه وركبه على ظهر جواده وهو هرقل ابن الملك قيصر
وساروهم من حواليه حتى وصلوا الى مرج افيح والزهر في جنباته

قد فتح وزاد منه خرير الانهار وتزاعقت الاطيار على منابر الاشجار
وقد اشرقت جنباته وتكاملت صفاته وفاح ورده واهتزت قضبانه
فانزلهم في ذلك المكان وجلست الملوك ونصبت لهم الكراسي
وجلست الوزرا والامارى على قدر طبقاتهم وجلس عنتر وهرقل
وكوبرت في صدر المجلس وجلسوا باقي الملوك على ايمانهم وشمالهم
وهم ينظرون الى عنتر ابن شداد ويتعجبون من خلقته وغلظ
سواده وكبر اطرافه الشداد وجعلوا ينادموه ويسلوه عما جرى
له وهو يحكي لهم من اول مبتداه وما اتفق له في منشاه هذا وقد
امر الملك ميخائيل بمد السماطات فمدوها واتوا بالطعامات
وكانت لحومها من ساير الوحوش والاطيار من ما يحير النظار
وقد وضعوا فيها من جميع الالوان وهم في اواني الفضه والذهب
الذي هي في رويتها عجب فتقدموا واكلوا واكل عنتر وقد طاب
له ذلك الطعام والالوان واكل حتى امتلات حواسه وجنبيه
وبعد ما اكتفوا من الطعام دخلوا اولاد البطارقة بانية المدام
في طشوط الذهب واواني الفضة التي ما توجد عند احد غيرهم
من الانام وصب الخمر في الكوس كانه اللهيب يحكي وجنات
الحبيب وتجاوبت الملاهي من ساير الجنبات ودارت اقداح المشراب
والكاسات وخامرت الخمره عقول السادات الا عنتر ابن شداد
فانه كان في ذلك الحال وهو لم ينظر ذلك الا خيال لان
جسمه حاضر وقلبه غايب في الديار والاطلال وشوقه الى

قد طال هذا والملوك تباسطه وتمازحه وتحسن وداده و يسلوه عن ارضه وبلاده ولم يزالوا في بسط وانشراح ودوران الكاسات بالراح مدة عشرة ايام على التمام والملك مجابل يزيدهم في الاكرام ثم قام من بينهم صاحب تونس الملك عيطارون وقال لهم اريد منكم ان تشرفوا ارضي بوطي اقدامكم وتاكلوا ضيافتي وتجبروا خاطري واول من يسير في صحبتي الليث الامجد والبطل المسدد اسد الاساد ونسل الاجواد الامير عنتر ابن شداد

ولما فرغ من ذلك الكلام سعى اليهِ واراد ان يقبل يديه فنهض عنتر على قدميهِ وقبلهُ بين عينيهِ ثم انهم ساروا في تلك البراري والقيعان وابو الفوارس ما هان عليهِ دعوته ولكن صارت منهُ بالرغم عنهُ لانهُ استحى من ان يمتنع من ذلك الشان فسار في صحبته الملك كوبرت وهرقل بن قيصر وساير الملوك ففرح باجابتهم الى دعوته وكان عنتر ساير وشيبوب والخذروف امامه وهما يقولان وحق الملك القاهر مابقينا نرجع لاهلنا ولا عدنا نرى ارض الشربة والعلم السعدي هذا وما زالوا سايرين في تلك القفار حتى وصلوا الى مدينة تونس الغرب وتلك الديار وكان الملك قد ارسل مبشرين يعلمون اهل البلد حتى يطلعوا الى ملتقاهم فخرجت اهل البلد هذا وقد دقت الطبول ونعرت البوقات ونشرت الرايات واقبلت الملوك في موكب عظيم حتى ما بقي لا رضيع ولا فطيم الا وراى ملوك الافاليم وترجل ملك

Digitized by Google

تونس عيطرون وترجلت معه اكابر دولته ولم يزالوا الى ان دخلوا البلد ولم يحصل لهم نكد ولا بس وترجل ملك القيروان مردوس وعبد المسيح صاحب اندلس واقسموا على عنتر ان لا يترجل وكذلك حلفوا على كوبرت وهرقل ومشيوا امامهم وما زالوا في المسير الى ان دخلوا قصر الملك وكان هذا القصر عالي البنيان شاهق الاركان قد تحيرت فيه الخلايق وكان مبني من حجارة الزمرد الاخضر وصفايح الذهب الاحمر

قال الراوي ولما ترجلت الملوك ومعهم هرقل وكوبرت وابو الفوارس عنتر فاجلسهم الملك عيطرون وعمل لهم ولايم ومسرات عشرون يوم وعند ذلك قام الملك قيروان على الاقدام وتكلم وقرر عليه حمل الجزية في كل عام بعد ان يمضوا الى ديارة و ياكلوا ضيافته فلما سمعت الملوك ذلك الكلام قاموا كلهم واجابوه الى ما يريد وقد فرح هرقل بطاعته له و بعد ذلك ركبوا وساروا صحبة الملك مردوس ملك القيروان وما زالوا في مسيرهم مدة سبعة ايام حتى وصلوا الى القيروان فدخلوا قصر الملك وهم في بسط وانشراح وقعدوا هناك الا عشرون يوم تمام وهم في اكل طعام وشرب مدام فعندها قام الملك هرمس صاحب الاسكندريه وعزمهم الى عنده وان ياكلوا ضيافته فاجابوه وذهبوا معهُ حتى وصلوا الاسكندريه ودخلوا في فرح وسرور وقد لاقتهم اهل المدينة بالطبول والنقارات. ومشت

Digitized by Google

امامهم السادات حتى وصلوا لقصر الملك فقدم لهم الاكرام الزايد وعمل لهم الضيفات والطعام وقد فرح باجابتهم وهو منذهل من خلقة عنتر وهول منظره وما زالوا على ذلك الحال وهم في سرور مقدار عشرون يوم تمام

قال الراوي ثم انهم طلبوا الاذن في الرواح والعوده الى البلاد بعد ان قرر عنتر عليهم الخراج والعداد وذلك برضاه كما اشتها واراد فعندها قدم الملك هرمس لعنتر ماية راس من الخيل ما تقدر ترفع روسها مما عليها من العدد والالات والدروع والقسي والقنطاريات والقواضب وعشرين بغل من البغال وعلى كل بغل صندوقين من المال والبعض منها قماش مصري وتحف اسكندرانيات من التحف الغوال وقال هذه هدية مني لابي الفوارس عنتر واما حمل الخراج فانه يكون للملك فخاف هرقل انه لا ياخذ من مال ذلك العام ولا درهم واحد ولا يكون خراج هذه البلاد الذي يدخل هذه السنة الا الى الملك عنتر ابن شداد واتفقوا معه الملوك واجابوا على هذا الكلام وانهم يرسلوا لعنتر خراج هذا العام وقال هرقل يا ابا الفوارس هذه هدية تلك البلاد اقبلها وسر بها الفواد فقالت الملوك وكذلك عندنا للملك عنتر اضعاف ذلك بازدياد وما من الملوك احد الا واهدى لعنتر اكثر مما اهداه وانجبرت الخواطر وبعد ذلك اقبل هرمس ملك اسكندريه وقال لعنتر يا فارس العرب القصيه

Digitized by Google

والدنيه ما تقيم عندنا في الديار المصريه فاننا قد احببناك وزادت فيك رغبتنا ولكنا ما نقدر نغصبك على مرادك وما كان مرادي الا انك ترسل تاتي بزوجتك واولادك وعشيرتك وتسكن في بلدنا وان شيت اعطيتك اخت المقوقس ابنتي واشاركك في نعمتي واقاسمك في مملكتي فقال له عنتر دامت الك نعمتك ويسلم لك المقوقس وابنتك ونحن قوم ما تعودنا اننا نسكن في جدران ولا بلدان ولا خلف حيطان وما نسكن الا في البراري والقيعان وانت تعيش وتبقى ياملك الزمان وها نحن لك خدام واعوان

قال الراوي فبينما هم في الكلام واذا هم برسول قد دخل عليهم في ذلك الحضره وقبل الارض وابدأ السلام وقال ايها الملك المفضال اعتد للحرب والقتال واجمع من عندك من العساكر والابطال فقال له باويلك ومن قصدنا من الملوك التمال ونحن عندنا فارس بني عبس وعدنان الاسد الرئبال الذي تخشاه اسود الدحال وكان هذا البطريق يقال له شيناس وهو من خواص الملك هرمس فقال له اخبرنا من اراد حربنا وقتالنا ومن يكون من الاجناس فقال له قصدك صاحب البهنسه كندريوس ابن كرماس

قال الراوي وكان هذا كندريوس ابن كرماس وسنداس صاحب اهناس كان اثنينهم اخوة الملك جنطابل وكان السبب

في ذلك وهو انهُ لما قتل عنتر جنطابل وقتل قبله كما ذكرنا وانهزمت عساكره في ذلك البرا الفسيح واتوا الى ابن ملكهم عبد المسيح واخبروه بما كان من ذلك الامر الصحيح وبعد ذلك صالح لعنتر واستقال من قتاله واستعذر وكذلك كوبرت وابن الملك قيصر وارادوا الرجوع فاعاقهم وقال لهم حتى اعلم امر ما تحت يدي من البلاد وان مراده ان يثبت قواعد ملكه والذي ما يطيعه يرسل له عنتر يهلكه فاجابوه الى ذلك الملوك الذي يحكموا على تلك الاقاليم والامصار ففرح باجابة ملوك تلك الاقطار وذلك كله من خوفهم من عنتر ابن شداد حتى دخلوا تحت طاعته وصاروا يسيروا من مكان الي مكان في صحبته ويوموا له بالاقامات وياكلوا منهم الضيافات

فلما سمع الملك كندريوس صاحب البهنسة ذلك الخبر صعب عليه وفاحت في ام راسه مقل عينيه وقام وقعد وارغى وازبد وكان جبار عنيد وشيطان مريد يحاكم على بلاد كثيره في ارض الصعيد وما كان يبارز قط فارس في ميدانه الا ويخطفه من ظهر حصانه لانهُ كان بطل عظيم وفارس جسيم وكان يقاتل باير السلاح وكان اوحد اهل زمانه بضرب الحسام وطعن الرمح اللهدام وكان شيطان تخافهُ ساير ملوك الصعيد ويخشاه القريب والبعيد وكان يحكم على صدور اخميم واهواز والسواد السديد والنوبه والبجاه وتلك الفلاه والبد وانما لما سمع بما فعل

Digitized by Google

ابن عمه عبد المسيح زعم ان ذلك الفعل امر قبيح فجمع وزراه
واهل مملكته وقال لهم اما تنظروا ما فعل عمي وكيف صالح ذلك
الاسود الذي سمي عنتر حتى انه يسترجع من قتاله وما كفاه ما لحقه
من العار في ساير البلدان حتى ارسل الي يطلب مني الخراج
والعداد وابوه ما كانت جميع الملوك تطيعه وتخاف من سطوته في
الحرب والقتال ولما سمعوا انه قتل وصلت به دواهيه عصيت
الملوك على ولده عبد المسيح ولم نكشف اليه فصالح هذا العبد
الاسود حتى لا يبتلى بقتاله ودخل تحت العار والذل ولم يقاتل
قتال ابيه واخيه وانا كنت ارسل منه حيث لم يقدر على هذا
الفارس الاسود كان يرسل الي ويستنجد بي عليه حتى كنت
اسير اليه واخذ روحه من بين جنبيه فوا اسفاه عليه عمك
جنطايل الذي طلع منه هذا الولد جبان ذليل ولو كان عنده
تدبير الملوك والذي يفعلوه من القول الذي عليه الملوك كان
ارسل الي واعلمني بما جرى عليه وناله وانا كنت اسير الى هذا
الفارس الاسود واتجرد الى قتاله واقتل به كما قتلت بشاله
فقالوا له اكابر دولته ايها الملك ابن عمك من جبانته ومهانته
ومن خوفه من هذا الاسود لعدمه نجدته فاحتاج ان يداريه
ويوزن له المال والخراج من مملكته فقال لهم انا عولت ان كانت
الملوك الذي كانت تحت طاعة عمي جنطايل وتجمع لنا جيشا كبير
والى هذا الذي سموه عنتر به نسير ونقتل عنتر وهرقل وكوبرت

ومن معهم من الملوك ونهلك عساكرهم واجنادهم ونسير بعد ذلك
وناخذ جزاير الواحات ونخلص ذخاير الملك صافات وبعد
ان املكناه سرنا وملكنا قلعة البلور فقالوا ايها الملك لقد
قلت الصواب واسمع من الملوك ما يردوه عليك من الجواب
وفي ساعة الحال كتب كتابات كثيره وارسلهم الي جميع من
تحت يده من الملوك بطلب منهم العساكر والاجناد وكان من
جمله من كاتب مار تونس صاحب قلعة دهشور وكان بطل
عظيم وجبار جسيم وارسل الي سوغال صاحب الاشمونيه
وكتب الي قرقاقيس صاحب اخميم وكتب الي كردوس صاحب
اسوان وكتب الي ملك النوبه وما تحت يده من السودان
قال الراوي هذا وقد سمعت اهل الصعيد بقتل
الملك جنطايل وتولية ابنه عبد المسيح فماجت من هذا الامر تلك
الارض وكاتبوا بعضهم البعض وقد اتى الملك مكشوح ملك البجاه
واتاك عفلق ملك النوبه وتلك البلاد وقد التمت العساكر من
ساير الجنبات واعتدوا جميعا بالعدد الكامله وكان اجتماعهم
على اسوان ولما قدمت عساكر النوبه وتلك البلاد فاتوا معهم
بخمسماية فيل وعلى كل فيل راكب اثنى عشر من السودان
غلاظ الايادي طوال الابدان وهم عراه الاجساد كانهم من قوم
عاد وليس في اوساطهم الا جلود النمور وفي ايديهم الدرق
والاعمدة الثقال الخيوره والمزاريق والحراب والقسي والنشاب

Digitized by Google

وكانت عدة العساكر مايه الف وعشرين الف عنان من السودان الا انهم لما وصلوا الى مدينة اسوان خرج اليهم ملكها بالاقامات والضيافات والخيرات الحسان من البر والدرا والشعير ومن لحوم الوحوش الوان واقاموا عنده ثلاثة ايام حتى يجمع ايضا عساكر تلك البلدان ولما اجتمعوا فرق عليهم العدد والسلاح والة الحرب والكفاح وخرج في عساكره وقومه وسار يومه حتى وصلوا الى نقطه وكومان فخرج اليهم صاحبها في عشرين الف عنان واخرج لهم ضيافات من ساير الالوان وساروا حتى وصلوا الي اشمونيه وتلك الاطلال فخرج اليهم صاحبها واكرمهم وسار معهم في عشرين الف حتى وصلوا الي مدينة انصنه وكان الحاكم عليها بطريق عظيم وشيطان رجيم وكان يحكم الى حد طنجه وكانت انصنه مدينة عظيمه ولها قدر عند الملوك وقيمه وكان لها صور عظيم ما عمل مثله في ساير الاقاليم وكان بناوه بالحجر الاحمر وعلوه ثمانين ذراع واكثر ومن داخل الصور قصور وغرف وبيوت وكل شي مليح واهلها يعبدون المسيح وفيها قلالي وكنايس مصنوعات على اعمدة من الحجر الصوان فلما نزلت العساكر على انصنه فلقاهم بطريقها جرجيس واضافهم مثلما فعل غيره وسار معهم في ثلاثين الف بطل ولم يزالوا مجدين على ذلك الايناس الى ان وصلوا الى البهنسه واهناس فخرج اليهم بطريقها كندريوس ابن كرماس وكان فارس مغوار وقد اجتمع اليه عساكر كثيره وقد اكثرت البطارقة

من الزعاق والارهاج وكان عليهم الدروع المذهبه واقبية الديباج المرقومه المكتشبه وعلى روسهم الخود العاديات وبايديهم الدرق والسيوف المجليات وقدامهم الفاقس والرهبان وقد جعلوا على صدورهم الصلبان

قال الراوي هذا والملك كندريوش راكب بينهم وهو كانهُ البرج المشيد وقد تسربل بالحديد والزرد النضيد وقد اكثروا من الطبول والزمور حتى ارتجت بهم الارض عرضا وطول ولما تقابلت الملوك في تلك الارض سلموا على بعضهم البعض واقبلوا على كندربوس وقالوا لهُ وحق المسيح من يوم الذي قتل جنطايل دخل على قلوبنا حزن طويل وما العجب الا كيف تصادق عبد المسيح هو وعبد اسود وهرقل بن قيصر واوعدهم انهُ يزن لهم الخراج والعداد ويصادقهم على ما لهُ من البلاد وقد صالحوه ملوك الشرق والغرب وما العجب الا كيف طاعوه من غير حرب ولا قتال وقدموا لهُ الخراج وقد ارسل الي انا الاخر لاطيعه وجن الارض تخشاني ويظن انني شبيههُ جبان ولا اثبت للحرب في الميدان ولما سمعت ذلك كاتبتكم وجمعتكم حتي تسيروا معي اليه ونقتل هذا العبد الاسود وننهب من من الاموال ما جمعه وانتم معكم هولا الا فيال وهذه الرجال لا قبال فاستعدوا وسيروا اليه بجمعكم حتى اجمع بقية ما عندي من العساكر واتبعكم لانهُ قيل عن هذا الاسود انهُ ما

Digitized by Google

يفزع من احد ولا يهوله من العساكر كثرة المدد وان لم نجتمع علي هذا الشيطان المريد فقتل كل من في النوبه وبلاد الصعيد والا ما تنال منه ما نريد فقالوا له لما سمعوا قوله والله من الراى ان نجمع العساكر في ارض البهنسه ونجعل القتال بها فقال كندريوس نعم وهو كذالك فاتفق رايهم في ذالك وحثوا من كاتبوه ممن تحت ايديهم ان يكون الاجتماع في ارض البهنسه واقاموا في الانتظار ثم ان كندريوس امر باحضار عشرين بطريق وقدم كل واحد على عشرة الاف ما فيهم من يفزع من الموت او يخاف وقدم علي الجميع بطريق جبار اسمه بولس بن ماروس وقد جمله بالخيام والسرادقات وخفقت علي راسه الاعلام والرايات واوصاهم ان يشدوا قواهم على الحرب والقتال فاجابوه بالسمع والطاعه وساروا من تلك الساعه فخرجت اليهم الفرسان وصاروا يلتقوهم بالترحيب والاكرام وقد ملوا الدنيا من الشرق الي الغرب فسمعهم ذالك البطريق واتي اعلم هرمس صاحب الاسكندريه

قال الراوي فلما تكلم ذلك البطريق بهذا الكلام وسمعوه الخاص والعام فماجت العساكر في بعضها البعض واضطربت طولا وعرض وقالوا وحق المسيح عيسى ابن مريم والصليب المعظم ما هذا الا امر عظيم وخطب جسيم حيث جمع كندريوس هذه العساكر ومراده يا تي الينا ونحن قد غفلنا عنه حتى تسببت لنا هذه

الاسباب وعملوا شي ما كان لنا في حساب وما كان الصواب عمال امرهم حتى وصل الينا شرهم ولكن ما بقى الا مسيرنا اليهم بجمعنا وعساكرنا واجنادنا تتبعنا ولا ندعهم يطوا ارضنا ومواضعنا فلما سمع عنتر ذلك الكلام حلف بمن ارسا الجبال ويعلم وزنها كم مثقال لاسار اليهم احد من الملوك الثقال ولا سار اليهم الا هو في قليل من العساكر والابطال

قال الراوي فلما سمعوا الملوك كلام عنتر وما حلف بهِ من الايمان تعوذوا بالكنايس والصلبان فبعد ذلك اقبل عليهم هرمس وقال لعنتر يا ابا الفوارس ان كلامك هذا قد زاد بنا الوساوس ولا بد لنا ما نسير معك في مايتين الف فارس واول من يسير انا في عساكري وابطالي وارسل الى مصر واخبر ولدي المقوقس بهذا الخبر واخليه يرسل لنا كل من عنده من العسكر وتريحنا من همه الطويل ولا يبقى كل وقت يحرك لنا القال والقيل وتفعل به كما فعلت بابن عمه جنطايل ونتركه على الثرى قتيل وكذلك قالوا الملكين اصحاب تونس والقيروان واتفق معهم علي ذلك القول صاحب برقه وكان قد زاد غيظا وحنقا واتفقت ساير الملوك ان ترسل الى بلادها وتجمع عساكرها واجنادها فعند ذلك وثب عنتر من بين ذلك الجمع الكثير وقال ايش هذا التعسير انا اسير اليهم ولو انهم بعدد ورق الشجر اوقطر المطر والقاهم بحد هذا الحسام الذكر وادعهم عبرة لمن

اعتبر وسوف تنظروا من خادمكم عنتر ما يورخ من بعده سير ويكتب في الدفاتر ويسطر وتحدث به الناس زمن بعد زمن ويبقى حديث بين الامم فلما فرغ من ذلك الكلام حلف وشدد في الاقسام بمن له البقا والدوام انه لا قام عنتر ذلك اليوم تمام ومن الغد يسير الى البهنسه واهناس ويدهم ذلك العساكر والملك الذي يساكندربوس ابن كرماش ويقتله ويقتل اعوانه ويفني بطارقته ورهبانه ويقتل ملك النوبه والبجاه افيالهم ويشتت في الفلاه لانني قد ذكرت لكم اني معود على قتل الافيال واني ارى امرنا وسفرنا قد طال ومرادنا العوده والرجوع الى الديار والاطلال وكذلك قال كوبرت وهرقل ابن قيصر واتفقوا على انهم غدا يسيروا صحبة عنتر فيمن معهم من العسكر وكانت عساكر كوبرت وهرقل معهم لم يفارقوهم وكذلك قال عبد المسيح وانا الآخر اسير بمن معي من الرجال واقاتل ابن عمي واعاون الملك على هذه الاحوال وانهم لم يزالوا تلك الليله في قيل وقال الى ان طلع النهار وارسلوا الملك رسلاً الى بلادهم ياتوهم بالعساكر ولما فرغوا مادار بينهم من الكلام افتقدت الرجال خيلهم وسلاحهم واصلحوا سيوفهم ورماحهم وركب قدامهم ابو الفوارس عنتر على ظهر جواده الابجر وتقلد بسيفه الضامي الابتر واعرضوا عليه العسكر فكانوا ماية الف وارسل معهم الملك هرمس عشرين الف من الابطال المسميه من اهل مصر واسكندريه وقد نشرت على

روسهم الصناجق والرايات وعقد على راس عنتر صنجق كبير يسحب
على عجل مطرز بالذهب والحرير وسار في عزمة اقوى من عزمة
كسرى وقيصر وتبعته العساكر وعليهم الدروع الداوودية متقلدين
بالسيوف الهنديه وخرجوا من بلاد الاسكندريه وسارت ملوك
الغرب لوداعهم وعادوا ينتظرون الى عساكرهم ان تاتي ويكون
اجتماعهم على ارض الصعيد وسار عنتر هو ومن معهُ في تلك
الارض والكتايب يتلوا بعضهم بعض وهو كانهُ قلة من القلال او
قطعت فصلات من جبل بالحديد مسربل وشيبوب والخذروف
بين يديه كانهم ذكري نعام ولم يزالوا يجدون السير في تلك الاكام
الى ان قربوا من دير هناك في سفح الجبل الاخضر يسما دير المسيح
واذا قد لاح لهم غبار حتى سد منافس الاقطار واظلمت منهُ ساير
القفار وبعد ساعة انكشف وتقطع وبان من تحته بريق زرد
ولمعان عدد وقوم ما لكثرتهم عدد ولكنهم في العيار يزيدون
عن الفين فارس كرار يقدمهم بطال غضنفر وفي عنقه صليب من
الجوهر فلما اشرفوا عليهم دمدموا بالروميه وشتموهم بالافرنجيه
فحمل عنتر عليهم ونثر جماجمهم نثر الورق بسيفه الابتر وحمل كوبرت
البطل القسور فلم تكن الاساعه مثل لمح البصر حتى تركوا الالفين
عبرة لمن اعتبر فلله در عنتر وما فعل فكم اهالك في ذالك اليوم
من بطال وحمل على بطريقهم الكبير وضربه بالسيف على عاتقه
اطلعه يلمع من علايقه فلما نظرت النصارى الى بطريقها قتيل

Digitized by Google

ولت الادبار وارکنت الى الهرب والفرار لانهم لم يجدوا على حرب
عنتر طاقه فاوسعوا في البراري والقيعان ورجع عنتر وكوبرت
بعد كسرهم لذلك العسكر ولموا اسلاب القتلا وعادوا على الاثر
وهو قدامهم مثل شقيقة الارجوان مما سال عليهِ من ادمية الفرسان
فتلقاه هرقل ابن قيصر وترحب بهِ واثنا عليه وكذلك فعل
عبد المسيح وكان من في ذلك المكان حضر وشكروه على ذلك
الفعل المليح

قال الراوي هذا ما كان من هولا واما ما كان من المنهزمين
فانهم ساروا حتى وصلوا الى ملوكهم وهم منقطعين من عشر وعشرين
واعلموهم بما حل بهم من الامر المبين وكيف قتل البطريق وقالوا
لهم ما هذا البطل الاسود الا جبار عظيم ولم يوجد مثلهُ في ساير
الاقاليم وما كسرنا الا هو وحده وما كان معنا من يضاهيه لا في
حرب ولا في نزال لان هذا الاسود له ضربات تهد الجبال
وصرخاته تزلزل الارض والتلال فصعب ذلك على ملوكهم لما
قالوا ذلك المقال وحلفوا ان لابد لهم ما يقتلوا هذا الاسود هذا
وقد ركبت العساكر على خيولهم واعتدلت الفيالة على افيالتهم
وقد جعلوا يجدون السير في تلك الربوات ودقت الكوسات
ونعرت البوقات وبقيت الارض بهم تموج كانهم ياجوج وماجوج
وهم في ذلك العدد الذي ذكرناه والوصف الذي وصفناه هذا
ما كان من هولا واما ما كان من عنتر ورفقته والملوك الذي في

عجبته لما هربت المنهزمين من قدامه في تلك البراري والقيعان
وجعلوا يستعدون للحرب والطعان فقاموا يومين على ذلك الحال
وفي اليوم الثالث طلع عليهم غبار حتى سد الاقطار وانكشف
ذلك الغبار عن عساكر البهنسه والفيوم وركض خيلهم قد ازعج
الارض والنجوم وقد ابرقت الدنيا من بريق الصفاح ولمعان اسنة
الرماح ولما نظرت عساكر هرقل الى غبارهم ركبوا خيولهم واعتدوا
لقتالهم وتقلدوا بصفاحهم وركب عنتر جواده الابجر وركب الى
جانبه هرقل وجعل يرتب العساكر ميامن ومياسر واوقفهم قلب
وجناحين وامرهم ان يكونوا عند حملتهم صفين وما فرغ عنتر من
هذا الحال ورتب العساكر للقتال الا واقبلت عساكر الاعدا
وراياتهم قد انتشرت والجيوش من بعضها تقاربت وقد وقعت
العين على العين وحان منهم الحين وزعق فوق روسهم غراب
البين ودنا وفا الدين وتقدم عنتر الى بين الصفين فلما نظرت
الاعدا الى طول قامته وكبر هامته اوقع الله الرعب في قلوبهم
واطلقوا اعنة خيلهم وايقنوا بذلهم وويلهم لكنهم عزموا على حربه
وايقن كل واحد منهم بفوات مطلوبه وخرج منهم بطريق لا يبان
منه غير حماليق الحدق وهو يدمدم بالافرنجيه وقال ارسلوا الى
واحد منكم حتى اخذه الى ملكنا يتكلم في امركم وينظر ما انتم عليه
وما هو الذي اخرجكم من بلادكم فقال عنتر لكوبرت يا ملك
اظن ان هذا القرنان ينادينا يطلب منا الحرب والطعان فقال

كوبرت لا يا ابو الفوارس ما هو الا قد اني يطلب منا واحد حتى يمضي الى ملكهم ليستخبر عما نحن فيه من الشان فقال له عنتر اذا كان الامر كذلك ايها البطل المهلول تكون انت اليهم الرسول لانك عارف بلغتهم فقل الي ملكهم اذا وصلت اليه يقل لك عنتر ابن شداد صاحب العساكر والاجناد سلموا انفسكم من غير قتال ولا نزال فقال كوبرت سمعا وطاعه وسار من تلك الساعه وكان الملك كندريوس كنا قدمنا ما جمع من العساكر والاجناد وانفذ بولص ابن ماروش قدامه بالعساكر ومعهُ تلك الافيال وهي العساكر التي قابلتها عنتر ومن معه ووقع بينهم ما ذكرنا من القتال وكيف كندريوس حتى يجمع العسكر الذي كاتبهم وانفذ قدامه هذه العساكر مثل الطليعه فالتقت بعنتر في ذلك المكان كما قدمنا وطلع ذلك الفارس وطلب منهم فارس كما وصفنا وانفذ عنتر كوبرت يعطيهم الجواب وذلك الفارس كان ارساله البطريق بولص وكان واقف في الميدان يطلب الفارس الذي طالبه حتى اتى اليهِ كوبرت فقال لهُ ذلك البطريق من الذي ارسلكم الينا واقدمكم علينا حتى قتلتم فرساننا واجنادنا وطمعتم في بلادنا فقال لهُ كوبرت نحن ما دخلنا هذه البلاد الا حتى نهلك عساكركم والاجناد لما انكم عصيتم علينا عن حمل الخراج والعداد دون غيرهم من ساير اهل البلاد وان المقدم على عساكرنا عنتر ابن شداد وقد حلف بمن جعل الجبال اوتاد ان لم تفعلوا ما فعله

Digitized by Google

غيركم من الملوك والا يهلككم ولا يدع منكم لا غني ولا صعلوك و يشتت شملكم و يقتل رجالكم و ينهب اموالكم فقال له البطريق يا اهل ترى مقدمكم من اي البلاد فقال له كو برت هذا فارس الحجاز عنتر ابن شداد وهو الذي قسم جنطايل نصفين وارماه في وسط الميدان قطعتين هذا الذي قهر ساير فرسان العرب من بعد منها ومن اقترب من اهل الشام واهل العراق فلما سمع البطريق ذلك الكلام قال لكو برت ارجع اليه وقل له لا يطمع في بلادنا كما طمع في بلاد غيرنا فاغتاض منه كو برت لما سمع ذلك الكلام الردى با لكليه وقال للبطريق ويلك يا كلب النصرانيه واخس من غمر في جرن ما المعموديه امثلنا يقال هذا الكلام ا لقبيح ونحن فرسان العذرا وولدها المسيح

قال مجد بن هشام فلما سمع البطريق ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وجرد سيفه وهجم علي كو برت وضربه ضربة جبار لا يبالي بنزول الاخطار نزلت على عنق جواد كو برت ابراه ووقع كو برت اراد ان يثني عليه با لضرب يقتله الا وفارس انقض على ذلك البطريق وطعنه با لرمح في صدره اطلعه يلمع من ظهره فالتفت كو برت يراه الامير عنتر فلما نظرت الاعدا الى ما فعله عنتر من ذلك الفعال والاوصاف داخلهم الخاف وحمل عليهم موكب في عشرة الاف فتلقاهم كو برت وعنتر وجال فيهم على ظهر جواده الابجر وزعق فيهم زعقات زعزعت تلك الارض والفلوات وضرب

Digitized by Google

فيهم ضربات قاطعات وطعن طعنات نافذات واخيه شيبوب وولده الخذروف بين يديه يضربون بالسهام في اللبات هذا وقد حملت معهم فرقه من الروم وانزلوا بالافرنج البلا والهموم وطعنوا فيهم بالقنطاريات وبذلوا فيهم السيوف المشرفيات وكانت لهم ساعه لا تقاس بالساعات وعنتر يحمل فيهم حملات منكرات ويضرب فيهم ضربا لا ترده الدروع الداووديات فاندهلت الافرنج من ذلك المضارب الهايلات وابصروا انسان ما كانه الا من الجن الطيارات فصلبوا على وجوههم وانساقوا قدامه كانهم الغنم السارحات اذا اجاتهم الاسود الضاريات

قال الراوي فلما رات بقية العساكر ما حل باصحابهم حملوا على عنتر باجمعهم ليعينوا اصحابهم على ما نابهم وتقدمت اصحاب الافياله وعلى ظهر كل فيل اثنى عشر انسان وفي ايديهم الحراب والمزاريق والقسي والنشاب فلما نظر الملك هرقل وعبد المسيح الى ذلك الحال حملوا بجميع العساكر والابطال فعند ذلك اشتدت الاهوال وعظم الزلزال وكثر القيل والقال وزاد الحرب اشتعال وحملت الفريقان والتقت الجمعان وازدحمت الالوف وقطعت الروس وزهقت النفوس وكان يومهم يوم عبوس وثار الغبار واظلم النهار وقل الاصطبار وقدحت حوافر الخيل شرار النار وطمطمت السودان وكفرت بالرحمن وقسقست الرهبان ودمدمت الاسود بالهيان ونقط الدم من الابدان وبقية الارض

حلة ارجوان مما سال عليها من ادمية الفرسان وظهر الشجاع واختفى الجبان وعمل الصارم اليمان وقاتلت اصحاب الافيله قتال شديد ما عليه من مزيد وكانوا قد فرقوهم اربع فرق وصار لهم همهمة وزمجره وجعلوا فرقه خلف وفرقه قدام وفرقه بيمين وفرقه في الميسره وتصايحت ساير العسكر واهل النوبه والبربر فلله دركو بربت الفارس الغضنفر وكذلك هرقل ابن قيصر فانه قاتل بنفسه وما قصر ونثر الفرسان على صعيد الارض مثل الاكر ولم يزالوا على ذلك الحال ثلاثة ايام ليلا ونهار وهم قوم يقاتلوا وقوم منهم يناموا لاجل الراحة في ذلك القفار وبعد ذلك بان على هرقل وعساكر عنتر الانكسار ولولا عنتر الفارس الهام كانت عساكرهم من اول يوم طلبت الانهزام لانه كان يحمل عنهم اكثر الاثقال ويحميهم في الحرب مثلما يحمي الاسد الاشبال لان اكثر خيلهم عطبت مما يرموهم السودان بالنبال الذي على ظهور الافيال فلما كانت الليلة الرابعة شكوا الى عنتر من ذلك الحال وكيف انها ما بقيت خيلهم تنفع المجال فاوعدهم عنتر انه في غداة غد يقاتل في الافيال ويسقي رجالها كوس الوبال فاطمنوا لما سمعوا ذلك المقال لعلمهم انه يقدر اكثر من ذلك الفعال وبعد ذلك نزلوا في الخيام واقاموا لهم حرس يحرسهم من الاعدا في الظلام ولما كان اليوم الخامس تبادروا الى القتال والحرب والنزال فبينما هم على ذلك الحال واذا هم بغبار قد ثار حتى سد

Digitized by Google

منافس الاقطار ساعة من النهار ثم انكشف عن عسكر جرار كانه البحر الزخار والبر قد انزعج من دق الكوسات ونعير البوقات وخفقان الرايات واشارتهم تدل على انهم اكثر من ما يتين الف عنان وهم عساكر مصريه يقدمهم الملك ميخائيل صاحب مدينة تونس والملك هرمس صاحب مصر واسكندريه وكان السبب في قدوم تلك العساكر وهوان عنتر لما حلف وشدد في الاقسام ورحل بغير عساكر ومعه عبد المسيح وكوبرت وهرقل ابن الملك قيصر انفذ الملك هرمس الي ولده المقوقس ملك الديار المصريه يطلب منه عساكر وكذلك ارسل الى ميخائيل فلم تكن الا اياما قلايل حتى اتاهم من عند ملك مصر ستين الف فارس واتاهم ايضا من صاحب برقه اربعين الف فارس فلما وصلوا اليهم امروهم بالرحيل وسرعة التعويل الي نصرة عنتر فساروا حتى ادركوهم في تلك الساعه

قال الراوي فلما قربوا منهم ترجلوا اليهم وسلموا عليهم وقالوا لهم لا عدمنا همتكم ونشر المسيح اعلام نصره عليكم ثم اعلموهم من قتال السودان وكيف عطبت خيولهم مما يروهم السودان بالسهام ولولا عنتر الفارس الرئبال كان اهلكوا جميع من معنا من الابطال وقد اوعدنا انه في هذا اليوم يقاتل في الاقبال ونحن لولا هذه الاقيان كنا مددناهم علي بساط الرمال فقالوا لهم لا تفزعوا علي هذه الاحوال فقد انت معنا خيل كثيرة خالية من الرجال

ولما نظرت الاعدا الى ذالك الحال حل بها الذل والخبال فقال
لهم ملك النجاه لاتفزعوا ولا تخافوا ممن قدم عليكم من هذه العساكر
ففي هذا اليوم ترونهم بين انياب الافيال لا تناعوا لنا ان نقدم الافيال
وندعهم يدوسهم بارجلهم وقت القتال ونحمل بعساكرنا عليهم
فلم ندع منهم انسان ونفني هذه العساكر والاجناد ونقتل هذا عنتر
ابن شداد فعند ذالك اصطفت الصفوف وترتبت الميات والالوف
واصطفت عساكر البهنسه وقدامها الافيال وعلى ظهورها الابطال
ترمي بالحراب والنبال فلما نظرت عساكر هرقل خافوا على انفسهم
من الافيال فعند ذالك ابتدروا قدام ذالك العسكر ومعهم الامير
عنتر وامامه شيبوب كانه البلا المصبوب وجرى قدام تلك العساكر
علي قدميه ومسك قوسه وكنانته بيديه ووقف قدام الافيال
بمقدار رمى السهم ووضع النبلة في كبد القوس وحرر على عين
فيل من الافيال فلم تخطيه بحكم القضا والقدر وقعت النبله في
عين ذلك الفيل وعاد راجع على عقبه في ساعته وعينه قد غارت
وزعق ذالك الفيل صوت ارتجت منه فتبعته جميع الافيال وولوا
منهزمين والقوا ما علي ظهورهم من الرجال فوقعوا على الارض
مكردسين فانقضت عليهم عساكر الروم اسروهم فاعترضتهم ركاب
الخيل وكانت الافيال راجعة علي اعقابهم فداستهم وانزلت بهم
الذل والوبال

قال الراوى فعندها حملت عساكر الروم وفي اوايلهم هرقل

Digitized by Google

ابن قيصر وحمل كوبرت وعساكره الاخر وحملت عساكر مصر واسكندريه وقاتلوا بصفونيه وجعلوا يقتلوا في الرجال و يقطعوا خراطيم الافيال فعند ذلك اشتد النزال وكثرت الاهوال وعظم الزلزال وفقدت الابطال وقل القيل والقال وحارت من ذلك اليوم الافكار وعميت الابصار وزاد الغبار حتى غيب ضو النهار فولت عساكر البهنسه الادبار واركنوا الى الهرب والفرار وتبعهم عنتر وعساكره الى اخر النهار وقد قتلوا اشيا كثيرا من الافيال واهلكوا الرجال ورجع عنتر هو واصحابه ومن معهُ من الملوك والعساكر الانجاب وملوا الخيل والاسلاب والمال والنهاب وساير الدواب هذا وجميع الفرسان تثني علي الامير شيبوب وايضا علي الخذروف وعلى حاميتهم الامير عنتر البطل الموصوف وبعد ذلك نزلوا واستقروا في الخيام واكلوا الطعام وانطرحت الناس لما اظلم الظلام للمنام

قال الراوي ولما اصبح الصباح جلست الملوك في خيامها وجمعت ارباب دولتها وعنتر ابن شداد في مقدمتها واشتوروا واهل يرجعوا او يرحلوا وورايهم فاتفق رايهم بمشورة عنتر ان يسيروا الى بلادهم و يقتلوا عساكرهم واجنادهم وان عصيوا عليهم حاصروهم واهلكوهم وان اطاعوهم يطلبوا منهم الخراج والعداد ويكون بهيبة عنتر ابن شداد ثم انهم ساروا وتبطنوا القفار وتبعوا منهم الاثار هذا ما كان من هولا واما ما كان من القوم الذي حل بهم الانهزام فانهم

ساروا اكثر من يومين ليلا ونهار واذا قد لاح بين ايديهم غبار وقد علا حتى سد الاقطار واظلمت منه القفار وانكشف عن عسكر جرار وهي عساكر الصعيد والبهنسه وذلك البيد وعلى روسهم الرايات وبين ايديهم الطبول والكوسات وقعقعة صلبان تحملها قسانس ورهبان وفي مقدمتها كندريوس ابن كرماس واخيه صاحب مدينة اهناس

وكان السبب في قدوم هذين الملكين ومن معها من العسكر وذلك لما انهما ارسلا بولس ومن معه والتقاهم عنتر وفعل بهم ما فعل من الامر المنكر وهربت المنهزمون ولم يزالوا سايرين حتى وصلوا الى عند ملكهم واخبروه بما فعل بهم عنتر فعند ذلك جمع هولا العساكر والاجناد وسار بجميع العسكر ولم يزالوا سايرين حتى التقوا بالمنهزمين وهم في البر منقطعين من عشرة ومن عشرين فقال لهم كندريوس ويلكم ما هذا الحال واين العساكر والابطال فقالوا ايها الملك داستهم الافيال واهلكهم عنتر واحل بهم الوبال فقال لهم ويلكم انتم كنتم بعساكر عدد الرمال وتهكلوا مع هذه الشرذمة اليسيرة فقالوا لا تقل ايها الملك شرذمه يسيرة وما هي الا عصابة كثيرة ثم ابتوا يحكوا له على ما تقدم لهم في الحرب والقتال واحكوا له على ما تقدم ذكره من المقال فلما سمع بذلك كندريوس اسودت الدنيا في عينيه وقال لهم سوف ترون ما افعل بعنتر ورفقته وكيف اقتل هولا

الملوك الذين اتوا بصحبتهِ واخذ بثارات عمي جنطايل واقتل ابنهُ عبد المسيح الذليل ثم انهُ ضم الرجال الى الرجال وسارهو في المقدمة يقطع البراري والقفار فما مضى عليهِ اول يوم واليوم الثاني الى الظهر الا والغبار من بين ايديهم غبر والصفا تكدر وانكشف ذلك الغبار وبان عن بريق الزرد ولمعان الخوذ وعساكر ما لها عدد وكانت هذه العساكر المقبلة عساكر عنتر وكانت الملوك الذي بقيت وبقي معهم من من الساكر نحو ثلاثمية الف فارس وكانت عساكر كندريوس خمساية الف عنان سوا من تبعها من الفرسان ولما نظرت العساكر الى بعضها فماجت واضطربت في تلك الارض ودقت كوسات العسكرين من تلك الساعه حتى تزلزلت الارض من ساير الجنبات ولم تجد لها تلك العساكر ثبات بل انها حملت من ساير النواحي والجهات وكلهم رافعين اصواتهم الى رافع السموات وتخضبت الوجوه بالدما وعاد وجود القوم عدما وارتفع الغبار وعلا نقعهُ الى عنان السما وكان لها ساعه يالها من ساعه كشف الموت فيها قناعه وبانت من الشجاع الشجاعه ونفس الذليل صارت ملتاعه وحاطت جيوش البهنسه علي جيوش الروم من جانب ومكنوا منهم القنا والقواضب وكثر بينهم الفزع والاندهاش واخذهم القلق والارتعاش وتقدم عنتر بين الفريقين وهاش ولولاه كان فني من عساكره اكثره من النصف وطمعت عساكر البهنسه

فيهم وحل بهم الهموم ودمدت عليهم السودان وساعدتها عساكر الفيوم وقويت عليهم بفروسية كندريوس وعساكر هرقل وكوبرت لقد دخل عليهم الفزع وحل بهم الهلع لان قد جمعت عليهم خلايق من ساير الاجناس وهم افرنج وروم وعرب واهل الصعيد والسودان ولولا عنتر الفارس الكرار كانا طلبا الهرب والفرار فبينما هم على تلك الحال واذا هم بغبار من نحو الجبل الاخضر قد ثار حتى سد الاقطار وبان من تحته حديد يلمع واسنة تشعشع ورايات تونسيه وسناجق قيروانيه وهم كانهم الاسود الجليه وكانت المقدمين على هذه العساكر اصحاب تونس والقيروان وعددهم ماية الف فارس خمسون من تونس وخمسون من القيروان

قال الراوي فعند ذلك خففوا ملبوشهم ووطنوا على الموت نفوسهم وكشفوا روسهم وزعقوا بالمسيح ابن مريم والصليب الاعظم فلما رات عساكر البهنسه الى ذلك الحال وما اتى اليها من تلك العساكر والابطال وتذكروا ما فعل بهم عنتر في القتال فنزل عليها الذل والخبال وقالوا لكندريوس الملوك الذي معه وحق المسيح ما انت الا من اعظم الجهال ولو كان لك عقل ما كنت تحارب مثل هولا الملوك الثقال لا سيما وفيهم هذا الفارس الاسود الذي لم يخطر له الموت على بال وان لم تسمع منهم ما يقولون من المقال وتجيبهم الى ما يريدون من الاحوال والا سرنا اليهم

Digitized by Google

واتفقنا كلنا عليك وخططنا روحك من بين جنبيك ونوصل الاذية اليك لانك وحق المسيح ليس الك عقل بالكلية حيث انك تقاتل ملوك الغرب وملوك الديار المصريه فلما سمع كندريوس من الملوك مقالهم خاف من فعالهم واجاب سوالهم وفزع ان يتفقوا عليه وتخرج المملكه من يديه ودار بينهم الخطاب فراوا ان الصلح هو عين الصواب

قال الراوي فعند ذلك كفوا ايديهم عن الطعان والضراب وشاع الخبر بينهم بهذه الاسباب فحصل للعسكر الانشراح والانطراب لانهم قد حصل في قلوبهم خوف كثير من عنتر لانه صار في اعينهم كانه الاسد القسور ثم انهم صاحوا الملك قيصر يامنصور ففرحت ملوك الغرب وعساكر مصر بتلك الامور ودقت الطبول والكوسات واعلنوا بالنصر والبشارات ودقت النواقيس وفرحت الرهبان والقساقيس لانهم دايما يقولوا للملوك هذا ما يجوز في دين المسيح وقتالكم ليس مليح وترجلت جميع الملوك الى بعضهم بعض وانتشروا في تلك الارض وما بقي احد من ملوك الفريقين الا وقد اجتمع من كل فج عميق وقبلوا بعضهم وعنتر يقبل صدورهم وبين اعينهم ويلاطفهم ويلاطفوه وفرح الذي اقاله الله من حمل دماهم واختلطت العساكر ببعضها والعساكر في ساير جنبات ارضها ثم ان الملك كندريوس اهدى لعنتر ارف هدية واعطاه شي كثير من الخيول العربية ومن تحف تلك الديار

Digitized by Google

اوفى عطايه ومن خزاين تلك البلدان ما يحير به كل كاتب وديوان وجميع الهدايا فلولا امر هذه الهدايا والاموال الامير شيبوب الفارس الريبال وولده الخذروف الفارس الموصوف لان عنتر ما كان يلتفت لشي من ذلك الامر والشان

وبعد ذلك فرض صاحب البهنسة على عنتر العداد والخراج من بعد ما اعطى الملوك كلهم من تحف تلك البلاد وشكرهم عنتر على الذي اولوه اياه من الاحسان وشكى طول الغيبة عن الاوطان وان جميع الهدايا الذي اهدوها الملوك الى عنتر ارسلها الي مدينة الواحات وبلاد الملك صافات هذا وقد ودعهم عنتر وكوبرت وهرقل فما هان عليهم توديعهم لانهم كانوا قد استانسوا بهم وكان اقصى مرادهم ان يسكنوا عنتر ببلادهم هذا وقد تفرقت الملوك الى ديارهم بعد ما اضافوا صاحب البهنسه كندريوس واهدى لهم ما قدر عليه من العدد واللباس وكذلك اخوه صاحب مدينة اهناس وبعد ذلك سار عنتر وهرقل وكوبرت طالبين ديارهم والاطلال وقاصدين جزيرة الواحات فلما وصلوا اليها طالع لهم نايب البلد وقد دقت الكاسات ونعرت البوقات ونقرت الطبول بالبشارات وتقدم كوبرت يبشر بسلامتهم وسار عنتر في اثرهم بمن معه من الابطال واكلوا الضيافات وساروا الى جزيرة الكافور وقلعة البلور فدخلوا بيوم عظيم بعد من الاعمار واضافهم كوبرت ثلاثة ايام واجتمع

الملك هرقل بالملكه مريمان وشكيا الى بعضهما شدة الشوق والهيمان و بعد ذلك جهزوا الاموال جميعها في الصناديق وجميع الغنايم والهدايا التي قدمناذ كرها بعد ما اوصوا كوبرت ان لا يتوانى في حمل المال ولا يحتج بحال من الاحوال ثم اعزموا على المسير وخرجت اهل البلد الى وداعهم ورحلت الملكة مريمان بنت الملك الليلمان وفي صحبتها بعلها هرقل واخذت معها كل ما كان لها من الاموال وجدوا معها السفر والترحال وسار كوبرت لوداعهم يومين كاملين وبعدها حلف عليهِ عنتر ورده بعد ما اوصاه بحسن الخصايل وحفظ العهود وقال لهُ عنتر ياملك ان انت عصيت فانت تعرف ما جرى لك والغيرك فاقسم كوبرت علي نفسه وشدد في الاقسام انهُ لا يكون غادر ولا خوان وتقدمت الجارية لعنتر وقبلت يديه وشكرتهِ واثنت عليهِ ودعت لهُ الذي رد لها الملك كوبرت ثم سارت العساكر في ذلك البر حتى وصلوا الى حافة البحر فراوا مراكبهم مثل العرايس فنقلوا اليها جميع تلك الاموال ولم يزالوا ساير بن ليلا ونهار الى ان اقبلوا على مدينة القسطنطينية فارسوا علي الساحل ووصل الخبر الى الملك قيصر بوصول ولده ومعهُ عنتر ففرح فرحا شديد وامر ان تزين الاسواق والحارات واكثر من العطايا والوهبات واخلع على الامرا والسادات

قال الراوي وما زال ساير بالعساكر والاجناد حتى التقي

الكتاب السابع والاربعون بعد المائة
من سيرة عنتر ابن شداد
العبسي

بولده هرقل وعنتر ابن شداد واخذ ولده الى صدره وقبله في
عارضه ونحره وكذلك عنتر لما راه ترجل اليه وقبل في الركاب
قدميه فانحنا الملك قيصر وقبل راسه واثنى عليه واخذه الى جانبه
وسأله عن احواله فحدثه ما جرى عليه من الحرب والطعان
وكيف اخذ تاره من الجان وكان لدخولهم يوم مشهور ما جرى مثله
من الزمان ونزل الملك قيصر في قصره واكرم عنتر غاية الاكرام
وذهب عنتر الى الدار التي اعدت له قبل السفر الى جزاير البحار
ولم يزل الى الصباح ركب عنتر الي خدمة الملك قيصر فلما قرب
من الابواب هم ان يترجل فقال له الملك قيصر بحياتي عليك
لا تفعل ثم اجلسه بجانبه على التخت في الايوان وقد اتتهم الخدام
ووقفت بين ايديهم على الاقدام وفي الحال احضر الملك قيصر
مشايخ الدهانين والمصورين وقال لهم اريدكم ان تصوروا لي صورة
هذا الفارس ولونه وجثته وهيئته وجواده من الفضه ويصبغ
منها الذي يحتاج الى صبغته فتقدم اليه رجل يقال له بردا الما وكان
شيطان اصبغ اهل الارض واشطر الحكما في ذلك الزمان وقال

Digitized by Google

انا اصور لك صورته حتى كل من راها من البشر يقول هذا عنتر فقال له الملك قيصر ارني همتك واسرع في ذلك لاني اعلم ان هذا الفارس ما بقي يقيم هنا لاجل شوقه الى اهله و بنت عمه عبله فقال الرجل نعم

قال الراوي فعند ذلك عمل الرجل قالب على صورة عنتر وقاس طوله وعرضه وجواده وكبر جثته وعرض قامته وحل ذهب على فضه واقلبهم في القالب وكمل الصوره ودار حولها بالمبارد يساوي ما ينبغي برادته حتى ركب الاصابع باظافرها والسواعد والمرافق والزنود ورجليه و يديه حتى تركه راكب على ظهر جواده مشتمل في لامة حربه وجلاده وقابض على سيفه بيديه وقد شق محاجر عينيه وجعلها من الياقوت الاصفر وصبغ حدقاتها ودور وكللها بالدر والجوهر وترك الصوره كانها صورة عنتر وكان امره ايضا ان يصور صورة شيبوب وولده الخذروف ويكونوا الاثنين في ركابه فصورهم من النحاس الاصفر المخلوط بالذهب واضاف ذلك كله الصباغ والدهان وجعلهم كلهم سمر الالوان فلما تكاملت الصور وراوها الناس فاخذتهم البهتة والدهشة وظنوا انه عنتر ورفقته فصارت الناس والوزرا يصعدون الى الديوان ويرجعون على اعقابهم فقال الملك قيصر ما بالكم فقالوا ياملك ان عنتر واخوته مسخوا من الرجال وصار كل منهم تمثال فنهض الملك قيصر هو ومن كان معه ودخلوا عنتر المصور فلما

راهم تعجب هو وبطارقته واحضر الصناع واخلع عليهم واعطاهم عشرين الف دينار ثم ان الملك ادعا بعنتر فما كانت ساعه حتى حضر بين يديه فاستقبله احسن استقبال وقال له يا ابا الفوارس بحياتي عليك لا يحصل عندك غيظ مما ترى من الاشغال ولاجل محبتك فعلت ذلك على كل حال ثم سار هو واياه حتى دخلوا على ذلك التمثال

فلما راى عنتر الى صورته وصورت اخيه وابنه اندهش واخذه الوجل والتفت الى الملك قيصر وقال له هل عندك من يصور مثل صور البشر ويتعدي على صاحب القضا والقدر ولا يخاف من الاثم ولا من الضرر فقال له الذي اعلمك به يا ابو الفوارس في دياناتنا الصور جايزه ولا نصور عندنا الا من نحبه ومن شدة محبتك عندي صورت صورتك في ديواني مع جندي حتى ابقى انظرك كلما اتى على بالي ذكرك لاني ما اقدر احوشك عندي بغير اختيارك فقال عنتر علي بالحكيم الذي صور هذه الصوره حتى ارمي عنقه واقابله بما يستحق فاخذ الملك بخاطره وسكن غضبه وجلسوا لاكل الطعام وصاروا يعيدون الحديث والكلام فعندها تقدم عنتر الى عند قيصر وقبل يديه وشكره واثنى عليه وطلب منه الاذن في السفر والمسير الى الحجاز فاذن له بذلك بعد ما اخلع عليه واعطاه مناه واكرمه وارضاه وكذلك شيبوب وولده الخذروف وجميع ما اتى مع عنتر من الهدايـــا من بلاد

الجزاير ما اخذ منها ولا عقال بل اعطاهم كلهم لعنتر واخلع على عمرو ابن الحارث وحكمهُ في الشام مكان ابيهِ واعطاه الكوسات والاعلام وسار معهم مرحلة كبيرة ولكن قلبهُ مع عنتر بن شداد و بعد ذلك حلف عنتر عليهِ ورده واحسن لهُ الوداد

قال نجد بن هشام وسارت هذه الاقوام يقطعون البراري والاكام وفي قلب عنتر من عبله نار الاضطرام وشم روايح القرب من الديار ومازالوا في سيرهم نجدين يقطعون القفار حتى اشرفوا على دمشق الشام وطلعت اهل البلد لاستقبالهم الكهل والغلام وقد فرحوا بالملك عمرو وعنتر وراوا معهم ما يحير البصر وهبت عليهم نسيمات اهل الحجاز وتذكر عنتر تلك الاراضي والمفاز وقد دخل على عبله ففرحت بهِ فرحا شديدا وقالت لهُ يا ابن العم اخبرني بحالك وما تم عليك وجرى لك مع الملك قيصر فحدثها بجميع ما جرى ودخولهُ الى بلاد الجزاير واخذ ثار ولده الغضبان من الجان وما اعطاه الملك قيصر من الانعام والبدر وكيف اخذ لعمرو بن الحارث تشريف من قيصر بملك الشام كما كان لابيهِ على بني غسان ففرحت عبله بعلو مرتبته وفرحت بعمرو ارباب مملكته وشكروا الامير عنتر بما فعل ودبر و بعد ايام قلايل طلب عنتر العودة الى اهله فقال لهُ عمرو والله يا ابو الفوارس ان فرقك ما يهون علي ويعز علي ذلك لكن نريد في غداة غد نركب الى الصيد والقنص ونفرح معك يومين اخر

ونأذن لك بالسفر ونحن معترفين بفضل ما فعلته معنا غاية الاعتراف فصبر عنتر ولما كان ثاني الايام خرجوا الى الصيد والقنص وتصيدوا الى قرب الاصفرار وعولوا على الرجوع الى الديار واذا هم بغبار قد اقبل وثار فوقف عنتر لاجل كشف الاخبار فانكشف وبان عن ماية فارس كرار والمقدم عليهم ورقه ابن الملك زهير فلما حقق كل منهم صاحبه التزما مع بعضهما واعتنقا وبكيا عند اللقا وقال ورقا للامير عنتر يا بن العم لقد ندم اخي على فراقك وقد انفذني الى خدمتك اسايلك في الروع حلتك فلما سمع عنتر ذلك الخبر فرح واستبشر وقال ايها الملك انا كنت ساير اليهم في هذه الايـــام من غير تعبك ومجيك الى ارض الشام

ثم عادوا جميعهم الى دمشق الشام ونزلوا في الخيام واكرمهم عنتر غاية الاكرام ومن الغد ابرز عنتر الى البر الاقفر تلك الخيام والسرادقات ونعرت البوقات وسار عنتر ومعهُ عمرو ابن الحارث واصحابه ثلاثة ايام ثم ودعه عنتر واقسم عليه وعاهده انهُ يزوره في كل عام وسار عنتر والنوق قدامه تحدي طالب ارض الشربة والعلم السعدي ولم يزل ساير الى ان اشرف على الديار فوجد الحي يموج بسكانه ويرتج بقطانيه والخيول قد هلبت والسروج قد شدت والنسا مهتكات وهم ينادوا واسيداه واملكاه فانزعج عنتر لذلك وطاش عقله وتحير وبادر الى الملك قيس

Digitized by Google

وسلم عليه وعانقه وبعد ذلك سيله عن الخبر فنعا اليه اخاه الحارث وزوجته لبنا فنال عنتر من ذلك منال عظيم لانهُ كان عنده اوفا من اخيه مالك وسيله عن الذي قتله فقال قيس يا ابن العم قتله العيقفور اخو الخيثعور

قال الراوي وكان السبب في قتل الحارث ان زوجته لبنا قالت لهُ في بعض الايام يا ابن العم اعلم انني قد اشتقت الى اهلي واريد منك ان تنعم لي بزياتهم حتى ابل شوقي منهم فاجابها الي ما طلبت واركبها في هودج مجلل بالحرير المدنر وفي اعلاه رصافيه من الذهب الاحمر وزمامه من الابريسم الاخضر وسلمه الي عبد من عبيده وركب الحارث على ظهر جواده واعتد بعدة حربه وجلاده وسار معهُ خمسين فارس من الفرسان المعروفين ايوم الحرب والطعان وما زالوا سايرين وهم في سيرهم مجدين يقطعون البراري والقيعان الى ان وصلوا الى ارض بني زهران وسمع بهم المعتمد ابن بكر ابو لبنا فخرج الي الحارث واستقبله احسن استقبال وفرح بابنته وضمها الى صدره وشكر الحارث الذي اتي بها اليهم حتى يبلوا شوقهم منها واقام عندهم ثلاثة ايام وعادوا بعد ذلك طالبين ديار بني عبس والخيام بعد ان خدموا الحارث وزادوا في الاكرام ولما نظر العيقفور واصحابهُ الى الحارث وقدومه الى صهره وما فعل في حقه ونظر الى هودج لبنا عند المسير وذكر محبة اخيه لها وكيف قتلة عنتر من اجلها فصعب عليه

وكبر لديه وطاشت في راسه رياح النخوة لاجل اخذ الثار وكشف العار فقال لقومه يا بني عمي اعلموا انني قد تجددت علي مصيبتي وعظمت بليتي عند قدوم الحارث علينا وانتم تعلمون ان عنتر قتل اخي الخيشعور لاجله واخذ روحه على رغم انفه والان فقد وجدنا لنا فرصه لاخذ الثار وكشف العار فجدوا بنا حتى اننا نلحق الحارث ونقطع عليه طريقه ونعدمه توفيقه فاجابوه بني زهران وبني كهلان وجدوا خلفه في البراري والقيعان فبينما الحارث ساير بزوجته وما عنده علم ان احد ياتي اليه او يقدم عليه فهو كذلك واذا بنواصي الخيل قد طلعت وفرسانها قد بدرت وهي تنادي الثار الثار البدار البدار اين تنجوا من هذه القفار فقد ان لنا ان نستوفي ديوننا وتقر بذلك عيوننا

فلما سمع الحارث منهم ذلك الكلام قال لبني عمه يا بني عمي هذه خيل بني زهران قد اتوا يطالبونا بالثار الذي لهم علينا من قديم الزمان وقد طمعوا فينا لقلتنا وبعدنا عن ديارنا فموتوا كرام ولا تعيشوا ليام فعندها حملت بنو عبس بالصوارم والقنا وودع الحارث جوزته لبنى وقال لها هذا هو يوم الفراق الذي ما بعده تلاق الى يوم التلاق فقالت له يا حارث اعطني خنجرك لان لي به حاجه فقال لها وما هي قالت اخذه في يدي فان غادرتك يد الزمان سقيت نفسي به كاس الهوان ولا ادع يملكني من بعدك انسان فناولها اياه وعاد وقد ادركه العيقفور فقال

لهُ و يلك يا وغد قومه ولبم عشيرته لحتني الى هذه الديار لتاخذ
مني با لثار ابشر با لدمار وقلع الاثار

قال الراوي هذا ولبني شرعت سجاف الهودج ودموعها على
خديها تدرج وفي قلبها لهيب النار يتوهج واذا بصرخة من تحت
الغبار وكانت من العيقفور وهو كان كالاسد القسور وقد
استجاد خصمه بطعنة في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره
فمات في الفلاه وتخضب في دماه و بعدها مالت الفرسان على
بني عبس وعدنان فقتلت منها اثنى عشر من السادات وهربوا
الباقي في الفلوات وهم يدعون با لويل والثبور وعظايم الامور
بعد ما قتلوا اربعين من اصحاب العيقفور ونظرت لبنى الى
زوجها بين القتلى فارمت روحها عليه وتلوثت بدماه ونادت
وا اسيداه وا ابن عماه والتفتت ترى العيقفور واقف على راسها
مراده اخذها فقالت لهُ شلت انامالك وفصلت اعضـــاك
ومفاصالك ولقد قتلت سيد قومه وملك عشيرته وريس قبيلته
ثم انها بكت وانشدت تقول

فيا ليتني من قبل انظره في الثرى اساوي بمن دارت عليه الدواير
لعمري ما بالموت عارٌ على الفتى وقد جربته في الحروب الاكابر
ومن كان ممن يحدث الدهر جازعا فلا بد من يوم يرى وهو صابر
وليس لمخلوق من الموت مهربا وليس على الايام والدهر غاير
فلا الحي مما يحدث الدهر ناجيا ولا الميت مهما يصبر الحي ناشر

Digitized by Google

وكل شباب او جديد الي البلا وكل امرء حقا الى الله سائر
وكل قرين المقربن مفارق وكل ابن انثى تحتويه المقابر
مليك بني عبس فوالهفي لهُ لقد نالهُ ما كنت منهُ احاذر

قال الراوي ولما فرغت ابنى من هذا النثر والنظام رمت روحها وغشى عليها فعند ذلك اتوا اليها بني عمها ورفعوها الى هودجها ونواروا البعير بها ليردوها الى اهلها فقامت من غشوتها وقد زادت بها بليتها فنظرت واذا بالخنجر الذي اخذته من الحارث الى جانبها فاخذته بيدها وضربته في صدرها اطاعنه يلمع من ظهرها ثم وقعت علي وجه الارض وصارت تختطبت طول وعرض فلما راوا قومها الى ذلك الامر العجيب علا منهم البكا والنحيب ثم انهم اوها هي والحارث في قبر واحد ثم انهم عادوا الى الديار واطلعوا اباها على هذة الاخبار فحزن عليها حزنا عظيم وقال لله درها علي هذا الفعل الذي ما يفعله الا كل كريم هذا ما كان من بني زهران واما ما كان بني عبس وعدنان فانهم تموا في هزيمتهم يقطعون البراري والقفار حتي وصلوا الي الديار ودخلوا على الملك قيس وقصوا عليه ما جرى وصار واطمت اللواطم وزادت الماتم وجرى ما جرى من الخبر وفي ذلك الايام وصل الامير عنتر وراى ما هم فيه من الامر المنكر وسيل واستخبر وكشفوا له عن جلية الاثر فبكا وتحسر واقسم بالركن والحجر والبيت العتيق المطهر ومن حج اليه واعتمر انه لا يرجع حتى يقلع من بني زهران الاثر وينزل بهم

Digitized by Google

الذل والعبر ثم انهُ ركب من يومه في ستماية فارس كانهم الليوث
العوابس وركب زيد ابن عروه في رجاله وقد تغيرت من عنتر
احواله ومعهُ ثلاثة من اخوة الملك قيس ليدلوه على الطريق
واخذ بعض الرجال الذي اصابتهم الفجعه حتى يروهم مكان
الوقعه ثم انهم ساروا ولو لهم اجنحة لطاروا ولم يزالوا سايرين بسرعه
حتى وصلوا الى مكان الوقعه ونظروا فيه الى قبر الحارث فترجل
كل راكب وترجل ايضا الامير عنتر وبكا حتى هدات منهُ حواسه
وهو ينادي واملكاه واسيداه وارثاه واعزاه ثم زاد به البكا وكثر
الانين والاشتكا واكثر من الاعوال وانشد عنتر وقال

يادهر سيفك في الاحبة يقطع ارأيت مهجة مدنف لا يهجع
قد هده طول البعاد ومسهُ الم الفراق وقلبهُ يتوجع
يادهر ما انصفت في حكم الهوى سهران ويحك والاحبة هجع
رحلوا وبانوا واستقل ركابهم سحرا وقلبي نحوهم يتقطع
ساروا وما ادري متى يكن اللقا قسما بهم لا قمت حتى يرجع
هذه منازلهم قفار بعدهم ينح الحمام عليهم ويسجع
يادار اين القاطنين واهلهم اثارهم بالابرقين تجمع
ياعين سحي بالبكا من بعدهم منك العقايق في المحاجر ادمع
اين العمالقة الجبابرة الذي تركت قصورهم قفار بلقع
اين الاكاسرة الاوايل كلهم ذهبوا وراحوا للمقابر اجمع
هذا قضاء الهنا في خلقه والناس كلهم لذا يتوقع

Digitized by Google

هذا هو السر الذي قهر الورى   والله يفعل ما يشاء ويصنع
امري له وعلى رضاه توكلي   والعفو منه عن ذنوبي اوسع

قال الراوي ولما فرغ عنتر من هذه الابيات ابكى العيون واثار الجنون واقام على قبره ثلاثة ايام ونحر على قبره ماية ناقه وفي اليوم الرابع رحلوا من الاوطان طالبين ارض بني زهران هذا ما كان من هولا واما ما كان من بني زهران فان مشايخهم اقبلوا على العيقفور بن هلم وقالوا له اعلم انك لاجل ثار اخيك قد اضرمت علينا نار تحرق الكبار والصغار وجلبت لنا بقتل الحارث بن زهير الهلاك والبوار لان بني عبس مايقعدوا عن اخذ الثار فقال لهم يابني عمي انا حاسب هذا الحساب واعلم انهم ياتوا الينا ولكنا من الان ساير استنجد بابن عمي المهلهل ابن مسروق سيد بني قحطان حتى يعيننا على بني عبس ويرميهم بالتعس والنكس ولكن ما ياتوا اليه سرنا نحن اليهم فلما سمعوا ذكر المهلهل طابت قلوبهم وانكشفت كروبهم وعلموا ان ما في ساير العربان من يساويه في الميدان ثم ان العيقفور ركب من ساعته ومعه جماعته وروساء عشيرته وسار يجد السير حتى قدم على المهلهل ودخل عليه واكرمه غاية الاكرام واقام عنده ثلاثة ثم ان العيقفور تقدم اليه وشرح له قصته وانه قتل الحارث بن زهير بثار اخيه وقد سمع ان بني عبس وعنتر بن شداد اتين اليه وانه اتى مستجيرًا به فقال له طب نفسًا وقر عينًا ثم انه صاح

من وقته وساعته في كبرا عشيرته وامرهم بالمسير في صحبته فاجابوه الى طلبته وركبت معهم بني ضبيان وهم كانهم العقبان وركب المهلهل بن مسروق على جواد ادهم وساروا الى ان اشرفوا على ديار بني زهران فاستقبلوهم احسن استقبال وخدموه هو ومن معهُ من الفرسان والابطال واقاموا في الكرامة ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع قال لهم المهلهل يابني عمي ان كنا ما جينا لعندكم الا لاجل الضيافة فا ولائم قدامنا وان كناما اتينا الا للقتال وشرب دما الابطال تهبوا بنا حتى نسير الى بني عبس قبل قدومهم علينا لان ارذل الناس من يغزا في اطلاله ففرحت قومهُ بذلك الشان وساروا في عشر بن الف عنان والمهلهل امامهم مذل بشجاعته ويقول ان الفرسان كلها في قبضته ولما تمادى بهِ المسير وسرعة الجد والتشمير اشار يقول

انـي انـــا الموصوف في قومه تعرفني الابطال يوم النزال
اجندل الاقران من هيبتي واردد الشجعان وسط المجال
كم بطال جندلتهُ في الثرى معفر الخدبن دامي القذال

وما زالوا مجدين في الـــسير وهولا الى ان التقي العسكرين ببعضهم بعض وقد ملوا الطول والعرض وكانت بني عبس تنادي يا لثارات الحارث وبني زهران تنادي يا لثارات الخيثعور ونظروا الى بني عبس فطمعوا فيهم لاجل قلتهم وما كان ظنهم ان بني عبس باتوهم في هذه الشرذمة اليسيره ولما انهم التقوا حملوا على

Digitized by Google

بعضهم بعض والتحم بينهم القتال واشتد النزال ولم يزالوا كذلك الى وقت الزوال وافترقوا عن القتال واوقدوا النيران وتحارسوا الفريقان ولما اصبح الصباح اعتدوا للحرب والكفاح فبينما هم على ذلك الشان واذا با العيقفور برز الى الميدان وطلب برازالاقران وقال انا العيقفور الذي قتلت الحارث ابن زهير وتركت لحمه رزقا للوحوش والطير واليوم انزل بكم البلا والضير وسوف انزل بكم دماركم وافني صغاركم وكباركم فلم يتركه ميسره ابن عنتر يتم كلامه حتي قفز اليه وصار قدامه وانشد ميسره وقال

انا الاسد المعروف عند الجحافل　　وكل فتى بي عارف غير جاهل
اذا ما انت شرس الفوارس في الوغا　　ابيدهم بالمرهفات الفواصل
بكل رديني تخال سنانـــه　　سنا قبس في مركب غير افل
ولا بد هذا اليوم افني جموعكم　　والقيكم بين الحصا والجنادل

ثم ان ميسره بعد انشاده وكلامه حمل على العيقفور وصار قدامه وطلبه باهتمامه وجالا حتي طلع عليهما الغبار وغابا عن اعين النظار وعدلا عن طريق السلامه وسل كل منهما حسامه هذا وعنتر متطاول الى الغبار وقلبه علي ولده قد طار ويتمنا انه ينصر على خصمه لانهُ ما بقى لهُ من يتسلا بهِ سواه واذا بزعقة عظيمه وقايل يقول يا لعبس لا شفيت فتبينته الفرسان واذا بهِ ميسره وكان اتعب خصمه وضايقه ولاصقه وسد عليهِ طرقه وطرايقه وضرب العيقفور على هامه ارما راسه الى بين اقدامه فخمدها اعلنت

Digitized by Google

بني عبس بالفرح والاستبشار وقفز عنتر الى ولده ميسره وقال له لا شلت يداك ولا كان من يشناك هذه والله العظيم ضربة تشفي العليل وتزيل الغليل ثم عاد ميسره الى ميدانه وجال حول العيقفور بحصانه وانشد وقال

كم من كريم بسلاح راجح ... مقدم يوم الوغا مكافح
يمشي كمشي القرن في الصحاصح ... غادرته مني بضرب ناصح
وفيهم اقوت للنوائح ... سمر القنا ومرهف الصفائح

ثم ان ميسره طلب البراز وسبل الانجاز فلم يتم كلامه حتى كان المهلهل صار قدامه واجابه الاخر على شعره وقال

ابقوا على الارواح قبل هلاكها ... برجوعكم جمعا الى الاوطان
فلقد قتلتم سيدا ما مثله ... حلو الشمايل في بني زهران
من كان يسموا بالمكارم في الورى ... بالجود والمعروف والاحسان
واذا التقت حلق البطان رايته ... ماضي العزيمة ثابت الاركان
حتى رماه الدهر منه بنكبة ... فغدا صريعا في محل طعان
لهي عليه وليتني في يومه ... اني اذوق لطارق الحدثان
اسقيته حتفا بضربة صارم ... فابشر بطعنة ذابل مران

فلما سمع ميسره شعره اراد يجاوبه فاطبق عليه المهلهل بن مسروق في الميدان فلاقاه الاخر في الجولان فجالا مثل الاسود ولانه من تحت حوافر خيلهما الحجر الجلمود فعاينا في تلك الساعة ما يشيب الاطفال في المهود وغابا تحت الغبار وحارت منهما

Digitized by Google

الافكار وكان المهلهل فارس جبار وقنطار ما عليه عيار يقارب عنتر في مقام الاخطار وميسره ما كان من رجاله ولا يقدر يلقاه في مجاله هذا والمهلهل ضايق ميسره ولا ضقه وسد عليه طرقه وطرايقه وطعنه بالرمح في صدره اطلعه من غفارة ظهره ارماه قتيل وفي دماه جديل وصال وجال وطلب الحرب والقتال وترنح على سرجه ومال وانشد وقال

وعاداتنا ضرب الجماجم في الطلا
اذا اسودت الاقطار من كل جانب
لئن قتلوا منا همام عشيرة   فانا ليوث الحرب عند الكتايب
واولادنا في الحرب خاضوا عجاجها   جميعا وقادوا كل ليث محارب
سيعلم وغد القوم اني اذقتهم   حماما بحد المرهفات القواضب
وما الفخر في قود الجيوش وانما   فخار الفتى المقدام يوم النوايب
فهل فيكم ذو منعة غيرنا كل   يسارع نحوي مسرعا غير هارب
اجندله عند اللقــا بمهندي   فيبري عظام القرن عند المحارب

ثم انه بعد ما فرغ من شعره التفت الى نحو بنى عبس وطلب البراز وسيل الانجاز وكان عنتر من حيث قتل والده صار يضطرب مثل السمكه في الشبكه وقد اخذته الدوخه والرعشه واشتغل بنفسه عن القتال فصاح فيهم ابن اخت عنتر الهطال وقال لهم يابني عبس ما هذا الاشتغال ونحن في مقام الاهوال وان علم المهلهل بما تم على خالي من الغشو حمل علينا بجيوشه وسا منقلبنا

فدعوا خالي على ما ناله على فقد ولده ميسرة ومن كان عمدته
ثم كونوا على يقظه ثم قفز بالجواد وصار في صدر المهلهل وقال
له ويلك ياملعون لقد اضرمت على نفسك نار يطير شرارها ويعظم
اسعارها واليوم يكون اخر ايامك وتشرب كاس حمامك ثم ان
الهطال مال نحو ميسره وقبله وضمه الي صدره وقبل عارضه ونحره
وهو ملطخ بدمه وعاد الى ظهر حصانه وقد اشتعلت نيرانه
وسحت دموعه من اجفانه وبكا على ابن خاله ميسره ثم ان الهطال
صال وجال وانشد وقال

لقد صار قلبي معدن الهم والاسا ودمعة عيني تستهل علي خدي
وخاصمني دهري بشخص احبه ولما عاد شطريه عاد الى اللحد
وقد كنت لي ذخرا اعيش بظله فلما هوى زادت له كربتي وحدي
وان كنت قد اعممت سوف ابيدهم واتركهم في الطعن كالحجر الصلد
وما الدمع اشفا للصدور من القنا
وان كان دمع العين يهمي على خدي

قال الراوي فلما سمع المهلهل شعر الهطال انطبق عليه واجابه
على شعره يقول

ستعلم اني سوف افنيك بعده تخطفك العقبان في مهمه القفر
لاني همام في الحروب مبادر اصول على الاعدا بالبيض والسمر
ولي رتبة تعلوا على الناس كلهم ولي صولة في الحرب ما مضا من البشر
قال الراوي ثم انهما انطبقا على بعضهما فجا لا طويلا واعتركا

مليا فعند ذلك افاق عنتر من غشوته وقد صارت عيناه في ام راسه وهو مثل الاسد المسلوب على شبله وعاد الى ظهر جواده وقال يا بني عمي اما وجد فيكم من يبرز الى هذا الفارس و يشفي غليلي بقتله فقالوا والله يا ابا الفوارس قد برز اليه ابن اختك وهو معه في القتال فجعل عنتر يتطاول الى المعمعه وقد جرت على خده الدمعه وهما في القتال مشتبكين وقد امتدت اليهم الاعناق وشخصت نحوهم الاحداق وقام الحرب بينهم على قدم وساق فعندها اطبق المهلهل على الهطال فاكربه والهبه وقام في مركبه وضربه بالسيف على راسه انزله الي حداضراسه فانقلب الهطال عن مركبه وقد اصابه بلاه وعطبه فعند ذلك علت الضجه من بني غيلان و بان عليهم الفرح والاستبشار ونظر عنتر الى الهطال قتيل فعلم ان اجلة قد دنا وان منيته قد اتت فهمز بالحصان وقد كره الحياه وايقن بمفارقة دنياه وفاضت الدموع من عينيه ولما صار في الميدان نظر الى ولده وابن اخته مطرحين ففاضت عبراته وزادت حسراته واشتها ان تكون في ذلك اليوم وفاته ولا يرى بروحه الذل في حياته ثم زعق بالمهلهل وقال له و يلك يا ليم قومن والله العظيم لا رفعت السيف عن صغير ولا كبير ولا قتلنك انت وقومك اجمعين ثم انه بعد ذلك صال وجال ورثا ابنه وابن اخته الهطال بالاشعار والمقال فانشد وقال

ارقت وقد نام الاخلا وهاجني من النوح هم في الفواد وجيع

Digitized by Google

وفارقت احبابا ذخرت اوحدتي ... وها انا من ذا في الفواد مروع
اذا تبرت كفكفتها بعد حسرة ... اتت واستهلت حسرة ودموع
سابكي على الندب الهام بادمع ... اذا ناح ورق في الغصون صدوع
لقد هد ركني ميسره ومصابه ... وقلبي لذكراه المفاض نجيع
كان لم يجاورني ولم يمس ليلة ... اراه ولم نصبح ونحن جميع
فمن ذا يعش يوما فريرا وقد راى ... احبـــاه منهم ميت وصريع
فدمعي على الهطال يهطل فجعة ... وقلبي فيه لوعة وصـــدوع
فقدتهم عند المشيب وليتني ... فقدتهم عند الشباب جميع

فلما سمع المهلهل شعر عنتر اراد ان يحمل عليه وظن انه يفعل بعنتر كما فعل بمن قبله فزعق عليه عنتر ويلك يا ايم قومه ونذل عشيرته والله لا قتلن بهذين الفارسين الى الجميع الرفيع منهم والوضيع فلما سمع المهلهل قوله ونظر الى حسرته استهول صورته وكبر جثته فزعق عليه ويلك يا اسود يازنيم اما ان لزمانك ان يحول ولا حل لمدتك ان تزول اتحسب ان الزمان كله لك انه كما يضحكك يبكيك وكما يسعدك يشقيك وكما يسرك يضرك وكما حلا الك يغرك وكما اشد ظهرك باولادك احرق باخذهم عند الكبر فوادك واعلم ان هذا اخر ايامك وبه اعجل حمامك وسوف اخذ اساير العرب منك بالثار واحرق قلبك بالنار فاقبل مني ما اشير به عليك فقال له عنتر وما الذي تشير به على يا ردي الاصل فقال هو ان تسلمني نفسك حتى اني اعطيك الذمام

بعد أن تعترف بشجاعتي وتناصلتي وتنقاد لهيبتي وتقول بين هولا العرب اشهدوا عليّ انني طابق سيف هذا الفارس وعتيقه والا فدونك الحرب والقتال وابشر بالخذلان وقصر الاجال

فلما سمع عنتر ذلك الكلام ازداد غيظاً غيظا وناداه ويلك ابن الزانيه بعدما قتلت ولدي وابن اختي تطمع في الحياه وتظن اني ما اخذ منك بالثار واجرعك انت وقومك كاس البوار ثم ان عنتر اشار له يقول .

طاب الحمام لفقد السيد البطل   بالبيض طوراً وبالخطيه الذبل
كم قد اباد لدى الهيجا من بطل   يوم الكريهة والابطال في خبل
اعني لميسرة الندب الهمام اذا   صارت قصاطل نار الحرب في شعل
وبعده الفارس الهطال احرقني   خير الفوارس من خاف ومنتعل
لاعشت بعدهم ان لم اكن عجلا   على الاعادي باخذ الثار بالعجل

قال الراوي ثم اطبق كل واحد منهما على صاحبه وتلقا طعنة ومضاربة واظهر في الحرب عجايبة فزعقا وتهاجما وتلاطما وتصادما وهاجا كما تهيج فحول الجمال وراى عنتر خصمه شديد وجبار عنيد وكلما اشتد قتاله قويت اوصا لهِ فطاولهُ في الميدان وشرع في الحرب والطعان وقلبهُ من الهم ملان ثم انهُ صرخ فيهِ ارعشهُ وقاربهُ حتى حك الركاب بالركاب وضربهُ بالصارم القرضاب على قمته انزل السيف الى نصف قامته فانقلب عن ظهر الجواد كانهُ طود من الاطواد وبرد غليل عنتر بن شداد

وداس عليهِ بحوافر الجواد فعند ذلك حملت عليهِ بنو زهران
وهم ينادوا اه يا اسود يازنيم ياوغد يا ليم اذاقك الله العذاب
الاليم وشلت اناملك وفصلت مفاصلك فلقد قتلت بطلا همام
واسدا درغام وفارسا ما مثلهُ في الانام ومن العار ان نقتلك وتبقى
عبد زنيم في مقابلة سيد كريم ثم حملوا عليهِ في عشرين الف
فارس وهم مثل الليوث العوابس فصرخ عنتر في وجوههم ونادى
ويلكم اولاد الزواني اليوم املي من قتلاكم البيدا واشفي غليل
قلبي من الردا ثم انهُ حمل وحملت وراه بنو عبس الاجواد
والتحم بين الفريقين القتال والطراد وانطبقت العساكر على
بعضها البعض حتى تزلزلت الارض فهنالك دارت الدوائر
وبان الرابح من الخاسر وثبتت بنو زهران وتلقتها بنو عدنان
وكان لهم يوم تشيب فيهِ الولدان هذا وعنتر ما وقع الا وحطمهُ
ولا بطل الا روحه اعدمه وما زالوا على الحال حتى اقبلت
جيوش الظلام فافترقوا عن ضرب الحسام وعادت بنو عبس
بعددها القليل وقد فعلت غاية الفعل الجميل وقتلت من
اعداها اكثر من الفين فنهل وعاد عنتر وهو مثل شقيقة الارجوان
ما سال عليهِ من ادمية الفرسان وهو يهتز مثل الاسد الغضبان
وعادت بنو زهران وبنو ضبيان وقد بان فيهم النقصان وعلموا
انهم في خسران فاجتمعت اكابرهم يتشاورون فيما يفعلون فقال
بعضهم الراي عندنا ان نجعل اكفاننا دروعنا ونقاتل بين

ايدي حريمنا حتى نفني جميعنا والان انهزمنا وطلبنا الفرار ما يبقى ديار ولا من ينفخ بنار ثم انهم صاروا يشجعون بعضهم البعض الى الصباح فركبوا الى الحرب والكفاح فحمل عليهم عنتر ليث البطاح وتبعته بنو عبس الوقاح وفرقوا عددهم وابادوا مددهم وحمل عنتر على الاعلام فبددها وكسرها وطعن في القوم فهبرها ولم يزل يقتل كل فارس نبيل وبطل جليل حتى اشبعهم طعنا وضربا وابادهم شرقا وغربا ورجع عنتر ومن معهُ من الرجال ومعهم ستماية اسير ثلثماية من بني ضبيان وثلثماية من بني زهران فضرب رقابهم عن بكرة ابيهم وحمل هو ومن معهُ على ابياتهم فقتلوا منهم خلق لا تعد ولا تحصى وقلعوا الاحيا قلعا وسبوا النسوان والولدان وصاروا مغنما للشجعان وتركوا ديارهم بلاقع لا فيها ناظر ولا سامع ثم انهم رجعوا الى موضع المعمعة واخذوا ميسره والهطال وادرجوهم في الاكفان وحملوهم على ظهور الجمال وعادوا طالبين ارض الشربة والعلم السعدي وعيون عنتر تفيض بالدموع وهو من الحزن قلبه مصدوع ثم انهم ساروا الى احيا بني اسد ونزلوا عليهم فهربوا من بين ايديهم وخلوا لهم المال والنوال فقال عنتر يا قوم هكذا حال الغنم اذا شم رائحة الاسد يشرد في البر والفدفد ثم انهُ اقام على الامياه ثلاثة ايام الى ان استراح وفي اليوم الرابع رحل يطلب ديار قومه ومنازل عشيرته واهله وقبيلته فبينما الامير عنتر كذلك واذا بغبرة قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت

Digitized by Google

والى الجو صعدت و بعد ساعه تمزقت و بان من تحتها بريق الصفاح ولمعان اسنة الرماح وقدامهم فارس شديد كانهُ برج مشيد والي جانبه فارس اخر يشابه في الزي والمنظر الا انهُ اوفا منهُ قامه واكثر دعامه ولما نظروا الى عنتر وكثره ما معهُ من الاموال وذلك السبي الكثير طمعوا فيهِ ووقفوا عن المسير ونظر عنتر الى حسن خيلهم وعددهم فطمع فيهم وفي قلة عددهم فوقف دونهم وقال يا بني الاعمام مرادنا من يكشف لنا خبر هولا القوم ومن اي العرب هم حتى نكون منهم على يقين ونزداد عندنا بمعرفتهم البراهين فبينما هو معهم في الكلام والجدال واذا بفارس برز من بين تلك الابطال واطلق نحو بني عبس حصانه وقوم سنانه ولم يزل حتى قرب من عنتر ونادى يا وجوه العرب اخبرونا بانسابكم و بينوا لنا عن احسابكم فان كنتم لنا اصدقا فياهناكم وان كنتم لنا اعدا فيافناكم فهذه الخيل الذي تروها من بني قضاعة اهل الفتوة والشجاعه والمقدم علينا عمرو ابن جلهمة القضاعي المكنا بذو الكتائب الفارس الندب واخته الهيفا قناصة الرجال فانتم من تكونوا من الابطال فاوجزوا في المقال واكشفوا حقيقة الحال الا انهُ ما اتم هذا الكلام الزايد حتى برز اليهِ من بني عبس واحد يقال لهُ اسد ابن ماجد فانقض عليهِ مثل العقاب و كان عنتر امره برد الجواب فلما قاربه وحاذاه اطلق لسانه وناداه وقال لهُ يافتى ميز امامك وانظر ما قدامك فنحن بني عبس الاجواد ومقدمنا فارس الطراد

قال الراوي فلما سمع الفارس ذلك الكلام صار كانهُ النجم بلجام وعاد راجعاً الى صاحبه واعاد عليهِ ذلك الخطاب وقال ايها البطل الهمام هولا بني عبس الكرام فرسان المنايا والموت الذوام والمقدم عليهم عنتر ابن شداد فارس الحرب والجلاد فلما سمع عمرو ذو الكلاب ذلك المقال اهتز على سرجه ومال ونادي يا للعرب ما ابركها من غزوة تقر بها العين واستوفي ما لي على هذا الفارس من الدين لانهُ هو الذي قتل ابن عمي المتعجز ابن فايز القضاعي وهو الذي نهض عليه وسلمه الى خفاف ابن ندبه حتى قتله وضرب منهُ الرقبه

قال الراوي وكان هذا الفارس اعجوبة وسبب تسميتهُ ذو الكلب وهو اسم دني لانهُ كان لهُ كلب مثل الاسد الرهيص ياكل بهِ الغفارات فلذلك سموه ذو الكلب وانهُ فارس ندب وفي موقف الحرب مرصعب واخته قناصة الرجال واسمها الهيفا وكانت فارسة الخيل وخواضة الليل وكانوا هي واخيها والفرسان الذي معهم في دعوة عند بعض معارفهم وفي العوده التقوا بعنتر في ذلك الارض وارسل عمرو ذو الكلاب واستخبر فعرف ان هذا عنتر فطالبه با لقتال طلب اخذ الثار كما قدمنا فنزل اليهِ عنتر وبارزه في الميدان من الصباح الى دخول الظلام وافترقوا على سلامه باتوا الى الصباح عادوا الى مقام الحرب والكفاح

فبرز عمرو ذو الكلب الفارس الندب وطلب عنتر الهمام الصعب وتقابلا في الميدان وفتحا في الحرب ابواب حسان وما زالا على ذلك الحال حتى ذهب النهار واتى الليل بالانسدال فباتوا لياخذوا لهم راحه فسيلت بنى قضاعة لعمرو ذو الكلب عن فروسية عنتر فقال والله يا بني عمي ما هو الا فارس عظيم و بطل جسيم تخضع له رقاب الشجعان وامسيت الليلة من قتاله تعبان وفي غد اجعلها معهُ وقعة الانفصال

قال الراوي هذا ما كان من هولاً واما بني عبس فانهم سيلوا عنتر عن عمرو وفروسيته فقال والله يا بني عمي انه فارس درغام ولكن غدا اجعلها معهُ وقعة الانفصال ولما اصبح الصباح برزوا الى الحرب والكفاح ونزل عمرو الى الميدان وطلب عنتر فارس الطعان فجاوله الى الضهر فقصر عمرو وعرف ان عنتر اسد غضنفر وزال من راس عمرو الطمع فارمى الرمح من يده وتبسم في وجه عنتر وصادقه فلما راى عنتر منهُ ذلك اجابه لما اراد واتفقوا على المحبة والوداد وقال عمرو ذو الكلب انا صرت عبسي عدناني فقالوا له قومه ونحن معك فقال يا ابا الفوارس انا اخترت ان اكون باقي عمري في ركابك وكذلك قالت الهيفا لما سمعت اخاها قال ذلك ففعلت مثلما فعل اخاها من المرام ومشى العسكرين في ركاب عنتر وعادين معهُ من الاحبة طالبين العلم السعدي وارض الشربة فالتقوهم بني عبس الكرام بالجلال والاحترام هذا

وعنتر دمعته لا ترقي علي والده ميسره وابن اخته الهطال وما بقي في الحي الا من بكي لبكاه واتي اليه وعزاه الا الربيع ابن زياد واخيه عمارة الفواد والربيع ابن زياد يقول اتبع الله المقيمين بالماضين لان سعادة عنتر قد ولت وايامه اضمحلت وليس الزمان له وحده وما كان اعطاه فانه منه استرده واقترب موته وفناه وسوف ننظر باعيننا مصرعاه

قال الراوي هذا وعنتر قد دفن قتلاه الى جانب العلم السعدى وجعلهما في قبر واحد وذبح علي قبرهما ماية ناقه وجعل لحمهم صباح لاهل الفقرا والفاقه وحمل علي قلبه من فراقهما حزنا طويل لكنه جعل يتسلى بعمرو ذو الكلاب وزيد ابن عروه وانزل بني قضاعه في ابياته وقد صار يقضي معهم اكثر اوقاته هذا وقد جعلت عبله تسليه وتحسن مدارته وتقول له يا ابن العم ان الله تعالى اخذ ما اعطا وهو الاحق بالاخذ والعطا وما دمت ان تعيش لنا وتبقي فما يدخل على بني عبس لا بوس ولا شقا فاستسلم لحكم القضا ولما كان يوم من بعض الايام ركب عنتر وركب صحبته عمرو ذو الكلاب واخته الهيفا وزيد ابن عروه ورجالهم الكرام وطلبوا الصيد والقنص وغابوا في البر ثلاثه ايام وعادوا الى الاحيا ومعهم شيا من الوحوش وهم فراحا بتسلي عنتر عما نزل به من الهموم والالام حتى وصلوا الى الاحيا وقربوا من الخيام واذا بالدنيا منقلبه وقد علت الضجه من ساير النسا والخدام والاموات

Digitized by Google

وذلك الصياط والنواح والتعداد في ابيات بني قراد فسيل
عن الخبر ممن لقيه من العبيد فقالوا له يامولانا قد قتل اخاك
شيبوب ونزلت به الكروب فاندهش عنتر وحار ولحقه الانبهار
واذا بالخذروف قد اقبل وهو مشقوق الثياب بادي الانتحاب
وقد حثا التراب على راسه وانزعجت حواسه ودموعه تجري على
خديه كانها الامطار وقد املك نفسه بما يدق على راسه وصدره
بالاحجار فلما راه عنتر تلك الحالة لم يتمالك عقله دون ان رما
روحه عليه ولطم على وجهه حتى بدا الدم من منخريه وقعد ساعه
كبيره وهو مغشي عليه ولم يحرك يديه ولا رجليه لان اخاه شيبوب
كان عدته وعمدته في الشدايد ومساعده في الاوابد وترجل
ايضا عمرو ذو الكلب وبكا ولان واشتكا وكذلك فعلت ساير اخوته
فلما افاق عنتر من غشوته قام ودخل الى مضربه والخذروف في
صحبته فراي شيبوب مذبوح وراسه مقطوع عن بدنه وهو جسد
بلا روح فلما راه عنتر صاح ووقع مغشيا عليه وكذلك جرى على
الخذروف ثم اجتمعت بني قراد وعملوا ماتما عظيما واكثروا من
النواح والتعداد فقال عنتر ايتوني بعبيد شيبوب ومن كان
عنده في البيت فاتوا الجميع الى حضرته فسالهم عما كان من
امره وقصته وما كان عنده وقال لهم بعين فراسته وهل كان
عندكم احد غريب من ارضنا فقالوا والله يامولانا انك لما مضيت
انت الى الصيد وتخلف اخاك شيبوب في الاحيا فقدم عليه عبد

من العرب فاستجار بهِ فاجاره وسأله عن حاله فقال لهُ يافتي انني من عبيد بني محارب وكنت أعشق امة وهي تعشق غيري فغرت من ذلك ودخلت عليها وهما نائمين وذبحتهما ذبح الاغنام ولم اجد من التجي اليهِ من الانام الا اخاك عنتر الفارس الهمام

ثم بكا وانتحب فرحمهُ شيبوب ورق لهُ ولما كان عند الصباح دخلنا على شيبوب رايناه مذبوح وهو جثة بلا روح وراسهُ في ناحية وبدنهُ في ناحيه والعبد الذي استجار به ما وجدناه ولا علمنا لهُ خبر فلما سمع عنتر ذلك الكلام بكا وتحسر ولحقهُ الاسف والضجر وبكا وان واشتكى ودفن اخاه شيبوب في جنب ميسره والمطال ونحر على قبرهِ شي كثير من النوق وحزن عليهِ حزن شديد حتى انهُ ما عاد يقدر يرد جواب ولا يبدي خطاب مدة ايام وليال ولا يعلم من هو قاتل اخاه حتى يمضي اليهِ وياخذ لهُ ثاره وهو لاجل ذلك محروق القلب الفواد

قال الراوي وكان السبب في قتلت شيبوب اننا كنا ذكرنا في اول السيرة ما جرى من سرقة الجواد لما سرقهُ ناهب بن المختلس واوصلهُ الى لقيط بن زراره كما قدمنا وبعد موت المختلس انتشا لهُ اخ يقال لهُ سارح السلال وكان افرس من اخيهِ ومن اصحاب الفضايح الذين يفخرون بالقبايح وكان سلال خيل وخواض ليل فيوما ما وقعت عينهُ على جارية خطبها من ابيها فقال لهُ يا والدي انت تعلم انهُ ما يخطب بنات السادات

الا من ياخذ الثار و يكشف الذل والعار وانت رجل ماسور فقال وعند من ثاري قال ثار اخوك عند عنتر بن شداد وعند شيبوب فمتى قتلتهما واخذت ثارك زوجتك ابنتي فقال سارح اشهد عليك فاعلن له واشهد على نفسه انه متى اخذ ثاره يصاهره فمضى حتى وصل الى ديار بني عبس فسال عن عنتر قالوا له ما هو في الاحيا فسال عن شيبوب اهدوه اليه فعمل عليه هذه الحيلة التي ذكرناها واقام عنده ثلاثة ايام في بيت المضيف وفي الليلة الرابعة نام شيبوب عنده يوانسه و يسليه فصبر الملعون على شيبوب حتى راه قد خط فى المنام فقام على صدره وذبحه من اذنيه اشارت كما صارت العلامة وسار طالب حلة قومه وعند الصباح دخل الخذروف على ابيه فوجده في الصفة التي قدمنا ذكرها ثم ان عنتر حرم على نفسه الطعام والشراب واقام يتنشق الاخبار حتي يعرف قاتل اخاه هذا ما كان من هولا واما ما كان من سارح السلال فانه لما فعل تلك الفعال وقتل شيبوب وفعل ذلك الفعل المهوب سار يقطع البرارى والقفار حتي وصل الى حلته واحكي لهم ما جرى من قصه وكيف قتل شيبوب وانزل به الكروب ولم يجد عنتر حاضر وقال لهم لو كان عنتر كنت قتلته ففرحت قومه بذلك الخبر وعملوا الولايم ونحروا النحور وداوموا الفرح والسرور ثم بعد ذلك طلب زوجته من ابيها فانعم له بها ودامت افراحهم سبعة ايام وزفت زوجته عليه

ودخل بها وطاب له المقام هذا ما كان من هولا واما ما كان من عنتر فانه لما زادت به الاحزان والالام نظر الى اخيه جرير والخذروف وقال لهم اما تقدروا تكشفوا ما بقلبي من الكروب وتتعرفوا لي قاتل اخي شيبوب قوموا واذهبوا وطوفوا الحلل والقبايل ولا تعودوا الا بصحة الخبر ولو اقمتم عام كامل فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم خرجوا من تلك الساعه واخذوا معهم ما يحتاجون اليه وخرجوا يطوفون على المناهل والحلل في السهل والجبل الى ان كان يوم من بعض الايام والخذروف ساير في البر والاكام فاتت طريقه على بني ضبيه فوجدهم في مهرجان والجوار يدفون بالدفوف والعبيد يلعبون بالسيوف وهم في فرح وسرور وقدموا الساطات ودارت عليهم الكاسات فتقرب وسيل بعض الوعيان وقال يابن الخاله ما لي اراكم في مهرجان اهل عندكم عرس لاحد من بعض الفرسان فقال له الراعي يابن الخاله نعم عندنا عرس وهو لرجل شجاع وقرم مناع يقال له سارح السلال اخو الخناس الذي قتله عنتر فسار سارح اخو المقتول الى عنتر ليقتله فلم يجده فوجد اخاه شيبوب فقتله واخذ ثاره وهذا العرس من شانه وهذه النوبة نوبته وفي ليلة غدا يدخل على زوجته فلما سمع الخذروف بذلك لم يكذب خبر بل انه رجع على عقبه واخبر عمه عنتر فلما سمع ذلك الخبر فرح واستبشر ثم نبه على رجاله واعلمهم بحاله وامرهم بالمسير لاجل اخذ الثار وكشف الذل والعار

Digitized by Google

واعلمهم بان قاتل شيبوب قد ظهر خبره بالكليه وان الذي قتله
من بني ضبه وانه يقال له سارح السلال فركبوا وساروا بهمة
جريه الى ان وصلوا الى بني ضبه فعند ذلك شنوا الغاره على
مراعيهم واموالهم وساقوا الى نوقهم وجمالهم فوصل الخبر من الرعيان
الى اهل الحله واخبروهم ان الخيل ساقوا الاموال بالجمله
فعند ذلك ركبت الرجال واعتدت الابطال وكانوا ارسلوا
الى حلفاهم ليحضروا العرس عندهم فركبوا جميعهم وخرجوا يريدوا
الغاره ولم يزالوا حتى لحقوا عنتر ورجاله فلما نظر عنتر الى الغبار
وهو من خلفه قد ثار فعند ذلك قدم الغنيمه التي بين يديه
واستقبل العدا بصدره وصار ينادي يا لثارات الامير شيبوب
وحملت معه الرجال وزادت الاهوال ومددوا الابطال في
ساحة المجال ولم يزالوا في قتال وجدال حتى مضى النهار واقبل
الليل بالاعتكار وافترقت الناس عن بعضها بعض بعد ما امتلات
بالقتلا جنبات الارض فعند ذلك اوقدوا النيران وتحارسوا
الفريقان الى ان اصبح الله بالصباح وثارت القوم الى الحرب
والكفاح فتقدمت المشايخ والسادات الى بشر ابن عبد اللات
الدهوي والمرقال ابن جندله الفهوى واشكولهم من حرب
بني عبس وما لاقوا من الصدام ولا سيما من هذا الاسد الضرغام
الذي خضعت له الاسد في الاجام وخافته الجبابرة من البادية
والحاضره ونحن ما فينا كفوا له فليخرج اليه واحدا منكم يقتله

و يفتخر بقتله بين قبايل العرب والسادات من ذوي الرتب وان كنتم عاجزين عن قتاله فاخبرونا حتى نعول علي الهزيمة والهرب ونترك له الاموال والسلب

فلمــا سمع بشر ابن عبد اللات هذا الكلام هم بنفسه ان يبلغ المرام فسبق اليه مرقال بن جابر فارس قبيلته بعدمــا طيب قلوبهم واوعدهم انه يفرج عنهم كروبهم وساق الحصان الى حومة الميدان وطاب عنتر وكثر عليه النشار وعرفه بنفسه وركوبه الاخطار فما تم كلامه حتى تحفز عنتر قدامه وناداه ويلك يا اخس قومه واذل عشيرته لمثلي تهدد برجالك وحربك ونزالك واليوم ارمل عيالك واقطع بهذا السيف اوصالك

قال الراوي ثم اطبق كل واحد على خصمه فجاول المرقال الى عنتر ساعة من النهار فراه في الحرب بحر زخار وقد بان ما عليه عيار ويزيد على خصمه كل درهم قنطار فندم على نزواله الى بين هذا الفارس الجبار ولكنه اختار العطب والبوار ولا يكن عليه اسم الهزيمة والعار فقاتله عنتر حتى راى منه التقصير وقد عرف ذلك منه معرفة خبير حتى حلك الركاب بالركــاب وضربه بالسيف على راسه نزل يهوي الى دكة اماسه وحمل علي الميمنه اقلبها على الميسره وعلى الميسره اقلبهــا على الميمنه وقاتل قتال حارت منه صناديد الرجال وهو ينادي اين الابطال المشهوره اين فــارس قبيلته اين حامي عشيرته فلما

Digitized by Google

سمعت بنو ضهبه هذا المقال اقبلوا على سارح بالملام وقالوا له هذا الذي جلبتهُ لنا من الوبال لاجل ثار اخيك وجوازك من هولا الصناديد الاقيال فلا وقيت حادثات الايام والليال فلما لا تبرز الى خصمك وتكفينا شره في المجال فلما سمع سارح ذلك الكلام اخذته الحمية ونخوة الجاهلية وقفز الى قدام عنتر بالجواد وصار معهُ في مقام الطراد وصاح بعنتر وقال لهُ ويلك انا سارح اخو المختلس قاتل اخاك شيبوب والبوم الحنك به وانت مكروب فلما سمع عنتر كلامه وعلم انهُ قاتل اخاه ما كلمه بكلام بل انهُ اخترط الضامي الابتر وضربه ضربة جبار لا تبقي ولا تذر فصابه من نصف صدره قسمهُ قسمين وارماه الى الارض دلوين وداسه بالجواد وانفرج ما في قلبه من الكياد وتفكر فيما اصابه من الانكاد فانشد وقال

الى هنا انتهى الكتاب السابع والاربعون بعد المائة
من سيرة عنتر ابن شداد
وسياتي تمام الحديث عن هذه
الواقعة في الكتاب الذي
يليه.

Digitized by Google

الكتاب الثامن والاربعون بعد المائة
من سيرة عنتر ابن شداد
العبسي

اني انا عنتر العبسي اذا افتخرت
يوم الوغا كل فرسان وافتخر

كانوا كارض وكنت الغيث فوقهم
لو تمكنت خضت الغيث ابتدر

لو ان عادول وفرعونا وعوج معا
يوم المعامع قدامي لما صبر

اذا تداعت لدى الهيجا فوارسها
سال الدما ولكن سيله مطر

اني ملات بساط الارض من جثث
تبقى سنين وفي اخبارها عبر

من قال بعدي ان الدهر ينتجه
مثلي فقد خاض بحره وله خطر

قال الراوي ثم ان عنتر بعد ذلك الشعر والنظام صال وجال وطلب الحرب والقتال فتقدمت عند ذلك بني ضهيه الى بشر ابن عبد اللات الدهمي وشكوه حالهم فطيب قلوبهم واوعدهم باخذ ثارهم من عنتر ثم ركب جواده ولبس الة حربه وجلاده ونزل الى مقام الطراد طالب قتال عنتر ابن شداد ما خلاه عنتر يفتل العنان ولا يحمل في الجولان دون ان امب في وجهه بالرمح مثل القلم بيد الكاتب وطعنه في صدره اطلعه يلمع من غفارة ظهره وشاله والرمح فيه من الجواد وارماه الى بني ضهيه نزل فوق فارس قتله هو وفرسه

Digitized by Google

قال الراوي فلما راوا ذلك بني ضهيه حملوا على عنتر كلهم عند ذلك نادى عمرو ذو الكلب يا العبس يا لعدنان انجدوا يا بني عبس فارسكم الاسد وسيفكم المهند فعند ذالك حملت بني عبس لما سمعوا ذالك المقال وحمل عمرو ذو الكلب واخته قناصة الرجال فاشتد الحرب والقتال ودامت المصايب والاهوال جرى الدم وسال ورويت الاسنه من دم الابطال والزموا بني ضهيه الى الخيام والمضارب وعفروا وجوههم من كل جانب ولم يزل السيف يعمل حتي ولت بني ضهيه و بني دهمان وتفرقوا هاربين في البراري والقيعان فدخل عنتر ومن معهُ الي خيامهم ونهبوها وقلعوا الاحيا بما وما فيها ما تركوا غير رسومها ونواحيها والتقى عنتر بعمرو ذو الكلب فشكره على فعاله وابعدوا ذلك راجعين والى اوطانهم وحيهم طالبين وعنتر ساير قدام بني عبس وهو حزين القلب ودمعهُ مسكوب من حزنه على اخيهِ شيبوب وهو ينشد ويقــول

سايل ضهيه عن عبس وفعلهم — بالامس اذ هربوا منا وما رشد
ونحن عبس خيار الناس كلهم — يوما اذا جمعوا في الحرب واجتهد
نحن الفوارس لا تخفى فعايلنا — نفنى العدات لحتى توحش البلد
سموا عليهم باسياف مهندة — مثل الصواعق تغني كلما تجد
وقد قحمنا ونار الحرب مسعرة — وسمرها والعوالي بيننا تتقد
ثم احتملنا على الجيشين كلهم — ونحن نحمي لظاها كلما برد

Digitized by Google

طوراً نكبكبهم بالطعن ان هربوا　　وبالسيوف نداويهم اذا وردوا
ونحن نسقي نقيع الموت ساداتهم　　حتم المنايا وفي احواضها نرد
حتى اذا ما راونا معنوا هربا　　منا وابقى لنا الاموال والولد
انا التمنع مغداناً ومسرحنا　　يوم الهياج وان جاشوا وان حشدوا
الضاربون اذا ما الخيل اجفلها　　وخز القنا وهياج الحرب يتقد
والمطعمون اذا ما الغيث امسك عن
اهل البلاد ولا يلقون ما يرد
فليس تنظر فوق الارض مشبهنا　　في الحرب والباس والعليا فلا تجد

قال الراوي ثم انهم ساروا حتى وصلوا الى الديار ونزل عنتر وقد زادت على شيبوب حسراته واستقبلته بنت عمه عبله ووقعت في صدره وجعلت تقبله في عارضه وجعلت تهنيه بسلامته وفرحت بقدومه وزادت كرامته ولما استقر به المقام اتاه الملك قيس وسلم عليه وعزاه في اخيه شيبوب وقال له يا ابو الفوارس نسيل الله ان تعيش لنا وتبقى ولا انا لنا فيك لا بوسا ولا شقى ثم رجع من عنده وهو يكثر من شكره وحمده ونظر عمارة الى ما اتى مع عنتر من الاموال فانشقت مرارته من الغيظ والبلبال واخذه الهم والنكال وقال لاخيه الربيع الكباد يا اخي ومتى يا هل ترى انظر قتلة عنتر ابن شداد وارى مصرعه بعيني وافرح به قبل موتي ولو بيوم واحد ويفرح لي بذلك الصديق ويغتم الحاسد ولا نرجع نراه بعد هذه الكره وابلغ المنا والمسره فقال له الربيع

اعلم يا اخي ان عنتر قد دنا بواره وقرب رحيله ودماره وانقطع ذكره وبنو عمرة اما ترى الى حماته وقد قتلت واولاده قد ذهبت وهمته قد ولت فسمعهم احدى محبين عنتر وهم يقولون هذا الكلام فبلغهُ الى عنتر بالكمال والتمام فنما غيظه وزاد وتكاثرت عنده الاحقاد ونا له من الغيظ ما لم ينل احد من البشر وقال لهُ عمرو ذو الكلاب يا ابا الفوارس لا تحمل على قلبك لا هم ولا غم فما دمت انت سالم فلم يزالوا اليك محتاجين وبسيفك على الاعدا منتصرين فقال عنتر وحق صحبتك واياديك الجميله لو وصفت لك ما فعلت مع بني زياد وما قابلوني بهِ من الفساد من اول عمري الى هذه الايام لكنت عجبت من ذلك بين الانام فقال يا ابي الفوارس هذا يدل على خساسة اصلهم ورداوة فعلهم وشوم تدبيرهم والعناد وانت مخير باختيارك فان كنت تريد الرحيل عن بني عبس رحلنا من عندهم وتركناهم نهبا للعربان وديارهم مسكنا للبوم والغربان وانا وقومي لا نفارقك واينما سرت سرنا معك فشكره عنتر على كلامه وتسلا بهِ عمن مضى من اولاده وخلانه واشتغل عنتر بانتهاب اللذات والافراح والمسرات وكانت الهيفا اخت عمرو ذو الكلب قد الفت بعبله من دون سايرالنسا وراق لهم الزمان وصاروا روحين في جسد وجعلوا على بعضهم بعض المعتمد هذا وعبله تحدثها بحديثها طول الزمان وما لقيت من قبايل العربان وما قاسا عنتر من اجلها من الهوان وهي تسمع حديثها

Digitized by Google

وتسليها وتقول لها يا اختي دعي ما مضى وفات ولا تتعرضي على رب الارض والسموات وقد صارت عندها مثل روحها التي في جسدها واشفق من الوالده على ولدها وكانت عبله تحدثها بما جرى لبني عبس من القتال وما فعلت بهم بني زياد من قبح الفعال فبينما هم ذات يوم جالسات وهم في فرح ومسرات اذا بعمرو اخو عبله دخل عليها وهو يبكي وقد قامت عيناه في ام راسه ومنجزعه من الغيظ ساير حواسه فقامت اخته اليه وقبلت راسه وبين عينيه وقالت لهُ يا اخي اخبرني حالك وما الذي جرالك فلا كان من يشناك وقلع الله من عاداك فقال لها عمرو يا اختاه ما كفانا ما لقينا من اول الزمان وما فعله معنا حاميتنا عنتر حتى بدل خوفنا بامان واستقر بنا القرار في الاوطان وبعد ذلك ما ينقطع عنا كلام الاعدا والحساد لا سيما هولا الاوغاد الربيع ابن زياد واخوه عمارة القواد فقالت لهُ عبله وما الذي جرى لك منهم وما الذي سمعته من المكايد عنهم فقال والله يا اختاه اني خرجت في جماعة من بني عمنا نطلب المعاش والمكسب كما جرت عادت فرسان العرب فوقعنا في بني فهد فسقنا اموالهم واخذنا نوقهم وجمالهم وخيلهم ورحالهم فخرجت الينا فرسانهم وابطالهم فكسرناهم وانتصرنا عليهم وعدنا سالمين وبغنايمنا فرحين فلما وصلنا الى الديار سمعت الربيع يقول لاخيه عماره الا ترى الى عمرو اخو عبله كيف بقي في هذه الفروسية والشجاعه وكيف خرجه عنتر

Digitized by Google

ابن شداد في الفروسيه والجلاد حتى صار شجاع وقرم مناع يغزي البلاد والقبايل ويشرد العرب عن الاميا والمناهل ونسي ما هو فيه من الذل والعار والويل والشنار فقال له عماره ها قد انصرم حبل عزمهم وانهدم ركن مجدهم وقد قرب من الدنيا زوالهم وكانك بهم وقد هلك عنتر ابن شداد عبدهم فقال الربيع ياوهاب ومتى هلك عنتر لتصير بني قراد مثل الكلاب وتبقى عبله في ابياتنا مثل الامه ويبقى اخاها مثل الحرمه ولا بد ما نتحكم فيهم بما نريد ويبقوا عندنا بقيمة اقل من العبيد وكانك بالعرب وقد اكلتهم بعد عنتر اكل الثريد ويبقوا عبرة للقريب والبعيد وكان عمرو اخوها يحدثها بهذا الكلام ودموعها على خدودها سجام وقال لها والله يا اختي لما سمعت كلامهم انفطرت مرارتي وذبت بحسرتي ولولا خوفي من الفتنه ان تثور بسبب هذه الاشاره كنت قتلت الربيع وعماره واوقعت بهم الذل والخساره واخذنا ثارنا منهم بعوامل الاشطان واحرقنا قلوبهم على جمر النيران

فلما سمعت عبله ذلك الكلام اعتراها الهم والهيام ودخلت الى مضربها وبكت حتى بلت عقودها وانصرف اخوها عمرو وتركها على حالها وهي زايدة في بكاها

قال الراوي وكان عنتر يتسلى بزيد بن عروه عن ابيه واخيه وقد نزل في قلبه اعز من ابيه واشتغل ايضا بعمرو ذو الكلب وصار لا ياكل ولا يشرب الا معهم وما زالوا على ذلك

Digitized by Google

الحال في اهني عيش واقبال فانصرف عنتر يوما من الايام الى ابيات بني قراد فوجد اهلها قناصة الرجال وهي طالبة خيام اخيها فعادت على عنتر جميع ما قال الربيع فتعجب من ذلك الامر فلما وصلت الى مضاربها وجدت اخاها عمرو هناك فاعلمته بالقصة فقال لها والله اني لاعجب من عنتر كيف صابر على هولا الاوغاد فقالت اخته والله يا اخي ما عنتر الا مثل الدرة اليتيمه عند من لا يعرف لها قيمه لا سيما يا اخي عبله التي لا اقدر ان اصف صفاتها وقد ذكرت ان عماره من اجلها عادى عنتر وانا وحق الاله العظيم ولولا خوفي من عتب عبله لكنت افعل في عماره مثل ما فعلت بابن عمي قتاده فقال لها اخوها يا اختاه نحن عند هولا القوم ضيوف وهم حديثهم بين العرب موصوف هذا ما كان من عمرو واخته واما ما كان من عنتر فانه دخل الى مضربه فوجد عبله له في الانتظار وقد نال منها الجلد والاصطبار فراها بادية الدمعة كثيرة اللوعه فلما راها على ذلك الحال زاد بلبا له وتغيرت احواله وسالها عن بكاها وما سبب شكواها فاخبرته الخبر وقالت له والله يا بن العم ما عدت اقدر احتمل اكثر من هذا الحال ونام عنتر الى الصباح فاتاه عبد قيس وقال يا مولاي سيدي يدعوك لياخذ اخبارك ويطلع على اثارك فقام عنتر وخرج طالب الملك قيس فتلقاه عمرو ذو الكلب وسلم عليه فقال عنتر يا مولاي سر بنا الى الملك قيس

ثم اخذ عمرو في صحبته وسار حتى دخل على الملك قيس فوجد
عنده اخوته ومن يلوذ بهِ من اهله وعشيرته وهم مجتمعون
يتذاكرون ما جري لهم من قديم الزمان وما تجدد لهم من الاحزان
فهم كذلك الا وعنتر ابن شداد قد دخل فقام الملك قيس وساير
عشيرته واولاده فقام الربيع موافقا للجماعه فجذبه اخوه عمارة من
ذيله وقال له اقعد وايش يكون قدر هذا الولد الزنا حتى نقوم
له ففهم عنتر جميع ما فعلوه بفطانته فاخذه عليهم الاحقاد وكذلك
عمرو ذو الكلب نظر الى ما هم فيهِ من العناد فعلم ان امرهم يوءل
الى فساد ثم جلسوا السادات واخذوا مواضعهم ارباب المقامات
هذا وعنتر الى جانبه عمرو ذو الكلب وقد احتفل المجلس
با السادات واهل الرتب والعبيد قيام كما جرت بهِ العادات وهم
يتذاكرون ما جرى لهم من الوقايع السالفات والامور المقضيات
الحادثات وتذكر الملك قيس قتلة اخيهِ الحارث فانقلب المجلس
با لبكا والنحيب وتحسرت بني عبس تحسر من ايقن بالهلاك عن
قريب وقال ورقه ابن الملك زهير والله يا بني عمي هذه دلايل
قلع الاثار وخراب الديار وما تحترمنا ساير العرب وتهابنا الا
الا بهيبة ابن عمنا عنتر وبهيبة هذا السيد الاخر الذي قد من
الله علينا بهِ في هذا الزمان وازال عنا بقربه الهم والاحزان
واشار الى عمرو ذو الكلب

فلما سمع عمرو كلامه قام قايما على اقدامه وخدم ودعا وتكلم

وقال ياسادات العرب من بني عبس وعدنان لقد اصبحت اليوم مثلا بين العرب واهل المناصب والرتب بوجود هذا الاسد الباسل والقرم الحلاحل الذي قهر الفرسان بشجاعته واوقع الخوف في قلوب العرب والعجم بجسارته وفصاحته و براعته وانا من بعض عتقاه واخترت ان اكون باقي عمري من بعض غلمانه واصدقاه فاتركوا عنكم العتاب والعناد واعلموا ان كلامي لا يعاد واصرفوا عنكم الضغاين والاحقاد وتفكروا فيمن مضى من الابا والاجداد واعلموا انهُ ما طاب لي المقام عندكم واقمت بارضكم الا اكون فدا لكم وعبدا للملك قيس وعنتر ابن شداد وقد تبعتهُ وتركت ارضي وجعلتهُ من الدنيا حضي فلما سمع الملك قيس ابن زهير ذلك الكلام شكره واثني عليه و بعد ذلك جلسوا الاخوان وتطايبوا في الكلام هذا وقلوب بني زياد فيها نار زايدة الاضرام وقد تعجبوا من عمرو ذو الكلب وطول قامته وفروسيته وعظم هامته كيف قهرة عنتر بالقتال واسره بالنزال فقال لهُ عمارة يا اخي او نظرت الى اخته القناصه وما حازت من الحسن والجمال ولها عيون احد من السيوف الصقال والله يا اخي ما كنت اشتهي الا اتزوج بها واستفيق من سنة الغفله فقال الربيع اسكت اخرس الله لسانك واضعف جنانك اما تستحي بامذلول الشارب ان تكون لهذه الفارسه تخاضب واقسم بالله ان تعرضت بها قتلتك لاننا سمعنا انها قتلت ابن عم لها لما تعرض بها وانا والله

Digitized by Google

قد كرهت الحياة من جهالتك وانت تغضب علينا الناس لاجل حمانتك كل هذا يجري بين الربيع واخوه عماره والناس مشغولين بما هم فيه من الاحاديث والعباره واما عنتر فان باله كله عند بني زياد وما خفي عليه امرهم والكياد واحتفل المجلس باعادة الحديث وتذكروا ما كان عليهم مكتوب وافتكروا كيف كانت قتلة شيبوب وقال الملك قيس والله لقد عدمنا رايه وتدبيره على التحقيق وانا اعلم اننا بعده يفر كل واحد منا في طريق

قال الراوي و بلغني ان عنتر لما ذكروا شيبوب تهاطلت الدموع من عينيه وتجددت احزانه واغمي عليه واسودت الدنيا في عينيه واخذ الملك قيس يسيل عمرو كيف كان قتال عنتر في بني ضهيه فعند ذلك حدثه عمرو بما جرى عليه بالكليه وكيف حل بهم من سيف عنتر الرزيه وكيف قتل سارح قاتل اخيه وكيف اخذ الاموال وعفى عن الحريم والعيال هذا وقد فتح عنتر عينيه ونظر الى الجماعه الذي حواليه وعمرو يذكر لهم الوقعة التي جرت والكاينة التي صدرت فقال لهم عنتر يا بني عمي وحق من رفع السما وسما نفسه العلي الاعلى ما انا جاهل بما مضى ولا اعترض على حكم القضا بل اخذه بالقبول والرضا لان الاجال مقدره والامور مدبره ولكن خالقي سلط علي من لا ينام عن ذكرى لا يغفل عن كشف ستري و يطالب هلاكي وضري وانا والله يا بني عمي انه دعيل صبري وحرت في امري وما كل وقت يكون

العقل براس الانسان وانا اقسم وحق من رفع السبع الطباق وقدر الاجال والارزاق اين لم تنتهي اعداي من مساوي الاخلاق لاشتتنهم في الافاق لاني كلما واصلت قطعوا وكلما حلمت وعفوت ظلموا وكلما احتملت مع بني زياد جهلوا وهذا الملك قيس يسمع خطابي و يرد جوابي والا وحق من سطح الارض وزينها بالنبات رحلت عنكم وجعلتكم دابي في كل الاوقات

فلما سمع الملك قيس من عنتر هذا الكلام الذي قوافيه غير مستقيمه علم ان النوبه عظيمه فعند ذلك قال له يا ابو الفوارس نحن قد اجتمعنا نصرف ما عندنا من الاحزان ونغسل قلوبنا من الجفا والحزن والان قد مضى ما مضى فبالله عليكم يابني الاعمام قلوا من هذه الادغام فانني خايفا عليكم مما رايتكم فيه في المنام فقال عنتر ياملك ما على هذه العشيرة اضر من حميك الربيع واخيه عماره وفي روسهم تقع الحراره فلما سمع الربيع ذلك رجع الى خبثه ودهاه وقال يا ابو الفوارس لا تبرح في قلبك مبغوضين وقد شمت فينا العدو والحسود فما الذي بلغك عنا من النميمه حتى ما تركت لنا عند احد قدر ولا قيمه فقال له لما قدم ابن عمي عمرو من سفرته ماذا قلت له حتى تغيرت حالته وكيف عيره اخوك عماره فلما سمع الربيع بذلك الخبر اندهل وتحير وعلم ان الكلام وصل الى عنتر فرجع الى المحال وقال والله يا ابو الفوارس ما كان كلام اخي معه الا على سبيل

المزاح وانت ما ذكرك في شي من الامور القباح ونحن بطول دهرنا ما نعرف منك الا الاحسان وتتعطف با لفضل والامنان وما نحن الا تحت ظل سيفك وامان خوفك وانت حامينا من جميع قبايل العرب ومزيل عنا الغم والكرب فلما سمع عنتر من الربيع هذا الكلام لان جانبهُ علي كل حال وترك ما كان عزم عليهِ من الفعال لانهُ كان رقيق الفواد حليم الطبع فعند ذلك تكلم الامير عمرو ذو الكلب وقال يابني عبس الكرام اتركوا عنا هذا الكلام ودعوا الملك قيس يحدثنا بخبر المنام فعند ذلك امتثلت الناس مقاله وما لوا الى نحو الملك قيس با لاعناق وشخصوا لهُ بالاحداق وقالوا لهُ ايها الملك ها نحن ابطلنا الكلام فحدثنا ما رايت بالمنام فعند ذلك قال لهم يابني الاعمام انا مــا جمعتكم الا لهذه الاسباب الذي انا منها في حساب وفي قلبي منها نار الالتهاب فوحق من يعلم السر المكنون لقد وردت على ما خطر بقلبي من الظنون ولو قدرت لتركت ابن عمي عنتر في سواد العيون لان ما اخذ لنا بثار اخي غيرة ونحن في حصن من الحصون فلما سمع الامير عنتر كلامه قام على اقدامه وقبل الارض وقال لهُ ياملك الزمان ما انت الا ملكنا والحاكم علينا كلنا لانك انت الملك الهمام ومعدن الجود والفخام فدعنا الساعة من هذا الكلام واشرح لنا ما رايته في المنام فقال الملك قيس يا بني عمي انهُ لما اتاني نعي اخي الحارث فحملت من ذلك هم عظيم

Digitized by Google

وبقيت حزين وكظيم فرايت في المنام مثلما يرى النايم في الاحلام
وهو كاني طاير بين السما والارض وكان حولي طيور جوارح
مختلفات الالوان لا تشبه بعضها بعض وبعد ساعه رايت طيورا
من العقبان والنسور وقد انقضوا علينا ونحن اخذنا في الهرب وهم
خالفنا في الطلب ولم نزل على ذلك الحال الذي اتفق حتى افترقنا
ثلاثه فرق الفرقة الواحدة طلبت الجبال والفرقة الثانية خطفتها
تلك العقبان والفرقة الثالثة غرقت في البحار وما بان لها آثار
وبعد ذلك انتبهت وانا حيران وانا والله خايف من عاقبة هذا
المنام فبالله عليكم ياقوم الزموا مع بعضكم الوداد ودعوا عنكم
الشر والعناد وانزعوا من بينكم ذلك الاحقاد وانا اعلم ان تفريقنا
قد دنا والاحتمال هو غاية المنا

قال الراوي ولم يزالوا على مثل ذلك الكلام حتى اتوهم العبيد
بالطعام ودار بينهم الحديث الي الظلام وبعد ذلك تفرقوا الى
المضارب والخيام وسار الامير عنتر وعمرو ذو الكلاب الى ابياتهم
وكملوا الى افراحهم ومسراتهم هذا وقد سالت عبله لعنتر عما كان
من الخبر ولماذا ارسل وراه الملك قيس فاعلمها بما ابصره وراه
واخبرها بما جرى بينه وبين الربيع ابن زياد ثم قال لها يابنة العم
وحق من خلق العباد وجعل الجبال اوتاد لا بد ما افني ساير
بني زياد الانذال الاوغاد واتركهم مثلا بين العباد والا ما اكون
عنتر ابن شداد فلما سمعت عبله كلامه وايمانه قالت له يابن

العم لم لا نرحل بنا من عند اعداك وتنزل علي بعض محبيك واصدقاك فقال والله يابنة العم ما ارحل من هذه الديار حتي اوثر في بني زياد ايشم اثار واقتل بني زياد وابر قسمك الذي اقسمتيه وتكوني حلفتي يمينا وخنتي فيه

قال الراوي وكانوا لما انصرفوا الناس من عند الملك قيس ولم يبق عنده لا رفيع ولا وضيع غير عمارة والربيع لانه صهره فعند ذلك قال للملك قيس ياملك الزمان كيف تستحسن كلام عنتر في حقنا وان يشنع بنا هذا التشنيع وانت حصننا المنيع فقال له قيس يابن العم انا ما بقي لي الى مقابحة عنتر سبيل لا سيما وقد التجا اليه مثل هذا الفارس الجليل و بعد ذلك فاني ارى هذه الامور قد عظمت عليكم وهذا الرجل قد صار جليل كبير بعد ما كان ذليل حقير فقال له عمارة يا ايها الملك الرفيع الجناب كيف اكون انا عمارة الوهاب و يذلني عبد شداد الزنيم المرتاب فوحق ذمة العرب الاماجيد لا بد لي من قتله قريبا غير بعيد لانه كلما كبر قل خيره وكثر شره و يزيد وانا اليوم كان في نيتي اقفز اليه واخذ روحه من بين جنبيه ولكني خفت من فسخ ذمامك فلما سمع من عمارة هذا الكلام قال له والله ياحماره انك طالب شي لا تقدر ان تقاومه ولا انت والله من رجاله وانا الملك قيس مالك هذه الارض والبلاد ومع هذا كله والله اني ما اقدر اقاوم عنتر ابن شداد فدع عنك هذا البغي والعناد و بعد هذا والله

او انه قتل لكانت اكلتنا ساير العربان وكان هذا الامير عمرو وأخته ما يدعوا منا انسان ان راوا في حق عنتر اقل شي من الهوان فبالله عليكم قوموا وانصرفوا عنا بجميل ودعونا من كثرة القال والقيل فما منا الا من هو الحسيف عنتر محتاج وبين يديه ذليل فعند ذلك انصرفت جماعه وفي قلب كل واحد منهم من الاحقاد ما امرض منهُ الفواد ثم مضوا الى منازلهم وباتت بنو عبس وهم يهدو بمنام قيس هذا وجرير قدم الابجر الي اخيهِ عنتر وكان عنتر باقي بالمضرب ما خرج فبينما جرير الى اخيهِ عنتر بالانتظار واذا بعبد من عبيد الملك قيس قد اقبل عليهِ وكان رفيقه وصاحبه وانيسه وجليسه وكان اسمه ناصح وكان لجرير كالروح بالجسد وكان يحبه محبة زايدة فلما راه جرير سعى اليهِ وقال لهُ يا اخي هل لك حاجة اقضيها لك فقال والله يا اخي ما من حاجه ولكن سمعت البارحه حديث وخبر في حق اخيك عنتر واتيت اعلمك بهِ حتى تكونوا من بني زياد على حذر فقال وما هو يا بن الخـــاله فاخبره بكلام الربيع وعمارة للملك قيس وكيف غضب منهُ وطردهم والا اني سمعت بهذا الخبر خفت على اخيك عنتر وايضا لاجل محبتك فاتيت اليك واعلمتك فاترك اخاك ياخذ حذره من الربيع وعماره فلما سمع جرير من العبد هذا الخبر اثنى عليهِ وشكر ثم انصرف هذا وعنتر قد خرج وركب جوده وعبله توصيه بسرعة العوده لانها صارت

في تلك الايام لا تجد عنهُ اصطبار ليلا ولا نهار ثم انهُ صار طالب اصحابه واخيه جرير في ركابه وهو يحدثهُ عن عماره والربيع واخبره بخبر الجميع فلما سمع عنتر ذلك ضاقت عليهِ المسالك ثم انهُ قال لهُ ويلك ياجرير اكتم انت هذا الكلام من عبله فلا بد لي ما اقتلهم اشر قتله ثم انهم ساروا واذا بعمرو ذو الكلب قد التقاه ومعهُ اختهُ قناصه الرجال وهي كانها الاسد الرئبال فبادوه بالسلام والاكرام وتقدم عمرو الى جنب الامير عنتر بن شداد الا انهُ وجد وجهه مغير وقد بان فيه الشر وظهر فقال له ماشانك يا اخي يا ابو الفوارس ومالي اراك كثير الغيظ والوساوس فقال يا اخي ايش اقول في قوم قرب فناهم لعن الله ابو بني زياد الجميع اولهم عمارة واخرهم الربيع وها انت يا اخي سمعت شكرهم لنا في الظاهر وكان ذلك خلاف ما انطوت عليهِ الضماير فوالله الذي خلق الاوايل والاواخر لا بد لي ما افنيهم بحد السيف الباتر ثم اخبره بما قال عماره من المقال

قال الراوي فلما سمعت قناصة الرجال من عنتر ذلك المقال قالت لهُ يا اخي لا تضيق صدرك فانا وحياة اختي عبله ان اردت خطفتهم لك من اول حمله واقتلهم ايشم قتله لانها حدثتني بما فعلوه في حقها ولولاك كنت افنيت الجميع ولا تركت احد من بني زياد وقطعت هذه الفتنة والعناد فقال لها عنتر لا اختاه لا تحركي ساكن الان فانا لابد لي من دمارهم وخراب ديارهم

Digitized by Google

واقتل بني زياد وارحل من هذه البلاد فقال عمرو ذو الكلاب اه ما اطول بالك انجز هلاك الخوان واخلي من اعدايك الديار والاوطان وكل من جرد في وجهك حسام مسلول تركناه على وجه الارض مجدول ثم انهم ساروا الجميع حتى التقوا بالملك قيس والربيع وكذلك عارة الندل السقيع ثم ان الملك قيس التصق الى جانب عنتر بعد ما سلم عليه وعلى من صحبه وسلاه عن شغل قلبه فشكره عنتر واثنى عليه ثم سير الملك قيس من حول الغدير وقال له يا ابا الفوارس اعلم انه قد بقي عندنا فاضل من بعض الاحزان وانا عزمت ان اعمل وليمة واجمع فيها السادات والفرسان ونصرف عنا صروف الزمان بمعاشرة هذا السيد الذي اولانا الجميل والاحسان لاننا من يوم الذي عرفناه ما حضر معنا في مسرات ولا نا له منا كرامات فعسى ان يكون الزمان عنا قد هجع وقد هابنا عدونا وانقمع فقال له عنتر ايها السيد الرشيد افعل ما تريد

قال الراوي فعند ذلك سير الى ان ولى النهار وبعد ذلك رجعوا طالبين الديار وقد اعلم الى عمرو بتلك الاخبار وقال له والله يا اخي قلبي نافر من دعوة الملك قيس من يوم الذي عمل الدعوه واراد القبض علي و يسلمني الى الملك الاسود ولا نصرني الرب عليهم وابطلت حيلتهم لكانوا اهلكوني وانا والله قد كرهت صحبتهم فقال له عمرو اذا كان الامر على هذا السبب

Digitized by Google

ودعونا الى الوليمه نترك خيلنا مع العبيد على باب المضرب وسيوفنا مسلوله وهي على الركب ولا نسرف في شرب الخمر واذا راينا ما لا يعجبنا بذلنا سيوفنا في الجميع وقتلنا عمارة والربيع فلا تسرفوا في شرب الخمر حتي ننظر اخر هذا الامر هذا ما كان من هولا واما ما كان من الملك قيس فانهُ امر بجزر الجزور وترويق الخمور واراد ان يصرف الهم با لسرور ولا يدرى انهُ يحدث من بعض الامور امور وان كل شي لهُ انتها يجري بقدر مقدور هذا وقد جلست السادات في ذلك المقام وقد فتح الملك قيس خزاينه واخرج الخلع وغير عن اصحاب الحزن ملبوسهم واراد بذلك جبر قلوبهم وان يزيل الحقد من روسهم وان يوكد بينهم العهد والايمان ويكونوا في صفا وامان وارسل الى الامير عنتر وامره ان يحضر وان يكون معهُ صديقهُ عمرو فاتت اليهِ العبيد فاعلموه وكانت في ذلك الوقت الهيفا جالسة عنده وعند عبله وعنتر يحدثها بما جري مع بني زياد

قال الراوي فعند ذلك قال للرجال والعبيد اذهبوا الى مولاكم وقوموا بالخدمه فاني ساير وراكم ثم ان عنتر قال لقناصة الرجال اذهب الي عمرو واعلميه بهذا الحال واتركيه ياتي الي عندي حتى ندبر بالقياس ما يكون فيهِ رشده ورشدي لانهُ قد اضحى معتمدي بعد فقد اخى وولدي فعندها ذهبت اليهِ واعلمته بالدعوه التي عملوها وامرته بالمسير الى عنتر فلما سمع

عمرو من اخته هذا الخبر نار كانه الاسد القسور وامر عبيده ان يشدوا له جواده النبيل وان يكونوا كلهم على اهبة الرحيل ثم سار حتى وصل الى عند عنتر فوجده جالسا بانتظاره وهو غايص في افتكاره ثم انهم ساروا الى ان وصلوا الى الوليمه فراوها مختلفه بالسادات والامرا والقادات فدخلوا وابدوا السلام فقاموا لهم على الاقدام وحيوهم بالاكرام وجلسوا عن يمين الملك قيس وكان الربيع وبنى زياد يجلسون عن يسارة هذا وقد اخذ كل منهم مقامه وقر قراره ودارت عليهم الكاسات وغنت المولدات ولعبوا بالالات واشهروا الاصوات وقد فرحوا بالمسرات وطابت لهم الاوقات وامعنوا في خندريسهم وقد طلعت الخمره الى روسهم فعند ذلك اطنب الامير ورقا في مدح الامير عنتر والثنا عليه هذا والربيع وعماره قد انفطرت مرايرهم ونهض الامير ورقا الى عنتر والكاس في يده وكان عنتر جالس في مكان مرتفع وهو ينظر الى عماره والربيع ان قدرهم عنده وضيع فسمع الربيع يقول لاخيه عماره يا اخي اين حماة عنتر واولاده الكل يا اخي فقدوا وذاب فواده وها هو قد اصبح وحيد فريد لا يبدى ولا يعيد فلو وجد من يقتله وهو سكران ويذيقه كاس الحين لما كان ينطح فيها كبشين فقال عماره والله انك لصادق في هذا المقال والكلام وسوف ترى ما افعل فيه يابن الكرام وحق ذمة العرب لا بد لي من قتله وابلغ منه المرام

قال الراوي فلما سمع عنتر ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وضاقت الدنيا عليه ولا بقي يعرف مابين يديه فعندها سل سيفه من غمده وهذه حتى دب الموت من افرنده وسعى الى نحو الربيع وقصد اليه فلما نظر الربيع الى ذلك فز واقف على قدميه وظن ان عنتر اتي حتي يسلم عليه هذا وعماره الراى نهوض اخيه الربيع نهض واقف جنبه فمال الى ورا اخيه وكان عنتر قاربه ثم ان عنتر شال يده حتى بان سواد ابطه وضرب الربيع بسيفه الابتر ضربة جبار لا تبقى ولا تذر فمن شدة عنتر وقوته وذباب السيف وحدته مرق السيف من الربيع الي عماره مثل لمح البصر فقطع وارما الربيع وعماره الى الارض اربع قطع لعن الله ارواحهم وكل بني زياد اجمع

قال الراوي فلما نظر الملك قيس الى هذه الاحوال لطم على وجهه حتي بدا الدم من مناخيره واضراسه وخرق ما كان عليه من لباسه وبهت كل من حضر من جلاسه مما فعل عنتر وايقنوا بحلول العبر والبلا المصور وانقلاب الحي بما فيه وخرجت المداله بنت الربيع زوجة الملك قيس وابنته الجمانه وقد هتكوا عندهم من الامانه وهلبت في ساعة الحال الخيل وانقلبت المسرات بالويل وقطعت الذوايب وندبت النوادب وقامت الاحزان والشجون والمهالك وحس قلب الملك قيس بالشتات وشرب كاس المهالك والممات وتحسر علي ما فات وصار النور في عينيه

ظلام وصدق روية المنام واكثر البكا والصراخ ولطمت الجمانه واكثرت الصياح وزادت بالبكا والنواح وقامت المأتم في الابيات واكثروا من النواح والتعداد وحثوا التراب على روسهم وضاقت من ذلك الامر نفوسهم

قال الراوي وان عنتر لما قتل الربيع وعمارة اولاد زياد وتركهم عبرة بين العباد فاظهر عمرو ذو الكلاب اهتمامه وعزم ان كل من عارض عنتر اسقاه كاس حمامه وبعد قتلهم طلبوا ظاهر الخيام وفي يد كل واحد منهم حسام وتقدمت الخيل اليهم فركبوها وقصدوا ابياتهم فوجدوا القناصه قد اعتدت بعدتها عند سماع الصياح هذا وعبله قد بكيت على عنتر فراته سالم من الضرر فقال له عمرو ذو الكلاب عن اذنك افيم الحرب على قدم وساق واشمت بني زياد وبني عبس في الافاق فبينما عنتر هو وعمرو على ذلك الحال واذا بورقا قد اقبل عليه وقال يا ابي الفوارس قد بيضت وجهك بتلك الاعمال ويقول لك اخي قيس اما ترحل عنه او يرحل هو ويترك لك الديار والاطلال فعند ذلك ودع عنتر ورقا واثني عليه والدموع تتناثر من عينيه وقال له والله ياسيدي لا تظن اني بقيت اجاور عبسيا ابدا الاقيس ولا خلافه لا وحق العزيز الجبار ما بقيت اتكل الا على الله وعلى نفسي ولا اترجا الخير من صاحب الا من فرسي وسيفي ورمحي وترسي ثم قام من ساعته وقوض خيامه للارتحال وكذلك فعل عمرو ذو الكلاب

Digitized by Google

واخذه قناصة الرجال وسار عنتر والى قراد قدامه ورحل عنتر عن بني عبس واصابتهم العين وزعق في تفريقهم غراب البين ثم ان عنتر سار بمن معهُ من الرجال يطلب لهُ منزل ينزل فيه ويتخذه لهُ سكن ومكان وقال انا ما ابعدت عن بنى عبس وعدنان الا لاعرفهم بما يكون لي ولهم من الامر والشان فقال لهُ عمرو اين تنزل بنا يا ابو الفوارس وتقصداي الافاق فقال لهُ عنتر اقصد ارض العراق ونقيم هناك ونتوكل على الملك الخلاق او ننزل على جانب الفراه وافني بسيفي كل من هناك من الجبابرة العتاه فقال عمرو ذو الكلب الامر اليك وها نحن بين يديك

قال الراوي فعند ذلك سار عنتر بالظعن والاموال وهو يقطع المنازل والاطلال والعرب تجفل من بين يديه حتى وصلوا الى بحر الفراه مقابل مدينة عانه جنب خليج يسما العارضيات فضربت هناك خيامه واقام هناك على اكل وشرب وانعام وقد امن من غير الزمان لان العرب كلها تخافه لاجل سيطه المجرى على كل انسان وكان عنتر قد نظر الى قناصة الرجال بعين المحبة والاذلال وصار عنده حاصل وتجدد عليه ما كان به على زمن عبله من الخصايل فتحدث مع اخيها عمرو بزواجها فشاوره فارتضت ففي الحال ضربت قبة الزفاف ودخل بها عنتر وبات معها الى وقت السحر وكل ذلك وعبله لم عندها من هذه الاشاره خبر وفي ثاني الايام ساق لهُ مهرها على سبيل الهديه الف ناقه عصافريه

وخمسماية من نوق جبل الدخان وخمسين امه وخمسين عبد وماية راس من الخيل وقضى معها العيش الهني بين الانام وسره مكتوم عن عبله ليالى وايام ونسي بني عبس وارض الشربه ولا بقى في قلبه منهم ولا وزن حبه هذا ما كان من عنتر واما ما كان من بني عبس والملك قيس فانهُ بعد رحيل عنتر امر بدفن الربيع وعماره حتى تنطفي تلك الحراره ثم نحر علي قبورهم النحور واقبل على بني عبس وقال لهم اعلموا يابني عمي ان العرب بعد غيبة عنتر لابد لها ان تطمع فينا لانهُ ما كانت تخافنا العرب الا من اجله فلا عدتم تفارقوا اطلالكم واحترزوا لانفسكم ولا تباتوا الا وانتم لابسين السلاح عازمين على الحرب والكفاح فلما سمعت بني عبس كلامه ما فيهم الا من تحسر علي فقد عنتر ولا بقوا يقدروا يفارقوا الاوطان

قال الراوي ويرجع النص الى الاسد الرهيص فانهُ من يوم الذي اكحله عنتر واعما بصره فانهُ بقى في هم وغم لانه كان في ذلك الزمان حقد الجاهليه ما يزول في صدورهم وما كان لهُ غير البكا في الليل والنهار وكان تعلم رمى النشاب وهو اعمى حتى صار يرمي بهِ علي الحس حتى صار اذا مرق عليهِ طاير وزعق يرميه على ناحية صوتهِ فلا يخطيه ويرميه ويقتله ويجيب لهُ اياه عبده فيا كله وذلك من قوة اعتماده حتى بقي ينصب لهُ عبده الشعره ويعطيه الصوت ويميل عنهُ فيضرب ناحية الشعره فيشقها نصفين

وهذه من جملة العجايب الغريبه والنكت العجيبه وكان لما اكحله عنتر جعل له في كل سنة رسم يسير ياخذه من ارض الشربه والعلم السعدى ويعود من ساعته وعبده نجم في صحبته وكان هذا العبد نار محرقه وصاعقه مبرقه هذا والاسد الرهيص ياكل كفيه اسفا ويعض اصابعه تلهفا وهو يطلب هلاك عنتر فلم يصل اليه ولم يزل في حالة التعس والنكس الى ان سمع ان عنتر غضبان علي بني عبس وقيل الربيع وعماره وارتحل عنهم الى الفراه فايقن الاسد الرهيص ببلوغ مناه

قال الراوي هذا وعنتر ما له شغل الا شرب الراح ومداومة الافراح مدة سنة من الزمان وكان خبره قد وصل الى قيصر ملك الروم وكان قيصر عزل عمرو ابن الحارث وولي غيره ملك من الروم يقال له طيفورس فاتصل الخبر الي عنتر فسار لدمشق وقتل طيفورس واعاد عمرو الى موضعه فوصل الخبر الى قيصر ففزع من عنتر واستشار وزيره فيه فقال له من الراي ان تترك عنتر صديقك احسن ما تعمله عدوك وانا قد سمعت انه غضبان علي قومه وهجر ارضه ونازل علي جانب الفرار والراي ان ترسل تجيبه وتستميله الينا عسي ان ينفعنا الى وقت الحاجه اليه في بعض المهمات لانه رجل مسعود ومن عاداه صار مكمود فلما سمع قيصر ذلك راه صواب فارسل له الوزير بهدية سنية من كل شي اظرفه وسار حتى وصل لعنتر ودعاه الي الملك قيصر ليجدد بهِ

عهدا فاجاب بالسمع والطاعه وقال للوزير انصرف انت بالسلامه واذا عرضت المملك حاجه يدعني اليها فاني ها هنا مقيم فسار الوزير حتى دخل على قيصر واخبره بما قال عنتر ففرح بذلك واستبشر فبينما الملك قيصر كذلك واذا قد اتاه من رومية الكبرى من ابن اخيه بلقام كتاب ففضه وقراه وعرف ما فيه ومعناه وكان السبب في ذلك ان ملك من ملوك الافرنج يقال له بهمند ابن موران وكان اخو الخليجان الذي قتله عنتر واخو سوبرت ونوبرت وكوبرت وكان الخليجان قتله عنتر كما قدمنا في اول السيره لما حاصر مدا ابن كسرى عنتر الى دمشق وملكها وقتل اخوته سوبرت ونوبرت وبعد ذلك اصطلح مع قيصر واخذ منه الرهاين وصار ما صار وكان للخليجان اخ يقال له بهمند وكان صغير السن وما زال حتى كبر وانتشر وصار فارس لا يطاق وعلقماً مر المذاق وكان ملك مدينه افرنجه وقلعة كفرنجه وصار يركب في مايه الف فارس فاخبروه بما جرى على اخوته وكيف قتلهم عنتر ابن شداد وكيف صالحه بعد ذلك الملك قيصر

قال الراوي فلما سمع بذلك شخر ونخر وسب الله العتيق كفر في انه الجديد استمان وقال ان الجهاد مع قيصر وعساكره مليح ثم عمر المراكب واوسقها بالرجال وكان عمر الف وسبعمايه مركب وبعد ذلك سار طالب رومية الكبرى وكان فيها بلقام ابن مرقش وهو ابن اخو الملك قيصر وكان هذا بلقام فارس شديد وبطل صنديد

Digitized by Google

فلما نظر الى تلك المراكب وقد احدقت برومية الكبرى غلقت ابوابها ونصبت الة الحصار وكانت هذه المدينة من المدن الكبار المذكوره في تلك الاعصار وهي بناية الغلس وفيها اربعة وعشرون برج وخمسة وعشرون بنده وطولها فرسخ وعرضها كذالك فاقاموا عليها القتال خمسة واربعون يوم ليلا ونهار فلما راى ابن اخو الملك قيصر الى تلك الاسباب ارسل الى عمه كتاب يخبره بتلك الاحوال

قال الراوي فلما سمع وزير الملك قيصر بذلك الخبر قال يا ملك وحق المسيح ما له الا عنتر لان ملك افرنجه ما اتانا الا لاجل اخذ ثاره وعنتر متى سمع فيه ما يعقد عنه فراى الملك هذا شور صواب فكتب الي عنتر كتاب واعلمه بهذه الاسباب وارسله بلا تمنيد مع خيل البريد فلما وصلت البريديه الى عنتر واعطوه الكتاب واعلموه بهذه الاسباب فتعجب غاية الاعجاب وارسل احضر عمرو ذو الكلاب فاخبره بما جرى واستشاره في امر حكاية قيصر ونوبته فقال له يا ابو الفوارس من الراى ان تسير الى نصرته وتكون من جملة رعيته وتمضي الى خدمته وتهلك اعداه وحساده فلما سمع عنتر هذا الكلام قال ايها الوزير المنصان او عاداه كسرى انوشروان هدمنا على راسه الايوان لانه بادانا بالاحسان فلما سمع كلامه استجاد رايه وانفذ في الحال خلف الرجال وامرهم بالمسير واخذ الاهبة ليكشف عن قيصر هذه الكربه وكان

Digitized by Google

قد صحب عنتر عند رحيله من بني عبس الف فارس ومن جملتهم زيد ابن عروة ورجاله وكذلك سبيع اليمن وابطاله وانضاف الى عنتر من بني غسان خمسة الاف فارس ولما انفذ قيصر يستنجد بعنتر سار اليهِ في سبعة الاف فارس وخلف على الحله الهيفا قناصة الرجال وترك عندها الفين فارس من بني قضاعه وامرهم لها بالطاعه واوصاها بالمال والعيال فقالت له سر يا ابو الفوارس وقلبك طيب من هذا الحال فلو اتانا عسكر كسرى ما قدروا ينالوا منا منال فطاب بقولها قلب عنتر وعلم انها على ما تقول تقدر ثم انها ودعته وسار عنتر طالب الملك قيصر ولم يزل حتى وصل الى انطاكية ودخل علي الملك قيصر ففرح بهِ واستبشر وسلم عليهِ واكثر سلامه فشكره عنتر علي انعامه ثم اعلمه بجميع الخبر ومسير بهمند ابن موران وكيف انهُ خرج من جزيرة افرنجه وقلعة كمفرنجه وهو في اربعماية الف عنان من عباد الصلبان وانهُ في ابطاله وجنده وعسكره وهو محاصر مدينة رومية الكبرى وحدث عنتر بساير ما تم وجري

قال الاصمعي فلما سمع عنتر الهام من قيصر هذا الكلام زام كما يزوم الحمام وقال لهُ ايها الملك الهمام والبطل الضرغام وحق البيت الحرام وزمزم والمقام والملك العلام لاجعلنه حديثا في هذا الزمان وافني عساكره وابطاله والفرسان واترك ساير الخلق والبشر يتحدثون بما يجري بيني وبينه ويحكوه سير فلما سمع قيصر

من عنتر وما قال وما ذكر فرح واستبشر بكلام ابو الفوارس عنتر وخلع عليهِ وعلى من معهُ من الفرسان وامرهم ان ينصبوا لهم المضارب والخيام و ينزلوا من اتي في صحبة عنتر الانجد علي باب البلد وافرد الى عنتر الندب ولصديقهُ عمرو ذو الكلب وسبيع اليمن وزيد ابن عروه ووجوه العشيره الدور والقصور واخذوا في ضيافة عنتر الاسد الكسور والشجاع المخبور واقام عنتر ومن معهُ من الفرسان الكرام في ضيافة الملك قيصر سبعة ايام فلما كان اليوم الثامن دخل عنتر على الملك قيصر وقال له ياملك الزمان وفريد العصر والاوان كاننا ما اتينا الي عندك الا لاجل اكل الطعام وشرب المدام وما قدوصل الينا جميلك واحسانك وتفضلك وامتنانك وما بقى الا السير الى هذا العدو حتي اجعله احدوثة لكل الانام

قال فلما سمع قيصر منهُ ذلك الكلام فرح فرحا شديد ثم ان الملك قيصر جهز ثلاثمايه الف من العسكر وقال لهُ خذ معك هذه العساكر حتى يعينوك على الحرب والطعان فقال لهُ عنتر ايها الملك دعني من هذا المقال وخلي عندك هذه الابطال فالامر يسير والخطب حقير واعلم انني ما عودت نفسي بالمسير بالعسكر الكثير وانا اقضي هذه الاشغال بهذه الفرسان التي معي واعود الى مكاني وموضعي فلما سمع الملك كلام عنتر وما له من السبب تعجب كل العجب وقال في نفسه ما على وجه الارض مثل هذا

الفارس المنتخب فقال قيصر لعنتر يا ابو الفوارس ما با لاحتراز من باس ولا يذمهُ احد من الناس با لقليل ماية الف فارس نبيل فقال عنتر ياملك الزمان اذا كنت جهزت معي كل هذا العسكر ايش يريد يفعل عبدك عنتر وانا ما اريد الا اقضي هذا الشغل بنفسي ولا اكلفه الي احد من غير جنسي فلما سمع قيصر كلامه ضحك وزاد ابتسامه وقال لهُ بحياتي عليك خذ معك ماية الف فارس و يكونوا الكل تحت رايك ومن جماعتك فاستحيا عنتر منهُ وقبل يدهُ و بعد ذلك امر الوزير ان يجهز لهُ عساكر و ينفذها في صحبته وان تكون تحت امره وطاعته فقابله الوزير با لسمع والطاعه وخرج من وقته والساعه واعرض العسكر واختار منها ماية الف فارس با لقنطاريات المذهبه والدرق المكوكبه والرماح الخطيه والسيوف الهنديه والخيول المجربه و باتت العساكر كلها خارج انطاكية وهم مستعدين با لعدد و يتفقدون اللبوس والزرد وما زالوا على ذلك الحال الى ان ولى الليل با لزوال وطلع الصباح واضا بنوره ولاح

قال الراوي فعند ذلك ركبت العساكر وسار الوزير مع عنتر حتى يودعهُ وسارت تلك العساكر كانها البحور الزواخر وعنتر في اوايل الفرسان وفوق راسه الاعلام والصلبان هذا وقد دقت الكوسات ونفرت الوحوش من الغابات حتى قربوا من الديار و بعد ذلك الرحيل والمسره اقبلوا على رومية الكبرى فراوا

Digitized by Google

العساكر بها محيطه من ساير النواحي والطرق كما يحيط البياض بسواد الحدق وهم معهم في خطر جسيم وقد اشرفت البلد على التسليم وكان ملك افرنجه قد تامل الى اهل روميه وقاسى من عساكرها حرب شديد يابن الى الحديد و بفنت الحصن والجلاميد وقد اقاموا على حصار روميه ثمانية شهور حتى ضاقت منهم الصدور وفرغ ما عندهم من الزاد والعلف وايقنوا بالهلاك والتلف وكان الملك روميه اخت يقال لها مريم وكانت احسن اهل زمانها ما لها نظاير كانها القمر المنير وكانت كالقضيب اذا انثنى وحاوت جميع الحسن والجمال والبهى والكمال قد افرغتها يد القدرة في بودقة الدلال وخلقها وصورها من ليس له مثال وكان من عزتها على قلب اخيها ومحبته فيها ما سمح فيها لاحد من الملوك ولا لغنى ولا لصعلوك

قال الراوي فلما طال عليه الحصار وايقن بالهلاك والدمار عول ان ياخذ اخته و يهرب فيها في الاقطار والفلا اذا اقبل الليل بدجاه فخاف من اهل روميه انهم اذا فقدوه يتخلوا عن حصار البلد و يسلموها للاعدا فرجع وقعد وقد زاد به النكال وخاف من الحرب والنزال وان ترجع عليه اهل افرنجه بالحصار وتملك البلد منه بغير اختيار فبكى واشتكى وتشرق بالدموع من فواد موجوع فقالت له اخته بحق المسيح قل من هذا البكا والنوح فالفرج قريب وتسترح من هذا البكا والنحيب فعسى يكون

خفيف هذا الهم والتعذيب وبعد هذا اذا رحلت الى عمك قيصر وحدك في البر الاقفر ماذا تقول له اسيبت مدينتي بما فيها من العوالم واتيت بروحي سالم بل كنت تبقى معيرة لكل قاعد وقايم والراي عندي انك تصبر على القتال وتكشف عنك هذه الاحوال ويفرج هذه المهمات الثقال

قال الراوي فلما سمع بلقام من اخته هذا المقال نبه عزيمته وايقظ همته وحرك نخوته وفي ساعة الحال طلب الرجال وسرات الابطال واوعدهم بالخلع والاموال وقال لهم كانكم بالعساكر وقد اقبلت من عند عمي قيصر ومن صبر لم يخسر فلما سمعت اكابر الروم مقاله وافقوه على اعماله وقالوا له ايها الملك والله ان اضرمت لنا النار لجيناها او قلت لنا خوضوا البحار لخضناها ثم انهم خرجوا من عنده ومضوا الى ابراج المدينة وقاتلوا قتال عظيم بترك السالم عديم ودام القتال على تلك الاصوار واحد وار بعون نهار بعد الثمانية شهور حتى ضاقت الصدور وملّ صبر الصبور هذا وقد قتل من اصحاب رومية ابطال وجندلت اقيال وزاد الامر عن حد القياس وحل بهم القلق والوسواس وما بقى الا ملك البلد فبينما هم على ذلك الحال وقد ايقنوا بالسبي واذا بالعساكر اقبلت والاشاير طالت والرياح ولم تكن الا ساعة حتى علت وارتفعت وظهر من تحتها عساكر كانها الجراد وفي مقدمتها عنتر ابن شداد ومن خلفه فرسانه الاجواد وخلف الكل مائة الف

فارس من الروم كانهم الاطواد

قال الراوي فلما رات اهالي رومية الى تلك العساكر التى كانها البحار الزواخر فرحت واستبشرت وايقنت بالنصر بعدما كانت هلكت وقاتلت الى الافرنج بالاحجار من فوق الاسوار قتال يذهل الابصار ويحير الافكار فلما رات الافرنج الى ذلك القتال علموا انهم قويت قلوبهم بتلك الابطال ونظروا الى تلك العساكر التي ملات الارض في طولها والعرض فكفوا اياديهم عن الحصار ورجعوا الى وراهم بقدار فرسخ عن الديار وصبروا حتى نزلت عساكر الروميه وفتحوا لهم ابواب المدينة وامروا العساكر بالدخول اليها والنزول فيها فقال عنتر للوزير انا ما ادخل البلد حتي اقضي حاجة الملك قيصر واسقي ملك الافرنج الموت الاحمر واجعله عليه يوم اغبر والحقه في اهله وعشيرته واسكنه الحفر مثل اخوته فلما سمع الوزير ذلك الكلام زاد به الابتسام وايقن بالنصر والظفر وصـــار قلبه اقوى من الحجر فاقبل عليه الوزير من غير تنافس وقال له نعم ما قلت يا ابو الفوارس لان هذا هو الراى الصايب والامر الواجب ثم ان الوزير امر الى خدامه ان تضرب الخيام ظاهر البلد فضربت ومدت طوايل الخيل ونصبت ونزلت تلك العساكر التي كانها السيل واستراحت الخيل فلما نظر ملك الافرنج الى ذلك الامر المدبر وكيف رجعت عساكره عن المدينة وتقهقرت بعدما كان ايقن بالظفر فصعب ذلك عليه

وتحسر ولا هان عليه ولا على العسكر الا انه ما اهاب ذلك الجيش الذي اقبل ولا اكترث في هذا الامر لانه استقله في عيونه لانه اسد قسور وفارس غضنفر ولما راى ذلك الامر المنكر احضر ارباب دولته وروسا مملكته وقال لهم لا يهولنكم ما رايتم من هذه العساكر فوحق رهبان الجزاير لا تركن الاوايل لا تقدر ان تلحق الاواخر ولا نزال بهم البلا النازل الدايم وادعكم تكسبون هذه الاموال والغنايم

قال الراوي فلما سمعوا مقالته مع ما يعرفوا من فعاله قالوا له ايها الملك لو صدمت لنا الجبال صدمناها او قلت لنا خوضوا البحار لخضناها فلما سمع الملك كلامهم طاب قلبه وانجلا همه وكربه وباتت العساكر تحرض بعضها بعض في تلك الارض الى ان اصبح الصباح واضا بنوره ولاح ركبوا على ظهور الجرد القداح وخرجوا طالبين الحرب والكفاح واصطفت العساكر وتعبت الدساكر في الميامن والمياسر الا انها ما امهلت ولا صبرت بل على بعضها البعض حملت فعند ذلك اصطدمت الجيشان وحملت الفريقان وطعنت الفرسان براس السنان في دواعم الابدان وحامت عليهم النسور والعقبان وتقدمت الشجعان وتاخر الجبان وزاد الخطب وعمل الصارم العضب وطلعت الغبابر وعملت البواتر وبان الرابح من الخاسر وصار الجبان حاير ودعس فيهم عنتر كدعس الاباعر ورحلهم الى المقابر وفرقهم

Digitized by Google

تفريق الغنم من كثرة ما حمل فيهم وهجم وهو ينثر القمم و يبرى
كل كف ومعصم وصير وجودهم عدم وقهر الفرسان واذاقهم
الذل والهوان هذا والحرب قايم الى ان ولا النهار واقبل الليل
بالانسدال وملك الافرنج قد نظر الى تلك الارض فراها امتلات
من اصحابه فغاب رشده وصوابه ودخله الفزع وحل به الجزع
وقد افترقت الجيشان ونزلت الفريقان واوقدوا النيران فعند
ذلك شكت الافرنج الى ملكها ما لاقت من عنتر وما قاست في
ذلك اليوم الاغبر من الموت الاحمر

قال الراوي فلما سمع مقالهم وراى شكواهم واذلالهم قبل
عليهم وقال لهم انا اعلم انه ما افنى جمعكم وانزل بكم الوساوس الا
ذلك الفارس وهو فارس بني عبس الادهم وانا ندري عنده من
دون الروم والعجم وهو الذي قتل اخوتي واطال عليهم حسرتي
فوحق الواحد الديان لا برز اليه في غداة غد الا انا واذيقه كاس
الفنا واريه في الحرب ما يذهل الاعيان واخذ بثاري وثار اخوتي
فلما سمعت ملوك الافرنج مقاله فقالوا له ايها الملك اكفينا انت
شره وادفع عنا مكره ودعنا نحن الى قتال الروم ولو كانوا بعدد
النجوم فقال لهم غدا اكفيكم امره واصرم لكم عمره ثم انهم تفرقوا
للمنام بعد ما اكلوا شيا من الطعام حتى اصبح الصباح واضا بنوره
ولاح وركبت العساكر وهمت الطوايف ان تحمل على بعضها
البعض واذا بفارس قد خرج من الافرنج وصار في حومة الميدان

فصال وجال وطلب الحرب والقتال وقال من عرفني فقد
اكتفى ومن لم يعرفني فما عليه خفى انا بهمند اخو الملك الخيلجان
فلا يبرز لي الا قاتل اخي عنتر الفارس الكرار حتي اخذ منه
بالثار واكشف عني الذل والعار فما اتم كلامه حتى صار عنتر قدامه
فانطبقا وزعقا وحنقا وكان مع ملك الافرنج ثلاثة حراب كل
حربة مثل الشهاب فقاتل عنتر الى نصف النهار فكل من
قتاله وملّ ولما راى نفسه مع عنتر تحت النقصان خاف من
القلعان وان يقتله عنتر كما قتل اخاه الخيلجان فاخذ من تحت
فخذه حربه وضرب بها عنتر وكان عنتر قد عرف مراده فضيعها
بمعرفته فضربه بحربة ثانية ابطلها بخبرته فاغتاظ منه بهمند فضربه
بحربة ثالثة خطفها عنتر من الهوى وردها الى صاحبها دخلت في
صدره خرجت تلمع من ظهره فوقع قتيل فلما رات الافرنج الى
ملكها قد قتل حملت على الروم وهجمت فالتقتها تلك العساكر
وطلعت على الفريقين الغباير ودارت الدواير ونزل عليهم قضي
الملك القادر وبذلت الروم في الافرنج المضارب وقويت قلوبهم
بفارس الاعارب ونزل على الفريقين حكم الملك الغالب ولم
تكن الا ساعة من النهار حتي ولت الافرنج الادبار ولعب السيف
فيهم الى اخر النهار

قال الراوي وبعد ذلك وقعت البشاير في مدينة رومية
وقد فرحوا بما تم وجرى ورجعت جميع الفرسان واستقبلوهم تلك

Digitized by Google

الجوار والنسوان وفي اياديهم حلوق المسك والزعفران وقدام الكل مريم اخت بلقام فخلقت عنتر بالمسك والزعفران لان الله تعالى التي محبته في قلبها وقد حارت من حسنه ووقع لها عنده محبة عظيمة وصار له عندها قدر وقيمه لانها سمعت اخباره قبل ما تراه وما اهالك من الجبابرة العتاه لان عنتر ذكره شاع في الاقطار هذا وقد رجع عنتر بين الفرسان كانه حلقه من الارجوان مما سال عليه من ادمية الفرسان وقدامه اكابر الروم وهو بينهم كانه البرغوث بالليل والكل يمدحوه ويثنوا عليه والوزير الى جانبه والملوك حواليه ولم يزالوا سايرين في انتقال وحركه حتى وصلوا الى قصر المملكه نصبت لهم اسره من المرمر مصفحة بالذهب الاحمر وجلسوا السادات والامرا مثل الوزير وعنتر وبلقام ابن اخو قيصر وتحادثوا وكثر بينهم الانبساط

فلم تكن الا ساعه حتى امتد السماط وعليه من الطعام مما دب وطار من قطا وسمان وافراخ الحمام ورتع في الطعام الخاص والعام ووقفت بالكاسات على روسهم الغلمان واكثر ما لهم من الانعام وما زالوا كذلك حتى شبعوا ورفعت الاواني والزبادي وبعد ذلك قدموا انية المدام كلها من ذهب وجوهر وفضه وياقوت اصفر لم يوجد مثله عند كسرى وقيصر لانها تشبه الاواني التي راها الوزير عند عنتر على جانب الفراه لان عنتر كل الملوك كانت تهاديه حتى تكتفي شره وتتقيه وما زالوا في اكل

الكتاب التاسع والاربعون بعد المايه
من سيرة عنتر ابن شداد
العبسي

طعام وشرب مدام الي الصباح وداوموا ذلك الحال تسع ليال
ولما كانت الليلة العاشره واذبال السرور عليهم ناشره عزم عنتر
علي الرحيل وسرعة التحويل فشاور الوزير في ذلك الحال
فقال له يا ابو الفوارس لك عندي بشاره وهي فايده بلا خساره
فلما سمع عنتر ذلك الكلام زاد به الفرح والابتسام وقال ما هي
ايها الوزير فلا زلت بالخير بشير فقال اعلم يا ابو الفوارس ان
الملك بلقام ابن اخو قيصر الهمام الذي انقذته مما كان فيه
وقتلت حساده واعاديه بعد ما كان قد اشرف على الانكسار
وخراب الديار وقد احتار باي شي يكافيك علي ذلك الاحسان
فما كان عنده لا اعز ولا اكرم من اخته مريم وقد اوهبك اياها
لانها فريدة عصرها ووحيدة دهرها فقال معاذ الله ان اخذ علي
فعل الجميل برطيل لان قيصر قد غمرني بجميل احسانه وانا
غارق في بحر عطاه وامتنانه وما اصلح ان اكون من بعض غلمانه
وهذا شي مكروه عند العرب والروم وهوان يتزوج الرجل من
غير ابنا جنسه وتكون زوجته تعبد غير معبوده فلما سمع الوزير

Digitized by Google

منا له صدقه في جميع اقواله وقال له يا ابو الفوارس لو كان ملكها احد من الاعدا الاشرار لكان استخدمها ليلا ونهار كما يستخدم الجوار وهذا عندنا حلال ولانها هي وكل من في رومية عتقا سيفك وامنا خوفك

قال الاصمعي فلما سمع عنتر ذلك الخطاب سمع واجاب ولا عاد رد جواب بل قال له ايها الوزير انا كلامك ما اخالفك فيه لان احسانك لست اخفيها وكان السبب في ذلك ان الله تعالى القى محبة عنتر في قلب مريم حتى انها احترمت المنام وهجرت الشراب وزاد بها الوجد والغرام وقل صبرها لكثر الهيام فاعلمت اخاها باحوالها وقالت له يا اخي اعلم ان هذا عنتر قد زادت بي اليه الاشواق واخذني عليه الوجد والاحتراق وان مضى من هذه الديار رما اكون معه هجيت علي وجهي في القفار او اغرقت روحي في البحار ولم تعود تقع لي على اثار

قال الراوي فلما سمع اخوها مقالها وراي حالها واذلالها قال لها يا اختاه انا مرادي ياخذك جاريه لاجل مناقبه الجاريه ونفتخر بهذا الفارس عند كل قايم وجالس ولكن سوف اتحدث مع الوزير واتركه يدبر لنا هذا الامر الخطير وكان هذا الحديث بينه وبين اخته في الليل فلما طلع الصباح واضا بنوره ولاح اتى الوزير لاجل السلام فحدثه بما حل باخته من الوجد والغرام واراد ان يتقرب الى عنتر فارس البادية والحاضره بزواج اخته التي

هي بحسرة ملوك الاكاسره فلما سمع الوزير كلامه والخبر فمضا الى عند عنتر واعلمه بجواز اخته الذي هي بحسرة ملوك الاكاسره فلما سمع الوزير كلامه والخبر مضى الى عنتر واعلمه بذلك السبب فكان اليهِ ارغب وقال لهُ عنتر انا ما اخالفك بما تقول ومهما اشرت بهِ عليّ فانا اعمله واقبله فعند ذلك فرح الوزير ودخل الى قصر الملك واخبره بان عنتر اجاب بعد ما امتنع فلما ارغبته فيكم لقولي واستمع وفي ساعة الحال دخل عنتر على الملك بلقام ودعى وسلم فامرلهُ بالجلوس فجلس فنهض الوزير واخذ بيد عنتر ووضعها في يد الملك على الجواز وصافحهٔ وعاقده وناكحه وبعد ذلك وقعت البشاير ونحرت النحاير وخرجت الاما والحراير وانقلب القصر با لفرح واتسع صدر مريم وانشرح واستهموا في عمل العرس واستماد الولايم وفرح القاعد والقايم ورتعت الناس في اكل الطعام وشرب المدام مدة سبعة ايام وفي الليلة الثامنة كللت مريم على عنتر فكانت ابهى من الشمس والقمر ثم دخل عليها من ليلته وبلغ منها سواله ومنيته وبات عندها طول الليل وهو يكمنا ل كيل واي كيل وراق لهُ الزمان بعد ما كان عليهِ غضبان وما زال عليهِ في بسط وانشراح الى ان اصبح الصباح وقد وقعت بينهم المحبة وصار لعنتر في قلبها رغبة وهو كل ليلة يبات كل في ملك عظيم وحال مستقيم مدة شهر من الزمان وبعده عزم على المسير فقال ايها الملك مرادي ان تكون اختك عندك حتى ابقي

اتي الي زيارتك كل مده من الزمان من غير دبه ولا هديان فلما سمع الملك من عنتر ذلك الكلام قال يا ابو الفوارس هذا شي معلـــق بعقول النسا وانا اعلم ان اختي لا تقدر تصبر عنك لا صباح ولا مسا ولكن حتى اشاورها فان رضيت با القعود عندي حفظتها لك بطاقتي وجهدي وان كانت تطلب معك الرواح فان فراكما عندي مثل فراق الابدان للارواح ثم ان الملك دخل الى قصره واحضر اخته وقص عليها بعض الخبر وما اراده عنتر من السفر وانه اراد ان يتركها عند اخيها فلما سمعت بذلك الكلام من اخيها صعب عليها وقالت وحق المسيح انا اول من سار في صحبته واكون بين اهله وعشيرته لان قلبي متعلق بمحبته ولا اريد منك مال ولا اخذ من مالي عقال ولما سمع اخوها مقالها مع ما يعلم من احوالها قال لها يا اختي وحق الاله ان هذا الخاطر الذي خطر ببالك ما هو صحيح وانا مرادي او اخذ عنتر ملكي وما تملكه يدي ثم خرج من عندها واخبره بما جرى

فلما سمع عنتر ذلك الخبر ازدادت محبته الى مريم وما كان قصده يتركها عند اخيها الا خوفه من غضب عبله وقناصة الرجال ولكنه سكت على مضض واعلم ان مريم ما لها في القعود غرض وقال في نفسه انا اخذها الى عند عمها قيصر واودعها في مدينة القسطنطينيه واضمر في نفسه هذه النيه وقال انا اكون بالقرب من هنا لك وامن عليها من عتب القناصه وعبله

ابنة مالك ثم انهُ بعد ذلك دخل على مريم وضحك في وجهها
وتبسم وقال لها يامريم انا ما عندي اعز منك ولا اسافر الا ان
تكوني معي وما قلت لاخيك هذا الا خفت انهُ لا يقدر يصبر
على فراقك وكل ساعة يشتاقك فلما سمعت مريم من عنتر
ذلك الكلام فرحت وزاد بها الابتسام وقالت يا ابو الفوارس
اني قد بغضت بعدك الاوطان ولا لي صبر عنك ولا سلوان
فلما سمع منها ذلك المقال عذرها على ذلك الحال لاجل ما
وقع في قلبه من المحبه لان الفراق بين المحب والمحبوب حالة
صعبة وبعد ذلك اهتم عنتر على المسير واعلم بذلك الى الوزير
فقال لهُ ما بقي الا الرحيل لان عنتر طالت سفرته وتمادت
غيبته لان لهُ مده من الزمان وبعد ذلك استفاق من سكرة
العشق والغرام وتذكر هوى عبله الذي ساكن في العظام هذا
وملك الروم اهتم في تجهيز اخته وامر رجاله ان تنقل ما لها من
الامتعهِ والرحال وصناديق الاموال وجهز الخيل والبغال
واخرج مايلزم من الخيام والانعام في ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع
سار في ذلك البر والقفار وكان قد خرج مع مريم ماية جاريه
من بنات الروم كانهم اللؤلؤ المنظوم عليهم الحلى والحلل
وثلثماية بغل وجمل محملين اثاث وقماش وعقود ولالي وجواهر
وعنابر ما لها اول من اخر وسار عنتر والوزير الى جانبه ينادمه
والرايات على روسهم تخفق ولا احد من الفرسان ينطق وسارت

Digitized by Google

تلك العساكر ليلا ونهار وهم يقطعون البراري والقفار الى ان
وصلوا الى القسطنطينيه ضحا نهار فوصلت المبشرين الى قيصر
ففرح واستبشر وخرج الى لقاه في اكابر قومه واصدقاه والتقى
بعنتر عن مقدار فرسخ واكثر ولما نظر عنتر الى قيصر ترجل
وهرول الى ان وصل اليه وقبل في الركاب قدميه فقبله قيصر
بين عينيه واشار اليه بالركوب فركب على مركبه واخذه
قيصر الى جانبه وحادثه وسارت خلفه المواكب من كل جانب
وقدامه النواب وهي ماشيه كلها في الركاب الى ان قربوا
من المدينه فراوا اهلها قد اظهروا الفرح والزينه ثم ترجلوا كل
الفرسان لما قربوا الى الابواب ولم يبق راكب الا الملك قيصر
والخواجه عنتر وكان عنتر كلما اراد ان يترجل يمنعه الملك
قيصر من ذلك

وما زالوا على مثل ذلك الحركه حتى وصلوا الى قصر المملكه
ونصبت لهم كراسي من فضه وذهب وجلسوا عليها بهيبة وادب
وقيصر قد اجلس عنتر الى جانبه وجعل يحادثه ويصاحبه ويسأله
عما جرى له وعنتر يرد عليه سواله فاخذه من ذلك العجب
وحرك راسه من شدة الطرب واحكى له بزواج بنت اخيه ففرح
بذلك هو واهله وزوجه وبعد ذلك امر بمد السماط ومدوه واتوا
بالطعام واحضروه واكلت جميع الناس وتلك العرب والاجناس
الى ان اكتفوا من الطعام تقدموا اوانى المدام وصفوا تلك الاواني

Digitized by Google

وقدموا الاباريق والقناني وملوا الكاسات وشربوا بالطاسات
من ذلك الشراب الذي قد صفى وراق وصار اصفى من دموع
العشاق في ليالي الهجر والفراق ولم يزالوا على ذلك الاكرام مدة
ثلاثة ايام وبعد ذلك اشتاق عنتر الي عبله ومن في ذلك الحله
فلما قضي حق الضيافة التفت الى الملك قيصر وقال له ايها
الملك اني قد اشتقت الى العيال والاهل والاطلال فقال قيصر
يا ابو الفوارس يعز علي فراقك ولم ازل طول المدى اشتاقك
فقال عنتر ياملك من الراي ان تتم علي فضلك واحسانك
وتخلى مريم عندك بين اهلك وجندك وانا كل قليل اتي الى
عندك لان مالي الى اخذها معي من سبيل فلما سمع قيصر ذلك
الخبر فرح واستبشر وامل ان يذوره عنتر في كل مده ثم انه في
ساعة الحال امران يخلو لمريم في القصر دار وان يحطوا عندها
جميع فراشها ففرشوا ذلك المكان وقامت فيه بامان وعزم عنتر
علي السفر فاخلع عليه الملك قيصر واخلع على جميع من معه
من الفرسان من بني عبس و بني غسان واكثر لهم من الاموال
والنوق والجمال واعطاهم مضارب وخيام ورايات واعلام وجوار
وخدام وغمرهم بالجود والانعام وبعدها سار عنتر طالب دياره
والاطلال وهو قد اشتاق الى عبله ومن في تلك الحله وفي جانبه
عمرو ذو الكلب وزيد ابن عروه وهم سايرين في الليل والنهار
احدى وثلاثون نهار وقد قل منه الاصطبار الى ان قرب من

الدياروصل الى الفراه وقرب من الحي واقاه فعند ذلك تلقوه الكبار والصغار والاما والاحرار وكان لهم نهار بعد من الاعمار ودخل عنتر على عبله بعد سلامه على النسوان فرحت المقيمون بالقادمين وتعمرت المنازل بالقاطنين ثم عمل عنتر وليمة لها قدر وقيمة وذبح الذبايح وعزم الى الولايم كل غاد ورايح وبقوا على ذلك الحال مدة سبعة ايام وكان عنتر له مقيم على بحر الفراه سبعة سنين وهو في الذ عيش وهنا وخافته جميع العربان وصار تاتيه الهدايا من كل جانب ومكان ونسي بني عبس وعدنان هذا ما كان الى عنتر من الخبر واما ما كان من الملعون الخسيس الاسد الرهيص فانه صار يترقب اخبار عنتر وصار من يوم الذي اكحله عنتر واعماه يسيل عليه ان غاب او حضر وكان وصل اليه الخبران عنتر قتل الربيع وعماره اولاد زياد وغضب على قومه وراح نزل على الفراه ثم راح الى بلاد الروم لاجل عدوله وقد ظهر على قيصر فصار الاسد الرهيص يتنشق الخبر الى ان عاد سالم ومعه اموال وغنايم ومواشي وخيراة كثيره وعاد الى بحر الفراه وهو مقيم في ذلك المنزل المليح والمالك الفسيح والملوك تهاديه وهو قاعد ومستريح

قال الراوي فلما سمع الاسد الرهيص تلك الاخبار اشتعل فواده بلهيب النار وتذكر تاره وما جرى عليه وكيف اكحله عنتر واعما بصره ثم زاد به بلاه وذرفت عيناه وعض كفاه وعول ان

Digitized by Google

يسير الى عنتر في ذلك البر الاقفر لعله يقدر له على ضرر فعند ذلك ادعى بعبده نجم فاتى اليه ووقف بين يديه فقال له و يلك يا نجم اما ترى ما جرى علي من عبد بني عبس الادهم و كيف تركني حزين في حالة العدم ومن يوم الذي اكحلني صار عشر سنين كما ترى وانا اعمى وقد بقيت عبرة بين الورى وقد ان لي اخذ الثار وكشف الذل والعار لانني قد وصلني الخبر انه نازل في ذلك البر الاقفر وانه مقيم على جانب الفراة وهو في الذ عيش واهناه قد عولت ان اخذك معي واسير في البراري الخوال واكمن له في بعض الدحال فلعلي اقدر احتال عليه واخذ روحه من بين جنبيه لان هناك رحال يقال لها العارضيات ولعل يقع لي في العارضيات امور مقضيات

قال الراوي فلما سمع عبده ذلك الكلام وراى مقاله رق له ورثا له وفي ساعة الحال شد له على ظهر ناقه مفاقه كانها نعامة نسافه وحط عليها احلاسها ووضع الخطام فوق راسها واستوى على ظهرها من غير عاقه وهو يقول اللهم يارب العرش العظيم بحرمة زمزم والحطيم والخليل ابراهيم ان تبلغني من عنتر صرعته واتلاف مهجته لانه اذا نزل القضا عمي البصر وحارت الخواطر والفكر ثم اخذ معه قوسه وكنانته ونبل مسموم في جعبته وتور الناقه عبده واخذ زمامها في يده وصار طالب ارض العراق وهو الى منيته ينساق الى ان وصل الى ديرة الفراه واكمن به عبده

Digitized by Google

في دحلة مشتبكة بالاشجار والما الكثير الخرار وكان في جانب الغره نهر سياح بالما القراح وكانت مضارب عنتر بين النهر والغرام من الجانب الاخر فنظر العبد الى تلك المضارب والخيام والرايات والاعلام وسمع حس المزاهر وغنا الاموات والحراير والناس مع عنتر تحت الفرح والسرور والغبطه والحبوولان هيبة عنتر دخلت في قلوب العرب من بعدمنها ومن اقترب ولما نظر العبد الي ذلك قال له يامولاي والله لقد خاطرت بنفسك غاية الخطر ولا يقدر احد يغالب القضا والقدر ولا ارى لك الي عنتر سبيل وكل من خاطر به اصبح قتيل واذا اراد الله بامر يهي له اسباب فقال له ياعبد الخير صدقت في هذا المقال والخطاب وها انا مختبي له في هذه الاجمة وفي يدي القوس والنبلة المقومه ومتي سمعت حسه ارميه بهذه النبله ولو عشت من بعده فرد ليله وقد رضيت ان اهلك بعده بساعة واحده وارجوا من الله المعونة والمساعده

قال الراوى وكان بين الاسد الرهيص وخيام عنتر النهر وهو بقدر رمية نشاب فاكمن فيه بقية يومه الى ان اقبل الليل بغساقه ومد على الخافقين رواقه فقال لعبده قم اخرجني من هذه الاجمه الى براتها حتى اشرف على الحاله وحالا انها بحيث اني اسمع اصواتها وهي عني قريب غير بعيد فقر بني اليهم ياخير العبيد فوالله لابد لي ما اترك بيني و بين عنتر حديث يروح بعدي في السير فعند

ذلك اخرجه الى برات الاجمه واتى به الى شفير النهر واقعده مقابلة ابيات الامير عنتر وبرك الاسد الرهيص في ذلك البر الاقفر على ركبتيه واوتر بكانا بديه وحط النباله في كبد القوس وهو ينتظر ما حكم به الله عليه

قال الراوي ومن القضا والقدر والبلا المسطر الذي ما للعبد مقر ان عنتر سمع حس نبيح الكلاب من ناحية تلك الهضاب وكانت ليلة مظلمة معتمه فقال لاخيه جرير قم ابصر لنا الخبر في هذه البطاح وما بال الكلاب في هذه الليله تكثر الصياح فقال جرير لعنتر والاسد الرهيص يسمع والله يا اخي انا ما اقشع ولكن ارى نبحا الى ناحية النهر فلما سمع عنتر الى كلام اخيه وثب من مرقده ولبس ثيابه واخذ سيفه من قرابه وتقدم الى شفير النهر وهو يقول لاخيه جرير وحق الملك القدير لو هجم الليله على الحلة امة ربيعة ومضر لازيقنهم الموت الاحمر واخاف ليكون بعض جماعة العرب قصدنا او يكون بعد السلالين يريد يسل خيلنا او يكون احد قد سمع انه قل قوانا وحيلنا هيهات ان يقدروا يعدوا اياديهم الينا فما لهم الى ذلك من سبيل فلا يقدروا ان ياخذوا من عندنا لا كثير ولا قليل قال ومن القضا والقدر الذي ما للعبد منه مهرب ولا مفر ان عنتر لما وقف في مقامه لذته راقت الما فجلس على شفير النهر وجعل وجهه الى ناحية الاسد الرهيص وجعل يريق الما وكان عنتر ذكره كبير كانه الداوف

قرار البير واذا اراق الما يسمع له هدير واذا بال على الحجر يثقبهُ من شدة حيله وقوة عصبه ولما سمع حس البول الاسد الرهيص اوتر النشابه في كبد القوس ورمى على الحس فلم يشعر عنتر الا والنشابه وقعت في خصاه دخلت الى حد امعاه فلم يتزعزع ولا تمتع وكان جرير واقف عن بعيد فسمعه يقول

يامن رما للصوت ما اخطانا   قد شق قربتنا و بدد ماانـــا
يامن هو الرامي بنبلة قوسهِ   لقيت منا شرنـــا واذانـــا
فلقد رميت النبل صبت لقربة   فقطعت منها العرق والشريانا
اتلفتها بالنبل حين اصبتها   وقطعت منها بالبقا والرجانا
الله يقطع منك زندك عاجلا   وتذوق حربا دايما وطعانـــا
لو كنت اعلم من رماك لنحونا   يانبل في ايلـ يريد فنانـــا
لاذقته كاس المنية عاجلا   و بري الوحوش لديه والعقبانا
لاعشت ان نبلغ مناك بقتلنا   ولين عرفتك كنت ذقت هوانا

فلما فرغ عنتر من شعره وسمعه الاسد الرهيص بما قال من نظمه ونثره ظن سهمه اخطا ووقع في قربة السقا فمن عظم ما دخل عليهِ من الخوف والفزع والغيظ والجزع نشفت مرارته ومات من وقته وساعته وحلت بهِ أفته ومنيته

فلا يرحم الرحمن تربة قبره   وحل عليهِ في العذاب سعير
وجات له حيــات نار جهنم   ولا زال فيهـــا منكرٌ ونكير

فتقدم عبده وحركه فراه مات وشرب شراب الافات فتركه موضعه

وركب الناقه وطلب حيه ومربعه وطلب ديار بني نبهان من غير توان وهو خايف من عنتر وفزعان وعاد عنتر الي خيا ه باخيه جرير قدامه وعنتر يتمامل ما جري له حتي دخل علي عبله واخذها بتلك الفعاله فانزعجت عبله وبكت وصرخت وولولت ولدبت ولطمت فانقلب الحي بسكانه وارتج بقطانه فتبادرت نحوه الرجال وسالوه عن ذلك الحال وكذلك عمه زخمة الجواد وال قراد فاخبرهم بقصته وماجرى عليه من غصته فسالته عبله من اين اتته تلك النبله فقال من هذا الجانب وما اعلم من هو الذي اوقعني في هذه المصايب فعند ذلك تعرى جرير من ثيابه وقد زاد به على اخيه اوصابه فاكثر بكاه وانتحابه ومن شدة غيظه ارما روحه في النهر وبين جسارته واظهر سباحته وما زال حتى قطع النهر ودخل الى الجانب الاخير وفي قلبه نيران السعير يلتقي الاسد الرهيض على جانب الغدير وهو ميت غفير والقوس الى جانبه وقد عدموه اهله وحبايبه فلما نظر جرير اليه فلطم على وجهه حتى بدا الدم من انفه وعاد الى اخاه واخبره بما راه فايس عنتر من نفسه وايقن بانقطاع حسه وامر اخيه ان ياتيه به فعاد الى الغدير واتى به الى بين يدي اخيه عنتر فلما نظر اليه تفكر فيما جرى منهُ عليه وانشد

مرض العدو فسرني ... وبلغت بالمرض المنا
فمتى يموت واشتفي ... ويزول عن قلبي العنا

Digitized by Google

ولا عش بعد وفاته ... بين الانام بلا غنـا
واكون من فرحي به ... بالخيش مكتسب الثنا
ويسرني اني اراه ... في الحرير مكفنا
ارفس برجلي قبره ... واقول تدري من انا
واقول بعد طلوعه ... ونزله دار الفنـا
من عاش بعد عدوه ... يوما فقد بلغ المنـا

ثم ان عنتر قال ها قد عشت من بعدك ولا نلت مني يا قرنان قصدك ولكن يا فرحة فرسان العرب ان مت وشربت كاس العطب ولكن الا له يجعل لكل موتة سبب وهذا حكم من على الابصار احتجب ثم امر اخاه ان يرمي الاسد الرهيص في النهر حتى لا يبقى يعرف له قبر فلا بل الهدي ثراه وجعل النار مثواه فقبل جرير مقاله وتاسف على ماجرى كيف يموت اخيه وتتحكم الاعدا فيه ولو تمكن من فداه لكان بروحه يفديه وبات عنتر طول ليلته ارقا سهران قلقا وهو في امر عظيم وحال مستقيم فعند ذلك قالت له عبله يا ابن العم كيف تحمل هم نبله وانت كنت ما تخاف من اسنة الرماح ولا من شفار الصفاح فعند ذلك حدثها بما جرى له مع الاسد الرهيص من الخبر واطلعها على جلية الاثر وقال لها يا ابنة العم اعلمي انه قد وافا الي الردا وما بقى لي حيات ابدا فلما سمعت عبله ذلك الكلام بكت وولولت وصاحت وعيطت ولطمت على خدودها واكلت لحم زنودها وشققت اثوابها وعظم

بكاها وانتحابها فاجتمعت اهالي الحي عليها وتبادروا اليها وقالوا
لها ما بالك وما الذي جرى لك فاحكت لهم عبله بما قال عنتر
فدخلت عليه النسا والرجال وقلن له شد عزمك يا ابو الفوارس
فانت فيك كل جرح مثل فم القربه وما خفت منها فكيف تخاف
من هذه النبله فقال يا بني العم والله اني احس النار تشتعل في جسدي
وما هذه النباله الا مسمومه حتى فعلت بي هذه الفعال ثم انشد
وقال

الا يا عبل نوحي عند قبري ... اذا ثار العجاج بكل قفر
وقولي للشوامة ان تمادت ... مدا الايام في سر وجهر
رعاك الله من عبد نجيب ... تلاقي في الكريهة الف حر
واني ليثها في كل حرب ... ابيد حماتها والخيل تجري
وشربي من دم الابطال صرفا ... على النغمات في بر وبحر
فسعدي قد هوى بعد ارتفاع ... وقد حط الزمان رفيع قدري
وقد امسيت حيرانا كئيبا ... احس على حشاي لهيب جمر
وقد ايست من رام رماني ... بسهم قصده اخماد ذكري
لحاك الله من رام مصيب ... احس بسهمه سم بجمر
حديد مستقي وقضيب نبع ... ومن عصب البعير وريش نسر
فما اجتمع الجميع سوي لامر ... بصرع مهجتي ونجاز امري
وقد زعمت عبيله لا ابالي ... حديث خرافة يا اخت عمر

ولما كان من الغد اتته مشائخ قومه واجتمعوا حواليه وصاروا

يبكون عليه فقال لهم يا سادات البدو والحضر قوا من هذا البكا والاذين والاشتكا فانه يعلم بحالي رب السما الذي اهلك ثمود وعاد وفراعنة الشداد واهلك الجبابرة والعناد وكل من سكن الفلاة فهو الرب القادر القاهر الذي حكم على عباده بما امضاه فلا اعتراض عليه فيما قضاه وقد فرغت الليالي والايام وانطوت كانها اضغاث احلام ولو عاش الانسان الف عام لا بد ان يشرب كاس الحمام

قال الراوي ثم التفت الى عبله وقال لها يا بنت العم اعلمي انني انا ميت لا محال وبعدي ما تقوم لبني عبس راية ولا يبقى منهم لا ابيض ولا اسود وتخطفهم العرب في كل قطر وصوب وتطالبهم بالثار من ساير الاقطار ولكن يا بنت العم اركبي حصاني والبسي درعي اليماني واعتقلي برمحي وحسامي ويكون في صحبتك ابي وأخاكي وانا اعلم انهم ما يحموكي ولا يرعوا لك جانب ولا يردوا عنك طالب ولا بد لك من قربين يحميك ومن الاعدا يوقيك فعليك باحدي هذين البطلين اما عامر ابن الطفيل واما زيد الخيل فاخطبيه لنفسك ولا بد ما يحمد حسك لانه بعدي ما احد يعرف لك مقدار ولكنهم يحموك من انذال العرب الاشرار فكوني لاحد اهلا وهو يكون لك بعلا واذا سرتي في الطريق فلا تسلمي على رفيق وسيري على هذا المعنا ولا يشك احد الا انك انا انتهاك الفرسان وتخافك الشجعان فلما سمعت عبله

ذلك المقال اجابته الى ذلك السوال وقد زاد بها البكا والاعوال
فلما سمعت الحاضرين كلام عنتر ما منهم الا من اندهل وتحير
وبكا وتحسر وزاد بهم البكا والنحيب وتوقدت في قلوبهم نيران
اللهيب ثم ان عنتر اقبل علي عمرو ذو الكلاب وقال له يا اخي
مالي وصيه عندك الا زيد ابن عروه فاحتفظ عليه لاجلي لان
اباه كان من الشجعان وكان لنا مثلك من جملة الاخوان

قال الراوي ولقد بلغني عن زيد ابن عروه ان عمرو عطف
عليه وصار عنده اعز من روحه التي بين جنبيه وكان زيد فارسا
لا يطاق وعالم مر المذاق تكل عن فروسيتها الشجعان شديد القوى
والساعد ان يضرب به المثل عند كل قايم وقاعد شديد الحيل
والساعد فلما سمع عمرو وصية عنتر امتثل امره وعيل صبره وضاق
من ذلك صدره وقسم عنتر ما له على بني قضاعه وبني قراد
واوصى بنصف النوق والجمال لزوجته قناصة الرجال لانه علم
انها من بعده مالها مسعف ولا ناصر فخافت انها ما تاخذ من
ماله شي يسوي عقال ولا نوق ولا جمال ولا تحضر سرور ولا
اقبال واوصى عمرو باخته ومن معها من بني قضاعه وان يقيموا
في ذلك الموضع ثلاثة ايام وان يسيروا الى ديارهم بسلام حتى
يرسل عبله الى اهلها ويلتم شملهم بشملها فقال عمرو يا ابو الفوارس
انا ما اكلفك الى هذا الامر بل انت تقيم ها هنا حتى تبرى من
الامك ولا تشمت فيك اعداك وحسادك وانا اوصل عبله الى

Digitized by Google

مكان تاذن فيه واعود فقال عنتر لا وحق الملك المعبود لا رضيت بذلك ابدا ولا اخلي تشمت بي العدا لان ما بقي لي في الحياة مطامع ولا الى هنا بقيت ارجع فقال عمرو ولم ذلك يا ابو الفوارس فقال حتى لا يقال عني بان عنتر حامية عبس وعدنان سار بغفير عند الموت مخافة من العربان وهذا شي لا افعله وحق الملك الديان فسكت عمرو عن هذا الخطاب ولا عاد رد جواب ثم ان عنتر نهض بقلب قوي وجنان جري وهو في ذلك الحال المنكر مع ما هو فيه من الالم وانضر رفا لبس عبله درعه وقلدها بسيفه ورمحه واركبها على فرسه وركب هو في الهودج الذي لعبله اذا ارادت انها ترحل من حاله الى حاله وهدوا اعمامه مضاربه وخيامه وحملوها على الظهرت جماله والتفت عنتر الى عمرو ذو الكلب الفارس الندب وبكا بدموع هطال وودعه وعزا نفسه بالترحال وقال الحمد لله هذا حال الدنيا الغانيه ما تدوم على فرد حال وانشد عند ذلك وقال

الا حي المنازل من قطام وحي دار عبلة بالسلام
ديار تخفق الارياح فيها وفيها الخير عام بعد عام
وقفت بها انادي الحي جهرا اسايله فلم يسمع كلامي
دع الابطال والبر الخوالي وهات الرمح واضرب بالحسام
الا ياعبل لا تنسي مقامي اذا عاينت اطناب الخيام
وابكي السيف والرمح الردينى واقرى بالسلام على عظام

تنسيني وقد طلعت علينا كتايب نجدة لبني قطام
تركت حماتهم في القاع صرعا وذلو في الملا تحت القتام
ورمحي ما طعنت به طعينا والا خر في وجه الاكام
الا ياعبل لالقيت سوءا ولا مكروه في طول الدوام
الا ياعبل نوحي ثم ابكي على عنتر الى يوم الزحام

قال الراوي فلما سمع عمرو منه ذلك المقال زاد به وبن معه البكا والاعوال و بكت اخته قناصة الرجال وتحسرت كيف غدرت به الايام والليال ثم ان عنتر اعطا الى عبله صوته وركب في الهودج وسارت امواله وانعامه وهي سايره قدامه ومن خلفه فرسان بني قراد وهم يقطعون الارض والبلاد والعبيد بين اياديهم وهم طالبين ارض الشربه والعلم السعدي وعنتر راكب وهو يتململ من شدة الضربان وهو كثير الوجد والاحزان وعنتر يعاين لمرت الوان وكلما سار قليل يتململ وهو يريد الوصول بعبله الى الديار بعلها تنجوا من كيد الاعدا الاشرار ثم ان عنتر اشار يودعها وهو يبكي بحرقة ودبله فسالت دموعها مثل السيل اذا سال وابكت جمع الرجال واذا بعمرو ذو الكلب قد لحقه الى تلك الديار لانه ما هان عليه فراقه فسار خلفه يقتفي منه الاثار الى ان ادركه بين تلك الربا والاكام وتم ساير معه مدة ثلاثه ايام

قال الراوي هذا وعنتر قد زاد به الالم وقد داين بعد الوجود

العدم فعند ذلك اقبل عنتر على عمرو وقال لهُ بحياتي عليك امضي الى اهلك وعشيرتك واسكن انت واهلك واختك في قبيلتك لاني اعلم ان بني عبس تقصدهم العربان ولا يتركوا منهم انسان واخاف عليك من كاينة لاني اعلم انهم من بعدي ما تقوم لهم قايمة و يتعب قلبك غاية التعب وانت ما لك طاقه بعادات العرب ومالي عندك وصيه الا زيد ابن عروه وان تاخذ ثاري من بني نبهان ولا تخلي منهم انسان فقال لهُ عمرو طب نفسا وقر عينا فسوف اخذ بثارك ولكن ما افعل شي حتى تاتيني اخبارك ثم ودعه وسار مقدار ساعه من النهار وعرج طالب دياره وقد زادت لفقد عنتر ناره فاقبل عنتر على اخيهِ جرير وعلى ابن اخيهِ الخذروف وقال لهم الراي انكم تسيروا وتبلغوا خبري وقصتي الى اهلي وعشيرتي وانا اعلم انكم لا بقيتم تنظرون صورتي فانعوني لهم ومزقوا الثياب بين ايديهم و بلغوا سلامي لهم وحيوهم وقولوا لهم يحموا حريمي بعد فقدي ومماتي كما حميت حريمهم في حياتي فعند ذلك سار الخذروف وجرير وفي قلوبهم نار السعير وهم مشققين الثياب بادين البكا والانتحاب واما عنتر فانهُ زاد بهِ الالم وامر عبيده ان تسوق الاموال والنعم وعبله راكبه على الابجر وهي حزينه على عنتر الى ان اصبح الصباح واضا بنوره ولاح فمروا بجمله من بعض الحلل فعاينوا ذلك الهودج والكلل وراوا عبله راكبه بين الابطال فقال رجل منهم يا بني عمي هذا عنتر سائر بعبله زوجته

Digitized by Google

طالب اهله وعشيرته فقال رجل منهم يابني عمي الفرس فرس عنتر والسلاح سلاحه الا الركبه ما هي ركبته والقامه ما هي قامته والهمه ما هي همته وان صدقني حزري ولم يخطي زجري ما عنتر الا قد ضعف ومات او حلت بهِ الافات وما هذه الركبه الا ركبة عبلهِ بنت مالك وابن عمها عنتر حلت بهِ المهالك فسيروا بنا عراضهم حتى اننا نكشف اخبارهم ونحقق امرهم واذا نزل الى اراقة الما نستصح الخبر وكان عنتر اذا بال يثقب بولهُ الجبال فسارت خلفه تلك الرجال عن امر بعيد وهم يقطعون القفر والبيد والعبيد وهيبة عنتر تمنعهم من الوصول اليهم فاتفق من القضا والقدر والبلا المسطر ان عبله نزلت تريق الما فبالت وركبت الجواد وسارت والفرسان على اثرها تنظرها وتبصرها حتى وصلوا الى موضعها وعاينوا مكان اراقة الما وراوه مفترش على وجه الارض طولا وعرض لان الرجل بولهُ يغور و يثقب الارض والامراة يفرش على وجه الارض فقال لهم الرجل انا ما قلت لكم ان هذا الفارس ما هو عنتر وما هي الا عبله بنت مالك فقال واحد اذا كان الامر كذلك احملوا بنا عليهم حتى نوردهم المهالك فحملوا القوم على بني عبس في ساعة الحال وتبادروا نحوهم تلك الاقيال طالبين الحرب والقتال فصاحت عبله يا ابن العم ادركنا والا هذه العربان اخذتنا فسمعها عنتر وهو يقاسي نزاع الموت الاحمر فرفع سجاف الهودج وزعق زعقة عظيمة ادوت لها الجبال فجاوبته

Digitized by Google

تلك الخول ونادى اوغاد غير امجاد انا عنتر ابن شداد اليوم اعلمكم كيف يكون الحرب والجلاد

قال الراوي فلما سمعت العرب صوته تطايرت في تلك الارض وهي تدق بعضها بعض وهم يقولوا لانفسهم ويلكم اطلبوا النجاه والا منم سوت النجاه لانها حيله من حيل هذا الذي ما يقاومه انسان حتى ينظر من ذا يتعرض الي اهله حتى يعجل بوارهم و ينزل بهم دمارهم هذا ما كان من هولا من الخبر واما ما كان من ابو الفوارس عنتر فانه بعد هزيمة القوم نزل من الهودج وافرغ عليه سلاحه وتقلد بسيفه واعتقل برمحه وركب جواده الابجر وودع عبله وهو يتكرب و يتوجع ويتضرج ثم امرها ان تركب بالهودج وقال لها سيري بين يدي في هذا البر الاقفر واعلمي يابنت العم ان هذه الايام من الايام التي تذكر وفيه تذكري عنتر وتعلمي اني حميتك في حياتي ومماتي وها انا وراك بسيفي وقناتي فعند ذلك طلعت عبله الى هودجها وصارت تبكي علي عنتر ودموعها على خدودها تنحدر وعنتر لما حس بالمنيه والامور الرديه اركز رمحه واستند عليه لما حس ان المنيه واصله اليه وصارت دموعه تنحدر من عينيه ثم انه قال لاعمامه سيروا اجمعين فعسى ان تصلوا الي حيكم سالمين فاني هالك لامحاله فدعوا عنكم الاطاله فقالت له اعمامه مالك وزحمة الجواديا ابو الفوارس او انت كنت تميت راكب في الهودج احسن لك مما

انت تتكرب وتتضوج ولا كنت ازعجت روحك وكنا نحن نبذل ارواحنا دونك فياطال ما احميتنا بسيفك ورمحك

قال الراوي فلما سمع عنتر كلام عمه مالك وما ذكر قال له ياعم كل ما تقوله صحيح والله ما انتم الا فرسان الحرب والجلاد ولكن ما اسمكم عند العرب عنتر ابن شداد فسيروا بحالكم فعسى انكم تصلوا الى الديار سالمين وتاتوا الي دياركم واطلالكم وانتم امنين وتعلموا اني حميتكم في حياتي ومماتي وذبيت الاعداء عنكم فسيروا بالسلامه لا اوحش الله منكم فعندها ساروا وتركوا عنتر ساير على اثرهم ودموعه لاجل فراق عبله مثل المطر هذا ما كان من هولا واما ما كان من العرب الذي هربوا عند سماع حس عنتر وانصرفوا لما راوا وجهه الاغبر وخافوا منه ليلا يلحقهم و بسيفه يمحقهم فلما ابعدوا في البر الاقفر وامنوا على انفسهم من طلب عنتر وقد ركب على ظهر جواده الابجر واعتقل برمحه الاسمر وتقلد بسيفه الضامي الابتر

قال الراوى فعند ذلك رجع اكثرهم الى الديار ولم يبقى من القوم غير اربعين فارس مغوار فرجعوا ورا عنتر وهم يقفون خلفه الاثر هذا و بني عبس سايرين الى ان وصلوا الى وادي الظبا وكان عبر الظعن فيه ووقف عنتر وهو قد استند على رمحه فى ظهر جواده في بعض نواحيه ولم يزل عنتر ساعه يسير وساعه يستند الى ان وصل الى فم الوادى والمضيق وهو راس الدرب

والطريق فزاد الوجع عليه فعند ذلك وقف وارکز رمحه واستند
عليه فخرجت روحه من بين جنبيه هذا والعرب من بعيد
واقفين ينظرون اليه ولم يجسران يقدموا عليه بل يظنون انه
في قيد الحياه وانهُ واقف يطلب قتال من قصد اليه واتاه
قال الراوي وقد طال على العرب الوقوف وكل واحد
من بعيد يرمق عنتر ويتخوف فقال بعضهم لبعض ويلكم ارجعوا
على اعقابكم والا عدمتكم اهلكم واحبابكم فقال واحد منهم والله
يا بني عمي وحق ذمة العرب لقد تحيرت في امر عنتر ولا شك
الا انهُ هلك واندثر ومات والا ما كانت هذه الحالة حالته ولا
هذه الوقفة وقفته لانهُ وحق ذمة العرب ما هو رعديد ولا جبان
ولا يخاف من لقا الاقران ولا يخشي من هول الحرب والطعان
هذا وصارت القوم واقفين لا يعلمون شانهُ والجواد الابجر
واقف لا يتحرك من مكانه وما زالوا على مثل ذلك الحال الى
ان دنت الشمس نحو الترحال فقال واحد منهم احملوا عليه
واطلبوا لقاه فوالله لو كان في قيد الحياه كان ناوشنا للقتال
وطلب منا الحرب والنزال وما كان صبر هذا الصبر والاحتمال
ولا كان يدوم وهو هكذا على فرد حال والا ان كنتم ما تحملوا
ولا تقدروا ان تصلوا اليه وتمنعكم هيبته من ان تدنوا اليه
فقدموا الى جواده الابجر حجره تكون طالب فان الابجر اذا
راها طلبها فان كان عنتر نايم فيفيق ونطلع خبره على التحقيق

فنقدم اليه ونبادره ونسلم عليه ونقول له اتينا اليك وفي قصدنا
اننا نسلم عليك ونقبل يديك وان كان ميت كما مات قبله من
العباد فهو يقع من ظهر الجواد فلما سمعوا مقال المقدم عليهم والذي
ابداه من الخطاب راوه صواب وبعد ذلك نزل احدهم عن
حجرته وكانت طالب فامسكها والى نحو الابجر ساقها وضربها فطلبته
وصهلت والى نحوه اقبلت فعند ذلك لما راها الابجر تقدمت اليه
طلبها فوقع عنتر من عليه وصار على الارض كانه برج مشيد
او اسد من حديد فعند ذلك ساقت الخيل اليه واقبلوا بجمعهم
عليه وقد تعجبوا من امره وما جرى اليه وقالوا له يا الك من عبد
زنيم ووغد لئيم فقد احميت قومك سالم وعديم ورديت عنهم وانت
في قيد الحياه وها انت قد احميتهم بعد الوفاه ونلت بهذا الامر
فخرا وعزا فرحمتك الاصنام واللات والعزى

قال الراوي وبلغني من الروات الصادقين ان العربان
والسادات لما راوا من عنتر هذه الحالات واحما قومه بعد ان
صار من جملة الاموات فيترحمون عليه ويقولون والله لقد كنت
في حياتك شجاع كريم وها انت بعد مماتك احميت قومك والحريم
ثم انهم تركوه في الفلاه بلبسه وسلاحه والة حربه وكفاحه ولم
يخلعوه درعه ولا شي من الة حربه وكفاحه لانه كان شجاع عظيم
وبطل جسيم وقد احما في حياته ومماته الحريم

قال الراوي وارادوا مسك الابجر جواد عنتر فلم يقدروا

Digitized by Google

ن يا نوه لانه اختفي واخترق البراري والقفار والسهول والاوعار ولم عاد احد وقف للجواد الابجر على اخبار وهم لا يعلمون ان كان الى السما طار ام في الارض غار او نزل في بعض الاوعار وصار الابجر وحشي لا يالف الي بشر من بعد عنتر وما عاد بعد عنتر ركبه احد هذا ما كان من عنتر وموته واما ما كان من حديث الاربعين فارس فانها طلبت الى ديارها ليخبروا بهذا الخبر وهم قد تاسفوا علي عنتر وعجبوا من شدة عزمه وثباته وكيف احيا الحريم في حياته ومماته

قال الراوي هذا ما كان لعنتر وهولا القوم الاخر واما ما كان من الخذروف وجريرفانهم لم يزالوا وهم في جد المسير في حالة التعس والنكس حتى وصلوا الى حي بني عبس فنعوا اليهم عنتر واخبروهم بجميع الخبر وان عنتر اوصاهم وقال لهم سلموا الى على الملك قيس وجميع بني عبس وخبروهم ان يحموا حريمي كما حميت حريمهم فاول ما سمع الملك قيس بذلك الخبر طار من عينيه الشرر وفي الحال شق ما كان عليه من الثياب والدي البكا والانتحاب ووقعت في بني عبس المأتم والنوادب وارتجت الخيام والمضارب وهلبت الخيول والجنايب وعمل اللطم من كل جانب واتمت بنو عبس بالغنا والمعايب وخرج الملك قيس فيها اخوته الاطايب وهو راجل غير راكب ولطم على وجهه وقال والله لقد ذهب عزنا وانهد ركننا فيا شماتة الاعدا بنا وبعد ذلك ادعى

بجريروا الخذروف ودمعة على خده مذرف واستمادوا منهم الحديث
وكيف كانت موتة عنتر فاخبروه بجميع ما جرى له وكلما تم عليه
وناله واعلموه بان عبله وبني عبس خلفهم اليهم واصلون
وانما نخشى ان تخطفهم بعض العرب الطاعين لان عنتر قد هلك
ومات وحلت بهِ الافات فلما سمع الملك قيس هذا المقال امر
اخوته ان تركب في ساير الابطال حتي يلتقوا بالقادمين فلم
تكن الا ساعه حتي ركبوا اجمعين واسرعوا في سيرهم مجدين
فعند ذلك التقوهم بالبكا والانتحاب وخرقوا العمايم بالرقاب
وحثوا على روسهم التراب واكثروا من الندب وعظم المصاب
ثم ان القوم سالوهم عن عنتر فاخبروهم انهُ انقطع عنهم بوادي
الظبا وهو على غير الاعدوى فقالت بنو عبس ها نحن نسير اليهِ
ونكشف خبره ونقف اثره ثم ان بني عبس سارت بجمعها وهي
تعلن بالصياح والندب والبكا والنواح حتى وصلوا الى ذلك
الوادي فلما وصلوا اليه وجدوا عنتر مطروح وقد بقي جسد بلا
روح فبكوا عليهِ حتى كادت ارواحهم تروح وتركوا الدمع على
الخدود مسفوح ثم انهم حملوه ورجعوا بهِ طالبين الديار ووقد
في قلبهم عليهِ لهيب النار وكانت عبله قد وصلت الى الاحيا
وخرجن اليها البنات والحريم والنسا وقد اعلنوا بالويل والاسا
وهن مهتكات وللشعور ناشرات وللخدود لاطمات وعن الوجوه
كاشفات وبعد ذلك اقبلت ابطال بني عبس على الاثر ومعهم

ابو الفوارس عنتر وقد سقي كاس مماته وانقضت اوقاته فعند ذلك لطمت الخدود ونشرت الشعور ولهدبن الويل والثبور وعظايم الامور وما بقي احد من الرجال الا وقد جرت دموعه بانهمال هذا والملك قيس قد اندهل وتحير مما نظر واعتبر لاسيما لما نظر الي ذلك الحال الذي فيه عنتر ثم ان قيس بعد ذلك امر بغسله ودفنه الى جنب اخيه مالك ففعلوا ذلك بعد ما كفنوه والبسوه درعه وقلدوه بسيفه وترسه وفتحوا قبر مالك بن زهير وعليه انزلوه لانه كان صديقه في الحياه وصار ضجيعه في الوفاه ثم ان الملك قيس بعد دفن عنتر ذبح على قبره خمسماية ناقه وتركهم تفرقه لاهل الفقر والفاقه والف راس من الغنم تركهم للخدم والفقرا واهل العدم وتقدم الملك زهير بن الملك قيس بعد ابيه الى قبر عنتر وبكا وان واشتكا وانشد يقول

الدهر يومان ذا امن وذا حذر والعيش شطران ذا صفو وذا كدر
قل للذي بصروف الدهر عاندنا هل عاند الدهر الا من له قدر
وفي السماء نجوم لا عداد لها وليس يكسف الا الشمس والقمر
وكم على الارض من خضرا ويابسة وليس يقصف الا اليانع النضر
والعود من حزن غنى لمنشده الغصن يقطع في الادواح والشجر
اما ترى البحر يعلو فوقه جيف وتستقر باقصى قعره الدرر
وكم سقتنا الليالي من نوايبها صرفا من السم لا يبقي ولا يذر
كنا جميعا فوافي الدهر فرقنا لنا التسلي وفي ابايننا عبر

Digitized by Google

ياصاح دنياك لاتامن لها ابدًا تعيش سلما من الآفات لاضرر
يامعشر الناس من كان الزمان له مساعدًا فليكن من رايه الحذر
احسنت ظنك بالايام اذ حسنت
ولم تخف سوء ما ياتي بهِ القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها وعند صفو الليالى يحدث الكدر

قال الراوي ثم ان الملك زهير ذبح على قبر عنتر خمسماية ناقة وخمسماية راس غنم هذا وعبله قد اقبلت الى القبر وهي مكشوفة الراس زايدة الوسواس وصاروا جميع قومها واهلها يبكون ويندبون وعلى عنتر يعددون ثم ان عبله تقدمت الى القبر وقد قل منها الجلد والصبر وكثر منها ندبها وعويلها وعلمت انها بعد عنتر قرب اوان رحيلها هذا والنسوان والحريم كلها صارت تبكي بين الرجال والسادات وترثي عنتر بهذه الابيات

ايا ليت شعري عبلة من يكن لها وعنتر قد امسى بعرصة بلقع
ايا ليت شعري عبلة من يكن لها وعنتر لا يسمع نداها ولا يع
ايا ليت شعري عبلة من يجيبها اذا ما دعت يافارس الخيل اسرع
الا من يصن وجهي ومن ذا يكن له اذا هتكوا الاعدا يوما البرقع
انادى ولا القى هماما يغيثني ولا فارس يحمي حماي وموضع
الا ليت شعري من لعبلة بعده وهل هي اذا نادت أعنتر يسمع
الا ليت شعري من لعبلة بعده
اذا نادت الابطال هل من مصيدع

Digitized by Google

عديا كل سكران ونام موسدا وعنتر ثاو في التراب بمصرع
الا ليت شعري هل يفق بعد نومه وهل يستمع قولي و يرحم توجع
سلامي على قبر حواه وضمهُ سلام حزين ذايب القلب موجع

فلما فرغت عبله من هذه الابيات لم يبق قلبا الا واحرقته ولا جفنا الا وادمعته ثم ان الملك قيس بعد ذلك جمع بني عبس اليه ليشاورهم فيماذا يعولون عليه فلما اجتمعوا قال لهم يا بني عمي اعلموا انهُ قد هلك من كان يبذل روحه دوننا و يصون حريمنا واولادنا وانتم تعلمون ان العرب ثاراتهم عندنا كثيره والراى اننا نرتحل من هذا المكان من قبل ان تجتمع علينا ساير العربان العربان ويقصدون كلهم الينا و يعلمون بموت عنتر حامينا فيحتاطون بنا ويمسكون علينا الطرقات وساير بقاع الفلوات و يطلبونا من كل جانب ومكان و يحل بنا الذل والهوان فعند ذلك اجابوه ساير الجماعه بالسمع والطاعه ثم انهم تاهبوا من يومهم للرحيل وسرعة التحويل فبينماهم متاهبين على الترحال واذا بغبرة قد ثارت حصه وانكشفت عن سبع فوارس في همه واي همه وقدامهم دريد ابن الصمه

قال الراوى وكان السبب في ذلك الحال ان الخبر وصل الى دريد ابن الصمه بموت عنتر وانهُ دفن وانقبر فلما صح ذلك عنده وتحقق الخبر بان عنتر مات زاد ثم صاح واعلن بنداه واركناه واعزاه يا ليت شعري من يكون بعدك يا ابو الفوارس لابي النظر

ليت شعري كنت تفدى لكنت افديك بالسمع والبصر ويا ليتني لا كنت عشت حتى سمعت هذا الخبر ثم انه قعد له في العزى ثلاثة ايام

قال الراوي وبعد ذلك انفذ الكتب الى ساير اصدقاه وارسل لهم يعزيهم في عنتر فارس الفلاه بانه قد شرب كاس الوفاه ويعلمهم بما قد حل به من فناه والكتب الذي ارسلها دريد الى محبين عنتر مثل هاني ابن مسعود وحجار ابن عامر الكندي وعمرو ابن معدي كرب الزبيدي وملاعب الاسنة وعامر ابن الطفيل وذو الخمار وزيد الخيل وصار دريد يسلم على كل واحد منهم ويعلمهم بما جرى وتدبر ويطلعهم على موت ابو الفوارس عنتر ويعزيه فيه وانهم ياتوا الى عنده حتى يمضي هو واياهم الى العزا او يقيموه في ارض بني عبس ويطيلوا فيه النواح والبكا فلما سمعت قبايل العرب اولي الهمه واصحاب الشدة والعزمه الى ما قاله دريد ابن الصمه وما به اخبرهم من موت عنتر وانه طالبهم حتى يسيروا الى ارض بني عبس ويقيمون العزا فاجابوه بالسمع والطاعه ولم يكن الا قليل حتى اجتمعت القبايل وركب الفارس والراجل وبكوا الجميع على عنتر وكل واحد منهم تحسر واجتمعوا الجميع عند دريد ابن الصمه الليث القسور فلاقاهم واكرم مثواهم فاجتمعوا في دريد ابن الصمه وعزوه في عنتر وبكوا عليه واجروا دموعهم مثل المطر وما منهم الا من اندب على عنتر وتحسر

قال الراوي وبعد ذلك ساروا طالبين ديار بني عبس يحضروا العزا ويشتون بالبكا ولم يزالوا سايرين وهم كما ذكرنا يقطعون البر والدهنا حتى وصلوا الى حي بني عبس كما وصفنا وكان جرير منذ نظرهم اطاق قدميه وذهب يكشف اخبارهم فلما عرفهم رجع الى الملك قيس واخبره بقدوم هولا السادات فخرج الملك قيس واخوته وساير اهله وعشيرته وقومه وقرابته وفرسان بني عبس وعدنان تلقوهم وفي احسن مكان انزلوهم هذا والملك قيس قد انهلت مدامعه وزادت منه وجايعه وضجت رجال عالج وتلك البطاح من البكا والنواح وكان اكثرهم بكا واشدهم انين واشتكا دريد ابن الصمه صاحب العزيمه والهمه وتباكت من حوله ساير امارات العرب من بعد منهم ومن اقترب واقاموا يبكون ويندبون ثلاثة ايام بلياليها وبعد ذلك هدوا من البكا والعويل والاشتكا وجلست الناس وحزنهم طويل فعند ذلك نهض دريد ابن الصمة وقام قايما على قدميه واشار الى نحو قبر الامير عنتر بيده وزادت به الاشجان وطالت منه الاحزان واشار دريد يرثيه بهذه الابيات

ياعين سحي وابكي ابن شداد بكاء عبرة عين شجوها باد

يامن راي بارقا يبدوا بلا ارق حزنا على الاسد المطروح في الوادي

اسقي به قبر ليث الحرب عنترة في خير قبر ثوي افديه من فادي

ابو الفوارس من الحروب مثل فتى
قد كان ركني وحصني عند اضدادي
شهاد انجبة وقاع اعمدة سداد داهية فتاح اسداد
فخار داعية قتال طاغية جلاء رابية فتات اكباد
فوال محكمة نقاض مبرمة فراج مكربة جياش رداد
جماع كل خصال الخير قد علموا
زين العرين ونكال الظالم العاد
فلا وعهدك لا انساك يا سكني حتى تعود اليه يا بن شداد
ابو الفوارس لو تنظر ابا نظر بيديك شجو الاخلا سمعك الناد
والله ما زلت ابكي عنترا ابدا ما سارت النجب يوما وحدى الحاد

فلما فرغ دريد بن الصمه من شعره واتم نظمه ونثره هاجت الرجال وتباكت الابطال وما منهم الا من بكا وقل مصطبره وزادت فكره ورثى عنتر وكذلك فعلت عبله وزبيبة وطرقتهم حوادث الطارقات المريبه وخرقوا الثياب ودقوا على الصدور ولطموا الخدود ونشروا الشعور حزنا على عنتر البطل المذكور وعلى تشتيت شملهم بعد الانعام ومخافة من شماتة الحساد فعند ذلك قلقت العشيرة وزاد بهم النواح من خوفهم على اهلهم من السبي والافتضاح فعند ذلك ساروا عن اخرهم ونادوا يا حامية العشيرة لو نظرت عيناك الى اهلك وقد ايقنوا في الشتات والهلاك وعبله والنسا المسبيات وقد ايقنوا في الممات

Digitized by Google

واعلنوا الصياح واكثروا البكا والانتحاب وصار كل واحد منهم حاير

قال الراوي وبعد ذلك قام دريد بن الصمه واجلس الرجال واسكت الناس عن البكا والاعوال فلما جلست السادات اقبل على بني عبس وقال لهم يا ال عدنان قد كان الذي كان فاستشعروا من الله بالنصر والامان لانهُ للقلوب المنكسره جابر وعلى قبض ارواحنا قادر فاسمعوا ما ابديه اكم من المقال لاجل عنتر وما لهُ من الجميل والافضال وانا اريد انصحكم ايها السادة الابطال لانكم حملتم دما ساير العرب من بعد منها ومن اقترب وانتم تعلموا انهُ ما كان يحميكم من ساير العرب الا عنتر الفارس المنتخب وقد توفي وانتقل وشرب شراب الاجل ولا بد ما تقصد اليكم الاعراب وتاتيكم القبايل مثل اسود الغاب ويطالبوكم بالثارات الذي لهم عليكم وانا اعلم انكم لا تقدرون علي دفع شرهم ولا تستطيعون على القيام بحربهم وقهرهم ولا بد ما يهلكوكم في الصدام ويحل بكم الهلاك من كثرة الاقوام وانا اشير عليكم في راي تسلمون فيهِ من الموت والحمام فاطلبوا الاكام وروس الجبال وتحصنوا بالجبال المانعه والتلال واعلموا انه لا بد للعرب ان تاتيكم لاجل الدما التي لها عليكم وقد سمعت بذلك قبل وصولي اليكم وقد ومي عليكم فكونوا من امركم على حذر واطلبوا روس الجبال والبر الاقفر

فلما سمع الملك قيس من دريد ذلك المقال بكا ودمعهُ
سال وايقنت بنو عبس بدنوا الاجال والموت والارتحال
فقال لهُ قيس ما ترى يا ابا النظر وما نفعل بعد هلاك حاميتنا
عنتر فقال الراي انكم تتحصنون بالجبال والتلال وتتركوا فيها
الحريم والعيال والاولاد والاطفال وبعد ذلك الحال انا ما
اقعد عنكم اكثر من خمسة ايام وستة ليال حتى اجمع فرساني
والابطال واجيك بفرسان واقيال واصلح امري معكم وعلى
اعداكم انجدكم قال وما كان قال لهم دريد ذلك الكلام الا تطيبا
لقلوبهم لانهُ يعلم بالحاله وانهم هالكين لامحاله وسوف تقتل
ساير ابطالهم وتهلك فرسانهم ورجالهم هذا ولما سمعت ابطال
بني عبس منهُ هذه المقالة لما منهم الا من شكره ودعا له واستصوبه
رايه ومقاله وبعد ذلك الحال عول دريد ابن الصمه على
الارتحال فيمن صحبه من الرجال فتقدم عند ذلك ابو عبله
مالك في ظلام الليل ودخل على عامر ابن الطفيل وقص
عليهِ الخبر وما اوصاه بهِ عنتر وان قبل موته بقليل ارتضاه
عنتر ان يكون لزوجته عبله خليل وتكون لهُ اهلا ويكون لها
بعلا لانهُ بذلك اوصاها وذلك لاجل حماها من اعداها فلما سمع
عامر ابن الطفيل واكابر بني عامر ذلك المقال اطرقوا الى الارض
وبقي عامر في انذهال وكان عند عامر دريد والعربان لما سمعوا
كلام مالك ابو عبله وما قال من الكلام وراوا اطراق عامر واكابر

عشيرته وفرسان قبيلته فاشار دريد والجماعه على عامر ان يجيب مالك ابو عبله الى ذلك السوال فعند ذلك سمع عامر واجاب واخذه بذلك الفرح والاعجاب ثم انه مد يده في الحال الى ابيها وصافحه عليها بعد ما ضمن لهم الصداق من الجمال والنياق وعاهدهم انه ما يدخل عليها حتى يسوق صداقها اليها ويعطيها كلما يرضيها ثم انهم بعد ذلك عولوا على الرحيل من غير تطويل فاخذت عبله جميع مالها وودعت اهلها فقالوا يعز علينا فراقك وان اباها واخاها ما هان عليهم ذلك وقالوا هذا فراق ما بقى بعده تلاق فسيري مع بعلك وانظري كيف يكون معه حالك وبعد ذلك طلب كل امير دياره واهله وامصاره وارتحل عامر ابن الطفيل بعبله وهي باكية العين والمقله ودموعها على خدودها منهله ولم يزل بها سايرا الى ان وصل الى حي بني عامر ونزل في دياره وقر قراره وبعد ذلك احضر مشايخ عشيرته وابطال قبيلته واعلمهم بقصته واعلم بذلك غشم ابن مالك ابن خاله ففرحوا به بذلك وباتصاله بعبله ابنة مالك الا انهم ما منهم الا من شهد وتحسر وحزن على ابي الفوارس عنتر

قال الراوي ثم ان عامر بعد ذلك ساق الى عبله المهر والصداق الذي وقع عليه الرضا والاتفاق وهو الف ناقه والفين شاه وعقدين من الجوهر غير ما سواه وعشرين عبد وثلاثين امه وحلتين بالذهب معلمه وبعد ما ارسل المهر والصداق دخل عليها وصفى له الدهر

الكتاب الخمسون بعد الماية
من سيرة عنتر ابن شداد
العبسي

رواق فوجدها جنة من الجنان احسن من الحور والولدان فسلبت عقله وتملكت واحتوت على لبه وصفي الوقت لعامر مع عبلة وحسده عليها كل من في الحلة وصارت عنده في الذ عيش واهناه واطيبه وارضاه وزالت عنه الهموم وصار يقضي معها يوم بعد يوم وهو في العيش الرغيد وكل يوم عنده احسن من موسم وعيد هذا ما جرى لهولا من الخبر واما كان من بني عبس وتسطر فانه بعد رواح دريد من عندهم اقبلوا علي الملك قيس حتي انهم له يستشرون ولامرهم يدبرون فيما يتم لهم وما يكون هذا وقد تسامعت جميع ابطال العرب بموت عنتر الفارس المنتخب ولما صح عندهم بانه مات واندثر تحركت اصحاب الثارات وغليت الاحقاد الكاينات ورامت قتال بني عبس وينزلوا عليهم التعس والنكس واما بني فزاره فانها لما مات عنتر بني عبس ودفن في اللحد والرمس طمعت بهم رجال بني فزاره لانها طايفة غداره وارادوا ان يقتلوا بني عبس وعدنان ويقتلوا ابطال بني غطفان لانهم حلفاهم وبني عمهم واقرباهم ثم ان حصن ابن حذيفة وسنان ابن ابي حارثة لما بلغهم موت عنتر

Digitized by Google

وتحققوا ذلك الخبر امر بجميع امرا بني فزاره اليه فلما صاروا بين يديه قال لهم اعلموا ان الملك قيس و بني عبس اصحاب الشطاره قد افنوا سادات بني فزاره وحلت بنا منهم الخساره وما فعلوا بنا هذا الفعل المنكر الا بقوة عنتر الذي لا يحمد على فعله ولا يشكر فقد زال عنهم سعدهم وقد مات عنتر عبدهم وانا اريد اطلبهم بثار ابي حذيفة وحمل صاحب الرتبة المنيفة والذي قتلهم قيس على جفر الهبا وعجل لهم الفنا ومن قتل بعدهم من بني بدر وامزج بدماهم ماء ذلك النهر واعلموا ان بني عبس دنا بوارهم وخربت ديارهم ولا بد لى من قتل صغارهم وكبارهم وانا اريد ان ابادر اليهم و بسيفي افنيهم لانني اعلم ان العرب كلها تطلبهم وتاتيهم واحق ما اكون انا السابق الى هلاكهم وفناهم واسبي اولادهم ونساهم وانهب ساير اموالهم ونوقهم وجمالهم وكما فعلوا معي ومع قومي من قبلي فلما سمعت مشايخ بني فزاره من حصن ذلك المقال لاموه على ذلك الفعال وقالوا له يا حصن انتم قتلتم منهم وهم قتلوا منكم وهم على كل حال من بني عمكم وقومهم فانتصبوا معهم وخذوا في المساعده ودعوا عنكم اللجاج والمعانده مخافة ان تهلكوا انتم في كرة واحده فقال سنان ابن ابي حارثة يا ويلكم انسيتم ما حل بكم من الاذلال وما اروكم به بني عبس من النكال ولو كانوا بني عمنا ما فعلوا بنا هذه الفعال واعلموا اننا اذا فنيناهم بالسيف البتار و بيضنا عارنا عند سادات العرب الاخيار واخذنا الثار من

قتل من قومنا بالثار وانفسخ ما بيننا وبين بني عبس من الزمام ولا بقي بيننا وبينهم قرابة ولا الزام لانهم ابادونا وبسيوفهم افنونا ومن يابي عن الركوب معنا فهو منهم واليهم قد عزم فنقتله ونسقيه كاس النقم فلما سمعت الجهال من سنان هذا المقال غليت الاحقاد في قلوبهم وقالوا لحصن لابد لنا من الركوب عليهم ومن عاد تكلم بكلام او قال بني عبس لنا اهل او الزمام او اخوان او بني اعمام اسقيناه كاس الحمام ثم انهم تحالفوا على مثل هذا الكلام في قتالهم واجتهدوا على حربهم ونزالهم وقويت نياتهم وعظمت هماتهم وسكتت مشايخ بني فزاره عند سماع هذا الكلام وقالوا لهم افعلوا ما تدريدون ونحن لكم تابعون وعن اخذ ثارنا غير نايبين ثم ان حصن جمع بني فزاره وعدهم فكانوا ثمانية الاف فارس من كل مدرع ولابس وارسل حصن الى بني ذبيان حتى يركبوا معهم على بني عبس وعدنان لانهم حلفاهم ومن جملة اقرباهم لان بني فزاره وبني ذبيان مثل بني عبس وعدنان وكذلك بني مره الطايفة الغداره وهم حلفا بني فزاره

فلما حضرة بني مرة وبني ذبيان اطلعوهم على ذلك الحال فركبوا في الفين بطل وصارت بني فزاره الاحلاف عشرة الاف ثم انهم ركبوا في ذلك اليوم وركب حصن امام القوم وهو على حجرة ابيه الغبراء وهي من تحته كانها البرق الخاطف وهو غايص في شكيمته غارق في لامته يجر رمحه من وراظهره والرايه على راسه تظلله

وسادات بني فزاره وذبيان من حوله والكل ممتثلين امره
وقد كان وصل الخبر الى بني عبس بمسير بني فزارة اليهم وقدومهم
عليهم وانهم طالبون منهم القتال والحرب والنزال ويأملون
اخذ الثار وكشف الذل والعار واخبروهم انهُ ما اثار هذه الفتنه
والنار الا سنان الغدار وجميع ما تكلمت بهِ الرجال العقال
وما ردت بهِ من الجواب الى الجهال وان سنان هو الذي
حسن لهم هذه الفعال وانهم ركبوا في بني مرة وذبيان وهم في عددهم
وعديدهم وابطالهم وصناديدهم وانهم طالبين من بني عبس ثارهم
وكشف عارهم من يوم جفر الهباه وان هذا الامر بقلب حصن
لا ينساه وكان ابوه حذيفة اوصاه عندما قتل وحل بهِ الوفاه
وكان حينئذ حصن ولد صغير فضمهُ حذيفة اليه وقبله بين
عينيه وقال لهُ ياولدي ما عاد لي مناص ولا من شر بني عبس
خلاص لانهم قوم طغاه ولا بد ما يقتلوني ويسقوني كاس الوفاه
وها انا ياولدي اوصيك فاحفظ وصيتي بما اقولهُ لك واناجيك
فانك ان كبرت وصرت امير وخضع لك كل سيد وخطير
واطاعك من بني عمك كل صغير وكبير وصرت ملك وسلطان
لا تغفل عن بني عبس وعدنان فخذ ثاري واكشف عاري واذا
انت قدرت عليهم فاوصل اذاكم اليهم ولا تبقي منهم انسان ولا
تقول انهم اهل واقارب وما هم الا حيات وعقارب وان انت
ظفرت بهم لا تبقي منهم لا ماش ولا راكب وكانت هذه الوصيه

Digitized by Google

والمقال من ابيه حذيفة لا ينساها على طول الايام والليال وما صدق ان يسمع بموت عنتر حتى انهُ ركب وسار في هذا الجمع والعسكر طالب اخذ ثارة من بني عبس ويترك دمهم هدر ثم ان بني فزاره ساروا ولو ان لهم اجنحة لطاروا هذا ما كان من امر هولا واما ما كان من بني عبس فانهم لما اجتمعوا عند الملك قيس لياخذوا رايه فيما يفعلون ولاى الجهات يقصدون وفي اي الجبال يتحصنون فقال لهم يا بني عمي قد بلغتني اخبار عن بني فزاره بانها راكبة عليكم ومجتمعة اليكم وطامعه في قتالكم ونهب اموالكم وهي تومل اخذ ثارها وتكشف عارها وقد كثر طمعهم فينا لما فقدنا ناصرنا وحامينا فارس الحرب والجلاد عنتر ابن شداد ومرادهم يشمتوا بنا الاعادي والحساد واما نحن فما بقى لنا احد نلتجي اليهِ ولا معول نعول عليهِ فياحسرتاه عليك يا ابو الفوارس ومن كان لنا حافظ وحارس

قال الراوى فلما سمعت ابطال بني عبس كلام الملك قيس كثر منهم البكا والنحيب ودب الحزن في قلوبهم تدبيب وذكروا عنتر وايامه وكيف انهم بهيبته كانت تهابهم اخصامه فقال لهم الملك قيس ايها السادات ما مضى وفات لا ترجعه الندامة هيهات واعلموا ان عنتر مات وفات وصارت عظامه رفات ولا بد ما تطلبكم العرب من كل قفر وسبسب واعلموا انهُ ما بقى لكم ملجا تلتجون اليه ولا معول تعولون عليه ولا بقى يحميكم من حتوفكم الا قوايم رماحكم

Digitized by Google

وتصول سيوفكم وتلاف نفوسكم وان تجعلوا دروعكم قبوركم ودماكم خلوقكم فما بقي ينجيكم الا ذلك والا شربتم شراب المهالك وبعد ذلك ان الموت تحت العز احسن من الحياة تحت الذل فموتوا كرام ولا تعيشوا ايام واحفظوا قول ابن عمكم عنتر في بعض قصايده المرويات في النظام حيث يقول

كاس الحياة بذلة كجهنم وجهنم بالعز افخر منزل
لاتسقني كاس الحياة بذلة بالعز اسقيني كوس الحنظل

ولما انتهى الملك قيس من كلامه وبني عبس تفهمه وتعرف مرامه فاقبل عليه اخيه نوفل فقال له يا اخي وانا عندي راي اخر فان اردتم ابديته لكم واعلمتكم فيه فان علمتم فيه السداد والخير والرشاد فاسمعوه والا فاتركوه واعملوه فلما سمع الملك قيس منا له اجابه الى سواله وقال له قول يا اخي ما بدا لك فعسى ان يكون في هذا الراي اصلاح حالنا وحالك لاننا ما عاد لنا صاحب ولا رفيق وان اولاد عمنا طلبوا قتلنا وهمنا فقال نوفل يا اخي اعلم ان لكل شي بداية ولكل بداية نهاية ولكل شي غاية وكل انسان حد ووقت واوان ونقص وسعاده ورجحان وزياده ونحن نعلم انه ما كان عزنا وسعدنا بين البعاد الا في ناصية ابن عمنا عنتر ابن شداد فيا ما ذل الابطال من اجلنا وقهر الفرسان بسببنا ومادام ان عنتر قتل ومات وشرب شراب الافات ما عاد لنا بعده حيات والقتل احسن لنا من حياتنا بعده وذلنا

بعد سعدة واعلموا ان الصبر عند النوايب من اعلا المراتب والراي عندي اننا نسير باهلنا من هنا وظعننا وقومنا معنا ونقصد جبال الردم ووادي الرمل وتتحصن هناك ونحصن حريمنا واولادنا ما بين تلك الدكادك ونجمع جميع اموالنا في تلك الجبال ونتجرد بعد ذلك للقتال وحرب من ياتي الينا من الفرسان والابطال لانك تعلم ان عنتر دخل هذا المكان ومعهُ مايتين فارس واحمى نفسهُ من الجن والانس واخذ ساير اموال العرب والعجم وقهر الفرس وجبابرة الديلم وما بالا باحد من الامم لانهُ مكان حصين منفرد لا يقدر على الوصول اليهِ احد الا ان كان يدخل اليهِ من راس المضيق و يسلك الشعب والطريق ونحن اذا تحصنا نحن والحريم في هذا المكان لا نبالي بعدو ولا صديق لانهُ اذا كان في باب هذا المكان عشرة من الفرسان احموا انفسهم من اهل الارض في الطول والعرض

قال الراوي فلما سمع الملك قيس من اخيهِ نوفل هذا الكلام وسمعتهُ سادات بني عبس الانجاب علموا ان قولهُ غاية الصواب وفي ساعة الحال هدوا المضارب والقباب وارموا ما كان لهم من الخيام وقلعوا الاطناب وحملوا الرحال على الجمال وشدوا الهوادج واركبوا فيها العيال وبعد ذلك تقلدوا بالسيوف الصقال واعتقلوا بالرماح الطوال وساروا طالبين جبال الردم ووادي الرمال هذا ما جرى من امر بني عبس وعدنان واما ما كان من بني فزاره

بانهم ساروا طالبين بني عبس وقتالهم قاصدين اخذ ثارهم وكشف عارهم ثم جدوا في سيرهم المدرار ليلا ونهار وغدوا وابتكار وهم يقطعون السهول والاوعار والبراري والقفار وفي قلب حصن ابن حذيفة لهيب النار لان بني عبس قتلوا حذيفة وساير اقرباه يوم جفر الهباة وباقي اخوته اسقوهم كاس الوفاه وكان حصن وسنان من قبل ان يسيروا الحلقا بني عبس الاخيار ويفارقوا اهلهم والديار ارسلوا كتبهم بهذه الاخبار الى ساير عرب البر والقفار وهم يستحثوهم على اخذ الثار ويستنجدون بهم وعلى اخذ الثار يقووا همتهم وارسلوا يقولون لهم في كتبهم يا معاشر العربان وابطال الزمان لكم البشاره في قتل سيد بني عبس عنتر الذي لا يحمد على فعله ولا يشكر فاركبوا واطلبوا ثاركم وزيلوا عنكم عاركم ولا تقولوا بنى فزاره وحصن بن حذيفة لهم ابنـــا عم ولا من جملة القرايب والله ياقوم اني انا اكبر اعداهم وجل قصدي موتهم وفناهم فلا تكارموهم من اجلي وتقولوا انهم بني عمي واهلي بل اركبوا عليهم وافنوهم وان قدرتم عليهم لا تبقوهم وانا اول من يركب عليهم ويبدى فيهم وافنيهم واقتل ابطالهم واسبى حريمهم وعيالهم

قال الراوي ثم ان حصن وسنان ارسلوا الكتب الي ساير امارات العرب والسادات وساير القبايل وسكان الامياه والمناهل من ابعد المنازل واخبروهم بموت عنتر ابن شداد وصار حصن في كتبه يستفهم والي قتال بنى عبس يستحثهم وعلى اخذ ثارهم

وكشف عارهم بهذه الابيات

الا يا مخبرا كل القبايل بالعجب ... ومن شد في البيدا جوادا وركب
لفقد الذي كان في حربه لهب ... زنيم بني عبس عنيتر قد ذهب
فسيروا الاخذ الثار يا سادة الملا ... لان بني عبس فناها قد اقترب
فان كنتم احرار تاتوا اليهم ... لنسقيهم كاسا من الموت بالعطب
ونفني بني عبس ونهلك جمعها ... ولم نبقي راسا في حماهم ولا ذنب

قال الراوي وسارت عبيد حصن بالكتب الى ساير الجهات وكانت العرب قلوبها محروقة على بني عبس فما وصل كتاب الى احد الا واجاب وفرحوا باخذ الثار وكشف العار وما منهم الا من تجهز وسار فهذا ما كان من جميع العربان واما بني عبس فانهم ساروا كما ذكرنا بنية وعزم طالبين وادي الردم ومازالوا سايرين الى ان وصلوا الى ارض يقال لها الورس وفيها امياه واشجار واطيار تسبح الله الواحد القهار فنزلوا في ذلك المكان وعول كل واحد منهم ان يستريح لانهم كانوا قد جدوا في المسير وحل بالعيال من ذلك الهم والضير فما صدقوا ان ينظروا ذلك المكان وتلك المياه والغدران وما يعلموا ماخبي لهم من النوايب الذي على حين غفلة تدهم الانسان وما استقر بهم النزول حتى طلعت عليهم الغباير عرضا وطول وقد تزوبعة وارتفعت فلم تكن غير ساعه من النهار حتى انكشف ذلك الغبار وبانت من تحته فرسان الاعراب كلهم بالدروع والعدد

Digitized by Google

وارهم بني فزاره وذبيان وخلفهم ساير العربان مثل بني غني وكلاب وزهران وطباب فملوا السهول والقيعان ونزلت العساكر ودارت ببني عبس من كل جانب وفي الصباح اتت الغباير وبانت بني مذحج ونبهان وسنبس وخولان فارتج ذلك المكان وما امسي المسا الا والغبار انقامت وبان من تحتها بني زعره وصعصعه وكليب ويربوع ومره فبكت بني عبس على الحريم والعيال لما شاهدوا هذا الحال وباتوا يودعوا بعضهم وفي الصباح اقبلت بني ذهل وشيبان وعروه والسكاسك والسكون وزغبه ورباح وقشير والطماح وكنانه وقحطان ونمير والعين وحنظله وطي وعدي وتيم وثقيف ونعيم وحمير وكنده وسعد وهمدان ومن العرب ما سد الفلاه

قال الاصمعي والشرح هاهنا يطول وما ذكرناها الا ليأس ارباب العقول لان عدد العرب الذي جمعت على بني عبس الف الف وثلاثمايه الف فلما نظرت بني عبس الى ما اتاها من القبايل وما سار اليها من فارس وراجل فماجوا في خيولهم والعرض وظنوا انه يوم العرض ولما نظر قيس الى حالهم قال لهم ما بالكم يا بني عمي قد فزعتم من الموت والحمام فلا تهدموا ما بنيتم لكم من الفخر على طول الدوام فموتوا كرام ولا تعيشوا لئام فنحن ما بقا نريد حياه بعد ذلك الاسد الاسود والبطل الامجد الذي كانت تخاف منه ملوك الارض مثل كسرى وقيصر ويطلبوا منه

رضاه ويبعثوا له الهدايا والاموال وما من قبيلة من هذه القبايل الا وقتل منها الف فارس والف راجل وكانت العرب لاجله تهابنا في ساير الاقطار ووصلت الاخبار في شجاعته لساير الامصار فاخذه من بيننا القضا والقدر الذي ما للعبد منه مفر ولا بقى يسمح الزمان بحامية مثل عنتر في جميع البشر وهذه القبايل قد اقبلت اليكم من جميع الجهات فالقوا الموت بوجوهكم والقوها بظهوركم وتشاولوا الذين خلوا من قبلكم وهذا الموت امامكم وها انا واخوتي قدامكم لاننا نعلم ما بقي لنا نصير ولا ناصر فلما سمعت بنو عبس هذا الكلام ايقنت بشرب كاس الحمام وطاب لها الموت وهان عليها الحروب والقتال ثم انها ركبت خيولها وقد تقلدت بنصولها واعتقلت برماحها واستقبلت الموت بارواحها وعلمت انها ما بقي لها من تلك العربان خلاص وطاب لها الموت واستعذبت شرب تلك الكاس هذا وتقدم الملك قيس امام بني عبس بغير خيفة واستقباله حصن بن حذيفة وللاتقا ربا اشار اليه حصن وقال له ويلك يا بن زهير لقد قبل اليك الشر وذهب عنك الخير وما بقي من اجلك واجل بني عمك الا قليل ولا بد ما يبقى حديثكم جيلا بعد جيل فيا طول ما نهبتم الارواح وضربتم في العرب بالصفاح واحماكم عنتر في المسا وفي الصباح فاين الان ابو الفوارس ومن كان لكم حافظ وحارس فاحسبوا حساب انقلاب الازمان وصدمات طارق

الحدثان انسيتوا جفر الهباه فان نسيتم انا ما انساه

قال الراوي فلما سمع الملك قيس من حصن هذا المقال قال لهُ والله يا حصن ما بلغت منا مراد ولا شفيت غليل فواد لان الموت طاب لنا من بعد حامينا واختطفته يد المنية من بيننا وطرقتنا فيهِ طوارق الزمان ودارت عليهِ دواير الحدثان ولكن هذا طريق كل احد ولا يتاخر عنهُ لا ابيض ولا اسود وهل هي الموته الا واحده ومنيه على الانسان وارده وبعد ذاك فما رايت قط انسان مات مرتين فدع عنك ما تشير اليهِ وخذ فيما عزمت عليهِ فعند ذلك قال لهُ حصن كيف ترى الان حالك يا ابن زهير وقد مضا عنك عنتر وبقيت هدفا للقضاء والقدر وعدمت فارسا لاجله كانت تهابك الفرسان وتخافه ملوك الزمان فاليوم وحق ذمة العرب لابد عن سبي ابنتك الجمانه واهتك منها الستر والصيانه صاحبة الجمال الوافر وانال منها الغرض فقال لهُ قيس يا ليم تفتخر بفعل الردي لان بعض اعمامك اراد ان يفعل مع جدتها فارمت روحها عن البعير فانقصفت رقبتها ويلك يا حصن تباهي بالفساد بين العباد فوالله او رايت من يفعل الردي مع حريمك لكنت ارحت الدنيا منهُ ومن عشيرته لكن ما لك اصل واصلك ردي فقال لهُ حصن لابد عن سبي ابنتك ذات المفاخر وانال منها الغرض وانت اليها ناظر لان لي زمان وانا عليك صابر اين عنتر بن

Digitized by Google

شداد الولد الزنا ونسل الاوغاد الذي كان يحميكم من النوايب ويردعنكم الافات والمصايب الذى فضلته على القرايب وخبرتموه على كل خل وصاحب وبعد ذلك الكلام معك ضايع ولا اكن اذ صرت في قبضتي وابنتك في حوزتي وهتكت سترها قدامك وبعد ذلك اسقيك كاس حمامك ولكن نحن ما بقينا نقابلكم في بقيت هذا اليوم ولا ندع للعرب بان عنا عتب ولا لوم لان النهار قد تصرم ونخاف نحمل عليكم في هذا الليل فتختفوا بين هذه الامم ولكن نصبر الي غداة غد ونستقبلكم من اول النهار حتي لا نترك منكم ديار لاننا بكم محفظون وعليكم معطلون ولا لكم مكان منهُ تهربون ولا تسلموا من ريب المنون ثم ان حصن مضى الى ماواه وقد ايقن انهُ ظفر باعداه ثم نزلوا في الخيام وحدث سنان عما جرى بينهُ وبين قيس من الكلام وبعد ذلك اظلم الظلام واوقدت النيران وتحارست الفريقان

قال الاصمعي ولما اظلم الظلام طلبت الناس المنام فاقبل الملك قيس على سادات عشيرته وفرسان قبيلته لانهم كانوا قد اجتمعوا حتى يسمعوا مشورته فعند ذلك اقبل عليهم وقال اعلموا يا بني الاعمام باننا وقعنا في مخاليب الحمام ولا بقا يقدر علي خلاصنا احد من الانام وقد رايت لكم راي وهو صواب فان فعلتموه بلغتم بعض الارب وبهذا الراي يسلم منا من يسلم ومن فرغ اجله يحل بهِ العدم فلما سمعت بنى عبس مقالهُ مع ما يعرفوا

Digitized by Google

من رايه والى تمامه فاقبلوا وقالوا ما هو رايك يا ملك شر علينا فا
قد بان الك لان ما فينا الا من ايقن انه يهلك وماله وعياله
من بعده نملك فقال وقد رايت من الراي ان تلبس النسا والبنات
والعبيد والاموات ثياب الحرب لتاقا عنهم الطعن والضرب
وتركبهم الخيل في هدوات الليل ونهجم على بني فزاره بعدما نعرقب
الجمال ونذبح الاطفال ونطلق النار في الفلاه والرمال ولا نترك
لاعدانا منها عقال ونحمل حملة واحده على هذه العربان الخامده
ونقصد مضرب حصن وسنان وننزل بهم الذل والهوان واذا
ثارت العربان اختفينا بينهم ويقصد كل واحد منا مكان ويكون
من يعز عليه من اهله وبينه فلما سمعوا بني عبس هذا اللفظ راوه
صواب ثم نهضوا في ساعة الحال والبسوا النسوان ثياب الزرد
والحديد وكانت نساء عبس مسترجلات وهم اشجع من السادات لانهم
تعودوا على ركوب الخيل وخوض البراري في ظلام الليل وما
مضى من الليل ساعه حتى قضوا اشغالهم وفرغوا من اعمالهم ثم انهم
بعد ذلك عمدوا الى الجمال فعرقبوها والاطفال فذبحوها وجمعوا
الاثاث واعطوه النار واطلقوها في الحال وركبوا الخيل العوال
واضافوا على بعضهم بعض حتى بقوا موكب واحد وكان جملتهم
ثنى عشر الف اربع رجال واربع نسا واربع عبيد واما الواحد
منهم لم ياخذ شي من المال سوى الذهب والجوهر وغير ذلك
اكلته النار ذات الشرار ولما قضوا اشغالهم وفرغوا من تعرقب

الجبال ولم يتركوا منها فقال علا صياح الجبال حتى ازعج القفار واضاءت تلك البطاح من لهيب النار فصاحت بني عبس صوتا واحدا ارتجت له الجبال والفدافد ثم انهم نادوا يا لعبس يا لعدنان يا لثارات عنتر فارس الزمان ثم ركبوا وحملوا على بني فزاره وجعلوهم كسبهم والتجاره هذا وقد اقلبوا بصياحهم الجبال وارتجت البراري والتلال واتفق صياحهم وصياح الجبال فحل بالعربان الخبال ولم يعلموا ما سبب ذلك الحال ورات ايضا الى تلك النار وقد علا فنارها الى العنان فتحيرت واندهلت وظنوا ان تلك النار عليهم من السما نزلت هذا وبني عبس حملت بقلوب خيفة وقصدة مضرب حصن ابن حذيفة واحدقوا ببني فزاره من كل جانب ووضعوا السيف فيمن قدامهم من الاعراب فعند ذلك علا الصياح حتى اطبق الروابي والبطاح وظنوا كلهم صوب بني فزاره وقد ظنوا ان وقعت عليهم غاره فوجدوا الصياح عالي والصراخ نامي والسيوف تلعب والرقاب تقطع والخيل من الزحام تقوم وتقع والاخ لا يعي على اخيه والوالد لا يعي على ابيه فعند ذلك وقفت الملوك والمقدمين ووجوه العربان ومنعوهم من الحمله وقد خافوا لا يهلكوا جمله وقالوا لهم اعلموا ان اختلطوا بهم في هذا الظلام ووقعت بكم الخساره كما وقعت ببني فزاره وهذا الحساب الذي حسبناه وخفنا منه وما غفلناه وها بني عبس قد فعلت هذه الفعله قبلنا لما ايقنوا بالموت والفنا لانهم فرسان

الزمان وكيف قد ضرب بهم المثل في كل مكان والصواب اننا نميل الى خيام بني عبس ننهبها ونحمل على من بقا في الخيام نهلكها ونسبي النسوان والبنات وننهب ما لقيناه من الامتعة والمال ما دام العرب مشغولين بالقتال فعند ذلك قصدوا المضارب وتركوا العرب حتى اشرفوا على تلك النيران المضرمات فراوها تلعب في الخيام والثياب والامتعة والاثاث ووجدوا جميع النوق والجمال معرقبات والنيران ما تركت عقال ولا منا الك احد لا من النسا ولا من الرجال فسيلوا من هناك عن هذا الحال فاخبروهم بني عبس قد ذبحوا الاطفال وعرقبوا الجمال واحرقوا جميع اموالهم بالنيران ولبسوا النسا والصبيان السلاح وركبوهم معهم الحرب والكفاح

قال الاصمعي فلما سمعت بذلك العربان تعجبوا من هذا الشان وقال بعضهم لبعض هذه وحق ذمة العرب نخوات فلله درها من طايفة انوارها عز وانتها لها عز هذا والقتال يعمل الى نصف الليل ونزل علي بني فزاره الذل والويل هذا وقد ارتجت الارض وبني فزاره تدق بعضها بعض وساداتها تصطحب على وجه الارض وبني عبس وراهم سابقه ولا فقيتهم لامقه وقد قتل من بني فزاره اربعة الاف ومن مجمعة العربان اضعاف وكان السبب في ذلك ان بني عبس قاتلت قتال من لا يرجع ولا يبقى له في الحيات مطمع فقتلوا واشفوا الكبود واهلكوا العدو والحسود

وكان اول من قتل من بنى فزاره في هذه الوقعة عشرة اعيان الحارث وحصن وسنان وجماعة من المقدمين والفرسان واكابر بنى فزاره وقد نزل عليهم الذل والخساره والسبب في ذالك انهم كانوا كلهم مجتمعون في مضرب حصن يتحدثون في امر بني عبس الا والضجة قد ارتفعت و بني عبس عليهم قد طمت وهجمت كانها سهام المنايا اذا ارسلت فعند ذلك نهض حصن حتى يخرج والجماعه من حواليه واذا بخيل بني عبس قد ادركتهم وحملت عليهم بعد ما طرحوا منهم الفين فارس همام واحد قوابهم في الظلام فعند ذالك صاح بعبيده ابن حذيفة ان يقدموا له فرس ابيه الغبرا حتى يركبها و يهرب في الصحرا واذا قد حملت عليه بني عبس في خمساية فارس وقيس في اوايلهم يناظر وينافس وكان قد راه رجله في الركاب حتى يركب و يطلب الفلا فخشي قيس ان يفوته فيضيع تعبه و يتحسر عليه واذا به قد حمل وعليه طعنة من فاز بالظفر فوقعت في جنبه الايمن خرجت في الجانب الايسر فوقع صريعا يخبط في دمه ويجبما واما سنان ابن ابي حارثة ومن معه من المقدمين والفرسان المذكورين فانهم ما قدر احد منهم يركب بل رجعوا كلهم الى داخل المضرب وقد ايقنوا بالموت والعطب فعند ذالك نادى قيس يا بني عمي الثار الثار البدار البدار قبل الهلاك والبوار فقد اخذت ثاري بيدي واشتفيت من الاعدا كبدي فدونكم انتم واخذ الثار من

Digitized by Google

الظالم الغدار الداهية الحادثه سنان ابن ابى حارثه فادركوه قبل ان يطلب الهرب فانهُ داخل المضرب فعند ذلك ترجلت من بني عبس الاشاوس اكثر من ثلاثماية فارس ودخلوا الى داخل المضرب فوجدوا سنان ومعهُ اكثر من خمسين فارس من بني فزاره فاوقعوا بهم الذل والخساره فيالها من ساعه على الفزاريين ونزل عليهم العذاب المهين فكم رايت من راس مقطوع وانف مجذوع وانسان مطروح وقد بقا جسة بلا روح هذا وقد بقى سنان ابن ابي حارثة فيه اكثر من ماية ضربة وكذلك الخمسين الذي كانوا معهُ في الصحبة وبعد ذلك خرجوا بنى عبس وقد انجزوا الامور واشفوا غليل الصدور ثم ركبوا وساقوا خلف بني فزاره وهم منهزمين وللنجاه طالبين هذا وبني فزاره تصيح على العرب وتطلب منها المعونة على ذلك السبب فعند ذلك تناخت القبايل وحملت الجحافل واقبل نحوهم الفارس والراجل وتواردت عليهم اهل الغدران والمناهل واطبقوا على بني عبس من كل جانب وكثر الخوف وعمت المصايب واشتدت الزلازل ولم يلتفت الفارس الي الراجل وعظمت البليات وعملت الضربات من ضرب المشرفيات وتشتت شمل بني عبس وحل بهم التعس والنكس فلله درهم من فرسان اوقاح وليوث البطاح انهم قاتلت الف الف وثلاثماية وستين الف وكانت قتالهم من اول الليل الي وقت الصباح بقت اشباح بلا ارواح وبعد ذلك اطبقت عليهم مقدار اربعماية

الف فارس وزادت بهم الوسواس فلم تكن الاساعه حتى امتلت الارض بالقتلا وتطرحوا في جثيات القلا وهلكت الاماجيد وفنيت الاما والعبيد وكذلك النسا والبنات والصبيان وتشتت باقيهم في الفيعان ولم ينجوا من بني عبس الا من كان جواده سابق واراد سلامته العزيز الخالق

قال الراوي وكان الملك قيس ممن سلم في هذه الوقعه وطلب الفلاه وابنته الجمانه على جواده داحس وهي راكبه من وراه ولم يزل ساير بها مدة خمسة ايام الى ان وصل بحر الفراه وهو يظن ان الاعدا وراه وكانت الفراه في تلك الايام حاصل وزايده وفي العرض متباعده فلما اشرف قيس عليها طلب العبور اليها حتى يعدي الى ذلك الجانب مخافة من العدوان يكون له طالب فعند ذلك همز بالحصان ودفعه وشد عليه باللجام ونبهه فهمز به الجواد الى وسط الفراه وعام فارخا له المقود واللجام فسر في بحر الفراه واذا بالجمانه قد وقعت من وراه فغرقت في بحر الفراه واما قيس فانه نجا به جواده داحس من ذلك الما الحايش وطلع الى البر من ذلك الجانب وقد امن من الطالب فعند ذلك هدي ما كان فيه وانشرح ونشف اثوابه الا انه حزين على ابنته وعلى باقي اصحابه واخوته ثم بعد ذلك ركب جواده وسار من اول النهار يقطع الربا والقفار وكانت تلك الارض يقال لها ارض الصوامع وجبل نجوم وهي من اراضي بلاد الروم وتلك المقام

والرسوم فسار فيها ليلتين ويومين وفي اليوم الثالث اصبح في ارض واسعه وامياه نابعه وفي وسط تلك الارض صومعه وفيها راهب فدخل عليه قيس وقتله وفعده كانه وهو ياكل ويشرب ما كان عنده من الطعام والادام مدة ليال وايام

قال الراوي واعجب ما اتفق في هذه السيره ان قيس بن زهير كان جالس في بعض الايام وهو متفكر فيما جرى عليه من الاحكام واذا بثلاثه فرسان قد اقبلوا عليه من صدر تلك البريه وما زالوا سايرين وخيلهم مسرعه حتى انهم قربوا من تلك الصومعه ونزلوا عن خيولهم يطلبون الراحه في تلك الساحه فعند ذلك اشرف عليهم قيس وتبينهم فعرفهم واذا هم اخوته وهم نوفل ونهشل وورقا فلما عرفهم صاح من اعلا الصومعه يا العرب فرفعوا روسهم فعرفوه وقالوا جل من جمعنا من بعد الشتات ثم ان قيس نزل الي اخوته وهو يكفكف دمعته وقد تذكر مملكته واهله وقبيلته وولده زهير الا ان اخوته لما راوه بكوا واكثروا من العويل حتى اشتفى الغليل فاقبل عليهم قيس وقال لهم يا اخوتي ما بقي في العمر الا القليل ثم ادخلوا خيولهم الى ذلك المكان بسرعه واطلقوها حول الصومعه وقد فرغوا من الدنيا ولبسوا المسوح السود واقاموا في ذلك المكان وقد توكلوا على الملك المعبود فهذا ما جرى لهولا واما بقيت بني فانهم لما راوا الملك قيس قد نجا بنفسه ظنوا انه قد خمد حسه فافترقوا

Digitized by Google

وتشتتوا في الافاق وشاع الخبر ببني عبس في جميع العرب من بعد منها ومن اقترب وبلغ الخبر الى عامر بن الطفيل فصعب ذلك عليه وكبر لديه وكبر مصابه وخرق ثيابه واكثر من بكاه والتحابه على ما جرى لبني عبس من الويل المبيد وكيف شمت بهم كل قريب وبعيد وسمعت بذلك عبله ابنة مالك فبكت واكلت لحم زنودها وزاد بكاها وتعديدها على ابيها واخيها وبني عمها واهاليها وتذكرت ايام عنتر البيض وبني عبس في العيش الرغيد ثم انها تنهدت وتحسرت واشارت تقول

سابكي على من كان يحمي حمانا ... ويمنع عنا العدا ويصول
وكان لنا شان ونهي وعزة ... امير وحكم زايد وفعول
وقول ومعروف ونيل وقوة ... وخيل واحمال له ونصول
لقد كان كشافا اذا اشتبك القنا ... لاهل الضنا والعالمين تخول
فيا حسرتي ياغربتي ياندامتي ... ويا اسفي جسمي علاه نحول
لقد كان حامي قومه من عداتهم ... وترهبه الابطال حين يصول
وكان لنا حصنا منيعا من العدا ... وكان لنا خلا ونعم خليل
فمن بعده ماطاب لي عيش ساعة ... ولازلت ابكي والدموع تسيل
عليه سلامي كلما هبت الصبا ... سلام محب مدنف وعليل

قال الراوي فلما سمع عامر شعر عبله رق لها ولحالها وشكرها على فعالها الا انهُ ما هان عليهِ ان تمدح عنتر واضمرها في قلبه ما اضمر ثم انهُ اجابها على شعرها يقول

Digitized by Google

مضى عوني وذخري في البرايا وذاك المال والعز المصون
بعنترة بني عبس المسمى فوا اسفي على الحصن الحصين
سابكي ما حييت عليه دهري بدمع فوق خدي من جفوني

فلما سمعت عبله من عامر هذا الشعر والنظام شكرته وقد ظنت ان ذلك القول حزنا على عنتر بن شداد وما كان انشد هذه الابيات الا خادعة لعبله لانه ما كان هان عليه تنشده ولا تبكيه ولا تعدده وكانت عبله تنفر منه ولا تلتفت اليه بل مشتغله بالنوح والبكا لاعن عليه فتركها مدة من الايام وهي على ما هي عليه وبعد ذلك امر عبيده ان يضربوا له خيمة من الخيم في تل عالي يقال له ثنية الرخم وتحت ذلك التل غدير من الما وعنده شجره وظلال وكان قريب من الحي وكان ذلك الزمان زمان الربيع والارض قد تبهرجت بحسنها البديع فلما فعل العبيد ما امره مولاه وامتثل ما قال له وسواه ونقل الى تلك الخيمه من المدام والطعام ما يكفيهم جملة ايام وبعد ذلك اخذ عامر عبله ومضى الى تلك الخيمه وقعدوا يتفرجوا على تلك الارض ونواحيها ويتعجبوا من ذلك النبات الملون حواليها وهم ياكلون ويشربون وفيما جرى لبني عبس يتحدثون فعند ذلك قال لها عامر يا عبله والله لو كانت بنو عبس اتوا الي وقصدوني لكنت احميتهم ورديت العدا عنهم وكانت الناس تنظر من اشجع انا ام عنتر فلما سمعت عبله من عامر ذلك المقال علمت انه غير قادر

على ما قال فالتفت اليه وقالت له هيهات الندم على ما فات فشتان ما بينك وبينهُ وما بقي الزمان يخلف مثلهُ فلما سمع عامر مقالها غضب منها وقال لها بماذا تفضلي عنتر علي وانا اقوى منهُ حسبا ونسبا واجل منهُ اما وابا فقالت لا بل هو احسن منك بكل شي فلا تذمهُ اذا كان ميت وانت حي لانهُ كان بالفراش جيد الهراش وفي البوس والعناق اشد انطباق فعند ذلك ما رد عليها جواب بل قال في نفسه وحق ذمة العرب لابد ما اقتلها واتبعها باسودها ولما كان اليوم الثاني وهو معها في المباشره فجات من عبله التفاته واذا قد رات افعى وهي الى نحوهم تسعى فقالت له يا عامر انظر الى هذه الحية التي الى نحونا قاصده فعند ذلك قام عن صدرها واخذ سيفه وقصد الى الافعى وضربها قتلها وعجل مرتحلها وعاد الى عبله وقد نام ذكره وارتخى فلما نظرت عبله اليه ضحكت فسالها عن السبب قالت جاء في بالي شي قال وما هو قالت له اعلم اني قد تذكرت في مثل هذا الوقت الاسد الغضنفر ابن عمي عنتر لانني كنت انا واياه في مثل هذه الاشيا وهو راكب على صدري في بعض الايام واذا باسد قد هجم على الخيام وقد نفرت منه النوق والاغنام فقام من عن صدري الى الاسد فقتله وعاد الى فعله وذكره ما تغير عن الانتشار وهو مثل زبد الناقة العشار فقضى غرضه وهو كالاسد الهدار وانت قتلت دودة من دود الارض وعدت وانت تعبان فلما

سمع كلامها ازداد غليله حنق وتمني انه لم يخلق وفي ساعة الحال عول من هذاك المكان علي الارتحال ورجع الى حاته واحكي ما جري لفرسان قبيلته فقالوا له اعلم ياعامر انه لو خلا بها قيصر او كسرى او الاسكندر ما افتكرت الا في عنتر ثم بعدها اتفق هو واياهم على قتل عبله مخافة ان تقول عنه تلك الفعله فيتعير بها في الحله ثم صبر الى الليل وامر الجواران يخنقوها بحبل طويل وقال في نفسه موتها ولا فضيحتي ففعلوا ما امرهم وخنقوهـا ومضت عبله كانها ما كانت فهذا ما جرى على عبله واما ما كان من بني عبس فانهم لما تفرقوا كما قدمنـا اوطلبت الفرقة الواحده مكة والثانية طلبت اليمن والثالثة طلبت العراق وكان في الفرقة التي طلبت مكه زهير بن قيس وفضاله اخوه لان زهير بن قيس قال لمن معه يابني عمي ان نحن دخلنا ارض اليمن هلكنا لان ما لنا فيها صديق ولا محامي ولا رفيق والكل لهم علينا ثار جديد وقديم وما لنا الا ان نتبع بني عمنا الى مكه ونحتمي بالحطيم وزمزم

قال الراوي وكان مالك ابو عبله واخوها وعمها زخمة الجواد قد سلموا من تلك الوقعه وهم مع زهير وفضاله أولاد قيس فلما سمعوا مقاله قال له مالك ابو عبله رضينا ياملك بهذه الفعله فدونك وما تريد فنحن لك اطوع من العبيد ثم انهم بعد ذلك ساروا الى مكه فوجدوا الموسم قد انقضا ونزل السيد عبد المطلب

عن كرسي القضا فعادوا راجعين ولا ثار بني عمهم متبعين الى ان وصلوا قريب من الديار واذا هم بمالك ابو عبله واخوها رعدها فعرجوا الى ارض بني عامر فسالوا عن عبله فاخبر وهم بتلك العمله فعادوا وقالوا نحن راجعين الى الملك الاسود نخبره بما جرى وتجدد فعلم عامر بذلك فركب عامر ابن الطفيل في جماعة من بني عامر وجدوا خلفهم حتى وقعت العين على العين وقتلوا الاثنين يعني ابو عبله واخيها ونهبوا اموالهم ورحالهم وهربت باقي رجالهم حتى وصلوا الى مكه وجدوا العرب قد تفرقت منها فصبروا حتى اجتمعوا بالسيد عبد المطلب جد النبي المنتخب واعلموه بقتلة عنتر الفارس الخطير فحزن عليه حزنا كثير وقال وحق زمزم والحطيم ما بقا يوجد مثله ابدا فقالت يا تشمتت القبايل بنا وقد اجتمعت بعده علينا وطلبتنا من كل جانب ومكان واحلوا بنا الذل والخذلان ولكننا قيس ما ندري ما جرى عليه من نوايب الزمان فبينما بني عبس مع عبد المطلب في هذا الحديث والاخبار واذا هم بغبار قد ثار حتى سد منافس الاقطار وارتفع وعلا واقبل مسرعا عجلا ساعه من النهار وانكشف ذلك وبان ما تحته للنظر واذاهم رجال واي رجال فاحدقت اليهم بالابصار واذاهم من بني عبس الاخيار فالتقوا بهم وسلموا عليهم واقاموا هم واياهم في البيت الحرام وطاب لهم هنالك المقام

قال الراوي هذا ما كان من هولاي واما ما كان من عمرو

Digitized by Google

ذو الكلاب الفارس الرئبال واخته قناصة الرجال فانهم اتوا ودعوا
عنتر قبل موته بقليل وودعوهم بكثروا عليه العويل وساروا
الى ديارهم وارضهم وامصارهم وكان عمرو امير الحله وما كان
سلاه عن الاوطان والبلاد الا عنتر ابن شداد فلما مات عنتر وسمع
انهُ قد فنا واندثر ضربوا خيامهم واركزوا اعلامهم وعلو قبابهم
وشرعوا اطنابهم وكانت الهيفا بالامر المقدر والقضا المدبر قد
حملت من عنتر فلما نزلوا في ديارهم وقر فيها قرارهم والتم شملهم
وفرحوا بهم اهلهم واستقامت لهم الامور ومضت عليهم الليالي
والشهور فبان عليها حبلها وقل نشاطها وحيلها ولم تزال على
ذلك الحال وقد مضت عليها ايام وليال الى ان قربت ايام
ولادتها واتا نزول الولد كما يشا الواحد الاحد الذي قدر الاشيا
وجعل لكل شي اصل ومنتشا هذا وقد اخذها الطلق باذن
خالق الخلق ولم تكن الا قلايل حتى ولدت بنت سودا كانها
الليلة الظلما هطلات الاشداق محمرت الاماق مفتولة الاعطاف
عريضة الاكتاف تشبه خلقة ابوها عنتر في اللون والمنظر فسبحان
خالق البشر ومصور الصور ثم ان قناصة الرجال اقبلت على
اخيها بالمقال وقالت لهُ ايش نسميها فقال نسميها عنيترة لانها
تشبه ابوها في اللون والمنظر ولعلها ان تخلف ابوها في الشجاعة
والبراعه والفروسية والقراع وشدت الباع وتحيي ذكرا ابوها عنتر
الذي ذكره في ساير القبايل ظهر فعند ذلك سموها عنيترة هذا

وقد اخذت امها في تربيتها ومضت عليها ايام في خدمتها الى ان صار لها من العمر سبع سنين كما يشا الملك المعين فصارت تغافر الكلاب بين الخيام والاطناب وترمي الفتن بين البنات والشباب ولم تزال على ذلك الحال حتى صار لها من العمر اثنا عشر عام فصارت امها واخيها يركبوها الخيل في النهار والليل ويطاعنوها في الميدان ويعلموها ابواب الحرب والطعان والزياده من النقصان والالتفات والانقلاب حتى تفرست وتمهرت وعرفت كل ابواب الحرب وخدايع الطعن والضرب فلما كمل عقلها وحسن حالها وصارت تركب الخيل الملاح في كل مسا وصباح وتعلم بان عمرو ذو الكلاب ابوها وجبر عنتر لا يعلموها وما عادت من حين عقلت وفهمت ووعيت وعرفت كل مكرمه ما تركب الا وهي ملتثمه الا ان بني عمها يعرفون انها من ربات الحجال وغيرهم من الابطال ما يظنوا الا انها من فحول الرجال وما كان احد من اهلها ولا غيرهم يجسر يمد يده اليها بسو ولا يلم بها عدو وان خالها عمرو ذو الكلاب ركب ذات يوم من بعض الايام الى بعض البراري والاكام وهو في خمسة الاف فارس همام من اهل حلته وعشيرته في صحبته وطلب بهم الغزو الى بلاد اليمن والدمن وهم يجدوا السير والتشمير ويود كل واحد منهم انه يطير الى ان خرجوا من بلاد شريف وهم في ذلك الجحفل المنيف وهم قد توسطوا البر الاقفر واذا قد اعترضهم اسد عظيم

كانهُ الثور البهيم عظيم الخلقه مهول الزعقه لهُ صوت خطيط وعزم ليس فيهِ تفريط فالويل كل الويل لمن يكون عليهِ سابطوهو المنخر اشعث اغبر غايرا المحجر بحالق بغيض ووجه عريض عبوس اقتم بانياب كالخنجر واظفار كالمنجل يطير من عينيه الشرر بنظار مهول شنيع العرض والطول يفزع اورويته كل فارس بهلول كما قال فيهِ الشاعر حيث يقول

عبوس هزبر للبريه ظاهر جرى على الاقران للضد قاهر
يرى انهُ شمس وعينيه في الدجا كجمر الغضا في وجهه الشر ظاهر
يدل بانيــاب حداد بوتر كانهما سيفان عند النواظر
ويسطوا باسنان عراض كانها اذا كشر الاشداق بانت خناجر
وعيناه شبه النار في ام راسه كانهــا نجم بدا وهو زاهر
وطول يحاكي الشر في عظم قده وصوت لهُ قد اقلب البر داعر
وفي مشيه عرض وفي الصدر قوة وفي الظهر تطويل وفي العنق قاصر
اذا عاين الانسان ارتاع قلبه ويرجف منهُ كل عضو وخاطر

ولما راى عمرو ذو الكلاب الى ذلك الاسد هاله منظره وهم ان يترجل اليهِ ويهجم عليه واذا بعنيزرة قد تقدمت اليه وحلفت عليه وقالت وحق ذمة العرب وشهر رجب والنبي المنتخب والرب الذي عن العين احتجب لابرز اليهِ الا انا واسقيه كاس الفنا ولا ادع كلب من كلاب البر يساويك في الملا وانت اسد العلا ثم انها في ساعة الحال ترجلت عن الجواد ودارت اذيالها في دور

منطقتها واخذت سيفها في يدها وسارت نحو الاسد بقلب مثل الجلمد وسواعد مثل العمد فلما راها الاسد وقد اقبلت نحوه هدر وزمجر وزعق زعقة تفلق الحجر فانزعج بها البر الاقفر ثم ان الاسد لطى الي الارض حتى ما يبان طوله من العرض فقصدته عنيترة ولم تكترث به وهزت السيف حتى لمع الموت من افرانده وتضاحكت المنايا من حده وطابته بصنعه فوثب الاسد اليها بسرعه فاستقبلته عنيتره بالضربه جاته بين عينيه ثم يهوى الى بين فخذيه وذلك من شدة الضربه وقوة الهزه فوقع على الارض قطعتين وانقسم فرقتين

قال الراوي وكان هذا السيف صاعقه قد اهداه الى عنتر بعض الملوك العالقه ولما قتلت عنيتره الى الاسد تعجب لها كل احد ثم انها تقدمت الى الاسد ومسحت السيف في جلده ففرح بها خالها واظهر لها السرور والفرح واتسع صدره وانشرح وشكرها على فعلها وكذلك بني عمها واهلها وقال عمرو في نفسه ها ان الله اخلف علينا عوض عنتر بن شداد ثم بعد ذلك ساروا بالليل والنهار غدوا وابتكارا الى ان وصلوا الى اول بلاد اليمن وقاربوا ديار صنعا وعدن فبانت لهم حله من الحلال وكانوا قد اقبلوا عليها عند السحر فراوها حلة عظيمه تذهل البصر بقباب وخيم وعبيد وخدم واموال ونعم وخيل على مذاودها تمرح ونهور من الما تسرح واهل الحله في هرج ومرج وكانت هذه الحله

Digitized by Google

لاخت الحارث ابو سبيع بن الحميري وكانت عمة ذو الخمار
وكان عنتر في طول عمره ما طرق هذه الديار الا ان فرسان بني
قضاعه لما وصلوا الى تلك الحله وما فيها من الانعام والنوق والاغنام
اخذهم من ذلك الاندهال هذا وعمرو ذو الكلب قدام الخيل
وعنيترة الى جانبه كانها جبل من الجبال فلما راى عمرو تلك
الحله ونظر الى تلك الاموال صاح في اصحابه دونكم وهذه
الغنيمة التي لها قدر وقيمة فلما سمعت عنيترة كلام خالها وقد
تقدم امام القوم واطبقت هي ومن معها على تلك الحلة فانتطتها
بسافتها عن بكرة ابها وتركتها وراءها وهمت ان تلوي عنان
جوادها واذا بالغبار قد وصل الى الحلة والخيل قد طلعت من
بني حمير وفي اوائلها غلام اسود كانه الاطواد في مقاطيع الاسود
بقلب اقوى من الجلمود وعليه هيبة الفهود واسع الباع طويل
الدراع لا يخف ولا يرتاع فلما قرب من خيل بني قضاعة كشف
عن وجهه اللثام واذا هو بوجه مثل بدر التمام حسن القوام
بادي الابتسام وكان هذا الغلام يسما اسد الفلا فسار وهو يصيح
ويقول ويلكم يا مذاولين انتم ممن تغيروا على حينا وتجروا على
اموالنا وتهجموا على الحية الرقطا والدبية المعطا سيده بني حمير
المساة بالزرقا ولبوة اللقا وحيدة زمانها وفريدة عصرها
واوانها التي كانها القضا ولا تمل ولا تشقا التي حكمها نافذا
في امه سيدة اهل زمانه ظننتم انكم تاخذون اموالها وترجعون

سالمين من يدها ابشروا بجز العلاصم وبري الجماجم وتكسير المعاصم من اسد الفلا وابث الملا ثم اشار اليهم يقول

وانا لقوم من اناس اعزة ليوث ضراغيم كرام اعارب

رجال اللقا من عهد نوح جدنا

نديرر حات الحرب من كل جانب

ونحمي النسا بالبيض طرا وبالقنا وانحو النا بشهورت في الكتايب

وانا نحمي البيت قدرة جهدنا ومن دونهم سفك الدما للاعارب

ونحمي عنه بالسيوف وبالقنا

ونسقي الاعادي من شراب المعاطب

ونشجيهم بالسيف عمدا وبالقنا

ليوث الوغا في معركات الكتايب

اليسمع عنا في البلاد باننا عجزنا عن الاعدا وخوض المواكب

فمن ذا يجار بناو يقصد حربنا ونحن ليوث عند وقع المضارب

ومن ذا يفاخرنا وسادات قومنا بنو حمير وقوم كرام الانساب

فلما سمعت عنيتره شعر ذلك الغلام اكثرت من الضحك والابتسام وقالت له اسكت امك وام الزرقا معك ويلك مذلول الشارب واخس الاعارب نحن بني قضاعه اهل الفتوه والشجاعه والفروسية والبراعه ثم قومت نحوه السنان وقالت له دونك والطعان والتي عنيتره القضاعيه الذي تفتخر باجدادها العليه ثم صوبت بالطعنه اليه واستقبلته وحملت عليه واجابته على

شعره تقول

ونحن بين العليا ابنا قضاعة رجال اللقا في الحرب والنقع ثاير
وما الكنا عمرو وهو خير مالك له الاصل والفرع الطويل العناصر
له الجود والافضال والبذل والسخا وفرسانه شبه الاسود الدواير
اذا ماراوا الهيجا تضاعف شرورهم وصالوا اليها بالقنا والبواتر
واني انا في الحرب عنترة الوغا من ابنا قضاعة والليوث الجوازر
ابي عمروذو الكلاب البطل الذي له ذات الابطال خوف الدواير
قضاعة قومي هم اجل قبيلة وهم منهل للجود والخير وافر
واني احامي عن رفاقي وعشيرتي واهزم هذا الجيش والسعد ناصر
ونحن سراة الناس اولاد ماجد ليوث الوغا ما بين باد وحاضر

الى هنا انتهى الكتاب الماية والخمسون
وفيه حياة عنتر ابن شداد قد
تمت

Digitized by Google

الكتاب الحادي والخمسون بعد المائة
من سيرة عنتر ابن شداد
العبسي

ولما فرغت عنيتره من شعرها حملت على خصمها وحمل ايضا عليها حتى طلع عليهما الغبار ودام بينهما الجولان ساعه من النهار وقدحت حوافر خيلهما نار وتطاعنا بالسنانين وتضاربا بالسيفين والاعين اليهما شاخصه وعقبان الاجال على روسهم راقصه هذا وعنيتره تجول وتصول واسد الفلاه قد وقع في امر مهول وصار يتجلد ويصول واما الجوادان قد عرقا من الطراد واللقا ووقع بهم التعب واعتراهم النصب وقد اخذوا في الهزل والجد والاخذ والرد وما كان غير بعيد حتى بان منهم الفارس الصنديد من الجبان البايد ثم انكشف الغبار وبان الابصار واذا بعنيتره على اسد الفلا قد طالت وصاحت صياح اللبوة وانصبت عليه انصباب الغيث اذا هطل وضربته بالسيف جا على عاتقه اطلعته يلمع من علايقه ثم جالت على شلوها وقالت هل من مبارز هل من مناجز هذا موقف الفخار والضرب بالبتار فعند ذلك برز اليها ثاني وثالث جندلتهم ورابع الحقته اعدته وخامس ضربته قسمته وسادس في اهله فجعته وسابع في الحرب اخلته

[redacted]

وثامن من السرج اخبله وارمنه وتاسع اهوته وجندلته وعاشر في الارض عفرته ولا زالت على ذلك الحال حتى قتلت منهم خمسة وعشرين فارس مكين وتركتهم على الارض مطرحين فلما راوا بني حمير الى هذا الامر المنكر والى ما احل بهم من العبر من بني قضاعه وقد قتلت منهم خمسة وعشرين في ساعه فاطلقوا الاعنه وقرموا الاسنه وقد حملوا حملة رجل واحد فاستقبلتهم بني قضاعه وفي اوايلهم عنيتره وخالها عمرو ذو الكلاب في مايه فـــارس وتركوا الباقي حول المال والنوق والجمال ثم ان عنيتره نادت انا ابرت العجاج الضاربة بالحسام الوهاج انا قاتلت الرجال انا مبيدة الابطال ثم صاحت وتكلمت ولم تطيل الخطاب ولا اكثرت من العتاب بل حملت كانها الصاعقه النازله والمنية الواصله ثم صاحت في فرسانها وقالت شجعانها دونكم والقوم ودعوا عنكم العتب واللوم واتركوا الدما على الدروع طراز وانجزوا امرهم غاية الانجاز ثم انها انقضت على الفوارس واذاقتهم ضرب يورث الوساوس وطعنة في صدورهم اخرجتها من ظهورهم هذا وهي تحمل في تلك المايه فارس الذي من بني عمها وكانوا فرسان الهياج وحمل ايضا عمرو ذو الكلاب وعمل في القوم كما تعمل نار الحرب وصارت الفرسان قدام عنيتره تتكركب ولها قلب اقوا من الحديد واصلب ونكست الفرسان وابادت الشجعان واهلكت الاقران وبددت الاعدا في القفلا

Digitized by Google

في ساحة الميدان وراى عمر منها ذلك اليوم العجب واسقت الفرسان كاس العطب واقلبت اول القوم على اواخرهم وشقت بطونهم وفطرت مرايرهم وراوا بني حمير من عنيتره واصحابها فرسان واي فرسان يرون الموت مغنما والحيات مغرما فعند ذلك ولوا الادبار قدام عنيتره هزايم كانهم البهايم وتبعوهم بنى قضاعه وهم في ثلاثة الاف فارس وانفرد منهم ثلاث ماية فارس بلا خلاف ساقت الاموال والنوق والجمال وما زالوا بني قضاعه خلف بني حمير حتى تشتتوا في البر الاقفر وبقا منهم ماية وخمسين والباقى مقتلين وعلى وجه الارض مطرحين هذا وبني حمير هاربين وهم يتعثروا بالاطناب والخيام والقباب ولم تكن الا ساعه حتى وصل الخبر للزرقا لانها كانت نازله على جانب وادي من اودية تلك الارض وكان بعيد عن موضع الوقعه مقدار فرسخ طول وعرض وهي عمالة تتحدث مع اكابر قبيلتها ووجوه عشيرتها وهي تاكل وتشرب وتلتذ وتطرب ولعب وانشراح واكل طعام وشرب راح وقد ذهب عنهم الهم والاتراح وهم في اللهو والطرب ما يعرفون الليل من الصباح فلم تكن الا ساعه حتى نزلت بهم الاتراح ووصل اليها الخبر بما حل بقومها من العبر

فلما سمعت بذلك الخبر قالت ويلكم ومن طرق ديار بني حمير وتجرا ان يقرب من الموت الاحمر ومن ذا الذي قدم علينا من ملوك العرب . واتى الى هذا البر والسبسب . فقالوا

خيل بني قضاعه . اهل الفروسية والشجاعه . وعدتهم ثلاثة الاف فارس . كل ابطال اشاوس . وفي اوايلهم فارس اسمر طويل القوام حسن المنظر . فهو الذي اغار على اطلالنا . ونهب اموالنا وقتل رجالنا . فلما سمعت الزرقا ذلك المقال زاد بها البلبال . وما عادت تدري اليمين من الشمال وقالت ويلكم اما سمعتم هذا الفارس في من يكنا من العرب والى من ينتسب فقالوا سمعناه يقول في اول حملته . انا فارس قبيلته . وحامي عشيرته . انا لبوة الوقايع . وفارسة المجامع . انا ابنة عمرو ذو الكلب سيد الابطال . انا بنت قناصة الرجال وهي يامولاتنا التي قصدتك الى هذه الديار . وقتلت ابن ابنتك الفارس المغوار وانزلت بنا الذل والبوار

قال مجد بن هشام فلما سمعت الزرقا من رجالها ذلك الكلام صارت الدنيا في اعينها ظلام ولطمت على وجهها وراسها وزاد بلبالها ووسواسها وقالت للعبيد اتوني في جوادي وعدة حربي وجلادي فاحضروهم اليها في الحال ولم يخالفوا لها مقال فركبت وطلبت المجال ونفرت من امام وجهها الابطال

قال الراوي وكانت عنيتره قد هجمت على الخيام واسقت الفرسان كووس الحمام وفعلت هي وفرسانها فعل الجبابره العظام الذين يروموا ان يبقوا لهم ذكرا على ممر الايام فلما رات الزرقا الى فعالها ونظرت الى قتالها وهي تطرد الفرسان من

Digitized by Google

بين الخيام وتسوقهم امامها سوق الاغنام حملت في خمسة الاف فارس ما منهم الا كل بطال مداعس وليث عابس فالتقت العساكر بالعساكر وقل صابر الصابر وحام فوق روسهم الطاير الطاير وشبع من لحومهم كل وحش كاسر وصبرت بني قضاعة على القتال وقاست من بني حمير الاهوال وطمعت بنو حمير فيهم وسطت بكثرتها عليهم ولما علمت عنيتره الى ذلك الحال وان بني عمها في اضيق قتال طلبت الزرقا واخذت معها القتال في ردام بينهما الحرب والنزال وقد سترهما الغبار عن اعين النظار ورات الزرقا من عنيتره حربا مهولا وطعنا وبيلا وقد رات ايضا عنيترة منها التقصير فحملت عليها حملة صادقه واقلبت الرمح وطعنتها بعقبه في صدرها ارمتها عن الجواد على ظهرها ثم ان عنيتره انقضت عليها واوثقتها كتاف وسلمتها الى بعض عبيدها وعند ذلك طمعت في بني حمير واذاقتهم الموت الاحمر الذي لا يبقي ولا يذر وحملت حملات ابوها عنتر فلما رات بنو قضاعه الى مقدمتهم وقد اسرت الزرقا فقويت قلوبهم وحملوا حملتها واذاقت بنو حمير من بني قضاعه ساعه يا لها من ساعه وحرب ما لهم به استطاعه فما كان لهم سبيل الا الهرب وتفرقوا في جنبات البر السبسب هذا وسيوف بني قضاعه تعمل في ظهورهم اوفى عمل واشتد بهم الخوف والوجل وضاق باعينهم السهل والجبل فعند ذلك رجعت عنيتره ورفاقها وهي

Digitized by Google

مثل اللبوه وامرت بتقديم الاسارى لبين يديها ففعلوا ذلك واذا هم خمساية اسير ثم انهم رجعوا طالبين بلاد شريف وهم ذلك النصر المنيف هذا والزرقا قد تغير حالها وزادت عليها الهموم وهي سايرت معهم موثوقة بالحبال وتنشد وتقول

اتاسرني اليوم الليام تعديـا ... واسمي بالهيجا شرقا كذا غربا

فتحت بلاد الحميريين باتقا

وخافت ملوك الارض من سطوتي رعبا

وقاتلت جيش الفرس لما لقيتهم ... واشفيت نفسي لما اشبعتهم ضربا

قال الراوي فلما فرغت الزرقا من شعرها وسمعت عنيتره نظمها ونثرها قالت لها ويلك ياعاهرت النساو يا اخس من قسا ارجعي الى طلعتك وقيسي نفسك منزلتك فقد اسرتك صغيرت السن بنت من قاتل العرب والعجم والفرس والديلم وهناك في كل شجاع غشمشم ونكس كل راية وعلم وجراله مع القوم حديث معلم وسعده قد كتب في اللوح والقلم عمرو ذو الكلب المحتشم فلما سمعت الزرقا كلام عنيتره ندمت على لقايها غاية الندم لما علمت انها بنت ذلك الاسد الضيغم ولم يزالوا سايرين مدة اثنى عشر يوم الى ان قربوا من بلاد شريف ومعهم اموال تسد الفضا وبلا المستوي حتى وصلوا الى ديارهم ونزلوا فيها وقر قرارهم وراح كل واحد لبيته وفرحت المنازل بالمنازل والاوطان بالقاطن وقد ارتاحوا واستراحوا فعند ذلك امرت عنيتره ان

يضربو للزرقا اربع سكك من الحديد و ضربوها الضرب الشديد حتى سمع كل قريب و بعيد وجعلت تطلب منها الفدا بالاموال والنوق والجمال والزرقا تقول لعنيتره ايتها السيدة الكريمة هما طلبتي مني احضره الى بين يديك ولا اتخل به عليك فارسلي احد من عبيدك الى بني عمي ياتوك بالمال والنوق والجمال فهذا اما كان من هولا واما المنهزمين فانهم لما رجعو منهم بني قضاعه طالبين اوطانهم رجعوا ايضا بنى حمير طالبين اطلالهم فراوا الغربان تنوح في ابياتهم والوحش ترتع من ربواتهم وقد شوهو من محرم ساداتهم والديار قفرا خراب ماوا البوم والغراب ولا نقالهم لهم فيها لا سارحه ولا رايحه وقد صارت منازلهم فضايح للغادي والرايح فلما راوا ذلك بكوا بكا شديد واكثروا من البكا والتعديد فلما رات الرجال الى ذلك الحال قال بعضهم لبعض يا بني عمي البكا والاسا ما يصلح الا للنسا والصواب انكم ترسلوا الى سبيع ابن الحارث وتعلموه باسر عمته الزرقا واموه القتا فهو ياخذلكم بالثار و يكشف عنكم العار

قال الراوي فعند ذلك استصوبوا رايه وفعاله وانفذوا اليه بعض رجاله يعلموه بهذه الاخبار فمضا العبد الى ذى الخمار بقطع البراري والقفار و بوصل سير الليل بسير النهار الى ان وصل الى منازل ذو الخمار فعند ذلك دخلوا عليه وقبلوا يديه واعلموه بهذه الاخبار و ما جرى على عمته من الاسر والاضرار وخراب

الديار فلما سمع ذو الخمار بهذه الاخبار انذهل عقله وحار وقال للعبد الذي اتا اليه ويلك ومن هو الذي اسر عمتي من ملوك العرب ومن تجرا عليها من السادات من ذوي الرتب فقال له العبد والله يا مولاي ما اسرها احد من ذوي الرتب ولا من الملوك اصحاب النسب وما اسرتها الا عنيتره بنت عمرو ذو الكلاب القضاعيه التي قهرها با الشجاعه كل من في البريه وقتلت رجالنا وفرساننا وابطالنا وقتلت اسد الفلا وهي التي قد مضت بعمتك ومن اسر معها الي بلادها وبين يديها عسكر منيف وقد سمعنا بانها قد تركتها بين اربع سكك من الحديد وواضبتها با العذاب الشديد

قال الراوي فلما سمع ذو الخمار ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وصاح في العرب يالها من مصيبة ما اعظمها ومن بلية ما ايشمها ولكن وحق ذمة العرب وشهر رجب والنبي المنتخب لانزلن ببني قضاعة العطب واخذ بثار عمتي وبني عمي وعشيرتي ثم انه نادى فيمن عنده من بني حمير وقال لهم خذوا اهبتكم للسفر فوحق الواحد الاحد الفرد الصمد الدايم الى الابد لا خليت من بني قضاعه احد فلما سمعوا بني حمير كلامه اجابوه الي مرامه واخذوا اهبتهم للرحيل من غير تطويل وسار معه كل فارس نبيل فهذا ما كان من هولا واما ما كان من بني عبس فانهم لما اجتمعوا في مكه وقد امنوا من الهلكه فكان زهير رضا له اولاد الملك قيس

في جملتهم هو الحاكم عليهم وان زهير اجتمع في بعض الايام هو
و بني عبس الكرام حوالي الحرم وتذكروا ما جرى على اهلهم
من العدم فقال لهم زهير يا بني عمي اسمعوا ما اقول لكم من
الخطاب وهو يكون غاية الصواب لاننا جمرة العرب وقد جار
علينا الزمان وارمانا با الذل والهوان فموتوا كرام ولا تعيشوا
ليام والراي عندي ان تعودوا بنا الى لقا فرسان العرب ولكن
بعد ما نشاور السيد عبد المطلب فعسى ان ينجدنا في بعض
فرسانه فلما سمعت بنو عبس كلام زهير وما ابداه من كلامه
اجادوا رايه وفهما له وقاموا من وقتهم الى السيد عبد المطلب
واعلموه بذلك السبب فقال لهم ما عاز الله ان القي الفتن بين
القبايل وافني الفارس والراجل لا سيا وقد ظهر سيد الانام
ومصباح الظلام ورسول الملك العلام سيد ولد عدنان الذي
ينطق بفضله القران فلما سمع زهير هذا الكلام قال يابني عمي
اهل الميت اولى بالبكا ولا ياخذ ثارنا احد غيرنا ثم جمع بني
عبس من مكه وسار بهم ولم يزالوا سايرين مدة ثلاثة ايام وفي
اليوم الرابع التقتهم اربع قبايل من العرب وهم سايرين في تلك
السبسب فلما راوهم صاحوا يا لعرب هولا من بني عبس وعدنان
الذي كان حاميهم عنتر بن شداد ثم انهم حملوا العساكر وكان
عليهم الحين وصاح فوق روسهم غراب البين وتكردست على
بنى عبس الخيل وكالوهم كيل وما بقى لهم لا اخ ولا صديق

Digitized by Google

ومزقوهم تمزيق ووقعت الاسره على بني عبس بلا لم ولا كيف راح اكثرهم تحت السيف وهج زهير على وجهه ومعه نفر قليل وصاروا مثل لكل جيل ولما انقطع الحس من بني عبس مالت العرب على بني فزاره وقالوا هولاي بني ومن لحمهم ودمهم فساروا اليهم وكبوا عليهم فاحموا انفسهم ساعه من النهار و بعد ذالك لعب السيف البتار ونزلت عليهم احكام الملك القهار فلما رات بني عبس و بني فزاره ما حل بهم من الدمار هجت على وجوهها في القفار وولت الادبار وركنت الى الفرار وما نجى منهم الا القليل والباقي بين قتيل وجديل

قال الراوي وكان عيينه ابن حصن مع من نجى في هذه الوقعه الا انه كثير البكا والفجعه وساروا طالبين ارض العراق وتلك النواحي والافاق وهم هاربين على هذه الوتيره الى ان وصلوا الى الحيره فتقدم زهير وعيينه والذي سلموا من تلك النوبه دخلوا الى عند الملك الاسود وسلموا عليه وارخوا العمايم في الرقاب و بكوا في ذله وانتحاب واحكوا له جميع ما تم عليهم من العرب من بعد موت حاميهم عنتر فقال الملك الاسود سبحان من حكم على بني عبس بتشتيت الشمل وفراق الوطن والاهل و بالحال ادعا بزهير ابن قيس واخلع عليه وامره ان يكون موضع ابيه وكذلك فعل بعيينه ابن حصن واخلع عليه وامره يكون مكان ابيه وصاروا عند الملك الاسود في اعز مكان وكلما ركب يركبوا الى

Digitized by Google

جانبه وما زالوا علي ذالك الحال بقية ذالك العام حتي كمل للنبي صلى الله عليه وسلم اربعين عام وانزل عليه القران معجزاته والبيان وظللته الغمام وسارت بحديثه الركبان وسلمت عليه الاحجار ونطقت له الاشجار واخضر له الجدع وكلمة الصبي وطلعت له شمس الرساله الى ساير النواحي والامصار وبانت له الدلايل الذي شهدت لها النظار ودعا الناس الى دين الله القديم ودعاهم الى صراط مستقيم وخوفهم با لوعد والوعيد وانزل عليه القران المجيد وسمعوا منه من التخويف والتهديد هو الله من اراد هداه ومن طمس على قلب الكافرين عماه وسارت اخباره بهذة الاشيا في ساير الدنيا و بلغ خبره الى الملك الاسود انه ظهر النبي محمد وكيف دعا الناس الى طلعة رب الارض والسما وبان له في المعجزات والايات

قال الراوي فلما سمع زهير ابن قيس هذه الاخبار اقبل علي بني عمه ومن معه من بني عبس الاخبار وقال لهم يابني عمي اني قد اشتهيت ان ازور هذا النبي العربي لانني كنت اسمع اخباره من ابي بان هذا النبي يكشف الضير عن العرب ويدعوا الى توحيد رازق الوحش والطير ويعرفهم الحلال من الحرام والنور من الظلام وانا قد رايت من الراي ان نمضي اليه ونسلم عليه وانتلا محبا له واكون من جملة اصحابه ومن معه وادخل في هذا الدين الجديد والسراط المستقيم فلما سمعوا اصحابه ومن

معه كلامه ومقاله اجابوه الى سواله وقال له نعم ما رايت ايها الامير من هذا الراي والتدبير وقالوا افعل ما بدا لك فاننا تابعون افعالك عند ذلك قام زهير من عندهم ومضى الى عند الملك الاسود واعلمه انه يريد المسير الى النبي محمد ويبصران كانت العرب اطاعته او قامت على مخالفته فلما سمع الملك الاسود من زهير ذلك المقال قال له افعل ما بدا لك من الفعال فلعلك تاتينا بعلم يقين وتكشف لنا عن هذه البراهين عند ذلك ودعه زهير وخرج طالب المسير فيمن معه من بني الاعمام وهم بني عبس الكرام ولما عزموا على المسير وشدة التشمير فاعرضوا على عينه السفر فيمن معه من بني عمه فقال لهم عيينه امضوا انتم قدامي وانا الحقكم في بني اعمامي

قال الاصمعي وكان عيينه ابن حصن قد قال لزهير ذلك المقال لانه خاف ان يرافقه في الطريق يلتقي بهم احد يعرفهم يعدمهم التوفيق او يلقاهم احد من العرب سكان البر والسبسب فيسقيهم كوس العطب ولا يترك منهم راس ولا ذنب عند ذلك سار زهير فيمن معه من بنى عبس ولا زالوا سائرين ليلا ونهار غدوى وابتكار بلا هدو ولا قرار وهم طالبين النبي المختار الى ان وصلوا الى مكه وتلك الديار وكان جملة من بقي من بني عبس اربعة عشر نفر سوى زهير وفضاله ومنهم الاكثر بن رباح وسمره بن الوشاح وغياض بن ناهب وناهض بن

ناشب وفرواش بن غاش وزخمة جواد بن قراد والعيتوب بن
ماجد وفرقد بن خالد وسعد بن مجالد وجبير بن جبير وفضاله
وزهير اولاد قيس لا غير وكان سعد بن نفيلة العدوي رضي الله
عنهُ قد سمع بظهور النبي صلى الله عليه وسلم وظهور اياته ومعجزاته
فترك زيد ابنهُ مكانهُ ومضى الى حضرة النبي صلى الله عليهِ وسلم
وسلم على يديهِ وبعد مدة من الزمان وصلوا هولا الاقوام الي مكه
وتلك الاوطان وهم بني عبس وعدنان وزهير امامهم ثم انهُ دخل
وتقدم وحيا وسلم ففرح بهم النبي وتبسم وقال لهم يافتيان ابني
عبس وعدنان ويافرسان الزمان فبماذا اتيتم ولاي شي قدمتم
فقالوا اتينا يارسول الله نسلم عليك ونسلم على يديك فانا زهير ابن
قيس وهذا اخي وهولا بني عمي عندها عرض النبي عليهم الاسلام
وسلم عليهم السلام فكان اول من تقدم زهير واخيه فضاله واقروا
با لشهاده لا اله الا الله محمد رسول الله وبعده تبادرت بني
عمه عن بكرة اباهم ودخل الاسلام في قلوبهم ففرح النبي واكرم
زهير وبني عبس غاية الاكرام واكل هو واباهم الطعام وقال النبي
اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه

قال الراوي ثم ان زهير جعل يحدث النبي بحديث بني
عبس وما جرا لهم من القتال والشتات وكيف تفرقوا في ساير
الجهات ثم حدثه بحديث عنتر وما كان من فعاله الشداد
وكيف هجم على ساير البلاد عند ذلك قال النبي لقد كان

Digitized by Google

وجدوا المنذر بن النعمان جالس في دست المملكه والناس يعزوه ولا يبدي بحركه وكان هذا الولد من المتجرده اخت قيس بن زهير وكان ابوه النعمان لما قتله كسرى انوشروان وصلب اصحابه على باب الديوان بعد ما ارماه الى الفيل المجنون وطالبه بالمظالم والغبون وكان من امرة ما كان وقد سبق ذلك الكلام وكان هذا الولد طفل صغير وهو مع امه فلما تزوج بها الملك الاسود بعد اخيهِ النعمان قامت عنده مدة من الزمان وقتلها وعجل من الدنيا مرتحلها فاخذه عمه الملك الاسود ورباه ولم يترك للملك احد سواه لانهُ على كل حال بن اخيهِ وما زال على هذا الشان مدة من الزمان حتى كبر وانتشا وترعرع ومشا فعلمه الخط والبيان وتفرس مع الفرسان وصار يبارزهم في حومه الميدان حتى اباد الشجعان وقهر الفرسان هذا وهو عند عمهُ الملك الاسود في اعز مكان الى ان مات وواروه بالتراب وكان لهُ يوم عظيم ولما كان بعد السبعة ايام وهو والمنذر في دست المملكه جالس والعرب تعزيه في عمه وهو ساكت واذا بالامير زهير وعينه بن حصن قد اقبلوا اليهِ وسلموا عليه وعزوه في عمه الملك الاسود وهنوه بما اليه من الملك قد تجدد وفرح بولايه ابن عمته وفرحت كذلك اصحابه واحبته وانغمت اعداه ولما كان اليوم العاشر من ولايته تجهز المنذر يريد يجدد السفر الى المداين حتى ياخذ الولاية من عند الملك كسرى نعندها

اخذت الفرسان اهبتها وتجهزت لاجل سفرتها ولما كان اليوم الحادي عشر سار المنذر طالب مداين كسرى وزهير بن جذيمه وحصن بن حذيفة عن شماله وما زالوا على ذلك الليل والنهار يقطعون البراري والقفار الى ان وصلوا الى المداين وتلك الديار ثم دخلوا على الملك كسرى وصاروا بين يديه واوموا بالسلام عليه واعلموه بالملك الاسود قد مات وان هذا الغلام ابن النعمان وان ابوه مالك من قبله جميع العربان فعند ذلك امر الملك كسرى بالخلع ان تخلع عليه وان تقاد الجنايب اليه و بين يديه فعند ذلك دقت البشاير وفرحت بذلك الصغار والاكابر لانهم كانوا يحبوه لاجل ابوه النعمان وما سلف اليهم من قديم الزمان من الجميل والاحسان هذا والملك المنذر قد فرح فرحا عظيم بتلك الخلع والانعام واقام عند كسرى سبعة ايام في انعام واكرام ولما كان اليوم الثامن اخذ الاذن من كسري في السفر فاذن له ولمن معه حضر واخلع عليه وعلى زهير وعلى عيينه وعلى ارباب دولته وقد فرحت به العرب و بولايته لانهم كانوا يحبون النعمان ولدريته ولم يزالوا سايرين حتى وصلوا الى الحيرن فخرج اليهم كل من في المدينة وقد اظهروا الفرح والزينه وقد ارتجت لهم البلد وفرح بولاية المنذر كل احد ودخلوا الى بيوتهم في يوم عظيم ما صار مثله في ساير الاقاليم وجلس المنذر ابن النعمان وقد صار ملكا على ساير العربا فلما بلغ جميع العرب

Digitized by Google

بولايته اتت اليه من كل قفر وسبسب ومعهم الهدايا والاموال والخيل والجمال وصاروا يدخلون عليه و يقدمون ما معهم من الاموال اليه وكان كلما دخل اميرومالك من ملوك العرب ومعه انصاره ينظر الى زهير وعينه جالسين على يمينه ويسارة فهابتهم ملوك العرب ولم بقا من يمد اليهم يدا بذلك السبب والا اعطت جميع الملوك الخدمه للملك المنذر ابن النعمان من المالك والانعام وكيف خدمته الليالي والايام وكيف راوا بني عبس عنده في اعز مكان فلما بلغ ذلك لجميع العرب من طلعت عليه الشمس ما بقا احد يمد يده الى بني عبس لان الدوله صارت لهم وهم وزرا الملك المنذرفانكفت ايادي العرب من بعد منها ومن اقترب هذا وزهير وعينه ابن حصن عند المنذر في اعز مرتبة واعلا منزله وما تقضا حوايج الناس الا على يدهم وداموا على ذلك الحال ايام وليال الى ان كان في بعض الايام واذا قد وفد اخبار مستنكره بان قد انتشا في بني قضاعه ولد فارس يقال له عنيتره وهو من اقارب عمرو ذو الكلب وانه قد هان عليه كل صعب ولم يوجد مثله في الشرق والغرب فقال زهير هذا والله عمرو ذو الكلب كان مصاحب لعنتر ومخاويه ولعل ان يكون من محبته فيه قد رزق ولد ذكروسماه بهذا الاسم محبة في عنتر و بعد ذلك فلا بد لنا ما نقتفي دياره ونزوره ونكشف عن هذا الخبر

قال الراوي هذا ما كان من هولاي واما كان من ذو الخمار فانهُ لما سمع باسر عمته واتته العبيد بهذا الخبر فنادا في بني عمه وعشيرته بان يسيروا معهُ الى نصرته ليخلص عمته فما منهم الا من اجاب ولباء صرخته وفي ساعه الحال ركبوا الخيول الغوال واعتقلوا في الرماح الطوال وتقلدوا في السيوف الصقال وساروا وهم طالبين بنو قضاعه بقوة وشجـــاعه وذو الخمار قدام القوم يسيـــر

ثم انهم ساروا ليلا ونهار يقطعون الفيافي والقفار الى ان وصلوا الى بلاد الشريف وتلك الديار فلما اشرفوا عليها ووصلوا اليها نظر ذو الخمار الى تلك الارض والبلاد قال رحمة الله عليك يا عنتر بن شداد فوالله كانت هاهنا منزلتهُ لما دخل الى هذه الارض وكنت انا والله عنهُ عاجز فلقد كان فارس الفرسان وشجيع الوقت والزمان وقاهر الملوك والاقران فواحسرتاه على قبر حواه فبعد ذلك ما صفا لي الزمان ولا صرت لهُ من الاخوان ولا تبعته ولا صاحبته ثم خنقته العبره فبكا بوجد وحسره ولما هدي روعهُ وسكن قال لا شك ان الهبل يريد يرميني في يد هذه الملعونه مثل نوبة عمره وتكون هذه ثاني مره وانا خايف ان اكون معها خاسر ولما وصلت بني حمير وذو الخمار الى تلك الارض والديار وطلعت غبرتهم ونظرتهم الرعيان رحقتوهم بالعيان سارت العبيد طالبين الخيام ليعلموا عنبتره

بذلك الشان وما زالوا سايرين وهم مفتكرين حتى وصلوا
الى مضرب عنيتره فوجدوها جالسة على ذلك اللون والصفه
والعبيد من حولها مصطفه وهم واقفين في خدمتها وخايفين
من هيبتها وقد سكنت قلوبهم سواتها فلما اقبلت بالرعيان اليها
قبلوا الارض بين يديها وقالوا يا مالكه قد اتت الينا خيل وهي
غايره وهم يريدون الغاره علينا فلما سمعت كلامهم وما ابدوه من
نظامهم وخطابهم وثبت كالاسد الضرغام واقبلت على العبيد
بالكلام وقالت لهم ويلكم اما سمعتم مقالهم قالوا نعم سمعنا ما
قالو وقد راينا في اوايلهم فارس بالحديد غاطس كانه قلة من
القلال او قطعة فصلت من جبل وهو ينادى باصحابه الثـــار
الثار اكشفوا عنكم العار وزيلوا الشنار انا سبيع بن الحارث الاسد
الهدار الملقب بذي الخمار فلما سمعت عنيتره ذلك المقال منهم
قالت ان صدقني حذري هذا ذو الخمار مبيد الفوارس الذي
يعد في الحرب بسبعة الاف فارس ثم انها في ساعة الحال صاحت
على فرسانها والرجال الذي ما منهم الا كل شجاع ريبال وقد
قالت لهم دونكم وعدوكم ومن اتى يسبي حريمكم وينهب اموالكم
ثم صاحت في العبيد ان يقدموا لها الجواد فركبت عليهِ وقد
اخذت في يدها رمحها وركبت الفرسان لركوبها وساقت
طالب الطعان وقد تتابعت خلفها الابطال ودارت بها بني
قصاعه يمينا وشمال وعلموا انهم بهيبتها يبلغوا الامال الا انهم ما

ما خرجوا من الخيام حتى ساق ذو الخمار النوق الاغنام وما كانت
خرجت عنيزه من الحله حتي وكانت بهامايه فارس من الابطال
ولما ساق ذو الخمار اموال بني قضاعه اوقف لها مايتين فارس
تحرسها ووقف في عشرة الاف فارس وعنيزه لما نظرت الى ذالك
الحال اكبت راسها في قربوص سرجها وحملت بقلب اقوى من
الحجر وزعقت يامذلولين من انتم من الرجال حتى تغاروا على
اموال بني قضاعه وفيهم عنيزه بنت عمرو ذو الكلب ام الزعازع
ولبوة الوقايع الذي قتلت اسد الفلا واسرت الزرقا ويافيه الجبابره
اتركوا ياويلكم الغنيمه وانجوا بانفسكم سالمين والا حل بكم
البلا وتشتت شملكم باقطار الفلا ثم انها حملت والى عنان جوادها
ارسلت وارادت ان تبرز الى ذي الخمار واذا بفارس قد سبقها
من بني قضاعه وكان هذا الفارس جبار لا يقع علي حربه
عيار ثم انهُ حمل على ذي الخمار كانهُ شعله نار وتحاربا وتلاحما
وتقاربا وتباعدا وعظم بينهما القتال واذا بقايل يقول يا لحمير
انا ذو الخمار والاسد الكرار واذا بهِ يسوق القضاعي اسير وسلمه
الى بني حمير وعاد ذو الخمار الى الميدان وقال هل من مبارز
فبرز اليهِ عمرو ذو الكلب وصال وجال في الميدان مع سبيع
واخذا في معاناة الحرب فتلقاه عمرو بضربات احر من لهيب
الجمر حتى حمى عليهما النهار واخذا في الكر والفر وتباعدا وتقاربا
وتطاعنا وتضاربا حتى جرت الخيل من تحتهم تعبا وصبروا على

Digitized by Google

الشدايد وضج من قتالهم كل قايم وقاعد وما زالوا على تلك الحال حتى اقبل الليل بالانسدال فافترقوا على سلامة ولم يعلم احد على صاحبه علامة وتحارست الفريقان الى الصباح فعند ذلك ركبت الفرسان وطلبت الحرب والطعان واقبل سبيع على سادات بنى حمير وقال الراي عندي اننا نحمل عليهم فرد حمله ونترك الارض منهم خالية لعلنا ناسر منهم فارس نفدي به عمتي الزرقا ونزيل هذا الهم والحرقه عند ذلك حملت بنو حمير على قضاعه وحملت الرجال علي الرجال ودام بين الفريقين القتال وعملت السيوف الصقال والتقت الصفوف بالصفوف وتكردست الميات والالوف وصار قلب الجبان ملهوف وكثر الحرق وزاد القلق وجرى الدم واندفق وعنيتره في ساحة الميدان تجول على الاقران وتسوق الابطال قدامها وهي تضرب يمينا وشمال وجرى عليهم حكم الملك المعبود فالله در بني قضاعه وكم اهلكت من الابطال في ساحه المجال وكانت عنيتره وشجعانها قيال وقد كردسوا الخيل وكانوا كيل وقد عملت عنيتره فيهم اوفى عمل وما زالوا علي الحال الي ان ولى النهار وافترقت الطايفتين عن القتال فافتقد عند ذلك سبيع رجاله فوجد قد قتل منهم الف وخمسماية فارس ووقع في بني حمير الارتجاف وعنيتره وخالها افتقدوا من قتل لهم فوجدوا خمسماية فارس همام فلما علمت عنيتره صعب عليها وقالت يا ابتاه انا غداة

غدا ابرز الى الاعدا واول ما اقاتل سبيع ابن الحارث
فلما سمع عمرو ذو الكلاب مقالها قال والله ما ذو الخمار الا هو
فارس كرار وبطل مغوار قالت يابتاه غدا ابرز اليه واخذ
روحه من بين جنبيه ثم بعد ذلك اكلوا الطعام وقاموا المنام
الى ان طلع الصباح ثارت الرجال الى الحرب والكفاح وقد
صال كل فارس وقبيل وعمل بينهم السيف الصقيل وتركوا
الدم يسيل واخرجوا بني حمير وخلصوا منهم اموالهم فبينما الناس
في قطع الجماجم واذا بمنادي ينادي ياويلكم كفوا اياديكم عن
القتال يابني قضاعه واصبروا مقدار ساعه فلما سمعت بنو
قضاعه هذا المقال كفوا اياديهم عن القتال واذا بفارس قد
خرج وهو ضارب لثام ومعمم وتحته جواد ادهم وفواده قد ملي
غيظا وهو ينادي يابني قضاعه على مهلكم فانا افضي لكم كل
هذه الاشغال وانزل بعدوكم الذل والوبال وان كنتم ما
تعرفوني ولا لكم في خبره فانا ام الزعامع عنيزه انا بنت عمرو
ذو الكلاب فارسة المعامع ثم كشفت لثامها وجردت حسامها
ونادت اين سبيع ابن الحارث الخاين الناكث فليبرز الى
مقام الطعان حتى يبان الفارس من الجبان وينظر ما يقع بيني
وبينه قدام هولا الفرسان وما اتمت كلامها حتى برز اليها سبيع
وحمل عليها حملة جبار عنيد فاستقبلته واحترزت من
ضاربه فعند ذلك علا فوقها الغبار وغابا عن اعين النظار

وما زالا على ذالك الحال حتى حيرا جميع الابطال وذاق ذو الخمار حربا ما راى مثاله في ساير الاعصار وقد قال في نفسه انه ما يذكر حرب ولا قتال فعندها ايس من الخلاص ونادى له المنادي بالاقتناص وما بقي له موضع في الانساع وقد كان طويل الباع مع عنيتره فقصر عن القراع مما قاسى من القتال الشديد وايقن بالهلاك والاتلاف واراد الهزيمة من بين يديها لكن قد صبر خوفا من العار لان العرب تعيره بالهزيمة والفرار فاخذ معها في العراك وكانت عنيتره كلما مال عراكها تقوى قوتها ونشاطها وكانت اقوى من سبيع في موقف المجال هذا وعنيترة قد شيبت منه اللمم واورثته العدم وكلما هم ان يلوي راس جواده ويهرب فتلزمه عنيتره ان يبقي فلما راى سبيع حاله مع عنيتره في حالة العدم هجم عليها وقحم وتمطا في مداديه وجعل حيلة كانه على رجليه فانقطع سير الركاب فوقع على وجهه الى الارض كانه طود من الاطواد فانقضت عليه عنيتره واخذته اسير وامرت عبيدها ان يشدوه كتاف فلما نظر عمرو الكلب الى تلك الامور ترجل اليه وعلم ان ما منهم احد يقدر عليه وشد منه يديه ورجليه بعد ما اعدم بدنه من الضرب وسلمه الى جماعة من الفرسان وطلب الميدان وقد قويت قلوب بني قضاعه فلما رات بنو حمير الى سبيع وقد اسر حملت عن بكرة ابيها وقد قاتلوا على قدر الاستطاعه فالتقتهم بنو قضاعه واوقعوا بهم الذل

والشناعه وتقدمت الفرسان وقدامهم ام عنيتره وساقوا لهم الموت
المعجل الى ان مالت الشمس نحو الاصفرار فولت بنو حمير
الادبار وارکنت الى الهرب والفرار وطاروا في الاقطار وبني قضاعة
وراهم وقد اهلكوا شيخهم وفتاهم ولم يزالوا وراهم يقتلون ويأسرون
مقدار اربع فراسخ والنصر في وجوههم راسخ وحل في بني حمير الذل
والويل وتركوهم على وجه الارض طرحا مثل السيل وحازوا
اموالهم ونوقهم وجمالهم وبعد ذلك امرت عنيتره للناس ان
يسرعوا بالنقله الى تلك الوديان الفساح ففعلوا ذلك عند
الصباح وسعوا في البراري والفلا حتى يستريحوا من تلك
القتلا وداموا في اكل طعام وشرب مدام وصارت الناس ما
تقسم الا براس عنيتره وقد امرت بشد سبيع الى جانب
عمته الزرقا وكانت بهم عبيد وجوار ووضعت الاسارى في
مضرب بعيد عنهم فهذا ما كان من هولا واما ما من المنهزمين
انهم بقوا الف وماتين فارس وتشاوروا فيما يفعلون وبمن
من الملوك يستجيرون فقال بعضهم لبعض اطلبوا بنا الملك
المنذر ابن النعمان واعلموه بهذا الشان فلما اتفقوا على هذا الاتفاق
ساروا طالبين بلاد العراق وما زالوا على هذه الوتيره حتى وصلوا
الى الحيره ودخلوا على المنذر واعلموه بما جرى فقال لهم من
الذي دهاكم وبشره وماكم فقالوا قد بلينا بقوم كانهم الجبال وهم
بني قضاعة اهل النبوة والشجاعه واول ما فتكت بنا حاميتهم

Digitized by Google

عنيتره كأنها نار المسعره وقد اسرت الزرقا فارست الخيل ومضى سبيع حتى تخاصها اخذته اسير وحملت علينا في فرسان بني قضاعة فافنونا بشفار السيوف ولم نقدر بين ايديهم على الوقوف اتيناك هاربين وعليك مستنجدين فلما سمع المنذر مقالهم رثى لحالهم وقال لا بد ما اسير اليهم واسبي حريهم واقتل رجالهم واسلب مالهم وكان الملك المنذر صاحب قوة وعزم فامر بتجهيز العساكر وبعد ذلك عزم على الرحيل بسرعة التشمير وخرجت الفرسان وهم حول المنذر ابن النعمان وساروا بستة الاف عنان وتركوا بالحيره زيد ابن عمرو بن نفيلة ورحل الملك المنذر بهذه الشرذمة القليله لانهُ خاف ان يسير بجيش كثير فيخرق ناموس المملكه ثم انهُ سار يقطع البراري والقفار الى ان وصل الى مكان المعمعه التي جرت فيها الوقعه وامر بان تنزل العساكر في تلك الساعة وان يكتب كتاباً برسله الى بني قضاعه وانذرهم واحذرهم قبل ما تقع عيني عليهم فتقدم الكاتب وكتب عن لسان المنذر بعد السلام على عنيتره والسلام على بني قضاعه ومن فيها حاضر في تلك الساعه بان حين وقوفكم على هذا الكتاب لا يكون لكم جواب الا انكم تطلقوا سبيع وعمته الزرقا ولا تحتجوا بسبب من الاسباب فاترك دياركم خراب فقد حذر من انذر والا ان كنتم كما يقال عنكم فدونكم واللقا ولا تظنوا انني كما لاقيتم من الفرسان والملوك وتنظروا باعينكم من يسعد ولا يشقا فاني

ما اخاف من كثرة القبايل ولا من الفارس والراجل والسلام علي من اطاع ووافق واللعنة على من عصى ونافق

ثم انه ادعى برسول واعطاه الكتاب فسار حتى وصل الى مضارب بني قضاعه وقصد مضرب عنيزه حتى وصلوه اليها واستاذنوا له بالدخول عليها فاذنت له بذلك الحال فلما مثل بين يديها بتلك الحال دفع اليها الكتاب فاخذته منهُ وقد امرت بقراته فقروه عليها فلما سمعتهُ وعلمت ما فيهِ وفهمت معانيهِ امرت بصفع الرسول ومن معهُ واكثرت لهم من الاهانه والعذاب وفي الحال مزقت الكتاب وابيضت شفتيها واحمرت عينيها وتوردت خديها وقالت لاكان المنذر ولا استكان ولا عمرت بهِ الاوطان ولا كانت بني شيبان ولا كانت العرب جمعا جليلها وحقيرها ورفيعها ووضيعها لمثلي يهدد المنذر وانا فارسة العصر ثم انها صرخت في بني عمها الغيار الغيار في هذه الساعه يابني قضاعه يا اصحاب الفروسيه والشجاعه فركبوا وتاهبوا للمسير واعتقلوا بالرماح وطلبوا الحرب والكفاح وما ابعدوا عن الحله حتى طلع عليهم الغبار ملو الاقطار وبان الملك المنذر امام جيش بني قضاعه وعلم انهم ما بادوه لا بسبع ولا بطاعه ولم يزالوا سايرين حتى وقعت العين على العين فعند ذلك حملت الطايفتان وجالت على بعضها البعض حتى ارتجت منهم تلك الارض وكثر الرفع والخفض وعلا الصياح وزاد الجراح

وارتجت تلك الارض والبطاح ونادى الفارس لا براح والجبان طاب الرواح فكم ترى من راس قد طاح ودم قد ساح هذا وعنيتره امام القوم وقد كردست الفرسان كوم واهلكت الفرسان وابادت الاقران واسقت الفرسان كاسات المنون ودارت الحرب كدوران الطاحون وشقت البطون وقلعت العيون وصارا لشجاع مغبون ودعست في الرجال يمينا وشمال وقربت منهم الاجال وانزلت فيهم الذل والخبال وقطعت في حسامها الاوصال وصاحت في قومها يارجال اجعلوا هذه الوقعه وقعة الانفصال وجدوا بطعن العوال واضربوا بالنصال ردعوا عنكم المهله والقال في حومة المجال فلما فهموا قومها الى كلامها وعاموا قصدها ومرامها اكبوا روسهم في قرابيص سروجهم وكشروا على انيابهم وجعلوا القتل دابهم واطالوا نواحهم وعذابهم هذا وبني شيبان نظرت الي بني قضاعه وهي كانها الاسود في الدحال وعنيترة قدام القوم وهي تهدر وتزمجر وقد جعلت كل قصدها الى الملك المنذر ولم تزل تخترق الصفوف وتمزق الميات والالوف حتي وصلت اليه وحملت عليه وقد ضربت حامل العلم على قمته فدام السيف يهوي الى صرته فلما نظرت ارباب دولته الى تلك الضربه تباعدوا عنهُ وصار المنذر واقف وحده وهربت عنهُ اهله وجماعته فانقضت عليه عنيتره اخذته اسير وقادته ذليل حقير فلما رات بنو قضاعة

الى عنيتره وقد اخذت المنذر اسير طمعت في بني شيبان وسقوهم كووس الهوان والاسر واسرو منهم في ساعة الحال الف وخمسمايه فارس وقتلوا منهم الفين وحان الحين وزعق عليهم غراب البين وولوا منهزمين وتبعوهم بني قضاعه مقدار فرسخين ثم رجعوا عنهم وجمعوا الاسلاب وساقوا الاسارى وهم مذلولين حيارى والملك المنذر يقول لبني قضاعه نسيتم صنيعة النعمان وفضلهُ عليكم وكيف كان يفضلكم على جميع العربان فلما سمعت عنيتره كلام الملك المنذر قالت لهُ من هو النعمان ومن هم ملوك الزمان والله لا ازل اقاتل حتى اموت وافنى ثم انهم ما زالوا سايرين حتى وصلوا الى الديار ولاقتهم العبيد والاحرار واستقرت بهم الاوطان فهذا ما كان من هولا واما ما كان من المنهزمين لما هربوا من تلك الديار وما زالوا سايرين حتى وصلوا الى الحيره والقوا بها النفير ونعوا الملك المنذر واخبروا انهُ في الاسر وكيف جرت عليهِ نوايب الدهر وقد قال القايل

وكم ملك قد مات منهُ دبابه

وكم ملك احوجهُ الدهر ان كان في لابه

فلما سمع زهير وعينه عن الملك المنذر ذلك الكلام صار الضيا في اعينهما ظلام وقالا الى الوزير ما عندك من الراي والتدبير في خلاص الملك واستعادته قال الوزير من الراي اننا ناخذ العساكر ونسير فلما سمع زهير هذا المقال قال نعم ما رايت لاننا

Digitized by Google

عجايب ثم ان زهير امر بني عبس بالارتحال فلما تجهزوا اجميع قال زهير الى الوزير انا وبني عبس نقضي هذه الاشغال لان عمرو ذو الكلاب يراعينا لاجل عنتر حاميها لانه قد قام عندنا ايام وليال وهو منا وفينا اما هذه عنيزه ما نعلم ما هي ولا الحي الذي ربيت فيه وبعد ثلاثة ايام سار زهير وعينه الى عند عمرو ذو الكلاب حتى يساووه في ذلك الامر الصعب لاجل ادلالهم عليه ولم يزالوا سايرين حتى وصلوا الى بلاد شريف فلما وصلوا الى الحي وقع النفير وركب الحاجب والوزير وركبت ايضا بني قضاعه في الوقت والساعه وقد ظنوا انهم اعداهم فعند ذلك تقدم زهير امام القوم وقال لا باس عليكم اليوم انا زهير ابن قيس فلما سمعت بني قضاعه بذكر بني عبس تقدم عمرو ذو الكلاب اليه وقبل الارض بين يديه وكانت عنيزه الى جانب خالها فلما راته فعل هذه الفعال قالت له يا ابتاه ما هذه الاحوال اكون انا ام الزعازع وتخضع لاحد من الرجال فقال لها قد ظهر الحق وعاد شايع وهولاء من بني عمك رجالك وذلك انهم بني عبس عدنان والان ظهر السر بعد الكتمان وانتي بنت بطل الفرسان وفارس الزمان وقد رجعت الوديعة الى اهلها فلما سمعت عنيزه من خالها ذلك الكلام قالت له يا ابتاه اراك تضيع نسبي ليس انك ابي فقال لها يا فارسة الطراد ما ابوك الا عنتر ابن شداد وهذا ابن الملك قيس ابن زهير عند ذلك تبسمت عنيزه واظهرت

الفرح والسرور وترجلت عن ظهر جوادها وسلمت عليه بحشمة وادب وقبلت رجله في الركاب وعمرو ذو الكلاب تقدم الى زهير واخبره بحديث عنيتره وانها بنت عنتر فلما ترجلت عنيتره ترجلت بنو قضاعه وبني عبس وعدنان وزهير ومن معه من الفرسان ونزلوا في الخيام وباشروا في اكل الطعام وترويق المدام وزهير حب عنيتره محبة عظيمة وقال الحمد لله الذي اخلف علينا عنتر ابن شداد حتى نرجع كلنا الى الحي والبلاد وزهير حدث عمرو بان المنذر ابن النعمان وامة المتجرده بنت زهير فلما سمع عمرو وعنيتره ذلك الكلام امروا العبيد ان يطلقوا الملك المنذر وهكذا فعلوا بالزرقا وسبيع وخلعوا عليهم الخلع الغوال واطلقوا جميع الاسارى وجددوا الولايم وشربوا المدام واقاموا على ذلك المرام سبعة ايام ثم سال ذو الخمار عن جلية الامر فاعلموه ان عنيتره بنت عنتر فقال وما العجب لان هذه اللبوه من ذلك الاسد وبعد ذلك طلب المسير والرواح الى الديار فمنعته عنيتر وقالت له يا سبيع والله ما انت الا فارس الاقطار ولا يقع لك احد على عيار فقال لها يا ام الزعازع وحق الملك الصانع لاعدت حضرت حرب ولا عدت لبست عدة جلاد من بعد ابيك عنتر ابن شداد وبعد ذلك فما اتكبر عن خدمتك وما انا الا اقل واحد بعشيرتك ولا عدت اشرب كاس راح ما لم تاذني لي بالرواح

فلما رأته عمته الى ما قد عزم عليه لم تجد اصطبار من فرقتها
اليه فقالت لعنيتر ويا ابنت الكرام اذني لي با لسفر فعندها اذنت
لهم بالمسير واطلقت كلمن عندها اسير وصاروا طالبين الديار
وهم لعنيتره شاكرين وفي اليوم الثاني طلب المنذر السفر
والرواح فاذنت له بالسفر هذا وعند الصباح ودع عنيتره هو
وفرسانه وساروا على ذلك الحال حتى وصلوا الى الحيرة وقد
خرجت الى لقائهم النسا والرجال والتقا المنذر بالوزير ومن
معه من الابطال ولما وصلوا اليه سلموا عليه وجلس المنذر على
تخت مملكته وبعد ذلك اخبرهم بخبر عنيتره بنت عنتر ففرحت
الناس بهذا الخبر وكانت منعت زهير وبني عبس عن الرواح
وقالت له انا اولى بخدمتك ونكون يدا واحده على العرب
وناخذ ثارنا ونجازي من احسن اليكم بالاحسان ونهلك من
من باداكم بالذل والهوان واقتل الفارس والراجل واجازيهم
بالموت الاحمر فقالت بنو عبس افعلي ما بدالك فنحن كلنا
تابعون فعالك ثم كاتبت عنيتره من لها من الاصدقا والحلفا
وقالت لزهير كاتب انت حلفاك ومن يعز عليك ويهواك
وارسل ما نبدي ببني عامر ونقتل منهم الاكابر والاصاغر مثل ما
قتلوا حبابه جوزة ابي وقتلوا اباها واخاها وكان اتصل اليهم
خبر عليه وما فعل بها عامر بن الطفيل ثم انهم كاتبوا الى
قبايل العرب فهذا ما كان منهم واما ما كان من عامر بن الطفيل

فانه لما بلغهُ ظهور النبي المختار فاقبل على فارس يقال له زيد بن ربيعه وقال له قم بنا الى هذا الرجل الذي ظهر بمكه حتى نقطع اثره فقال زيد افعل ما بدا لك فانا تابع مقالك ثم اتفقا على ذلك وركبا وسارا الى مكه ونزلا عند مراة سلاليه وكانوا يعرفوها وهي اخت عبدالله بن سلول المنافق فلما استقروا في دارها خدمتهم واقاموا عندها يريدون فرصة بالنبي فبينما هم كذلك واذا جبريل سقط على النبي وكان جالس في بيت فاطمة الزهره وقال له يامحمد ربك شفق عليك لان عامر ابن الطفيل وزيد ابن ربيعة يريدون قتلك فارسل الله يعلمك بذلك ثم ان النبي خرج من بيت فاطمه وجلس في المجلس واذا بعبد الله بن سلول المنافق قد اقبل في جماعة من اصحابه وكان النبي يعرف المومن من المنافق يحقن دمهُ ومالهُ بقول لا اله الا الله محمد رسول الله ويقولها بلسانه لا بقلبه فلما اقبل عبدالله ابن سلول المنافق المسجد فاقبل عليهِ النبي وقال لهُ ياعبد الله امضى الى دار اختك واتيني بمن عندها من بني عامر فلما سمع عبد الله كلام النبي سار الى دار اخته وطرق عليها الباب ففتحته له فلما دخل على اخته قالت لهُ اهلا وسهلا ومرحبا يا اخي ثم قال لها عندك ضيوف من اقارب بعلك فقالت نعم قال دعيهم ينجوا بارواحهم والا اهلكهم محمد

قال الراوي فلما سمعت ذلك تغير لونها واضطرب كونها

Digitized by Google

ثم انها دخلت على عامر ابن الطفيل وزيد ابن ربيعة فوقفا لمت
انبيا بارادكم على حين غفلة ءالا اعلمكم محمد شرها فتله فلما
سمعوا ذلك ركبوا خيولهم وساروا طالبين بني عامر وكل واحد
منهم غفلة طائر روضه في الايام لانهم امتنعوا عن كل الطعام من القعود
والقيام عند ذلك دعا عليهم النبي فمات عامر بالخناق وزيد ابن
ربيعة مات تحت ارجل الخيل

قال الراوي فهذا ما كان من هولا واما ما كان من عنترة
وبني عبس وزهير ابن قيس فانهم كانوا الاعداء والعلما والاول
كتاب وصل الى عمر ابن معدي كرب فابا ان يسير وقال انا
بعد عنتر ما اقاتل احد ولا اعبد لا ابيض ولا اسود ثم وصل
كتاب الثاني الى هاني بن مسعود فابا عن المجي والحضار القعود
وكذلك حجاج بن عامر الكندي وبعد ذلك عادت بني عبس
وعبيد ذوي الكتاب الى ارض الشربة والعلم السعدي وصارت
الركبان في ذكرهم تهدي الى ان كان بعد ثلاثة اعوام سمع بذكرهم
عمر ابن معدي فاتى الى ديار بني عبس وعمر ذراكا جو عنترة
ليهنيهم بالعوده الى الاوطان واجتماعهم بالاهل والخلان ففرحوا
بذلك فرحا شديد ما عليه مزيد واكرموهم غاية الاكرام ونحروا له
النوق والجمال والاغنام السمان ولما كان اليوم الثالث خلعت
عنترة على عمرو ابن معدي كرب ومن معه من الرجال واقاموا
على ذلك الحال ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع اقبل عليهم هاني بن

مسعود الكريم الابا والجدود فاكرمته عنيتره غاية الاكرام وقدمت لهم الطعام والمدام لانهم ما اتوا اليها الا انهم سمعوا الخبر ان عنيتره بنت عنتر وانها اعادت بني عبس وعدنان كما كانوا من قديم الزمان فاتوا يهنونها وينظروا اليها ولما التى عمر ابن معدي كرب وهاني ابن مسعود ومن معهم من العرب اقامت لهم بالضيوفات والعلوفات والاقامات واصبحت ارض بني عبس تزخ بالقاطن وتموج بالساكن وقد نزلت العرب في اماكنها والاوطان وما بقا لهم حديث الا عنيتره بنت عنتر وما بان منها وما ظهر وهم يقولون احيت عنيتره ذكر عنتر وذكر بني عبس قد بان واشتهر بعد ما كان مضى واندثر ومن خلف مثل هذه اللبوة ما مات

قال الناقل واقامت العرب تواد بني عبس وعنيتره وهم في الذ عيش رغيد وجمعهم كل يوم يزيد واذا هم بنجاب قد اقبل عليهم من تلك الهضاب وهو يقطع الروابي الصعاب ويجد في سيره ليلا ونهار الى ان اشرف على ارض الشربه وتلك الديار وكان اقبل من بين تلك الاكام وتحته مطيه تسابق النعام وهو قد ارخا لها الزمام عند ذلك تلقته العبيد والخدام وانزلوه عن ظهر نجيبه من اطراف الخيام وترجل وبقي ساير الى مضرب عنيتره وكان عندها سادات العرب من ربيعة ومضر وهي جالسة ملثمه كانها اسد قسوره وكلهم ينعجبون من شجاعتها وكثرة ادابها

البدو والحضر فبينما هم متفكرين في هذه الامور اذ قد رووا واذا بشاب قد وصل الى مضرب عنيتره ودخل وسلم عليها وعلى من حضر عندها وجلس حواليها ولما فرغ ذلك النجاب من السلام على الاحباب حدف الي عنيتره الكتاب وقد طلب في الحال الجواب عند ذلك اخذته عنيتره ودفعته الى زيد ابن عروه وقد كنا ذكرنا ان هذا زيد ابن عروه لما قتل ابوه اخذه عنتر الى عنده بعد ما اخذ ثاره ممن قتل ابوه وقتل على قبره ثلثماية قتيل وكان زيد طفل صغير فاخذه عنتر ورباه بعدما اكرم مثواه الى ان حضرت لعنتر الوفاه سلمه الي عمه وذو الكلاب وبه وصاه فقبل عمرو ذو الكلاب الوصيه ورباه في العيشة المرضيه وعلمه الخط في القلم والفروسية والنجامة فطلع فارس عظيم وقد شهد له كل من في ذلك الاقليم وكانت يده طويلة في الخط والقران كما هي طويله في الشجاعة والبراعة فصار عند عنيتره كاتب الديوان وهو الذي يكتب لها الكتب لسائر العربان كما كان ابوه عند عنتر في ذلك الزمان

قال الراوي وكان عروه رزق هذا زيد من ودعه اخت طرد الاطواد لاننا قد ذكرنا زواجه بها لما دخل عنتر الى تلك البلاد وكان لعمرو ذو الكلاب بنت يقال لها الرباب فازوجه بها ووقعت بينهم المحبة والوداد مدة سنة من الزمان ورزق منها غلام فسماه عروة على اسم جده وصار زيد عند عنيتره في ارفع مقام

الكتاب الثاني والخمسون بعد المائة
من سيرة عنتر ابن شداد
العبسي

ومثل ما كان عنتر يحب اباه حبت عنيتره ابنته ولما ناول النجاب الي عنيتره ذلك الكتاب فاخذته والحزيد ابن عرود فعته وكان الكتاب من عند الملك المنذر وكان السبب في ذلك بان المنذر في كل عام كان يرسل الى كسرى الهدايا والانعام فاتفق من الامر الغريب بان المنذر جهز في تلك السنة الحمال والمال وارسلهم الى كسري انوشروان وقدم عليهم ابن عمه وكان يقال له ماء السما وهو ابن عمرو ابن هند اخو الملك النعمان فاخذ المال وسار بهم طالب المداين ومعه تلك الرجال وما زال سابر في امان حتى وصل الى برية برقعيد فعند ذلك خرجت اليهم الف فارس من العرب وخمسماية من الروم يقدمهم فارس كانه الاسد الهجوم وهو اسمر مليح اللون ثم نادى بارفع صوته بلسان عربي فصيح ويلكم يا عباد النار ويا من غضب عليهم المسيح الذي احيى الموتا جهار وخلق من الطين هيئة اطيار ان لم تخلوا عن المال والاحمال وتنجوا بانفسكم سالمين والا وحق المسيح ويوحنا المعمدان جعلت روسكم بلا ابدان فلما سمع ماء السما ذلك الكلام

Digitized by Google

فناداه ويلك من تكون من الروم اصحاب الاطلال والروم فتقدم اليه ذلك الفارس وقال له ويلك يا بن الانذال لمثلي يقال هذا المقال وانا في هذه الجبال لا اعرف لا عم ولا خال فهذا مقام الضرب والطعان وقطع الارقاب ثم ان فارس الروم انصب على بني لخم انصباب الغيوم وتبعه الخمسماية فارس من الروم وهو ينادي انا فارس الارض بالطول والعرض انا الغضنفر ابن مريم انا الفارس الغشمشم ولا بد ما ابليكم بالنقم وما زالوا على ذلك الحال حتى فتكت الابطال في اللئام بالقتل والنال وولوا طالبين الهرب والفرار وتركوا له الاموال والغضنفر يقتل فيهم الى اخر النهار فقتل منهم مايتين فارس وكان في اسرهاء السما ثم امتلك على الغنيمة وعاد الى الديار وبعد ذلك نزل الغضنفر في البر الاقفر فلما استقر في الخيمة امر ان تعرض عليه الغنيمة فقدموها اليه فوجدها غنيمة لها قدر وقيمة فرش يذهل البصر ففرح بذلك فرحا عظيم ونام بقية ذلك اليوم وتلك الليلة وعند الصباح طلب الرحيل والمسير الى اهله انهم شدوه كتاف وربطوه على ظهر بعير وصاروا يقطعون القفار والبيد وهم طالبين قلعة برقعيد حتى وصلوا الى القلعه فلاقتهم فرسان الروم والعرب وكان هذا الفارس قد نشى في القسطنطينيه عند ملك الروم وهو ولد بن بنت اخو الملك قيصر وكان اسمها مريم فقد رزقت بهذا الولد وكان احمر اللون وكان قيصر الملك مال قلبه اليه لكن فزع

نه لاجل سواد جلده وكبر جثته والا كبر وانتشا دخل الرعب في قلبه منه وقدمه على عشرة الاف فارس وبانت فروسيته وشجاعته وارسله الى قلعة برقعيد وجعلها مسكنه ووطنه هذا ما كان من هولا واما المنهزمين الذين كانوا مع المال فانهم ما زالوا مجدين في السير حتى وصلوا الى الحيره ودخلوا على الملك المنذر وقالوا له ايها الملك قتلت الرجال وساءت الاحوال فلما سمع المنذر مقالهم وراى تغير احوالهم قال ومن فعل فيكم هذه الفعال واخذ منكم الاموال فعند ذلك اخبروه بكل ما جرى وان ابن عمه ما السما اخذوه اسير فلما سمع كلامهم وعلم ما جرى لهم اقبل على وزيره زيد بن عمرو وقال له ما تشير به من هذا الامر العسير فقال ايها الملك قد سمعت عن هذا الغضنفر بانه ابن بنت اخوه قيصر وما له نظير وذكره قد اشتهر فما له الا عنيتره بنت عنتر لانها اسرت ثعل الزرقا وسبيع الاسد الغضنفر فارسل اليها واعلمها بالخبر والا ان ارسلت المغضنفر عسكر كسرى فلما سمع المنذر كلام الوزير وما اشار به عليه فرح واستبشر وامره ان يكتب من وقته وساعته الى عنيتره فكتب الوزير كتاب وسلمه الى الرسول فاخذه وسار يقطع البراري والقفار حتى وصل الى ديار بنى عبس ودخل على عنيتره وسلمها الكتاب فاخذته والى زيد بن عروه اعطته فاخذه زيد وقراه وسمعوا الحاضرين معناه وقالت عنيتره الزميرما الذي فيه تشير

من المسير فقال لها ما بقي الان نكون لامر المنذر سامعين والى قضا حاجته مبارزين فلما سمعت السادات مقاله قالوا له كلنا نكون بخدمتك ثم ان عنيتره امرت الفرسان بالتجهيز ولما كان بعد الثلاثة ايام سارت بنو عبس وبنو قضاعه وتقدمت عنيتره قدام القوم وسارت الفرسان يقطعون المناهل والغدران حتى وصلوا الى الحيره فخرج لاستقبالهم المنذر واهل مملكته وقد تلقاهم احسن ملتقي ودخلوا جميعهم الى الحيره في ذلك العسكر الممدود وكان لدخولهم يوم مشهود وفرحت بهم الكبار والصغار وضربت لهم الخيام والسرادقات والاعلام بظاهر الحيره ونزلت بهم تلك العساكر الغزيره ونقلت اليهم العلوفات وباتوا في احسن مبات ولما كان ثاني الايام دخلت عنيتره لعند المنذر وزهير عن يمينها وجنبه عن يسارها فلما وصلوا اليه ودخلوا عليه قام لهم وترحب بهم والى جانبه اجلسهم وقرب عنيتره اليه واكرمها وصار يحادثها ويوانسها وقال لها يا ام الزعازع حدث لنا ضايع وهو اني ارسلت الحمل والمال الى الملك كسرى انو شروان كما جرت العادة من قديم الزمان وكان شي زايد عن كل سنة وارسلت معهم خمسة الاف فارس مع ابن عمي فخرجت عليهم خيل من برية برقعيد فابلوهم بالهم والتنكيد وكانت تلك الخيل خمسماية فارس من كل ليث عابس ومعهم جبار عنيد يقال له الغضنفر ابن بنت اخي قيصر وهو طامع فارس عظيم وبطل

جسيم وهو قد قطع الطرقات واخذ القوافل وقتل السادات
واسر ابن عمي ماء السما وزادني هما وغما والمقصود من همتك
تسيري اليه وانا ارسل معك عشرة الاف عنان وتسيري بهم الى
القلعه الذي تسما برقعيد قريبا كان او بعيد وتقتلي هذا الفارس
العنيد الذي يسما الغضنفر وتزيلي هذا العار الاكبر وتخلصي منهُ
ابن عمي والمال وتزيلي همي وغمي و بعد ذلك تخربي القلعه
وتعودوا الي بسرعه

قال الراوي فلما سمعت عنيزه كلام المنذر قالت لهُ ايها
الاوحد وحق الواحد الاحد الفرد الصمد لا سار معي غير بني
عمي وهم بني عبس و بني قضاعه واقضي حاجتي واعود با السمع
والطاعه فلما سمع المنذر من عنيزه ذلك الكلام ابدا الضحك
والابتسام واخذه الفرح والطرب وقد اندهل من شجاعة عنيزه
وتعجب وقال قد اخلف الله على بني عبس بعنيزه بنت عنتر
ابن شداد واحييت ذكره بين العباد ثم انهُ اقبل على عنيزه
وقال لها يا ام الزعزع ما في الكثرة من باس ولا يذمها احد من
الناس فقالت عنيزه ايها الملك انا ما اسير الا في بني عمي
حتى لا احمل هم احد لا ابيض ولا اسود واذا سرت وحدي اقهره
بقوة ساعدي وزندي وماذا يكون هذا الملعون حتى اسير اليه بهذا
العسكر وانا قادره على هلاكه ودماره وخراب دياره فلما سمع
الملك المنذر ذلك الكلام زاد به الضحك والابتسام ثم انها نهضت

Digitized by Google

من المسير فقال لها ما بقي الآن نكون لامر المنذر سامعين والى قضا حاجته مبارزين فلما سمعت السادات مقاله قالوا له كلنا نكون بخدمتك ثم ان عنيتره امرت الفرسان بالتجهيز ولما كان بعد الثلاثة ايام سارت بنو عبس وبنو قضاعه وتقدمت عنيتره قدام القوم وسارت الفرسان يقطعون المناهل والغدران حتى وصلوا الى الحيره فخرج لاستقبالهم المنذر واهل مملكته وقد تلقاهم احسن ملتقى ودخلوا جميعهم الى الحيره في ذلك العسكر الممدود وكان لدخولهم يوم مشهود وفرحت بهم الكبار والصغار وضربت لهم الخيام والسرادقات والاعلام بظاهر الحيره ونزلت بهم تلك العساكر الغزيره وتقامت اليهم العلوفات وباتوا في احسن مبات ولما كان ثاني الايام دخلت عنيتره لعند المنذر وزهير عن يمينها وجنيده عن يسارها فلما وصلوا اليه ودخلوا عليه قام لهم وترحب بهم والى جانبه اجلسهم وقرب عنيتره اليه واكرمها وصار يحادثها ويوانسها وقال لها يا ام الزعازع حدث لنا ضايع وهو اني ارسلت الحمل والمال الى الملك كسرى انو شروان كما جرت العادة من قديم الزمان وكان شي زايد عن كل سنة وارسلت معهم خمسة الاف فارس مع ابن عمي فخرجت عليهم خيل من برية برقعيد فابلوهم بالهم والتنكيد وكانت تلك الخيل خمسماية فارس من كل ليث عابس ومعهم جبار عنيد يقال له الغضنفر ابن بنت اخي قيصر وقد طلع فارس عظيم وبطل

جسيم وهو قد قطع الطرقات واخذ القوافل وقتل السادات
واسر ابن عمي ماء السما وزادني هما وغما والمقصود من همتك
تسيري اليه وانا ارسل معك عشرة الاف عنان وتسيري بهم الى
القلعه الذي تسما برقعه قريبا كان او بعيد وتقتلي هذا الفارس
العنيد الذي يسما الغضنفر وتزيلي هذا العار الاكبر وتخاصي منهُ
ابن عمي والمال وتزيلي همي وغمي وبعد ذالك تخربي القلعه
وتعودي الي بسرعه

قال الراوي فلما سمعت عنيتره كلام المنذر قالت لهُ ايها
الاوحد وحق الواحد الاحد الفرد الصمد لا سار معي غير بني
عمي وهم بني عبس وبني قضاعه واقضي حاجتك واعود بالسمع
والطاعه فلما سمع المنذر من عنيتره ذلك الكلام ابدا الضحك
والابتسام واخذه الفرح والطرب وقد اندهل من شجاعة عنيتره
وتعجب وقال قد اخلف الله على بني عبس بعنيتره بنت عنتر
ابن شداد واحيت ذكره بين العباد ثم انهُ اقبل على عنيتره
وقال لها يا ام الزعازع ما في الكثرة من باس ولا يذهب احد من
الناس فقالت عنيتره ايها الملك انا ما اسير الا في بني عمي
حتى لا احمل هم احد لا ابيض ولا اسود واذا سرت وحدي اقهره
بقوة ساعدي وزندي وماذا يكون هذا الملعون حتى اسير اليه بهذا
العسكر وانا قادره على هلاكه ودماره وخراب دياره فلما سمع
الملك المنذر ذلك الكلام زاد به الضحك والابتسام ثم انها نهضت

Digitized by Google

من ساعتها وخرجت الى ان وصلت لخيمتها وادعت بفرسانها
وابطالها وعزلت منهم الفين فارس اولهم خالها عمرو ذو الكلب
وزيد ابن عروه وسبيع اليمن وزهير ابن قيس وعيينة ابن حصن
وغياض ابن ناشب وزخمة الجواد ومعاويه ابن راشد والرجال
السادات وعدت الفين فارس تمام عدا والمنذر اعطاهم الزرد
والسلاح والة الحرب والكفاح ما يكفيهم من ماكول ومشروب
وقد سارت عنيتره بمن معها وهي قدام القوم كانها ابنة شمطه
او حية رقطه وما زالت سايره وقدامها الدوالبل وهي تقطع القفار
والسهل والاوعار ليل مع نهار حتى بانت لها الديار ورات العبيد
والرعيان ترعا في تلك القفار والبيد فلما نظرت الرعيان الى الغبار
في تلك البراري والتلال فاخبروا بذلك الرجال فاستعدت
للحرب والقتال واما عنيتره ومن معها من الرجال فانها امرت
فرسانها ان تنهب الاموال

قال الراوي فعند ذلك تبادرت الرجال وساقت تلك
الاموال فهربت الرجال وطلبت الاودية والجبال الي ان
وصلوا الى القلعه والقوا فيها النفير واكثروا من الصياح والزعقات
ونفروا جميع الرجال وسال الغضنفر عن الخبر فاعلموه بما جرى
وتدبر فعند ذلك قامت عيناه في ام راسه وبردت حواسه وزاد
جنونه ووسواسه وطلع الغضب في وجهه وخرج للعبيد واستعاد
الحديث منهم وقال لهم ويلكم يابني الزواني من هو الذي يتجسر

علي او بدوس ارضي من قاصي وداني فقالوا ايها الملك ما طرق ارضك غير علي بلادك الا عشر فوارس وهم اسود عوابس وكل منهم بالحديد غاطس يقدمهم اسمر اللون كلون الظلام وله صوت مثل صوت الاسد وهو ينادي بصوت جهر انا عنتر فلما سمع الغضنفر ذلك الخبر طار من عينيه الشرر وامر الفرسان بالركوب واعتد بعدة جلاده وعلا ظهر جواده وخرج امام القوم وطلب بني عبس وبني قضاعه فراهم قد خربوا الرستاق وانزلوا بها الذل والشناعه فلما راى ذلك الشان حمل هو والفرسان والتقت الابطال بالابطال والاقيال بالاقيال هذا وعنتره تكردس الرجال وتشتت الابطال يمنا وشمال وتدعس فيهم دعس الجبال واما الغضنفر فانه مال على الرجال وعمل فيهم اوفى عمل ورات منه بني قضاعه الموت الاحمر وقاتلت قتالا لا يبقي ولا يذر ونثرت الروس مثل الاكر ولم يزل القتل يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى ان اظلم الظلام فمنع الناس عن ضرب الحسام وافترقت الجيشان وانفصلت الجمعان ونزلت كل طايفة في مكان واوقدوا النيران وتحارسوا الى الصباح عند ذلك تبادرت الناس الى الحرب والكفاح وترتبوا في الميدان وصاروا في مقام الضرب والطعان واذا بفارس قد خرج من بين الصفين وصال وجال وطلب الحرب والقتال وكان ذلك الفارس الغضفر الاسد القسور

Digitized by Google

فلما رآهُ عنيتره حققته وارادت ان تخرج اليه واذا بفارس قد سبق وكان ذلك الفارس زيد بن عروه ولما صار في الميدان سحب سيفه وهجم على الغضنفر فتلقاه بقلب قوي وجنان جري وكالحه ساعة من النهار وبعد ذلك دنا منهُ بالجواد وصاح فيهِ رخبله ومد يده الي جلباب درعه فاقتلعه من سرجه ورفعهُ على يده وسلمه الى العبيد فشدوا كتفه وقوى اطرافه

قال الراوي فلما نظرت عنيتره الى ذلك صعب عليها وكبر لديها وهمت بان تخرج بنفسها للميدان وملل الضرب والطعان واذا بعينه ابن حصن قد سبقها وحمل على الغضنفر فتلقاه بقلب اقوى من الحجر وجنان مثل تيار البحر اذ زخر وتضاربا ضربا احر من الجمر وامر من الصبر ثم ان الغضنفر حد ف الرمح الى وراه وضربه بعقبه على جنبه اراد ان يخسف صدره فوقع عن ظهر الجواد كاد ان يعدمه الرشاد في الحال اخذه اسير ذليل حقير وجال الغضنفر وطلب الحرب والطعان فبرز اليهِ غياض ابن ناشب فما تركهُ يتمل العنان حتى رماه عن ظهر الحصان ولم يزل ينزل اليهِ فارس بعد فارس حتى اسر سبعة من فارس عشرين من بني عبس وعشرين من بني فزاره وثلاثين من بني غطفان وكلما همت عنيتره ان تبرز اليه تسبقها الفرسان عليه فعند ذلك صعب عليها وكبر لديها وابيضت شفتيها وطار الشرار من عينيها وارادت ان تبرز اليه واذا قد سبقها خلها عمرو ذو الكلاب الفارس

الندب فبرز اليه الغضنفر وتلقاه كما تلتقي الارض العطشانه وابل المطر وحملوا على بعضهم البعض وارتجت من تحت حوافر خيلهم تلك الارض وطلع عليهما الغبار حتى غابوا عن الابصار وجرى العرق وسال وصار بينهم قتال يحير الافكار ويقصر الاعمار وما زالوا على هذه الاخبار الى اخر النهار واقبل الليل بالاعتكار

قال الراوي فعند ذلك افترقوا على سلامه وعادوا بلا ندامه ورجع كل واحد منهم الى اصحابه وهو تعبان مما اصابه ونزلت الطايفتان واوقدوا النيران وتحارست الفريقان هذا وقد دخل الخوف على بني عبس من الغضنفر وكذلك عنيزه لانها حملت هم عظيم وحلفت تلك الليله انها لا تاكل طعام ولا تتهنا بمنام حتى تلتقي بالغضنفر من الليام ثم انها التفتت الى خالها وقالت له كيف رايت خصمك في المجال فقال لها والله ما لقيت مثله لانه فارس رئبال وشجاع المعامع طويل الباع خبير في ابواب الحرب وعمري ما رايت مثله في الرجال وحق الاله المتعال الذي قسم الارزاق والاجال لا في عدنان ولا في قحطان بعد عنتر الا هذا الكلب الشيطان ولقد قاسيت منه تعب ونصب وكانت مناكبي والركب ولو كان جد معي في الطعان لكان اخذني من وسط الميدان وبعد ذلك يا ام الاشبال اقول لك ما نقدر عليه في حرب ولا في النزال فغضبت عنيزه من مقاله

Digitized by Google

وقالت له سوف ترى فعالي من فعاله فهذا ما كان من هولا
واما ما كان من الغضنفر فانه فرح تلك الليله بالنصر والظفر
ثم باتوا الى ان اصبح الصباح عند ذلك خرجت الفرسان الى
محل الحرب والكفاح وبرز الغضنفر الى الميدان وصال وجال
وطلب مبارزة الفرسان والابطال فعند ذلك برز اليه عمرو
ذو الكلاب واخذ معه في نزال واجاد في الاخذ والرد والكر
والفر وجرى بينهم عجايب الاهوال وطلب كل واحد منهما
لاقتاله في القتال وداموا على ذلك الحال الى ان مالت
الشمس نحو الزوال فقل من عمرو الاصطبار فعلم خصمه منه
ذلك فطعنه بعقب الرمح اقلبه وطاعليه اخذه اسير ففرحت
الروم والعرب بذلك السبب وزادت الخمده على بني عبس
وقضاعه واما عنيزه فان حالتها ما بقت تعرف وطلبت الى
الغضنفر كانها البرق الخاطف وتبعتها بنو قضاعه وبنو عبس
فالتقاها وقد هدر وزمجر ودمدم وبربر وحمل عليها بلا خوف
ولا ورع وصرخ فيها صرخة عادت الخيل من هولها تقوم وتقع
وتطاعنا وتثار باتحت ظلام القسطل كانهم اسود الاجام ونشر
الموت على راسها اعلا وجرى بينهما ما حير الافكار وزاد القتام
والغبار واظلمت عليهم الغبارة وجرت بهما الخيل خببا وقهقره
وكانت لها وقعة عسره ازهلت من الفارس بصره فعندها سلوا
الصفاح التى هي اعجل لقبض الارواح واما بنى قيس فانها قد

بذات ايديها في تلك الساعه وكان في اوايلهم زهير بن قيس وشجعان بني عبس والتقت الابطال بالابطال والاقيال واضرمت نار الحرب اشتعال واشتدت الاهوال فما كنت تسمع بين هذه العساكر الا وقع الحوافر وضرب البواتر في الظلام العاكر وصلصلة الحديد وبريق الزرد النضيد وكانت ليلة مقتمه وانجم فيها غابت والاهلال مالت وعمل السيف اليمان في نواعم الابدان وجرى الدم مثل الطوفان ٭

قال الراوي وما زالوا في ضرب وطعان وحرب وقتال حتى اصبح الصباح فافترقت العسكران تاخذ لانفسها راحه وافترقت عنتره والغضنفر بعد ما جري عليهم حرب يحير الفكر ورات عنتره من خصمها فارسا مر المذاق وعلقا لا يطاق وكذلك الغضنفر راي منها فارسة زمانها وقد تعجبت الفرسان من فعالهم في الميدان وافترقوا على سلامه ولا احد علم على صاحبه علامه وقد اخذ كل منهم الراحه ساعة من النهار واذا بالغضنفر قد برز الي الميدان وجال يمينا وشمال وطلب البراز ومرعة الانجاز فلما سمعت عنتره كلامه طابنة في الميدان فتلقاها الغضنفر بفواد ملان وارتفع لهما ضجات وعلا لهما صرخات وتصادما صدمات الجبال الراسيات فلله درهما من اسدين عظيمين كانهما عامودين او بحرين متلاطمين ولله درها تيك الحوادين فكان لهما ساعه تقشعر منه الجلود وتذوب من حرارتها الصخر الجلمود والتصقا الساق

وادي زرود وافترقا افتراق وادي الاخدرد وكل من راهم قال ان احدهم مفقود وقد اظهر كل واحد منهم ما عنده واقتداره وجده الى اخر النهار فعند ذلك كلت عنيتره وملت وضجرت من المعاركة في ذلك اليوم الموصوف بالهلاك ووقعت في الشراك وعظم في اعينها الغضنفر لانه اسد رببال واقوى منه واصلب فلما راى الغضنفر قد صار اخر النهار خاف ان ياتي الليل ولا يبلغ من خصمه ما يختار انقلبت احدقه وقطر الدم من مناخيره واشداقه وخافت عنيتره منه فعندها قام الغضنفر في ركابه وتطا في مداده وضرب عنيتره بالسيف صفحا على اكتافها فوقعت واندهشت واصابتها الخجله واخذها اسيره وقادها ذليله حقيره فعند ذلك هجمت بنو عمها ليخلصوها فالتقاهم الغضنفر وعمل فيهم اوفى عمل وما حدث ترى تلك الليلة الا دم فاير وراس طاير ولم يزالوا على ذلك الحال الى وقت السحر فافترقت الجيشان وعولت بنو قضاعه على الهرب واذا بزهير ابن قيس قد اقبل عليهم وقال لهم يا بني الاعمام نرجع الى الديار ونترك حاميتنا في الاسر والاضرار ويقال عنا قد تركوا ساداتهم ماسورين وولوا منهزمين والراي اننا نسبت حتى نقتل اجمعين ونبصر ما يجرى لنا مع هولا الملاعين فهذا ما كان من هولا واما كان من الغضنفر فانه لما راى وجه النهار فرح واستبشر وتعجب منه العسكر كيف قدر على عنيتره بنت عنتر وقد اتوا اليه وقبلوا يديه وقالوا له ابيلة

السيد ما انتظارك في هذه العاهره وبني عمها اقتلهم وارحنا من شرهم ودعنا نحمل على قومهم في هذه القفار والبيد ونطرحهم على الصعيد فقال غدا عند الصباح اريكم ما افعل بهولا الفرسان القباح وعند اقبال الصباح امر الغضنفر ان ياتوه بعنيزه اليه فاحضروها اليه وقد بان عليها الذل والانكسار فقال لها ويالك ياعاهره تضمنين الملك المنذر قتلي واخذ الغنيمة من يدي وحق المسيح ومريم ان لم تفدي روحك انتي ومن معك اسير لانزلن بكم البلا والتدمير ثم انهُ سل سيفهُ من غمده واراد ان يبطش بها فما طاوعه قلبه ان يقضي عليها وارتعشت يده وتخاذل كبده وحبها دخل في جسده فوقع السيف من يده من عظم ما اخذه عليها من الاشتياق ثم امر عبيده ان يعيدوها الى الشد والوثاق قال الراوي وكان هذا الغضنفر بن عنتر لاننا ذكرنا قبل هذا الكلام بان عنتر تزوج بمريم اخت باقام وابقاها اخيرا عند قيصر وكانت مريم قد حملت من عنتر ولما تكاملت لها الايام ولدت هذا الولد فطلع اسود اغبر مثل ابيهِ عنتر فلما راه قيصر على هذه الصفه جفل قلبه منهُ وتركه في القصر لا يراه احد فما زال يربى ويكبر حتى صار عمره عشرين سنة وهو داخل القصر فعند ذلك اعطاه خمسة الاف فارس من خواصه وقد امره ان يقيم في برية برقعيد هو ووالدته ومن لهُ من الخدم والعبيد فاخذوا جميع ما لهم من المال والنوال وساروا حتى

Digitized by Google

وصلوا الى قلعة برقعيد فوجدوها احسن بقعه ووجدوا هناك
خيمة لانه فارس فصار حكمه على الجميع وركب الخيل
وتعلم الفروسيه وطلع فارس لايطاق وعلقا مر المذاق وشاع
ذكره في ساير البلدان وصار ياخذ القوافل ويقطع الطرقات
ومازال على هذه الفعال حتى وصل اليه خبر المال الذي هو
ساير الى كسرى انوشروان فسار اليه واخذه وجرى ما جرى
واخذ الاموال واحتوى على الجميع هذا وامه تطاول روحها
عليه ولم تعلمه وتقول لابد لبني عبس ما تاتي لهذه الجوانب
وعند ذلك اعرفه باباه وباهله ويلتقي بهم شمله ومازالت وهي
صابره الى ان جرى ما جرى ووصل خبر عنيتره بان اخاها قد
اسرها ففرحت بذلك وركبت وسارت حتى وصلت الى ابنها
عند ذلك امرت من معها بالنزول فنزلوا في ذلك المكان
عرضا وطولا ولما نظرت العساكر تطلب القتال والحرب
والنزال ارسلت تقول لولدها ياتي لعندها فاتى اليها وسلم عليها
وقال لها يا اماه يهنيك بافعلت في هولا الانذال فقد اسرت
عنيتره بنت الانذال لانهم اتوا الي بدون خلاص الاموال مني
وقد اسلمهم المنذر فقالت له ارني هذه عنيتره عند ذلك امر
ان ياتوه بها ومن معها من الاسارى فلما نظرت مريم اليها قالت
سبحان الله مبدع البشر ومصور الصور ثم انها بكت وانت وشكت
فقال لها يا اماه ما سبب بكاك فلا كان من يشناك لان بكاك

Digitized by Google

احرق قلبي وفتق كبدي فقالت ايها السيد الكبير وحق من اعتقده واليه اشير انا اعلمك الا كيد لاطلعك على شيء ما كان لك في حساب وهو ان هذه عنيترة من ابيك عنتر وهي اختك وحق بادي الصور ان حديثي وحديث ابيك عنتر عبرة وموعظة لمن تبصر وذلك انه تزوج بي لما اتى الينا في رومية وقتل بهم بند ونصر الروم على الافرنج وبالحقيقة انت ابن عنتر فارس البدو والحضر

فلما سمع الغضنفر من امه ذلك الكلام اخذه القلق والانزعاج وقال لها يا اماه لما لم تعلميني قبل هذه الايام وقد تركتيني انزل بهم الذل والهوان فقالت يا ولدي خفت عليك من قبايل العربان ولم اعلم انك اسد ريبال واعلم يا ولدي ان السبب الذي منعني ان بني عبس وعدنان انقرضت وتفرقت في الوديان فخفت عليك ان تطلبك العرب من كل جانب ومكان اذا علموا انك من بني عبس وعدنان ولما رضي عليهم الزمان وعادوا الى ما كانوا عليه وخافتهم جميع العربان بظهور اختك ام الزعازع وابوة الزوابع نشرت اسم ابوها في ارفع مكان وجمعت شمل العشيرة بعد ما تشتت ولما اخذت اتاحمال كسرى فعرفت ان المنذر ملك العرب لا بد ما يطالب بني عبس وعدنان وفي اوايلهم ام الزعازع قاهرة الشجعان وكان في فكري اعرفك بهم وهم من بني عمك ولحمك ودمك اذ انك تنفذ اليهم وتقوى عندك

في هذه القلعه وكان في ظني انهم ياسروك ويقدروا عليك وها انت اسرتهم وانتهى الامر على هذا الحال واظهرت لك الحق من الحال فلما سمع الغضنفر هذا الكلام تعجب غاية العجب وفرح الذي بني عبس قبيلته واهله وعشيرته وان عنيتره اخته ثم انه بعد ذلك اقبل على امه وقد زال همه وقال لها قد عرفت من هو ابي ثم طاطا عليها وقبل يديها وقبلته في صدره وقالت له هنا لك لله بما اعطاك من الفروسية والشجاعة والقوة والبراعة ومن هو مثل ابوك فارس الفرسان وعمك الذي اسمها شايع في البلدان ولا سيما اختك الذي ذكرتها الركبان وما انت اسرتها من الفرسان فعند ذلك ضحك وزاد به الانشراح وقال وحق مالك الممالك المنجي من المهالك لقد صدقت في مقالك لاني حين غضبت عليها واردت قتلها ما طاوعني قلبي على قتلها واخذني من امري العجب لاني قتلت كثير من العجم والعرب وما شفقت الا على هذه السوده بنت الاسود ثم قام من عندها ومشي حتى وصل الي المضرب الذي فيه عنيتره وفرسانها ودخل في الحال عليهم وامر ان يحلوا يديهم ورجليهم ثم انه اقبل عليها وجعل يقبل راسها وهي كذلك وفعل بعمرو مثلها وقبله في عارضه ونحره وكذلك فعل بزبد ابن عمروه وهم قد انذهلوا مما راوا وما يعلموا ما هو السبب واما ام الغضنفر قالت ايتها الاميره انه قد ظهر الحق بعد الجفا وزال الحقد واتت ايام الصفا وهذا

Digitized by Google

الامير الغضنفر اخوك من ابوك عنتر ثم انها اخبرتها بجلية الخبر
وما جرى لها مع عنتر والدليل على ذلك لونه مثل لونك اسمر ثم
انها اخبرته بجلية الخبر وما جرى لها مع عنتر لما غبر روميه الكبرا
وقتل بهمنداخوا الخلجان واطلعتها على جلية الخبر وكيف تزوج
بها عنتر وتركها في القسطنطينيه عمها قيصر وبينت لها القصه
من اولها الى اخرها واطلعتها على باطنها وظاهرها فعند ذلك
صرخت عنيتره ومن كان معها من الرجال وكذلك عمرو ذو
الكلب والابطال وقد ظهرت فيهم الافراح واتسعت صدورهم
بالانشراح وبعد ذلك اقبلت على اخيها واعتنقته والي صدرها
ضمته وكذلك فعل عمرو ذو الكلب وقبله بين عينيه وكذلك
زيد ابن عروه ومن معهم من الفرسان وقد ظهرت عندهم المسرات
وارسل الغضنفر لبني عبس يعلمهم بهذه الاشارات وتعجبوا بهذه
الامور الماضيات فعند ذلك ركب الملك زهير وبني عبس وبني
فزاره وبني تضاعه ولا زالوا سايرين حتى اقبلوا على خيام
الغضنفر ولما راهم وحققهم قام اليهم واعتنقهم هو وجماعته وترجل
الغضنفر الى وجه الارض والتقا بالملك زهير ابن قيس وسلموا
على بعضهم البعض وزادت افراحهم ومسراتهم وطابت اوقاتهم
وهنا الملك زهير لعنيتره بجمع الشمل باخوها وبعد ذلك امر
الغضنفر بذبح الاغنام وداوموا شرب المدام وقد اخذهم الى
القلعه واجلسهم في احسن بقعه وضافهم ضيافة عظيمه لها قدر

وفيه ولم يزالوا على هذه الاحكام مدة سبعة ايام ولما كان اليوم
الثامن قامت عنيزه واقفة على الاقدام وقالت لاخيها يا اخي
انه قد طال علينا المطال ومرادنا العوده الى الاطلال وانت
تعلم اني ما اتيت الا في طلب المال فان كان باقي منه شي
احضره حتى نرسله الى كسرى انوشروان اكراما للمنذر لان له
علينا فضل وامتنان وان كان عدم قل لي حتى ارسل عوضه
من مالي ولا نترك علينا عتب ولا لوم لان المنذر بعث هذه
الاموال الى كسري مداراة عن بلاده واما نحن يا اخي مال
العرب كله لنا وفي يدنا فعند ذلك شكرها اخوها على مقالها
وقال لها يا اختاه وانا قادر على جميع العربان وملوك الزمان
وانا الان قد حويت فخر الجواهر الحسان لاسيما انت يافارسة
عدنان وما ذا اريد اكثر من هذا الحظ الوافر وانا لا اريد مال
ولا نوق ولا جمال بل اكون انا وساير من عندي في قلعة
برغميد غلمانك وجندك وان عارضك احد من الانام حلقت
راسه في هذا الحسام وبعد ذلك فانا اعينك على العرب اللئام
الذي اهلكوا بنى عبس الكرام واخذ بثار الفارس الهمام واقتل
من اجله الاعراب والاعجام واما مال الملك المنذر فما عدم منه
عقال بل باقى مثلما اخذناه فعند ذلك فرحت عنيزه بما قال
وانكبت تقبل يديه وقالت له لاعدمتك من شفيق واخ ورفيق
فارسل احضره بين يدي لانظره عند ذلك امر الغضنفر الى

عبيده في ساعة الحال ان ياتوه بالمال ثم احضر ايضا ما السما
ان خلع عليه خلعه سنيه وفي الحال امرته عنيتره ان يسير بالمال
الى كسرى وارسلت معه خمسماية فارس ولما كان الصباح سار
ماء السما بمن معه الى المداين ثم ان الغضنفر التفت الى من
حوله من الابطال وقال لهم هيابنا وجهزوا ارواحكم ولا تدعوا
لكم عاقه فقالوا كلهم سمعا وطاعه وخرجوا في الوقت والساعه
وقضوا اشغالهم وصاروا خارج القلعه واما امه فما هان عليها وقد
كبر ذلك لديها وقالت له يا ولدي انا ما اطيق فراقك وابقا
دايما اشتاقك وانا من اجل ذلك ما كنت اعلمك عن اهلك
والان اينما سرت سرت معك واينما رحلت رحلت معك فقال
لها على الرحب والسعه والكرامة والدعه
ولما اصبح الصباح امر الغضنفر بالرحيل بان يجمعوا المال والسلاح
ففعلوا كما امرهم ثم انهم ركبوا وركبت معهم مريم في هودج عظيم
الشان مجلل بالدر والمرجان واما عنيتره فانها ركبت جواد عظيم
الشان وضربت لها لثام ثم ان الغضنفر انتخب منهم ثلاثه الاف
وامر الباقي بالعودة الى الديار وساروا يقطعون البراري والقفار
الى ان وصلوا الى بني عبس وعدنان ففرحت بهم الاكابر والاصاغر
ودامت لها الافراح وداموا على اكل طعام وشرب مدام واذا
هم بنجاب ساير الى ان وصل الى حي بني عبس ودخل على عنيتره
واعطاها كتاب فاعطته الى زيد ابن عروه يقراه وهو من تلقا

الملك المنذر يدعوهم الي حضرته واجابت دعوته فلما سمعت
عنيتره هذا الكلام وثبت بالحال على الاقدام وسارت هي ومن
معها من الابطال والملك زهير الى جانبها والغضنفر وهم سايرين
بين اياديها الى ان وصلوا الى الحيره ودخلوا على المنذر وقاموا لها
على الاقدام وسلم عليهم و بقي ثلاثة أيام في شرب مدام واستخبر بما
جرى من الكلام والاحكام فاخبروه بما جرى وكيف سيروا الاموال
الى كسرى ففرح بذلك وبان في وجهه السرور واخلع على الجميع
وهنا عنيتره باخوها الغضنفر ثم عولوا علي الرحيل وركبوا وساروا
حتى وصلوا حيهم وقر بهم القرار صنعت عنيتره وليمة عظيمة
واجتمعت مريم بقناصة الرجال واعلمتها بالحال ولما قر بهم القرار
ارسلت عنيتره الكتب الى الحلفا والاصدقا فاجابوها عن بكرة
ابيهم عدي عمرو ابن معدي كرب وهاني ابن مسعود وقالوا نحن
حلفنا بعد عنتر ما نقاتل احد من البشر ولا نسير الا الى مكه
ونقصد هذا النبي الربي ونسلم علي يديه ثم وصلت الكتب
الى من تبقى من العربان فاتوا اليهم وقــالوا لهم انا لا نزال
نقاتل قدامكم حتى نهلك جميع العرب وكان من جملة من
اجاب الديال بن الغضبان لان الغضبان لما قتل كانت
زوجته منه حامل فذهبت الى اهلها وبقيت هناك الى ان ولدت
غلاما ذكرو سمته الديال وما زال ينشو ويكبر حتى بلغ
مبالغ الرجال وصار موصوفا في الفروسيه وشاع ذكره في سائر

Digitized by Google

عرب البريه وكان ان اراد الديال يمضي الي جده عنتر وما تدعه
امه من خوفها عليه حتى قتل عنتر فسمع الديال بقتل جده
فبكى وتناثرت الدموع من عينيه وعمل له العزا سبعة ايام وطاع
هذا الولد من رواح بني عبس وامروه اهل الحله عليهم وهو
الحاكم فيهم الي ان انفذ له زهير وعنيتره ذلك الكتاب فسمع
واجاب وسار اليهم في الفين فارس من كل مدرع ولابس وساروا
ليلا ونهارا يقطعون البراري والقفار والسهول والاوعار الى ان
وصلوا الى بني عبس الشطار فالتقتهم عنيتره وخالها عمرو ذو
الكلب وتباكوا عند اللقا واكرموا الديال هو ومن معه من
الرجال وبعد ذلك اتي دريد ابن الصمه ومعه خمسة الاف
فارس من كل مدرع ولابس ومعه خفاف ابن ندبه ودثار ابن
روق فالتقوهم بني عبس وانزلوهم في تلك الارض وسلموا على بعضهم
البعض وكذلك اتت عرب الامصار من البراري والقفار لانهم
سمعوا شي ما سمعوه من عنتر في زمانه فاتوا هولاي خوفا من
سيفه وسنانه فعند ذلك تذكر دريد ابن الصمه ايام عنتر ابن
شداد وما جرى عليه من الاعدا والحساد لانه كان من اصدقاه
الكبار فلما سمعوا بذكر عنتر تباكت الناس ونزلوا عن الخيول
وشقوا ما كان عليهم من الثياب واقلبوا الحي من البكا والانتحاب
وجددوا العزا ثاني مره وارموا المضارب والقباب واقلبوا السروج
للخيل وجرت دموعهم كالسيل واقاموا في العزا سبعة ايام وما

Digitized by Google

كان الثأر من ساروا يقطعون الروابي والكثبان والمناهل والغدران والعرب تهاديهم خوفا من سيوفهم والسنان وهم سايرين ومن معهم من العساكر طالبين ديار بني عامر وقد عول الغضنفر علي قتالهم وقلع اثرهم وسارت خلفه العساكر بالقنا والبواتر والرايات والاعلام والملك زهير في مقدمتهم

قال الراوي فبينما هم سايرين واذا هم بغبار قد ثار حتى سد منافس الاقطار وبعد ذلك انكشف للنظار وبان من تحته سناجق واعلام ورايات وكوسات ونفير سلطاني وبنود نعاني وتحت الاعلام خمساية فارس بالحديد غواطس فلما نظروا بني عبس لتلك العساكر القادمه عليهم ميلوا اليهم والتفت الغضنفر الى بعض بني عمه وقال له يا سالم امضي الى هولا القادمين واسالهم عن احسابهم وانسابهم فمضى اليهم سالم وسالهم عن احسابهم وانسابهم فلما استتم كلامه الا والكوسات دقت والطبول ضجت وبعد ذلك ظهر من تحت الاعلام فارسين كانهم اسدين الواحد اسمر غرنيق سمره والاخر ابيض ملطخ بحمره ونادا هيا يا وجه العرب اما سوالك عن احسابنا وانسابنا فنحن من بني عبس الديباج الطلس فانا ياسر ابن ميسره وهذا ليث الميدان ابن مازن ابن قراد واما سوالكم من اين جينا فمن دمشق الشام وقد اتينا من تلك البراري والكثبان طالبينكم من دون الانام حتى نعينكم ونساعدكم على اخذ الثار وكشف العار فصحت الفرسان واهتزت طربا

من هذا الكلام فظنوا انهم في منام وكان في ملاقاتهم مع ياسر وليث
الميدان حديث عجيب وامر مطرب غريب اننا ذكرنا قبل هذا
الكلام بان عنتر لما غضب على بني عبس وعدنان ورحل عنهم
ونزل علي الفراه وانفذ زوجة ميسره وزوجة مازن الى دمشق
الشام الى عند حليمه فساروا اليها واستقبلتهم بالانعام والاكرام
واقاموا عندها مدة ايام فولدت زوجة ميسره ولد ذكر كانه فلقة
قمر وثاني ليلة ولدت زوجة مازن ولد ذكر كانه هلال هلل
البشر فسمت زوجة ميسره ولدها ياسر وزوجة مازن سمت ابنها
ليث الميدان وتربوا الولدين في دمشق الشام عند عمرو ابن الحارث
الوهاب الى ان كبروا وانتشوا فاعطاهم بلاد وضياع وزاد لهم
في الخراج والقطاع وصار لهم اصحاب واحباب وندما وشباب اكثر
من خمسماية فارس انجاب واتصلت اخبارهم الي ساير البلاد وفي
تلك الايام سمعوا بقتل عنتر ابن شداد وما جرى لبني عبس
الاجواد وكيف تشتتوا بعده في البلاد وبعد ذلك عملوا عزا
عنتر سبعة ايام وبعد ذلك اتصلت اليهم الاخبار لبلاد الشام
بان عنيتره عولت علي اخذ التار وكشف العار من العرب الاشرار
وشاعت اخبار الغضنفر بانه قد ظهر ابن عنتر وهو قد عزم على
اخذ التار وكشف العار ففرح بذلك ملك الشام وارسل من
يكشف له الخبر وقد رجع الرسول واخبره انه ظهر الغضنفر ابن
عنتر فشاعت الاخبار في بلاد الشام فسمع بذلك ياسر وليث

الميدان فركبوا في ساعة الحال وصحبتهم خمساية من الابطال
وما زالوا مجدين السير حتي التقوا ببني عبس وسلمت الاحباب
على الاحباب وتعانقوا وتباكوا من شدة الفرح ونزلوا كلهم في
تلك الارض ونصبوا الخيام واركزوا الاعلام وعمل لهم الغضنفر
وليمة عظيمة واقاموا في ذلك المقام سبعة ايام هذا والخاف عليهم
مدفون ثم ان الغضنفر لما اجتمعت عنده تلك العرب امر في
الركوب وركبوا اجمعين وما زالوا يجدون السير ليلا ونهار مدة
عشرون يوم حتي اشرفوا على بني عبس ونظروا الى تلك المنازل
كانه ما احد بها نازل وما كانوا اقصدوها بل انها اتت في طريقهم
فعند ذلك تذكروا الايام القديمه وبكوا وتنهدوا من قلب حزين
فلما نظر الغضنفر بكاهم قال لهم ما بالكم تبكون فاعلموه ان هذه
الديار ديارنا وان اباك مدفون هاهنا فلما سمع هذا الكلام اخذه
البكا والاعوال وكذلك عنتره زاد بها الانذهال ونزل الغضنفر
في تلك المنازل وتميزها عرضا وطول وكذلك فعلت بني عبس
وقاموا في بكا ونواح مدة خمسة ايام وفي اليوم السادس ذهبوا
سايرين في ذلك القفار واذا هم بنجابين كانهم الطير الطاير فلما
راهم الغضنفر جد لهم في الطلب فهربوا من امامه فقال لهم لاتخافوا
فلكم الامان مني ومن ساير العربان فنحن بني عبس وعدنان
فلما سمعوا النجابا ذلك المقال اخذهم الانذهال لانهم يعلمون
ان بني عبس ما بقي منهم احد فلما سمعوا كلامهم وقفوا لهم حتي

وصلوا اليهم وقالوا لهم ما حالكم وما الذي جرى عليكم ومن اي
عرب انتم فقالوا نحن من بني عبس وعدنان وانا من اعدانا هاربين
فبالله عليكم لا تعينوا القوم الظالمين فلما سمعت بني عبس كلامهم
تعجبوا من احوالهم عند ذلك تقدم الملك زهير اليهم فعرفهم وترجل
اليهم واعتنقهم وبكا على عنتر وايامه وما اصابه في زمانه فعند
ذلك ترجلت باقي الرجال وسعوا نحوهم باستعجال حتى يعرفوا
حقيقه الحال اخبروهم ان هذا جرير اخو عنتر والخذروف ابن
شيبوب وكان السبب في ذلك لما مات عنتر اخذ جرير الخذروف
وذهبوا الى عند روضه ابن منيع فراوه جالس في مكان رفيع
فتقدم جرير وقال حيا الله الامير الهمام صاحب السيف والقلم
فلما سمع روضه كلامه العجيبة فصاحة لسانه فقال له يا مولدا العرب
من اين انتم فقال يا مولاي نحن من بني عبس فلما سمع روضه بذكر
بني عبس قام على اقدامه وقال حياك الله يا شيخ العرب صاحب
الحسب والنسب وحيا عربك في كل وقت اصحاب القوة
والشجاعه فكيف حالهم بعد فارس الزمان ثم ان بكا واظهر
الحزن والاشتكا فقال لجرير من تكون من بني عبس قال انا
اخو الفارس الخطير وهذا الذي معي الخذروف ابن شيبوب
فعند ذلك ضمه الى صدره فاقاموا عنده في الضيافة سبعة ايام
فعند ذلك عزلا لجرير والخذروف المضارب والخيام ونوق وجمال
وعبيد وخدام وقال لهم هذا كله بحكمكم وملك يدكم وقاموا عند

Digitized by Google

وقيه ولم يزالوا على هذه الاحكام مدة سبعة ايام ولما كان اليوم الثامن قامت عنيزه واقفة على الاقدام وقالت لاخيها يا اخي انه قد طال علينا المطال ومرادنا العوده الى الاطلال وانت تعلم اني ما اتيت الا في طلب المال فان كان باقي منه شي احضره حتى نرسله الى كسرى انوشروان اكراما للمنذر لان له علينا فضل وامتنان وان كان عدم قل لي حتى ارسل عوضه من مالي ولا تترك علينا عتب ولا لوم لان المنذر بعث هذه الاموال الى كسري مداراة عن بلاده واما نحن يا اخي مال العرب كله لنا وفي يدنا فعند ذلك شكرها اخوها على مقالها وقال لها يا اختاه وانا قادر على جميع العربان وملوك الزمان وانا الان قد حويت فخر الجواهر الحسان لاسيما انت يافارسة عدنان وما ذا اريد اكثر من هذا الحظ الوافر وانا لا اريد مال ولا نوق ولا جمال بل اكون انا وساير من عندي في قلعة برقعيد غلمانك وجندك وان عارضك احد من الانام حلقت راسه في هذا الحسام وبعد ذلك فانا اعينك على العرب اللئام الذي اهلكوا بني عبس الكرام واخذ بثار الفارس الهمام واقتل من اجله الاعراب والاعجام واما مال الملك المنذر فما عدم منه عقال بل باقي مثلما اخذناه فعند ذلك فرحت عنيزه بما قال وانكبت تقبل يديه وقالت له لاعدمتك من شفيق واخ ورفيق فارسل احضره بين يدي لانظره عند ذلك امر الغضنفر الى

عبيده في ساعة الحال ان ياتوه بالمال ثم احضر ايضا ما السما
اخلع عليه خلعه سنيه وفي الحال امرته عنيتره ان يسير بالمال
الى كسرى وارسلت معه خمساية فارس ولما كان الصباح سار
... السما بمن معه الى المداين ثم ان الغضنفر التفت الى من
حوله من الابطال وقال لهم هيابنا وجهزوا ارواحكم ولا تدعوا
لكم عاقه فقالوا كلهم سمعا وطاعه وخرجوا في الوقت والساعه
وقضوا اشغالهم وصاروا خارج القلعه واما امة فهان عليها وقد
كبر ذلك لديها وقالت له ياولدي انا ما اطيق فراقك وابقا
دايما اشتاقك وانا من اجل ذلك ما كنت اعلمك عن اهلك
والان اينما سرت سرت معك واينما رحلت رحلت معك فقال
لها على الرحب والسعه والكرامة والدعه

ولما اصبح الصباح امر الغضنفر بالرحيل ان يجمعوا المال والسلاح
ففعلوا كما امرهم ثم انهم ركبوا وركبت معهم مريم في هودج عظيم
الشان مجلل بالدر والمرجان واما عنيتره فانها اركبت جواد عظيم
الشان وضربت لها اللثام ثم ان الغضنفر انتخب منهم ثلاثة الاف
وامر الباقي بالعودة الى الديار وساروا يقطعون البراري والقفار
الى ان وصلوا الى بني عبس وعدنان ففرحت بهم الاكابر والاصاغر
ودامت لها الافراح وداموا على اكل طعام وشرب مدام واذا
هم بنجاب ساير الى ان وصل الى حي بني عبس ودخل على عنيتره
واعطاها كتاب فاعطته الى زيد ابن عروه يقراه وهو من ...

الملك المنذر يدعوهم الي حضرته واجابت دعونه فلما سمعت عنيتره هذا الكلام وثبت بالحال على الاقدام وسارت هي ومن معها من الابطال والملك زهير الى جانبها والغضنفر وهم سايرين بين اياديها الى ان وصلوا الى الحيره ودخلوا على المنذر وقاموا لها على الاقدام وسلم عليهم وبقي ثلاثة أيام في شرب مدام واستخبرها جرى من الكلام والاحكام فاخبروه بما جرى وكيف سيروا الاموال الى كسرى ففرح بذلك وبان في وجهه السرور واخلع على الجميع وهنا عنيتره باخوها الغضنفر ثم عولوا علي الرحيل وركبوا وساروا حتى وصلوا حيهم وقر بهم القرار صنعت عنيتره وليمة عظيمة واجتمعت مريم بقناصة الرجال واعلمتها بالحال ولما قر بهم القرار ارسلت عنيتره الكتب الى الحلفا والاصدقا فاجابوها عن بكرة ابيهم عدى عمرو ابن معدي كرب وهاني ابن مسعود وقالوا انحن حلفنا بعد عنتر ما نقاتل احد من البشر ولا نسير الا الى مكه ونقصد هذا النبي العربي ونسلم علي يديه ثم وصلت الكتب الى من تبقى من العربان فاتوا اليهم وقالوا لهم انا لا نزال نقاتل قدامكم حتى نهلك جميع العرب وكان من جملة من اجاب الدبال بن الغضبان لان الغضبان لما قتل كانت زوجته منه حامل فذهبت الى اهلها وبقيت هناك الى ان ولدت غلاما ذكر وسمته الدبال وما زال ينشو ويكبر حتى بلغ مبالغ الرجال وصار موصوفا في الفروسيه وشاع ذكره في سائر

Digitized by Google

عرب البريه وكان ان اراد الديال يمضي الي جده عنتر وما تدعه امه من خوفها عليه حتى قتل عنتر فسمع الديال بقتل جده فبكى وتناثرت الدموع من عينيه وعمل له العزا سبعة ايام وطالع هذا الولد من رواخ بني عبس وامروه اهل الحله عليهم وهو الحاكم عليهم الي ان انفذ له زهير وعنيتره ذلك الكتاب فسمع واجاب وسار اليهم في الفين فارس من كل مدرع ولابس وساروا ليلا ونهار يقطعون البراري والقفار والسهول والاوعار الى ان وصلوا الى بني عبس الشطار فالتقتهم عنيتره وخالها عمرو ذو الكلب وتباكوا عند اللقا واكرموا الديال هو ومن معه من الرجال وبعد ذلك اتي دريد ابن الصمه ومعه خمسة الاف فارس من كل مدرع ولابس ومعه خفاف ابن ندبه ودثار ابن روق فالتقوهم بني عبس وانزلوهم في تلك الارض وسلموا على بعضهم البعض وكذلك اتت عرب الامصار من البراري والقفار لانهم سمعوا شي ما سمعوه من عنتر في زمانه فاتوا هولاي خوفا من سيفه وسنانه فعند ذلك تذكر دريد ابن الصمه ايام عنتر ابن شداد وما جرى عليه من الاعدا والحساد لانه كان من اصدقاه الكبار فلما سمعوا بذكر عنتر تباكت الناس ونزلوا عن الخيول وشقوا ما كان عليهم من الثياب واقلبوا الحي من البكا والانتحاب وجددوا العزا ثاني مره وارموا المضارب والقباب واقلبوا السروج للخيل وجرت دموعهم كالسيل واقاموا في العزا سبعة ايام وما

Digitized by Google

كان الله من ساروا يقطعون الروابي والكثبان والمناهل والغدران والعرب تهاديهم خوفا من سيوفهم والسنان وهم سايرين ومن معهم من العساكر طالبين ديار بني عامر وقد عول الغضنفر علي قتلهم وقلع اثرهم وسارت خلفه العساكر بالقنا والبواتر والرايات والاعلام والملك زهير في مقدمتهم

قال الراوي فبينما هم سايرين واذا هم بغبار قد ثار حتى سد منافس الاقطار وبعد ذلك انكشف للنظار وبان من تحته سناجق واعلام ورايات وكوسات ونفير سلطاني وبنود نعاني وتحت الاعلام خمسماية فارس بالحديد غواطس فلما نظروا بني عبس لتلك العساكر القادمه عليهم ميلوا اليهم والتفت الغضنفر الى بعض بني عمه وقال له يا سالم امضي الى هولا القادمين واسالهم عن احسابهم وانسابهم فمضى اليهم سالم وسالهم عن احسابهم وانسابهم فما استتم كلامه الا والكوسات دقت والطبول ضجت وبعد ذلك ظهر من تحت الاعلام فارسين كانهم اسدين الواحد اسمر غمق سمره والاخر ابيض ملطخ بحمره ونادا هيا يا وجه العرب اما سوالك عن احسابنا وانسابنا فنحن من بني عبس الديلب الطلس فانا ياسر ابن ميسره وهذا ليث الميدان ابن مازن ابن قراد واما سوالكم من اين جينا فمن دمشق الشام وقد اتينا من تلك البراري والكثبان طالبينكم من دون الانام حتى نعينكم ونساعدكم الى اخذ الثار وكشف العار فصحت الفرسان واهتزت طربا

من هذا الكلام فظنوا انهم في منام وكان في ملتقاهم مع ياسر وليث الميدان حديث عجيب وامر مطرب غريب اننا ذكرنا قبل هذا الكلام بان عنتر لما غضب على بني عبس وعدنان ورحل عنهم ونزل علي الفراه وانفذ زوجة ميسره وزوجة مازن الى دمشق الشام الى عند حليمه فساروا اليها واستقبلتهم بالانعام والاكرام واقاموا عندها مدة ايام فولدت زوجة ميسره ولدذكر كانه فلقة قمر وثاني ليلة ولدت زوجة مازن ولد ذكر كانه هلال هل البشر فسمت زوجة ميسره ولدها ياسر وزوجة مازن سمت ابنها ليث الميدان وتربوا الولدين في دمشق الشام عند عمرو ابن الحارث الوهاب الى ان كبروا وانتشوا فاعطاهم بلاد وضياع وزاد لهم في الخراج والقطاع وصار لهم اصحاب واحباب وندما وشباب اكثر من خمسماية فارس انجاب واتصلت اخبارهم الي ساير البلاد وفي تلك الايام سمعوا بقتل عنتر ابن شداد وما جرى لبني عبس الاجواد وكيف تشتتوا بعده في البلاد وبعد ذلك عملوا عزا عنتر سبعة ايام وبعد ذلك اتصلت اليهم الاخبار لبلاد الشام بان عنيتره عولت علي اخذ الثار وكشف العار من العرب الاشرار وشاعت اخبار الغضنفر بانه قد ظهر ابن عنتر وهو قد عزم على اخذ الثار وكشف العار ففرح بذلك ملك الشام وارسل من يكشف له الخبر وقد رجع الرسول واخبره انه ظهر الغضنفر ابن عنتر فشاعت الاخبار في بلاد الشام فسمع بذلك ياسر وليث

الميدان فركبوا في ساعة الحال وصحبتهم خمساية من الابطال وما زالوا مجدين السير حتي التقوا ببني عبس وسلمت الاحباب على الاحباب وتعانقوا وتباكوا من شدة الفرح ونزلوا كلهم في تلك الارض ونصبوا الخيام واركزوا الاعلام وعمل لهم الغضنفر وليمة عظيمة واقاموا في ذلك المقام سبعة ايام هذا والخلف عليهم مدفون ثم ان الغضنفر لما اجتمعت عنده تلك العرب امر في الركوب وركبوا اجمعين وما زالوا يجدون السير ليلا ونهار مدة عشرون يوم حتي اشرفوا على بني عبس ونظروا الي تلك المنازل كانها ما احد بها نازل وما كانوا قصدوها بل انها اتت في طريقهم فعند ذلك تذكروا الايام القديمه وبكوا وتنهدوا من قلب حزين فلما نظر الغضنفر بكاهم قال لهم ما بالكم تبكون فاعلموه ان هذه الديار ديارنا وان اباك مدفون هاهنا فلما سمع هذا الكلام اخذه البكا والاعوال وكذلك عنتره زاد بها الانذهال ونزل الغضنفر في تلك المنازل وتميزها عرضا وطول وكذلك فعلت بني عبس وقاموا في بكا ونواح مدة خمسة ايام وفي اليوم السادس ذهبوا سايرين في ذلك القفار واذا هم بنجابين كانهم الطير الطاير فلما راهم الغضنفر جد لهم في الطلب فهربوا من امامه فقال لهم لا تخافوا فلكم الامان مني ومن ساير العربان فنحن بني عبس وعدنان فلما سمعوا النجابا ذلك المقال اخذهم الانذهال لانهم يعلمون ان بني عبس ما بقي منهم احد فلما سمعوا كلامهم وقفوا لهم حتي

وصلوا اليهم وقالوا لهم ما حالكم وما الذي جرى عليكم ومن اي عرب انتم فقالوا نحن من بني عبس وعدنان وانا من اعدائنا هاربين فبالله عليكم لا تعينوا القوم الظالمين فلما سمعت بني عبس كلامهم تعجبوا من احوالهم عند ذلك تقدم الملك زهير اليهم فعرفهم وترجل اليهم واعتنقهم وبكا على عنتر وايامه وما اصابه في زمانه فعند ذلك ترجلت باقي الرجال وسعوا نحوهم باستعجال حتى يعرفوا حقيقه الحال اخبروهم ان هذا جرير اخو عنتر والخذروف ابن شيبوب وكان السبب في ذلك لما مات عنتر اخذ جرير الخذروف وذهبوا الى عند روضه ابن منيع فراوه جالس في مكان رفيع فتقدم جرير وقال حيا الله الامير الهمام صاحب السيف والقلم فلما سمع روضه كلامه العجيبة فصاحة لسانه فقال له يا مولد العرب من اين انتم وقال يا مولاي نحن من بني عبس فلما سمع روضه بذكر بني عبس قام على اقدامه وقال حياك الله يا شيخ العرب صاحب الحسب والنسب وحيا عربك في كل وقت اصحاب القوة والشجاعه فكيف حالهم بعد فارس الزمان ثم ان بكا واظهر الحزن والاشتكا فقال لجرير من تكون من بنى عبس قال انا اخو الفارس الخطير وهذا الذي معي الخذروف ابن شيبوب فعند ذلك ضمه الى صدره فاقاموا عنده في الضيافة سبعة ايام فعند ذلك عزل لجرير والخذروف المضارب والخيام ونوق وجمال وعبيد وخدام وقال لهم هذا كله بحكمكم وملك يدكم وقاموا عند

Digitized by Google

رنيمه في امان مدة من الزمان وبعد ذلك رحل روضه مع قومه طالبين غزو بني ضمره وركب جرير الى جانبه والخذروف ابن شيبوب وما زالوا سايرين حتى اشرفوا على بني ضمره وساقوا لاموال والاحال وهربت العبيد طالبين الجبال ووقع النفير في بني ضمره فركبت كالعقبان طالبين الحرب والطعان فالتقوا ببني سعد برات الخيام وكان عطارد ابن ربان ملك على تلك القبيله لانه كان من الفرسان المذكوره فصدم بني سعد بصدره فطلع الغبار الى العنان وما زالوا في طعن وصدام الى ان ولا النهار فعند ذلك افترقوا الفريقين وكان الربح في ذلك اليوم لبني سعد ولما طلع النهار ركبت الفرسان ونزلت في طابق الجولان وزادت في بني ضمره الاطاع وذاقوهم بني سعد ساعة من الساعات انزلوا بهم الذل والبليات عند ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار ونهبت بني سعد نوقهم وجمالهم ودخل جرير الى ابيات بني ضمره فوجد فيها اموال تعجز عن حملها الاحمال وراى بنت الملك عطارد وكان اسمها اميه فاخذها جرير مع جملة من الاموال وكذلك فعل الخذروف وسلموا ما اخذوه الى عبيدهم وكان الخذروف نظر الى اميه بنت الملك عطارد فارمت في قلبه جمرة وفي الغد ساروا الى ديارهم ولم يزالوا سايرين ليل مع نهار الى ان وصلوا الى الديار ونزلوا في الخيام وبعد سبعة ايام شاور جرير الامير روضه بزواج اميه للخذروف فعمل لهم الفرح

مدة ثلاثة ايام ورابع يوم زفوا بنت الملك عطارد وزفت على الخذروف ووقعت بينهم محبة وحنيه وصار الخذروف في عيشه هنية واقاموا على هذا المرام مدة عام واما ما كان من الملك عطارد لما جرى له ما جرى هج على وجهه في القفار وطاف جميع الاقطار ودخل على الملوك الكبار وشكا حاله اليهم واوعدوه بانهم يعينوه في الحرب في ساعة الحال جمع الحلفا والاصحاب وسادات العرب واضحت بني ضمره من رؤس الشعاب وقصدته العربان من كل مكان ومن سائر الاطراف حتى بقي الملك عطارد في عشرة الاف فسار في تلك العساكر الى ان وصل لبني سعد واحاط بهم ونهب اموالهم ووقع في الحاله النفير وركب الكبير والصغير والتقت الابطال بالابطال وطلع الغبار وقصرت الاعمار وكثر القتل في بني سعد وبعد ساعه ولوا الادبار وسبوا البنات الاحرار واخذوا جميع ما كان احتوى عليه الخذروف وجريرو بعد ذلك عادوا لطالبين الاطلال واما جرير والخذروف لما راوا ما قد حل ببني سعد من المصايب والاهوال بين وما زالوا ينتقلوا من حله الى حله حتى التقوا في بني عبس وكان قد عرفهم الملك زهير وقال الى الغضنفر وعنتره هذا الكبير عمكم اخو ابوكم وكان له اخ ثاني اسمه شيبوب وكان جناح ابوكم وهذا الولد ولده واسمه الخذروف ففرحوا الجميع بذلك الخبر ونزلوا في تلك الارض وباتوا في هناء وافراح وركبوا

في الصباح والخذروف حلف انه لا يركب جواد وقال الغضنفر اني اكون في خدمتك كما كان ابي بخدمة ابيك عنتر وصاروا طالبين ديار بني عامر ومجدون السير حتى اقبلوا على الحي ووقعت العين على العين والتقت الطايفتين وحملت بنو عبس على بني عامر وانزلوا بهم الذل والويل وما زالوا في ضرب حسام الى ان اظلم الظلام وافتقدت بنو عامر من قتل منهم فوجدوا الف وخمساية فارس فنزل بهم الهم وايقنوا بقلع الاثار وخراب الديار فاقبلوا على عامر ابن الطفيل وقالوا اما جلب لنا هذا الهم غيرك فقال يا بني عمي قروا عينا وطيبوا قلبا غدا انشا الله انزل الى الميدان واتقت منهم الفرسان واخذ بثار من قتل لنا من الشجعان ولم يزالوا في هموم واتراح الى ان اصبح الصباح فركبت الفرسان وتبادروا الى الميدان ووقفت في اماكنها وبرز عامر ابن الطفيل الى الميدان وطلب براز الفرسان فلما نظرت عنيتره الى تلك الاحوال علمت المضمون لانها خبيرة في هذه الفنون فارادت الى تبرز اليه فسبقها الغضنفر وانقض على عامر كانه الاسد وتطاعنا بالرماح وتضاربا بالحسام حتى ابهرا النظار مقدار ساعة من النهار

فعند ذلك صاح فيه الغضنفر صيحة مثل الرعد وطعنه القلبه عن مركبه ونادى الغضنفر يا لثارات عبله ابنت مالك فانقض عليه الخذروف شده كتفه فلما رات بنو عامر ان حاميها

اسير انحلت عزايمها وارتجت قوايمها وحملت تروم خلاصه فاستقبلهم الغضنفر وعنيتره وتبعوهم باقي العسكر وحملت بني قضاعه بقلوب غير مرتاعه وصاحوا الثار الثار والقوا فيهم الصارم البتار وكثر الزعاق وارتجت الافاق وقام الحرب علي قدم وساق ونظرت عنيتره الى غشم ابن مالك فنزعت عليه إذهلته ومالت عليه فخانته فطعنته في صدره اطلعته يلمع من ظهره فوقع قتيل وسيف دماه جديل ولما رات بنو عامر ملاعب الاسنة قد قتل فانهزموا في القفار وتركوا لبنى عبس الديار هذا وعنيتره وراهم تنادي الثار الثار يا لثارات عبله هذا وقد اشفوا فوادهم ونالوا من بني عامر مرادهم واحتووا على المال والنوال وفرقوها على العشاير واسروا كبشه ام عامر واسره اخته وانزلوا بهم الذل والنكال وتركوهم عندهم في الاعتقال حتي ياخذ وامنهم بالثار فقال الملك زهير ان الظالم على فعله نادم ونزلت بنى عبس في الخيام ودار بينهم الكلام في قتل هولاي الايام فقال الغضنفر المخذروف قدم عامر ابن الطفيل فعند ذلك احضره الى بين يديه فقال له رايت عاقبة البغي كيف يعود اليك مجازاته وما السبب قتلت عمي مالك ووالده عمرو وزوجة ابي عبله فلو كان مان عليه هذه الفعله ما ارادك لعبله بعلا فقال له يا فارس عدنان انا ما قتلتها من نفسي لكن جرى منها ما هو كذا وكذا وخشيت من الجيران يظهر فيعيروني العرب بذلك فقتلت عبله وهرب ابوها واخوها وطلبوا ارض العراق

Digitized by Google

وخفت لئلا يمضوا الى الملك الاسود ويجلبوا لنا العساكر في ساير الافاق فبني عامر تبعوهم وبالحال قتلوهم وانا ما اخذت من مال عبله ولا عقال وقد اعترفت بالخطا ومثلك من قدر وعفي فانشد يقول

انا اسيت بفعل الذنب معترفا فالسيف يخطوو بدر التم قد كسفا
وان قتلت فاني مستحق له وان عفوت فمثلك من قدر وعفي
وقد وقعت بذل الذنب يا املي فالعبد عبدك ذو وافاك معترفا
يافارس الخيل ويا حامي مضاربها
بك استجير فاعفو واكسب الشرفا

قال سعيد ابن مالك فلما سمع الغضنفر شعره وقد اعترف بذنبه وجهله وناداه ياعامر وتربة ابي عنتر فما كان في نيتي الا اقتلك ولكن قد وهبتك خطاك بعد ان تحضر لي ما اخذت من المال وما كان على عبلة من الحلل والتاج والمهر كوكب ابن الابجر وامه سكاب فقال له يا حامية عدنان ارد لك جميع ما ذكرته واسوق الى عمها زخمة الجواد ديتها ودية ابيها واخيها وانت تعلم انهم قتلوا منا خلق كثير واختك عنيزه قتلت ابن خالتي ملاعب الاسنة ثم قال الغضنفر انفذ واحضر الجميع وبعد هذا يكون لك معنا كلام فانفذ عامر الى علقمة واخبره بما جرى له مع الغضنفر ولما وصل اليه الرسول انفذ له جميع ما طلب فلما وصل لبين يد الغضنفر حل عامر من وثاقه وقال

انه روح انت يا عامر معشوق سيفي وفي زمامي دون بني عامه ثم انه خلع عليه والطاق انه اخته امه فشكروه وعادوا الى قومهم ففرحوا بهم وفي تلك الايام ولدت سكاب مهر ادهم فانسر به الغضنفر وقال للخذروف ما نسمي هذا المهر قال غيهب فتسلمه الخذروف وصار يربيه وعزموا على الرحيل الى ديار بني عبس واذا بغبار قد ثار ثم انكشف وبان من تحته مايه فارس اسود وبينهم هودج عالي بهلال من ذهب ولما وصلت هولا الفرسان الى امام بني عبس وعدنان بركوا الناقه وطلع من الهودج جارية مليحة القوام كانها البدر التمام فمشت تمايل والنعم عليها دلايل فما خفي عليهم انها من بنات الملوك الاصايل وترجلت الفرسان الذي معها ولما اقبلت اعلنت بالبكا والنواح وكشفت عن وجه كانه كوكب الصباح ولما نظرها ياسر وليث الميدان ترجلا ليها وقبلا اياديها وسالاها عن حالها وما جرى لها وكانت هذه حليمه بنت الحارث الوهاب صاحب دمشق الشام وكان سبب وصولها امر غريب قد حدث عليها حتى قتلت رجالها ونهبت اموالها وما اتت في هذه النوبه الا مستجيره بالغضنفر وخدمة يداره ثم سالوا عن حالها وما جرى لها فقال ياسر يا عم هذه ربيبتي وربيت ابن عمي وقد ربينا في نعمتها ونعمة اخيها وكان والدها حاميها لان لها عليه وعلينا جميل وقد اتت مستجيره مما نزل بها ولما نظرت الى الغضنفر وحققته بالنظر جرت دموعها كالمطر على

ابيه عنتر فعند ذلك قال لها الغضنفر اخبريني بحالك واشرحي لي مقالك وقلي من بكاك فانا ابلغك مناك فقالت انه خربة ديارنا وقتلت رجالنا فقال لها ومن فعل بكم هذه الفعال اجابته ملك من ملوك الافرنج جبار يقال له الجوفران ابن كوبرت ملك جزيرة الكافور وقلعة البلور لانه اخرب البلاد وفتح بيت المقدس واخذ مدينة الاطرون والرمله وقيسارية وعكا وبيروت وطرابلس وجبل وحصن وطاعته ملوك السواحل وطلب دمشق الشام وترك قلعة الشوبك محاصره والكرك وعجلون وهو كانه مجنون وحالف انه لا يترك مملكه الا ويملكها وبعدها يسير الى القسطنطينيه ويخربها وينفذ ابطاله الى العراق ويملك جميع الافاق وقوى عزمه على هلاك فرسان الحجاز ويريد يجعل الدنيا كلها نصرانية قايلات بكلمة المسيحية ويقتل عم امك قيصر ملك الروم ويقتل كسري ملك العجم ولا يترك احد من الامم فلما سمع الغضنفر من حليمة هذا الكلام التفت الى من حوله من الفرسان وقال لهم ما تقولوا في هذا الامر والشان فقالوا الامر اليك قال الراي عندي اننا نلتقي هذا العدو ونكفي الناس من شره وبعده نعود الى اخذ تارنا فاستصوبوا رايه واتفقوا على المسير الى الشام حتى يلتقوا بالجوفران وفي الصباح نشرت الرايات على راس الملك زهير وركب الغضنفر وركبت حليمه في هودجها ورا الجميع وما زالوا سايرين حتى وصلوا الي الشام ونظروا الى

Digitized by Google

الشام كانها الجنة عند ذلك قال الخذروف الغضنفر اقصد خاني وراتبعني حتى وصلك الى الفلا واقطع بك البساتين وانزلك على خيام الاعدا فتبعوه وساروا طول الليل وعند طلوع الشمس داروا في جانب الغربي ونظرتهم الافرنج فظنوا انهم اتوا الى نصرتهم من بعد الاصحاب والنجدة لهم الاخبار انهم من بني عبس طمعوا لاجل قتلهم وانطبقوا على الاعدا مثل الجراد اذا زخرو كانت بني عبس خمسة الاف وعسكر الافرنج عشرة الاف عدا عن الذي في الحصون وكان الجوفران سير الحانطاكيه ثلاثين الف وترك على دمشق عشرة الاف ودام الحرب عمال حتى اظلم الظلام وافترقوا الى الخيام وفي الصباح علا من الافرنج الصياح وقد اخذهم الرجفان وركب الجوفران وعلى راسه الرايات والصلبان فبرز من الافرنج فارس على جواد اشهب تربية ملوك العرب شديد الصعب ولما توسط الميدان نادى بلسان الافرنج وطلب البراز فبرز اليه ياسر ابن ميسره وحمل عليه حتى حلك الركاب وبعدعنه وانسكب عليه انسكاب وضربه بالسيف على عاتقه اطلعه يلمع من علايقه برز اليه اخو المقتول فما تركه يجول حتى ضربه بالرمح في صدره اطلعه يلمع من ظهره وصال وجال ونادى يا افرنج ابرزوا الى ياسر ابن ميسره فبرز اليه فارس قتله وثني جندله وما زال ينزل اليه فارس بعد فارس حتى قتل خمسين وعاد عند الظلام هذا والجوفران اخذه الانبهار لانه كان كلما اراد

Digitized by Google

برز اليه بنعرة اهل دولته وبني عبس فرحت بذلك الغضنفر وعنترة من ياسر ابن ميسره وفي الصباح برز فارس من فرسان الافرنج الى الميدان وطلب البراز فهم ياسر ان ينزل اليه فسبقه ابن الميدان ابن مازن فحمل وزعق زعقة دوى لها الوديان وصدم الفارس الافرنجي وضربه على هامه شقه الى بين اقدامه فلما راى الجوفران الى تلك الضربه تقدم الى الميدان فسبقه فارس من فرسانه وبرز الى ابن الميدان فتلقاه وضربه بالسيف رماه واذا حملة الفرسان على الفرسان وطار الغبار وقدحت الارض نار ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل حتى اقبل الليل بالاعتكار دقة طبول الانفصال ونزلوا في الخيام ودار بينهم الكلام فقال الغضنفر يا ابا النظر لو كانوا انصفونا في البراز كنا افنينا ابطالهم بحد الحسام فقال دريد يا حامية عبس لابد لنا من البراز وطلب ساداتهم واما ما كان من الجوفران لما نزل في خيامه وغرامه ولا عاد ينظر ما خلفه ولا قدامه لانه فقد من عساكره الف وسبعمايه فارس فقام وقعد من ارغاز بدو وحلف انه غدا ينزل الى الميدان ويأسر الفرسان وفي الصباح اصطفت الجيشان وبرز ياسر ابن ميسره واذا بجيش الافرنج ماج وهاج وخرج منه الف فارس مشاه يقدمهم فارس اسمر مهول عظيم العرض والطول وما زالوا يمشوا حتى توسطوا الميدان ثم انه اشار الى المشاه بالرجوع وكان ذاك الفارس الجوفران فارس الاقطار وملك الجبابر

والجبار فحمل على ياسر وجال معه في الميدان وطعنه بعقب الرمح ارماه فاخذوه الافرنج اسير وقال ابرزلي يافرسان الحجاز نقفز اليه ليث الميدان وطعنه طعنة جبار فمال عنها الجوفران وصبر عليه حتى جاوزه الحصان واخرج رجله من الركاب ورفسه دفه على وجه الارض اخذه اسير وعاد وطلب الحرب فصارت تبرز اليه الفرسان وهو ياسرهم فضجة الفرسان من فعل الجوفران فخرج اليه دريد حتى قاربه فناداه الجوفران احترز على نفسك ياشيخ من الطعان وطبق عليه بقلب اقوى من الحجر واخذ معه في الكر والفر حتى ابهر النظار فكلاً منهم الزندين فقال له ياشيخ وحق المسيح ما كان ظني ذلك صحيح فقال دريد وما كان ظنك فقال لما رايت كبرك ودمعتك تجرى من مقلتك ظننته انه من خوفك من الطعن والضرب عند ذلك ناداه دريد والله خاب ظنك واخطا سهمك لاني متحير في امرك وانا برزة اليك وقصدتك فقال له ما معنا هذا الكلام قال لاني اراك فصيح اللسان ومخاربك عبسي عدناني وعندك فضل وادب فهذا غاية العجب وقد خالفت صفت الافرنج فقال له ان الله قادر يخلق من الابيض اسود ومن الاسود ابيض واما كلامي تعلمته من صغر سني فقال له دريد يافارس الخيل وما بكاي الا على فارس كان اسد الفرسان يقال له عنتر قد قتل غدر ولما برز اليك نظرت قتا الحال قتالك ونزالك يشبه نزاله فقد ذكرت

عنتر عند قتاله

قال سعيد بن مالك فلما فرغ دريد من كلامه اطبق عليه الجوفران فتلقاه كانه النمر الحرد ثم تضاربوا بالبيض اليمان ونظر دريد الى حرب الجوفران فتحيرت منه الاذهان والجوفران راى من دريد حرب يشيب الولد فلاصقه وسد عليه طرقه وطرايقه وقبض على جلباب درعه وجذبه انتلعه من سرجه ورجع به الى الخيام وقد اقبل الليل بالظلام وقد لحق بني عبس والغضنفر الاحزان وفي الصباح ركبت الطايفتين لطلاب الحرب والكفاح واذا بالجوفران برز الى الميدان ونادي بين الفريقين لا يبرز الا من بالشجاعة موصوف وان كنتوا خايفين من شرب كاس الحتوف سلموا انفسكم على رغم الانوف فما تم كلامه حتى صار الغضنفر قدامه وناداه يابن الالف قرنان اليوم ترى مني الموت عيان فلما سمع الجوفران كلامه قال له اترك جهلك وخذ حذرك قبل حلول رمسك وصار بينهم حرب يشيب الاطفال الى اخر النهار وما زالوا على ذلك الحال ثلاثة ايام ثم ان الغضنفر ضرب الجوفران ضربة هايله وظن انها له قاتله وقال خذها من فارس همذان فوقعت في كتفه فقطعت درعه ونزل السيف الى لحمه فساح دمه فصبر عليها واخذ معه في الصدام حتى اظلم الظلام وافترقوا على سلامه فسد الجوفران جراحه ونام وفي الصباح برزوا الى الميدان وحملوا على بعضهم ثوب وقد دمو

الكتاب الثالث والخمسون بعد المايه

من سيرة عنتر ابن شداد العبسي

صدمات منكره الى اخر النهار وتيقن كل منهم انه لا يرجع الى دياره مما اوقدت الحرب عليه ناره وخاف الغضنفر انه ما ينال من خصمه ما يختار فلاصقه وضايقه وسد عليه طرقه طرايقه وقام في ركابه وتمطا في بداديه واراد ان يضربه بالسيف فمن قوة حنق الغضنفر عند تمطيه في البداد فانقطع الدوال من ناحية الشمال وسقط عن الجواد الى الارض فانقض عليه الجوفران اخذه اسير وعاد الى سرادقه وهو فرحان وفي الصباح برز الى الميدان واذا بعنيزه قد نزلت الى الميدان وصرخة صرخة ادوة لها الجبال وارادت ان تحمل عليه فصرخ فيها الجوفران خبلها ولكن ثبتت جنانها وارما عليها ضرب يقرب الاجل من الصباح الى وقت الزوال فعند ذلك اخده الجوفران الغيظ والحنق وضربها بالسيف صفحا على راسها فخبلها فداخت من تلك الضربه فسقطت على الارض وهي لا تعرف الطول من العرض فانقضوا عليها جماعة الجوفران شدوها كتاف وساروا بها الى الخيام وقرنوه مع الغضنفر وفي الصباح ركبت بني عبس واصطفت صفوف

ثم اقبل علي عمرو الخذروف ابن شيبوب وقال له يا اميرانا لا بد لي ان ادخل بعسكر الافرنج وارجع معهم الى الخيام واسعا بخلاص اولاد عمي عنيتره والغضنفر ولو اني القي في خلاصهم الموت الاحمر ثم انه خلع عنه ثوابه ولبس اثواب تصلح لهذه الاسباب لانه فاق علي ابيه بالمكر والحيل وخرج كانه شيطان وكان الاتفاق العجيب ركبت عساكر الافرنج للقتال لانها طمعت في بني عبس بعد اسر حاتم عنيتره والغضنفر حملة الصفوف وتلاطمت الالوف بالالوف وقاتل عمرو ذو الكلاب القتال الموصوف واما ام عنيتره قناصة الرجال حيرة بفعالها الشجعان ولله در سبيع اليمن ابن مقري الوحش وما فعل وسابق ولاحق وكذلك الديال ابن الغضبان حير بفعاله الفرسان ولله در الجوفران وما عمل في ذلك اليوم بالشجعان وكان قد التقى بعمرو ذو الكلاب اخر النهار وجرى بينهم حرب يحير النظار وافترقوا عن القتال ونزل الجوفران في سرادقه كاد الغيظان يقتله فاحانة منه التفاته فنظر الى الخذروف وهو ينظر الي خيمة الاسارى بنظر خفيف فقال اتوني بذلك الرجل فاحضروه الا بين يديه ولما ان اقبل الخذروف عليه صلب على وجهه وكشف راسه فقال له الجوفران من انت وما دينك اصدقني بالمقال والا قطعت راسك بهذا السيف فقال يامولاي انا من بلاد ساسان وقد جار علي الزمان وفقدت الاهل والخلان فقال الجوفران ومن فعل بك هذه الفعال فقال

له ما فعل بي هذه الفعال الا هو ولا الاسارى او باش الرجال
ثم ان الخذروف بدا الحصانات اجرى دموعه دنى رحمة الجوفران
وقال له قل من اكلك فنحن ناخذ الك تارك وناسراك ان تضرب
منهم الرقاب ونرمى لحومهم الكلاب فقوم الان وعينهم وقد دركتك
بهم اعداءهم فنهض الخذروف الى خيمة الاسارى وكانت بجانب
سرادق الجوفران فرفع سجاف الخيمه وتقدم نحو دريد ابن
الصمه وصرخ عند نظره اليه وقد زاده في السب والشتم وقال
له هذا هو الذي قتل ولدي واحرق عليه كبدي ثم تقدم اليه
ولطمه بين كتفيه وصار يعضض اذانيه ويضربه على يديه
ورجليه والملك الجوفران يضحك عليه ودريد يصيح ويقول
له يا ابن الملعونه اوضح لي معرفتك لعن الله مرضعتك واهلك
وعشيرتك فتبسم الخذروف معرفه الغضنفر وقال لا تشمت انا
النظر لانه عمى وما انا الا حتى يخلصنا من هذا الامر
المنكر ثم تفرس فيه دريد فعرفه فقال له ابن الملعونة قطعت
لحمي بسنانك ومنى قتلت انك وادك ونهبت اموالك فتبسم
الجوفران وغمز دريد ان يزيد عليه في الشتم وهو يدخل عليهم
واذا بضجة وقد اقبلت عليهم عشر جوار ودخلوا على الجوفران
وبينهم جاريه صاحبة قوام

قال الراوي فلما قربت على الجوفران قام لها على الاقدام
فلما جلست بادته في الكلام وقالت له ما بالك ايها الملك

نحيلك بزياده وما الك بذلك عاده فقالت لها يا اماه لقد ضحكني هذا الرجل الساساني لان ليس له في خدمة الملوك من ثاني ثم اخبرها عن الخذروف وما سمع من كلامه فقالت له اين هذا الرجل الساساني الذي ذكرته فقال لها عند الاساره فامرت ان يحضروه اليها فاحضروه فنظرته والتفتت الى الملك وكلمته بلسانه عند ذلك امر بالقبض عليه وكانت قالت له ياولدي هذا غلال محتال وقد اتى ليتخلص منكم الاساره في المحال بعد الكلام فقدموا الخذروف ابين يدي الجوفران وقال له ياملعون اصدقني بالكلام والا ضربة رقبتك وتركت دمك علي الارض يسيح فقال الخذروف ياملك لاتفعل لاني ما تكلمت معك بذلك وما انا الا من بني ساسان وقد احن علي ذلك الزمان وهذا ما جرى علي الان من تمام تلك الذل والهوان عند ذلك بقي الجوفران باهت حيران من كلام الخذروف ثم انه نادي في بعض حجابه وامر باحضار الغضنفر احضروه ابين يديه فقال له قد صح عندي انك شجاع والكذب لا يليق بالشجعان والصدق احسن فبحق من تعتقده من رب زمزم والمقام وبحق البيت الحرام والمشاعر العظام هل تعرف هذا الولد الزنا ابن الليام عندها قال الغضنفر وقد تعجب مما حلفه بتلك الاقسام وقال له ياملك لا تسبه فان الكذب قبيح وما اقول والله الا الصحيح بان هذا الرجل ابن عمي ومن يحمو ودي ومفرج همي وغمي وقد

اني حتى يخلصنا فلما سمع الخذروف كلام الغضنفر قال له بعد ما تم بر ما هو الذنب لك بل الذنب على الذي اتى خلفك و يروم خلاصكم من هذا الامر المنكر فقال الغضنفر ويلك يا خذروف لكن اكذب ولا اصبر من العرب معروف وهو خلفني برب زمزم ومنا المستحق الحمد والثنا قال له لكن انت ما تكذب بل سلكت طريقة اباك عنتر العبد الزنيم هذا والجوفران قد تعجب من فصاحة الخذروف وصدق الغضنفر وهو في مقام الخطر ثم امر بان يقيدوه بقيد ثقيل ووكل به و بالاسارى عشرين من العبيد واوصاهم بالاحتراز لعلمه بهم انهم فرسان الحجاز و بعد ذلك امرهم بالانصراف من بين يديه وقام الى منامه لتحصيل الراحه اليه ولما اصبح الصباح ركبت الطوايف وتقابلت بعضهم ببعض وانتشرت الفرسان في تلك الارض وحملت الفرسان واتسعوا في الجولان بالميدان وتضاربوا بالبتار وسطا السيف في حكمه وجار وضرب راس العزيز وطار وثبت الفارس الكرار وولا الجبان بالادبار وارکن الى الفرار وجري بين العسكران العجايب وشابت الذوايب وارتجت من ركض خيلهم الارض واختلطت العساكر حتى لم بقوا يعرفوا بعضهم البعض ولم يزل السيف يعمل والدم يزل الى ان ولا النهار وارتحل واقبل الليل وانسدل وقد تحير الجوفران وتبلبل من قتال بني عبس وما عملت في ذلك اليوم من العمل وعادت الطايفتين عن الحرب

Digitized by Google

والطعان وكل منهم لا يصدق بالخلاص من الميدان واعجب ما
جرى من احاديث العربان ان الجوفران لما نزل في سرادقه
واحاطت بهِ عظما دولته وعشيرته واقبلت امه كجاري عادتها
ودخلت لعند الاسارى فوجدتهم ما حل بهم من الاسر حيارى
فتعجبت من امرهم واهالها عظم صبرهم فقالت لهم من اي البلاد
انتم فقال دريد يا ملكه نحن ثلاثة قبايل انا من هوازن وجشم
وهذا الفتى ورفيقه ينتسبوا الى اولاد عم واشار الى دثار وخفاف
ابن ندبه ثم قال لها وهولاي الفرسان الاربعة هم من بني عبس
وعدنان واشار الى الغضنفر وعنيتره وياسر وليث الميدان وهذا
الولد الزنا واشار الى الخذروف عند ذلك تقدمت ووقفت على
راس الغضنفر وعنيتره وياسر وليث الميدان وقالت له يافتى
انت من بني عبس فقال لها نعم فقالت لهُ ما يكون منك ابن
شداد عنتر فقال لها هو ابي فقالت وما اصابه فقال لها قد
قتل ظلما وعدوان فقالت لهُ ومن قتلهُ من الاقران قال لها
رجل اعما يقال لهُ الاسد الرهيص ضربه بالسهام فقالت لهُ وابنت
عمه عبله ما فعل بها الزمان فقال لها قد قتلها رجل من بني
عامر يقال له عامر ابن الطفيل وكان تزوجها بعد قتل ابي
فقالت له وهذا السلال هو ابن عمك شيبوب فقال لها نعم فقالت
وعمك شيبوب ما جرى عليه قال لها قتل واقتبر ثم قال لها
الغضنفر اني اراك عارفه بنا جيد المعرفه وتوصفي انسابنا بهذه

الصفه قالت له ان اموركم كانت تصل الينا من السفار ولكن طيبوا قلوبكم فانا اسيركم الى بلادكم ففرحوا في مقالها وشكروها بما فعلت من كلامها ثم راحت واوعدتهم بالخلاص وارسلت لهم ماكول ومشروب من الطعام الخاص وكان في تلك الليلة بصر الجوفران منام ولما اصبح الصباح طلب تفسير ما راه في منامه وضاق صدره وزاد الامه احضر مفسرين الاحلام فقالوا له يا ملك ابدي لنا ما رايته في منامك وما الذي ازعجك من احلامك قال اني رايت كانني قد اقبلت الى سرادقي وجلست على سريري واذا بكتفي اليمين اختلج وقد طلع منه يد مثل يدي وامتلات من اصل كتفي حتى لحقت بصابعي وكفي فقلت في نفسي قد بطلت همتي عن القتال واني خايف من هذه الاهوال واذا بها قد التمت وصارت يد واحده واستيقظت من منامي وانا متكدر الخاطر مما لقيته من احلامي فبينوا لي بما انا لكم قايل ان كان فيكم احد عارف بتفسيره بالعاجل فتعجبوا الجميع من ذلك المنام وعجزوا عن تفسيره فاغتاظ الجوفران وتمرمر واذا باحد اكابر دولته قام على الاقدام وقال له يا ملك الزمان ان اردت ان تعلم تاويل هذا المنام فاحضر الاسارى واستخبرهم لانهم يعرفون بالتاويل وتفاسير الاحلا وكان الغضنفر ايضا راى منام وهو قعد بصره على دريد وهو يقول لقد لقيت امر عجب ارجو من الرب القدير ان يكون عاقبته الي خير فقال له دريد ابديه

Digitized by Google

ولا تخفيه لعلي اعرف ابين لك معانيه فقال له اني رايت كاني في حفيره على صفة القبر وقوم يهددوني في الفعل وقد القوني في تلك الحفيره ومضوا فقمت ووقفت على اقدامي اريد الخروج فرايت في تلك الحفيره طبقه من الذهب مرصعة بالدر والجوهر فمددت يدي ومسكتها واذا فيها منطقتين فشديه وسطي فيهم واذ صاروا منطقه واحده قال له دريد ان تفسير منامك يدل على ظهور اخا لك عن قريب فقال الغضنفر يا ابا النظر من اين يتفق هذا وابي قد عدم فقال دريد على سبيل الملاعبة والمجون وانا اخبرك كيف يكون امك مريم تتزوج في بعض الملوك وترزق منه ولد ذكر فيصير اخوك فقال لهم الخذروف وقد زاد به الغضب ربما يكون هذا الجوفران اخوك وقد حملة بهي بعض النسا من ابوك فعال نفسك بهذه الغالل لانه يشبهك في اللون والقد والهيكل

قال الراوي جار بهم دريد بكلام مدعر وحق البيت والحجر والركن اليمان المطهر ان الجوفران اشبه الخلق بالغضنفر فقال الخذروف وقد ضحك من هذا المقال فما هذا الا انكم تعللوا انفسكم بالمحال وبالخلاص من القيود والاغلال فبينما في المشاجرة والكلام واذا دخل عليهم حاجب وامرهم بالحضور اليه فامتثلوا امره وساروا ودخلوا عليه فامرهم في الجلوس ليفسر ما راه في المنام وذكر لهم الرويا كما وصفناها فقال له دريد ايها الملك ان الذي ظهر لي

من تعبير احلامك وتفسير ما رايته في منامك هو ان يظهر لك اخ او له عساكر مثل عساكرك او يتغلب عليك بعض الملوك وياخذ منك بلادك فقال له يا شيخ ابي مات وامي ما بقت تتزوج ابدا وما هو الا انما قامت يتغلب علي بعض الملوك الذي هم لي من جملة الاعدا ثم بعد ما سمع منه تعبير المنام اخذه الهم ووسوس حتى ضاقت منه الانفاس وقال ما في الامر الا ان اقتل هولاي الاسارى الذي اسرتهم وارى روسهم الى اصحابهم حتى تنحل عزايمهم واحمل عليهم واكسر عساكرهم وابدد عساكرهم واعود الى بلادي من قريب قبل ما يظهر علي عدو غريب ثم انه ادعا بسيافه وامره ان يضرب رقاب الاسارى ويسقي كل واحد منهم كاس بلاه فقال الخذروف لا ستر الله عليك واحل بك الارتباك هذا يكون جزانا على تعبير روياك فقالت عنيزه قد سلمنا امرنا الى رب الارباب ومنزل السحاب الذي اذا ادعي اجاب هذا والجوفران قد صاح في سيافه وامره بضرب رقابهم فاقبل عليهم السياف واول ما وقف علي راس الغضنفر واشهر فوق راسه الحسام وشال يده لينزل بالضربه عليه واذا ام الجوفران وصلت اليه وفي عاجل الحال حصلت بين يديه لان الخبر وصل اليها بما قد عول عليه ففي ساعة الحال اتت الى نحوه وامرته فنهض قائما اليها واجلسها الي جانبه وسالها عن سبب مجيها فقالت له ايها الملك على ماذا عولت فاني اراك في همة زايده فاخبرني

Digitized by Google

علي ما عزمت عليه من الملمه فقال قد عولت علي قتل هولاى الاسارى الذي في قبضتي وارمي روسهم الى اصحابهم واشفى بذلك غلي حتى تشغل عزايمهم وافرق جمعهم واطرحهم على الصعيد وابلغ منهم ما اريد وارجع الى بلادي عن قريب غير بعيد فقالت له امه ياولدي ما هذا صواب وربما من ذلك ينفتح عليك باب من الابواب لانك تعلم وراهولا من لا يغفل عنهم فان قبلت من رايي فلا تقتلهم الا حتى تصل الى بلادك وجزايرك ومعك عساكرك واجنادك حتي يعلموا ساير الطوايف الذين كانوا يترقبون عارك لانك قتلت الذين كانوا يعيروك بهم وانك قد اخذت ثارك

قال الراوي فلما سمع الجوفران كلام امه قال لها وحق المسيح ما بقيت استطعم بلياتي هذه في طعام ولا اذوق منام حتي ابري روسهم عن الاجسام بهذا الحسام قالت له يا ابني لا تفعل فتندم ويحل بك الندم فغضب لما سمع منها ذلك الكلام ثم بعد ذلك لج على السياف وامره ان يضرب رقابهم ويحل بهم التلاف عند ذلك صار السياف يتقدم ويتاخر ويراقب كلام امه ولما راته مصمم على قتلهم تقدمت اليه وقد علمت اذا توانت عنهم يفعل ما عزم عليه عند ذلك تذكرت جميل عنتر واحسانه اليهم وما صنع معهم من المكرمات وتفضلاته عليهم وكيف قتل عدوهم الملك صافات وكيف سلم اليه جزاير الواحات فعند ذلك اقبلت

بلسان الافرنج على الجوفران وسحبت اطافه ورقت له في الكلام حتى لان وقالت له ياولدي كيف طاب على خاطرك بقتل اخوتك واولاد عمك فلما سمع والدها كلامها صارت عيناه مثل الجمر وكانه قد شرب كثيرا الخمر وقال لها من هم اخوتي واولاد عمي وما هذا الكلام وما اظن الا اضغاث احلام فقالت له يا ولدي ان هولاي الاثنين هم اخوتك ونسبهم لاحق نسبك وابوهم عنتر هو ابوك وهذه عبلة اختك والغضنفر اخوك فلما سمع كلامها وما ابدته من مرامها قامت عيناه في ام راسه وخافت منه جميع جلاسه وقد ضاقت انفاسه وقال لها البس ابي الملك كوبرت فقالت له ياولدي اسمع كلامي وما به اليك اشرت فان حديثي عجيب وامري مع ابوك غريب لانه لو كتب على اوراق الشجر لصار عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تبصر ثم انها انعطفت عليه وتقربت بنفسها اليه وبدت تحدثه بحديثها وكان الكلام بلسان الافرنج واحكت له من اول الامر لاخره وما جرى لها من اول الزمان وما سبق حديثه في هذا الديوان قبل الان من امر عنتر ابن شداد وما جرى له مع الملك قيصر لما حضر لعنده الى القسطنطينية وملك البلاد وكيف ارضاها واهداها الملك قيصر لابي الفوارس عنتر وكيف باتت عنده ليالي كثيرة وكيف حملت منه وربته الحيرة وكيف اراد شيبوب قتلها والامر الذي كان بين كوبرت وبينها وكانت قد علقت من

عن رسالة الهدهد مولاها واخبرت بما اتاه من اولها الى اخره
وقالت ياولدي هذا جملة الخبر وبان الامر واشتهر وانت بعد
هذا زالك اخبر وقد دللتك على ما كان من الامور الخفيا
ولم اكتم عنك شي من القضيه

قال الراوي فلما سمع الجوفران اخذته الحيره وقال لها
يا اماه ما كان احد من هولاي القوم معكم في ذلك انه ان حاضر
كنت اسائله عن حديثكم اول واخر ويكون لك بذلك حجة
و برهان فقالت له ياولدي ان ابوك لما دخل الى الجزيرة ما
كان معه الا هرقل ابن قيصر واخوه شيبوب وكذلك هذا ابنه
الخذروف فقال من هو من هولا الجماعه الخذروف فاشارت اليه
وقالت هو الهلال الذي هو بالفصوصية والخداع موصوف
وهو الذي اتاك بتلك الحيله ليخلص تلك الرجال من الشد
والاعتقال فعند ذلك امر الجوفران باحضاره اليه فقدموه في
ساعة الحال الى بين يديه فقال له الجوفران انت الخذروف
فقال نعم انا ابن شيبوب اخو عنتر ابن شداد المعروف فقال
له الجوفران ويلك ياخذروف ابوك قد دخل الى جزيرة الكافور
وحضر مع عمك عنتر في قلعة البلور فان كان حقيق فاخبرني
كيف كانت هذه الامور بالتحقيق فلما سمع الخذروف من
الجوفران هذا الخطاب خاف من عاقبة هذه الاسباب وقال في
نفسه ربما يكون حتى قتل الجوفران من بعض غايته فيريد ياخذ

بتساره مني و بقضي علي فبقى مرتبك في قصته ولكن قد علم
ان لابد له من اجابته قال كان من عمي ذلك قبل موته ثم ان
الخذروف تذكر ايام ابوه شيبوب وعمه عنتر فجرت دموعه على
خديه كالمطر وتنهد وتحسر فعندها ابكوا اولاد عمه عنتر والغضنفر
هذا والجوفران اخذه من بكايهم الهلع والارجفان وقال الخذروف
هل تعرف احد من الذي كانوا بذلك الزمان نسا ام رجال فقال
والله يا مولاي ما اعرف احد من ذلك المكان الا الملكة مريم والملك
كوبرت ولكن من خمسين سنة لما سافرت فقال له الجوفران
انت اذا رايت الملكه مريم تعرفها فقال الخذروف نعم يا ملك
اعرفها قال الجوفران هل اجتمعت بها في غير جزيرة الكافور
قال يا مولاي في مدينة قيصر ومضى لنا فيها ايام وكانت بهجة وسرور
ثم ابتدا يحدثه بالقصه من اولها الى اخرها وشرح له باطنها وظاهرها
وما جرى لعنتر والملك كوبرث وقال له هذه حكايتي وما انا عليه
استخبرت وقد وافق كلامه كلام امه الملكة مريم وما احكته له
وما في كلامنا تقدم فصح عند الجوفران انه ابن عنتر وانه من بني
عدنان لما بان له تلك العلايم والبرهان فعندها قال يا خذروف
والجارية مريم في ذلك كانت قد حملت من عنتر فقال له اي
وحق خالق البشر ولاجل هذا كان بريد قتلها عمي عنتر حتى تخلق
له منها في بلاد الافرنج ولد ذكر
قال الراوي عند ذلك امر الجوفران باحضار عشر جوار وقال

Digitized by Google

لامه اذهبي واخفي نفسك عن هولاي الرجال الحضار فاذا طلبتك فاحضري الي ويكون في صحبتك هولاي العشر الجوار ويكون ملبوسك مثل ملبوسهم حتى يكون ذلك اقوى برهان واعظم شاهد فاجابته بالسمع والطاعه وقامت من حضرته في تلك الساعه ثم ان الجوفران امر من وقته وساعته باحضار الجوار الى حضرته وكان كما امرهم لبسوا سوي بزي واحد فدخلن عليه ووقفوا صف واحد بين يديه وصاح عند ذلك على الخذروف وقال له ياهذا فليهدا روعك ويسكن عنك الغضب والفزع والخوف اي منهم هي الملكه مريم في هولاي الجوار فعند ذلك رمقهم الخذروف وحقق فيهم النظر وناداه يامولاي وحق العزيز الغفار ان الملكة مريم ماهي بين الجوار وحاشا بتلك الملكه ان تتمثل بغير نسا الملوك الكبار وهي ملكة زوجة ملك صاحب قلاع وامصار فتبسم الجوفران من كلامه وطاب قلب الخذروف عند تبسمه وايقن بالامان هذا كله يجرى والغضنفر واخته عنيتره ودزيد ابن الصمه وبقية الفرسان قد حاروا في امورهم وتقطعت من شدة الخوف ظهورهم هذا والسياف واقف فوق روسهم وهو يتدور حواليهم ومنتظر امر الملك الجوفران ثم استدعا في تلك الساعه امه فحضرت كما امر في جملة العشر جوار وقد لبست الجميع حلل الافتخار ووقفوا بين يدي الجوفران بذلك الذي والملبوس بعدما سلموا وخدموا فامرهن بالجلوس ثم التفت الى الخذروف وقال له فاي الملكه مريم

Digitized by Google

ن هولاى الجوار قال امرهن ان يكشفوا عن وجوههن لاتحقق الاخبار فامرهن الملك بذلك فكشفن عن وجوه مثل الاقمار فاطال الخذروف في وجوههن النظر واذا كشف عن وجه الملكة مريم وكان لها وجه كالشمس فلما نظر اليها صرخ ملو صوته وقد زال عنه الخوف والفزع وكاد من شدة الفرح ان يغشى عليه و يقع وقال وحق البيت الحرام وزمزم والمقام هذه هي الملكة مريم زوجة عمي عنتر البطل الهمام

قال الراوي فعند ذلك امر الملك الى بعض الابطال ان يتقدم و يحل وثاق الخذروف عند ذلك قام قايما على الاقدام وتقدم الى الجوفران ووقف بين يديه فنظرت اليه الملكة مريم باعين احد من السيوف فانكب على يديها وهو يقلب ملهوف وصار يقبلهم وقد استقر منه الفواد المرجوف عند ذلك دمعت عين الجوفران واخذته حمية الاخوية ولحقته الرعده والرجفان وطار قلبه على اخوته فقام بعاجل الحال اليهم بنفسه وهو مثل الاسد القسور وقد اخذ السيف من يد السياف عند ذلك ايقنوا الاسارى بالتلاف لانهم ما عرفوا ما وقع بين الملك و بين والدته من الاختلاف والى ما ذكرنا من الاوصاف ثم تقدم الى اخوه الغضنفر وحل كتافه من يديه وفك قيده من رجليه وكذلك فعل بعنيتره وامرهم بالقيام فقاموا على الاقدام وقد قبض على يد الغضنفر بيده اليمين وقبض على يد عنيتره باليسار واجلسهم معهم

على السرير وقد نالهم بذلك الفرح والاستبشار ثم قدموا بقية الاسارى الى بين يديه وقد زال عنهم الفزع وكل منهم قد قرت بذلك عينيه ولا يعرف الفرج من اين اتى اليه ثم ان الجوفران قال لامه اشرحي حديثك لهولاي الفرسان كما حدثتيني بهذا الشان واخبريهم فيما خبرتيني ليزدادوا معرفة بذلك بيقين وبرهان فعند ذلك شرعت الملكة مريم تحدث دريد والجماعه الماسورين بلسان عربي فصيح واخبرتهم من اول الامر الى اخره وما كان من ذلك القول الصحيح والخذروف يحدثها بالتصريح وفي اخر الحديث قالت ان هذه الاميره عنيتره واخوها الغضنفر اخوات ولدي من ابيهم عنتر

قال الراوي والعجب في هذا الديوان ان الحرزه الذي كنا ذكرناها في كتابنا في قديم الزمان الذي كانت اعطتها مريم لعنتر عند دخوله القصر من اجل الطعام المسموم لما جرى بينه ما جرى من ذلك الكلام المعلوم فكانوا ثلاثة فاعطت لعنتر واحده واذخرت الثالثة عندها لان الثانية اعطتها للخذروف وكان عنتر لما تزوج بالقناصه وجرى لها معه ما جرى اعطاها تلك الحرزه واوصاها بحفظها واعلمها بما يكون من منافعها فلما وضعت بنتها عنيتره وظهر منها ما ظهر خافت عليها من مكايد العرب وفي تلك الساعه نظرت الملكة مريم بعين خبرتها فرات الحرزه في عنق عنيتره فصاحت صيحة مدعوره وقالت للملك الجوافران

الحمد لله فانني قد ازددت برهانا بما بان لي من الامر والشان
فقال لها وما هو هذا فقالت ان الخرزه الذي اعطيتك اياها وامرتك
ان تجعلها في عنقك لتقيك من كل امر مكروه كنت اعطيتها اختها
الى ابوك عنتر وها هي في عنق اختك عنيتره وقد بان الحق وظهر
ثم انها قالت لعنيتره يابنتي اريني هذه الخرزه التي في عنقك لعل
يكون لاظهار الحق بمركتك فنزعتها عنيتره وناولتها للملكه مريم
ثم سالت الخذروف عن الخرزه الذي ذكرناها وماصنع بها من
الامر المحكم فحدثها بحديث زوجته اميه الضمريه وكيف اعطاها
لها ليلة دخوله عليها وما جرى لها من تلك الامور المقضية وكيف
كبست حلتها وما حل بها من السبي وما اصابها من الرزيه وفي
تلك الساعه ايقن الجوفران وتحقق انه ابن عنتر فقام قايما على
الاقدام وقبل وجه اخته عنيتره واخوه الغضنفر وبان له الامر وظهر
ثم انه عانق دريد وبني عمه وكذلك بني عبس السادات وفي
دون ساعه دقت الكوسات ونعرت البوقات وزادت الضجات
وعظمت المسرات فسمعوا بني عبس اصوات الزمور وحس النقارات
وصهيل الخيول الصافنات فركبت الرجال والفرسان وركب
عمرو ذو الكلب واخته الهيفا وركب زيد ابن عروة والديال ابن
الغضبان وقالوا ما هذا الفرح في عساكر ملة الصلبان والله قد قتلوا
اصحابنا وسقوهم كاس الهوان

قال الراوي ونظرت الافرنج الى خيل العرب قد ركبت

Digitized by Google

الرجال وعلى القتال عولت فاخبروا الجوفران بما جرى فامر ابن عمه الخذروف ان يسير الى بني عبس ويعلمهم بما جرى وان الجوفران قد طلع ابن عنتر وهو اخو عنيتره والغضنفر فما كانت الا ساعه حتى صار بين يدي عمرو ذو الكلب وهو كانه النار ذات الشرار فوجده طاير القلب وهو على غاية الحذر فناداه يا امير يزيل روعك ويطمان قلبك فاشكر الله السا على ما اولاك من الفضل والنعم فقال له عمر اكشف لنا الامر وصحة الخبر وازيل ما بقلبي من الفكر هل خلصوا من الاسر عنيتره والغضنفر قال نعم يا امير الامرا وازيدك ببشارة اخرى تسرك وتزيل عن قلبك الضرر وتبقا في الكتب تورخ وتذكر ما دامت الشمس والقمر بان الملك الجوفران قد ظهر ابن عمي عنتر وهو اخو عنيتره والغضنفر عند ذلك قال له عمرو ذو الكلب اخبرني عاجلا واوضح لي عن هذا الخبر ثم ان الخذروف ابتدا يشرح لعمرو ذو الكلب القصه بما جرى وكان واوضح له عن طريق الحق والبرهان فزادت لسمع تلك القصه افراحه وكثرة مسرته وعظم انشراحه واشتاق الى روية ام الزعازع واخوتها الغضنفر والجوفران ومن معهم من الفرسان فركب معه الملك زهير وزيد ابن عروه وسبيع اليمن والديال ابن الغضبان وسادات بني عبس وبني قضاعه وركبت الهيفا وقد اشتاقت الى روية ابنتها ام الزعازع وساروا الى ملتقا بعضهم البعض بالسرور والاقبال بعد ما كانوا عازمين على الحرب والقتال ولم يزالوا

سايرين والخذروف امامهم حتى وصلوا الى سرادق الجوفران
ورأى الغضنفر الى عمرو ذو الكلاب وزهير وسادات بني عبس
وعدنان وقد اقبلوا ووجوههم متباشره بالقبول والرضوان فقال
للجوفران يا اخي هذا ملك زهير سيد بني عبس وغطفان الذي الى
جانبه الامير عمر سيد بني قضاعة الى حد بلاد السودان فعندها قام لهم
الملك الجوفران وتلقاهم احسن ملتقا وقد زال عن الطايفتين
البوس والشقا وكذلك عنيزه والغضنفر التقوا عمرو ذو الكلاب
ومن معه من الفرسان واخته قناصة الرجال وظهر الخفا وبان
الكتمان وزال الشبه ونضح البرهان وجلس الملك زهير الى جانب
الجوفران بعد ما سلمت الفرسان على الفرسان ثم انهم اجتمعوا
في السرادق وحقت لهم الحقايق وبلغوا من بعضهم البعض المراد
وزالت من قلوب الطايفتين الادغال والاحقاد ثم ان الغضنفر
ارسل الخذروف يبشر الملك عمرو واخته حليمه بما جرى فسار
حتى وصل اليهم فقال لهم يا ملوكنا يهنيكم الفرح والسرور وازالت
المحذور ثم حدثهم بجميع الامور فهنالك دقت الكوسات ونعرت
البوقات وزادت الافراح وامر الملك عمرو بفتح الابواب وقد
زالت عنهم المخاوف من ساير الجهات وركب الملك عمرو في خواص
قومه وحجابه وساروا الى خدمة الجوفران والغضنفر واختهم ام الزعازع
عنيزه ابنت عنتر وقد التقوا الملوك ببعضهم بعض في اطراف
الخيام واستقر بهم الحال وانقطع القيل والقال

قال الراوي وكان السبب في هذه الاحوال وطلوع الملك الجوفران واصل هذا القتال سبب عجيب وامر مطرب غريب نوب نسوقة علي الترتيب حتى المستمع يطيب والسبب هو ما ولدت الملكه مريم الجوفران ونظر الملك كوبرت الي صورته نفر قلبه من رويته وقال لها يا مريم انا ابيض اشقر وانت كذلك بهذا الزي واكثر فمن هذا السواد لهذا الولد وحق المسيح ان لم تخبريني والا قتلتك فقالت يا ملك ان هذا الولد من عنتر ابن شداد الذي انعم علي وعليك بهذه البلاد فقال لها كوبرت صدقتي في قولك وانا اعلم انهم غصبوك على نفسك ولكن هذا الولد ان تركناه عندنا نصير معيره بين الناس والملوك فقالت وكيف يكون التدبير قال نقتله ونريح قلوبنا من المعيره عند الكبير والصغير قالت ان كان ولا بد فامهل علي حتى ارضعه وبعد ذلك اقتله لان قلبي لا يبغضه فلعل ان اسلوه وعند ارجع هذا كله مجرى وصاحب الامر يدبر الامر بحسن الاراده وهو الذي يكفل الولد في بطن بحسن الولاده فاخذت الطفل الى حضنها ولقمته من ثديها فرضع وفتح عينيه فوقعت الحنيه في قلبها عليه وكثر عليه تاسفها وزاد لاجله تلهفها وتناثرت دموعها علي وجنتها وبكت بوجدها وحرقتها فنظر الي ذلك الملك كوبرت وقد كان يحبها فتقدم اليها ولاعبها وزاد في قربها وقال لها ما بالك يا ملكه وقاك الله كل بوس وملكه قالت بكاى على هذا الطفل الصغير وهو ما عنده علم من

القتل والتدمير وهو على كل حال والدي وقطعت من كبدي انا ياملك ما يهون علي قتله من اجل امرين الامر الاول انه كما تعلم والدي وقلبي قد تعلق به والوجه الثاني ان عنتر متى رجع من جزيرة المواجات وعبر علينا فما يخفا هذا الامر عنه وربما يخبره بعض الجوار والخدام ليتخذ له عنده وجه ومقام وانت تعرف الناس من دون العباد فان علم بقتل ولده فهو يخرب هذه الارض والبلاد ويسبي النسا والاولاد وان كان لابد انك من قتله فاقتلني انا الاخري قبله ولا تريني قتل مثله ثم انها بعد ذلك اكثرت من البكا والانين والاشتكا وكان الملك كوبرت يحبها كما ذكرنا من اول الاخبار فرحمها لما راى دموعها تجري على خديها غزار وخاف من عنتر حيث يعرفه بطل كرار فابقا عليه لاجل هذه الاثار فاخذته وسلمته الى الدايات واقامت له سراري والجوار والمرضعات ولم يزل عندها حتى مضى عنتر الى ما كان وقضى الاشغال وعاد من الحرب والقتال وكانت غيبته ثلثة سنين كوامل وكان قد تركها حامل ولم يعلم شي من تلك الامور ولم يدري ما في الكتاب مسطور ولما عاد كان الغلام عندها في خباها مدخور

قال الراوي ولم يزل الولد يكبر وينشا ويد القدرة تكتنفه كلما قام ومشا وتربا حتى ركب الخيل والجنايب وصار حوله المماليك والابطال والحبايب وكل منهم صار يتقرب اليه حتى صار في

Digitized by Google

اخذ ما له راغب ولم يزل على ذلك الحال حتى مات الملك كوبرت
وشرب كاس الوبال وشاعت اخبار موته في تلك الديار والجزاير
القريبات فعصيت عليهم جزيرة الواحات وتجهز ملكها في عسكر عظيم
وصار يطالب جزيرة الكافور وقلعة البلور وما حولها من الاقاليم
فوصلت الاخبار الى الملك المجوفران بان شمرط واصل اليه فلم
يكترث به ولا عول عليه وامر الاخر باحضار العساكر واخراج
الدساكر وكان ذلك في اقل من سبعة ايام وذلك من كثرت
ما عنده من الخيرات والانعام وسارت بين يديه الابطال والاقران
الى ان التقوا مع شمروط والتقت العساكر بعضها ببعض وحملت
الطايفتين واوسعوا طولا وعرض وتقاتلوا حتى ارتجت من ركض
خيلهم تلك الارض وتهاجمت الشجعان وسالت دما الاقران
وصارت الارض بلون الارجوان من دما الفرسان وجرا الدم
وساح وتطاعنوا بالرماح وتضاربوا بالصفاح ولمعت الجنت في
البطاح وعبسوا الايام الملاح وتكلما البطل وصاح وتاخر الجبان
وطاح وطلب الهرب والرواح وتمنا الجبان ان يكون له جناح ولم
يزالوا في حرب اكيد وطعن شديد يفر منه البطل الصنديد الى
ان افرق بينهم الليل وطلع النهار ورجعت الرجال الى الخيل
ولم يزالوا كذلك حتى انقضا النهار وانفصلت الطايفتين وتحارسوا
الفريقين الى ان اقبل الصباح

قال الراوي فعند ذلك ركبوا للحرب والكفاح وقد جردوا

البيض الصفاح هذا والجوفران قد سطا على اعداه و بالغ منهم مناه والتقا بالملك شمروط في وسط المعمعة وهو ينكس الابطال ويطعن في صدور الرجال طعن يتصر الاعمار فحمل عليه حملة بطل قد لاقا الاهوال واختبرهم في المسا والصباح ولاصقه وطابقه وسد عليه البطاح وصاح في وجهه اعظم صياح وضربه بسيفه واذا براسه قد طاح وجرى دمه وساح وحمل على صاحب العلم وضربه بالسيف على صدره خرج من قفا ظهره فوقع على الارض وقد مال العلم فاخذه قبل ان يقع وهزم الامم وصار يطعن في صدور الفرسان ويكردس روس الشجعان وحملت من خلفه الفرسان وعاونوه على الحرب والطعان وكان لهم ساعة من ساعات الزمان ماسال فيها من ادمية الفرسان فلما رات عساكر شمروط بعد قتله ان ما لهم بحرب الجوفران وعساكره طاقه ولا انزالهم استطاقه فولوا الادبار وركنوا الى الفرار ومنهم من ترجل الى الجوفران وطلب الامان وملك اموال شمروط واثقال ودخلت تحت طاعته جميع رجاله وفرق الخلع على الابطال وقسم عليهم تلك الاموال واوهبهم النوق والجمال والاحمال فاتو بهم اليه ورحل طالب جزيرة الواحات وقد رفعت فوق راسه الاعلام والرايات ودقت بين يديه النواقيس باصوات مرتفعات ولم يزالوا كذلك حتى وصلوا الى جزيرة الواحات في يوم مشهور وقد زاد فرحه وطرب بما ناله من تلك الامور وترجلت بين يديه اكثر عساكره

وارباب دولته ودخل القصر حتى جلس على كرسي مملكتهُ وقام بعد ذلك يدور في تلك القصور وقد اخذه الفرح والسرور وطابت لهم تلك البلاد ودانت لهُ العبادُ عند ذلك ارسل خلف والدته الملكه مريم فوصلت الى محلها المكرم وفرحت بما وصلت اليه من النعم والنصر والظفر

قال الراوي وبينما الجوفران يتفرج في بعض الايام في قصر الملك اسكندر وهو يدور في جوانبه وينظر ما فيهِ من العجايب وقد تحير ومعهُ قومه وحجابه وامراه ونوابه وكان قد اتخذ لهُ من جزيرة الواحات وزير عاقل وكان رئيس فاضل وكان يفرج الجوفران على ذلك القصر وما فيه ويدوره على جميع نواحيه وجعل الجوفران يتامل حيطانه واركانه ومغانيه ولا يمر في مكان ولا باب ولا خرستان الا ويسال الوزير وهو يخبره باموره وما كان منهُ حتى وصل الى قبة الاقفال الذي قدمنا ذكرها فيما سبق حين حضر ابوه عنتر الى ذلك المكان ولم يقدر على فتحها من دون الجماعه الا هو كما اتفق لما وجد الجواد الذي هو الملك الجن وخلصه مما كان فيهِ من القيود والاغلال واعانهُ على اخذ ثار ولده الغضبان لما وقع لهُ ما وقع ما بينهُ وبين الجن من الحرب والقتال وهذا الكلام قد شرحنا فيما تقدم ولا فايده في الاعاده حتى لا يقع ضجرٌ ولا ندم فلما وصل الجوفران الى ذلك المكان فامر بفتحه في عاجل الحال فالقوا ما عليهِ من الضبب والاقفال وفتحوه ودخل

للملك الجوفران لينظر بعد الفتحة الاولى ما قد تجدد فنظر الى صوره راكبه على ظهر كبش اسود فاحتار الجوفران من امرها وسال الوزير لماذا وضعت تلك الصوره فاخبره الوزير بخبرها فوجدوا نخدع من المخادع فراوا فيه صندوق كبير فتحوه فوجدوا في داخل الصندوق ثوب حريروفي وسط ذالك الثوب لوح من ذهب وعليه نقوش وكتابه يكاد نورها يلتهب فقراها الوزير واذا فيها ان هذه المدينة تفتح على يد فارس يكون اشبه الناس بهذه الصوره وهذه احاديث عن الاقدمين منقوله ومخبوره ثم ان الوزير جعل يشرح للملك الجوفران ما ذكرناه من قديم الزمان وما جرى في هذا المكان لعنتر وحديث ابوه كوبرث وكيف ان عنتر قتل عمه الخلجان وايضا اعمامه سوبرث ونوبرت والملك الليلمان وكيف قتل بعده ابنه سرجوان وكيف تزوج هرقل بعد ذالك ابنته مريمان لما دخل ذالك المكان وكيف شدده الملك قيصر وفعل ذالك الفعلات وقتل صافات ملك جزاير الوحات وكيف سار بعد ذالك الى جزاير الاندلس وحدثه بكلما جرى من الحكايات الماضيات

قال الراوي فلما سمع الملك الجوفران من الوزير ذالك القول فقال له ايها الاب الكبير وهذا عنتر اين يكون من البلدان حتى انني اسير اليه واقتله واخذ منه الثار واكشف بقتله عن الملك النصرانية العار فقال له الوزير ايها الملك ذاك في براغبر ومالك

Digitized by Google

افقر يقال لها برية الحجاز كثير الخطر صعب المجال فقال له الملك
والطريق من اين لتلك البلدان فقال له من بلد يقال لها دمشق
الشام فقال ودمشق لمن تكون من الحكام قال الوزير هي تحت
حكم قيصر ملك الروم

قال الراوي عند ذلك حلف الملك الجوفران وشدد الاقسام
اني لا عدت شربت مدام ولا انام حتى اخرب القسطنطينيه واقتل
قيصر واملك الشام وادخل بعد ذلك بعساكري الى الحجاز واقطع
ذلك المقامات والمفاز واقتل هذا الذي ذكرت لي عنه عنتر ابن
شداد واخذ بثار عمي ومن قتل له من الاولاد واكيد من لئام من
الاعدا والحساد ثم ان امر عساكره بالرحيل ودق كوسات التحويل
فاخذوا اهبتهم وامتثلوا امره وما كان ذلك الا لمدة عشرين يوم
حتى فرغ من جميع اشغاله وسار في عساكره وابطاله وسافرت
والدته معه وفي صحبته من خوفها عليه ولكن لم تقدر تعلمه حتى
جرى ما ذكرنا وعرف الجوفران اخوته عنتره والغضنفر وعدنا
الى سياق الحديث وقد اجتمعوا الملوك في السرادق عند الملك
الجوفران وخلع عليهم الخلع الغاليات الاثمان وحملهم على الخيل
البحريه الذي ما يوجد مثلها عند كسرى ولا قيصر وحدثه اخوه
الغضنفر بقتل ابوه عنتر وشرح له ما كانوا عليه عازمين وعلى
اخذ ثاره قادمين فاتت اليهم حليمه واستجارت بهم فاجاروها واتوا
معها وفي صحبتها على انهم ينصروها وجرى لهم من القصه ما جرى

والحكايه التي صارت ثم اخبروه ايضا انه اخذ عظام ابيه عنتر وتركها في نطع اديم وحلف انهُ ما يدفنه دون ان ياخذ بثاره من العرب الذي قتلوه وثار بني عبس من القبايل التي قامت عليها بعد موت ابيه عنتر فعند ذلك امر الجوفران باحضار عظام ابيه عنتر وكان من يوم اطلعوها من القبر ما تفارقهم لا في سفر ولا في حضر فاحضروها في عاجل الحال الى بين يديه في نطع اديم مخيط عليه فبكا وتبا كت الرجال من حواليه وتصارخت الابطال تقربا الى قلب اولاد عنتر وقام دريد ابن الصمه وبكا اعظم بكا وبعده بقية الابطال فعلوا مثل فعاله عندها قام الجوفران قايما على روس الاشهاد ومعهُ من بني عبس الشجعان وتقدم دريد ابن الصمه ليواسيهم على ما هم فيه من الملمه فاقسم عليه الجوفران انهُ لا يفعل لا هو ولا بني عمه شيا من تلك الملمه وقال يا ابا النظر اهل الميت اولا بالبكا وما نريد منك جزا ثم لبست ساير الملوك وساير امرا العربان وكذلك جميع الفرسان والاقران ولم يبقا كبير ولا صغير حتى لبس السواد وتظاهر بالحداد والجوفران نصب لهُ بيت من الشعر اسود اللون حالك السواد وكذلك بني عبس وبني قضاعه جعلوا مضاربهم كلهم جمله وجعلوهم سود وكذلك فعلت الافرنج عساكر الجوفران مثل ذلك وبعده اقاموا على دمشق عشرة ايام وعشرة ليال وعزموا على الارتحال ثم احضر الجوفران جميع ما معهُ من العساكر جهزهم واصرفهم وامرهم بالسفر الى بلادهم واماكنهم وقال

لوالدته يا امي هل تختاري معي السفر او ترجعي الي مدينة الكافور فقالت ياولدي ما لي على فراقك مسطبر ثم انهم عزموا على المسير وسرعة التشمير الي ناحية بلاد الحجاز وتجهزوا على ما هم عازمين عليه من اخذ الثار وغاية الانجاز فعندها تقدم الغضنفر الى بين يدي اخوه الجوفران قبل ان ركب وقدم له مركوب ابوه عنتر وهو جواده كوكب وقدم له الدرع الاجنبي والدرع المذهب وقال يا اخي هذا مركوب ابوك وسلاحه وهذا سيفه الضامي الابتر وانت احق بهم مني لانك ولده الاكبر وانا الاصغر فقال الجوفران وحق من خلق الشمس والقمر ما اركب جواد قد ركبته ولا البس سلاح قد لبسته وانت احق مني واولا لاني انا العبد وانت المولا

الى هنا انتهى الكتاب الثالث والخمسون بعد المائة
من سيرة عنتر ابن شداد
وسياتي تمام الحديث عن هذه
الواقعه في الكتاب الذي
يليه

الكتاب الرابع والخمسون بعد المايه
من سيرة عنتر ابن شداد
العبسي

ثم تقدم الجوفران ومسك بركاب اخوه الغضنفر وحلف عليه برب البيت والحجرانه يركب كمن له امرو بعد ذلك ركب الجوفران الاخر وركبت ساير العرب و بقية العسكر ورحلوا وساروا طالبين ارض الحجاز وذلك البر والمفاز يريدون اخذ التار وكشف العار وعنتره والغضنفر افرح الخلق باخوهم الجوفران الذي ظهر ابن ابوهم عنتر وساروا الثلاثه مقويين بالعسكر وجدوا في المسير ليل ونهار يقطعون البراري والقفار والسهول والاوعار وقد اتفق بينهم الحال اذا عزموا على الحرب والقتال ان يجعلوا اول غزوهم ديار بني نبهان حتي ياخذوا منهم بتارهم و يقلعوهم غاية القلعان فبينما هم ساير بن وفي سيرهم مجد بن التفت الملك زهير الى الجوفران والغضنفر وقال لهم الراي اننا نسير الى الديار حتى اننا ننزل فيها ويقر بنا القرار وتستانس بنا الديار والسكان وتجتمع الاهل والخلان وينظر ابن عمنا الجوفران الديار ويجتمع علينا من يحبنا من العربان فعندها قالوا ساير الملوك والفرسان ان هذا هو الراي والصواب والامر الذي لا يعاب ووافقوه كلهم على ذلك وساروا يقطعون

Digitized by Google

ابر والمسالك ويوصلوا سير الليل بسير النهار حتى وصلوا الى الديار ثم نزلوا فيها وقر بهم القرار ونصبوا بني عبس بيوت الشعر الذي صنعها لهم الجوفران وانست الديار في السكان والقطان بالاوطان وصارت الديار اكثر ما كانت واعمر رجال وفرسان وقبيلة بني عبس كان عددها في سالف الزمان اربعة الاف عنان وكلما فقد احد ينشا غيره من الشباب فلما انتهى بها الامر الى هذا الاوان اجتمعت فرسان بني عبس الذي كانوا تفرقوا في الجبال والوديان حين اجتمعت عليهم العربان وفعلوا معهم ما فعلوا من ذلك الاحراق والهوان وقتلوا في تلك المده حصن ابن حذيفه وسنان لما اشار الملك قيس على بني عبس أن يعرقبوا الجمال ويذبحوا الاطفال وان يخرجوا الفصلان وخرجت بني عبس وهجت في الصحارى والوديان ولم يزالوا حتى اتى عليهم هذا الاوان واتت اليهم تلك الملوك والفرسان واجتمعوا من كل جانب ومكان وقاموا تحت ظل الاميره عنيزه والغضنفر والجوفران وكان عدتهم ثلاثة الاف عنان وبني قضاعه اربعة الاف من الشجعان واجتمع عليهم من اصداقهم وحلفاهم اربعة الاف عنان فصاروا في احد عشر الف فارس حتى ضاقت عليهم تلك الصحارى والوديان ونصبوا للغضنفر ابيات على العلم السعدى ه والى اخوه الجوفران وصار لهم عز ومكان واقبلت بني عبس تصنع الولايم ورتع فيها القاعد والقايم ما خاف عليهم الزمان وقد صفوا الحسن ما كانت ابيات

بني قراد وقد انضاف الى عنيتره الخذروف وجرير وزخمة الجواد وزيد ابن عروه وصبيع اليمن ابن مفرج الوحش وياسر ابن ميسره وليث الميدان والديال ابن الغضبان وكان لغصوب ابن عنتر ولد في بني قضاعه انتشا يقال له اسد الفوارس وكان بطل مداعس وقد انضاف الى عنيتره مع جملة الفرسان وكان يعد من جملة الاقران وكل واحد من هولاي بخيام ومضارب وخيل وجنايب ونعم واموال واصحاب وحبايب وكانوا بني زهير قد انقرضوا ولم يبقا منهم الا زهير ابن قيس وكانت عنيتره توقره في اخوتها وكان يعدوه من جملة الملوك الكبار مثلما كان عنتر يفعل مع ابوه قيس وكانوا يقروه غاية الاوقار واما بيوت بني زياد فانهم انقطعوا عن اخرهم ولم يبقى منهم ديار ولا نافخ نار ولقد ذكر الناقل لهذه الاخبار ان لم يبقى منهم الا الشمر ابن زياد وقد بقيت هولاي الثلاثه الابطال حماة هذه القبيلة مثل ما كان ابوهم عنتر ابن شداد واما ما كان من الملك قيس ابن زهير واخوته لاننا ذكرنا انهم التقوا في تلك الصومعه وقد امنوا من ساير العربان وهم مقيمين بذلك المكان مدة ثلاثة اعوام الى ان بلغهم ما جرى لبني عبس وان عادت دولتهم مثل ما كانوا من قديم الزمان وقد خافتهم جميع العربان وان قد انتشا فيهم واحده اسمها عنيتره بنت عنتر بنت قناصة الرجال وقد خافتهم ساير الابطال وصاروا زمان في ارض الشربه والعلم السعدي وقضا له وزهير حاكمين

على الف وخمساية من بني عبس و بني فزاره وعنيتره وخالها عمرو ذو الكلاب حاكمين على خمسة الاف من بني قضاعه وهم في امان واطمنان من نوايب الزمان وقد خافت بني عبس وعنيتره ساير العربان ولما تحقق قيس ذالك واخوته من السفار العابرين عليهم با الليل والنهار قال لاخوته الذي عنده ماعندكم من الراي فقالوا له انت احق منا با الراي السديد والامر الحميد فقال لهم الراي عندي اننا نسير ونطلب ارض الشربه والعلم السعدي ولعل الزمان يكون فاق ومن سكرته انتبه فقالوا له اخوته نعم ما قلت والصواب بما به اشرت وكانت خيولهم سايبه في تلك الارض الاوديه وقد صاروا كانهم من خيول ملوك الزمان فما كان منهم الا ان شدوا على خيولهم واخفوا امورهم واحـــوالهم وساروا طالبين ديارهم والقيعان الى انهم قربوا من ديار بني قحطان وجازوا ارض بني نبهان وكدوا في الليل على ظهور الخيل فاصبح صباحهم على اطراف بلادهم وقد راتهم الرعيان وعرفوهم عيان وكانت ساير العرب تعرف بني عبس عبيدها وصناديدها لانها طايفة قليله واعداها كثيره لاسيما الملك قيس واخوته فقام عليهم العياط وقد اتتهم العبيد من ساير الاوديه والقيعان وكانوا اوفا من ثلاث ماية عبد فوقف قيس واخوته وقال لهم يابني عمي موتوا كرام ولا تموتوا يا فلا بد من ضرب الحسام فقال له اخوه نوفل نعم ما قلت يا اخي ثم انهم كبوا روسهم في قرابيص سروجهم وحملوا على العبيد الذي

Digitized by Google

تجمعت من نبهان فما كانت الا ساعة حتى ارموا منهم على الارض
تسعين فارس وقد تركوهم على الارض مثل الورق اليابس ولعبت
السيوف وتداهلوا كاس الحتوف وبان كل بطل موصوف وكان
قيس واخوته من شجعان العرب الموصوفه وقد عولوا العبيد على
الهرب ويطلبوا النجاه من العطب واذا بغبار قد علا وثار من
ناحية بني نبهان وبعد ساعه بان من تحته الفرسان وظهرت الشجعان
وكانوا اوفا من خمسة الاف عنان وقد اتوا في طلب اخذ الثار
من الملك قيس واخوته لان العبيد اخبروا السادات فركبوا
بالحال وطلبوهم ولما راوا قيس واخوته ما قد اتاهم قال لهم يا اولاد
عمي اطلبوا النجاه والهرب من العطب فقال ورقه نعم ما قلت
يا اخي ثم ان اولاد زهير الوا روس خيلهم وطلبوا النجاه فلما رات
فرسان بني نبهان ذلك اخذوا عليهم ساير الطرقات وطلبوهم من
ساير الجهات فلحقوا منهم نهشل وكثير فقتلوهم اما قيس تحته جواده
داحس وقد ذكرنا فيما مضى حديث هذا الجواد وما كان فيه من
الخفه والرشاقه فطار بقيس بين الفلا والفضا فطالبة الخيل يمينا
وشمال فما لحقته ونجا قيس من الموت والعدم ومازال كذلك الى
ان رما روحه في بحر الفراه هو وجواده داحس فغرقا الاثنين
وقد هان منهم الحين

قال الراوي فهذا ما كان من هولا وانما ما كان من بني نبهان
فانهم لما راوا قيس قد ارما روحه في البحر وغرق هو وداحس

Digitized by Google

قالوا لبعضهم بعض يا لك من فارس من الفرسان اختارت العز على الهوان والربح على الخسران ثم انهم رجعوا عنه نادمين وبعضهم بكا عليه ولاموا انفسهم كيف اسوا عليه واما ورقه لما اشتغلوا بني نبهان بقيس ومن معه الذين قتلوا من اخوته نجا بنفسه وما زال ساير في الجواد الى الليل وكان الجواد الذي تحته معدوم الحيل ولكن الله سبحانه وتعالى قد شدد قواه وثم ساير في الليل الى ان اصبح الصباح وقد قارب ارض بني عامر فتحايد عن الطريق وسار طالب ارض الشربه والعلم السعدي وهو مشتاق الى ما فيها من الاهل والاحباب وقد نكبه الدهر في اخوته نكبه واي نكبه وما زال ورقه ساير الى ان اقبل الى الديار وبانت له المضارب والخيام والغدران والاشجار فعندها هطلت دموعه على خدوده مثل الامطار ولا زال يشق في جواده بين المضارب والخيام حتى تبادرت اليه العبيد والخدام وبعضهم قد عرفوه فاقبلوا عليه وقبلوا يديه وقد كثر الصراح والزعاق وانهملت الدموع من الاماق وتبادرت الى ورقه الرجال واقبلت اليه الابطال ووصل الخبر الى زهير وفضاله ابن قيس فخرج ماشي على رجليه وقد كاد من الفرح ان يغما عليه وما زال الى انه التقا بعمه ورقه وهو ما يصدق ان الامر صحيح ولما راه ورقه اعتنقه وضمه الى صدره وصار يقبل عارضيه ونحره وانهملت عينيه ومعها خالها عمرو وذو الكلب وجرير والخذروف وكان كل منهم الى لقا ورقه ملهوف ومشغوف والناس كلهم وقوف فسلمت

عنيتره على ورقه وتبادر اليه جرير والخذروف وتذكروا زمان قد مضا وقد تباكوا ما جرى عليهم وحكم عليهم القضا والقدر وبعد ما شفا كل واحد غليله سار فضاله ومعه ورقه وعنيتره بنت عنتر وعمها جرير وابن عمها الخذروف وعينه ابن حصن ويزيد ابن عروه ووجوه القبيله وما زالوا كذلك الى مضارب فضاله وجلسوا للحديث وقد احكا ورقه لفضاله ما جرى له وما تم عليه وعلى اخوته من بني نبهان وكيف قتلوا اخيه نهشل وكثير وكيف غرق قيس وجواده داحس

قال الراوى فلما سمع فضاله كلام عمه ورقه بكا بكاء شديد ما عليه من مزيد فقالت له عنيتره ما بالك ايها الملك تبكي لا بكا الله لك عينا ولا شمت بك انسان وكيف تبكي ونحن حواليك مثل الغيلان وجميعنا بين يديك وكل واحد منا يقوم بجماعه من العربان فدع عنك البكا والانين والاشتكا وسير بنا الي بني نبهان لناخذ منهم بثار ابيك وثار ابي سيد الفرسان وانرك ارضهم مثل نهار امس الذى كان ثم ان عنيتره التفت الى خالها عمرو ذو الكلب وقالت له يا خال خذ هيبتك للحرب والقتال والطعن والنزال ووصي رجالك ووعي ابطالك ثم انها اصرخت في بني عبس الخيل يا ارباب الخيل وركبت بني عبس من وقتها وساعتها وركب ايضا الجوفران والغضنفر وصرخت على فضاله فقام على حيله وامر الجوفران والغضنفر الى جرير والخذروف ان ياتوا بثوب من

الديباج الاحمر وان ياتوا بنطع اخر فاتوا بالجميع الى بين يديهم
واحضروا عظام عنتر ولفوه في ذلك النقع والديباج الاحمر ثم امروهم
باخراج هودج يكون عالي مبهج واحضروا له جمل بازل وحملوه
عليه وهو مكلل بالدر والجوهر والشياب الذى عليه مجركشه بالذهب
الاحمر وزينوا ذلك الجمل باحسن زينه حتى صار يساوى ملك
مالك الاكاسره ونادت العبيد بالرحيل وان يركبوا من غير تطويل
وانتصبت راية العقاب واجتمعت حولها الشيوخ والشباب واتى
عيينه ابن حصن ومعه جميع بني فزاره و بنى غطفان واتوا جميع
المحبين والتموا في ذلك المكان وقد صاروا خمسة عشر الف عنان
وركبت عشيره والجوفران والغضنفر وجميع بني عبس وجميع
من حضر وما فيهم الا من بكا على عنتر وساروا بالعدد والعديد
والزرد النضيد وفيهم كل فارس شديد و بطل عنيد ولم يزالوا
سايرين حتى وصلوا الى بني نبهان وقدامهم الخذروف وجرير وهم
كانهم ثعبان وهم فرحانين بذلك الامر والشان ففي ساعة الحال
تجاروا على النوق والجمال وطرحوا الضرب في العبيد واعلموا بني
نبهان وتجارت كانهم عقبان فراوا على ذلك الحال ومدوا اليهم
عوامل الاشطان ونزلوا عليهم نزول العقبان وفتكوا بهم بالسيف
والسنان وزعقوا عليهم وقالوا ويلكم اوغاد غير امجاد اليوم ناخذ منكم
ثار عنتر ابن شداد و ثار قيس ابن زهير معدن الجود والخير وننزل
بكم الهم والضير وهذا الامير عنتر في الهودج يسمع و يرا و يشاهد جميع

ما يجرا فلما سمعت بني نبهان ذلك الحديث وان عنتر جالس في الهودج وهو ينظر عيان فعند ذلك ولوا الادبار وارتكنوا الهزيمة والفرار وتبعتهم بني عبس مع الجوفران والغضنفر وعنيمره وجميع ذلك العسكر الى اخر النهار وبعد ذلك رجعوا عنهم وقد ملوا الاسلاب والمضارب والقباب وماتركوا الى جواد مهزول وعجمكسور وتركوها خراب يزعق فيها البوم والغراب وما سلم من بني نبهان الا كل من جواده سابق ورمحه خارق وبعد ذلك ساروا الى بني الضباب فافنوا منهم الشيوخ والشباب وجمعوا الاسلاب والقباب والمال والنوال ولم يتركوا عندهم عقال وساروا بعد ذلك الى بني ضبيه فكبسوهم تحت الليل وانزلوا بهم الذل والويل وكالوهم كيلا وافي كيل وقتلوا الكبير والصغير وما سلم منهم الا من كان عمره طويل واخذوا بثار الامير شيبوب وانزلوا بهم الهموم والكروب واحرموهم من ظهر الخيل الركوب وبعد ذلك ساروا الى بني مدحج وساو منهم فرقه الى بني رياح والى قبيلة بني الصياح وفتكوا بهم بالصفاح وعملوا بهم باسنة الرماح وملوا من قتلاهم الروابي والبطاح وما تركوا منهم الا من كان اجله مباح واخذوا بعد ذلك المال والعيال وساروا طالبين بني نحيف وبني نمير وبني جبير وبني عامل ونزلوا عليهم كانهم الغيث الهاطل ونفذ فيهم حكم الملك القاهر ولم تزل بني عبس دايره من قبيله الى قبيلة حتى ما تركوا منهم الا شرذمة قليله وبعد ذلك رجعوا طالبين الديار وقد اخذوا لعنتره وابني

Digitized by Google

عبس بالنار وكشفوا عنهم العار وجمعوا مال ونوال ونوق وجمال حتى ملوا مكاثرتهم تالك الروابي والتلال ولم يزالوا بني عبس سايرين والعبيد والنوق تحدي حتى اشرفوا على الشربه والعلم السعدي فخرجوا المقيمين الي لقا القادمين ومنوهم بالسلامه ونزلوا وهم فرحانين وبعد ذلك قسمت عنيتره على الفرسان المال والنوق والجمال فغمروا بها الخاص والعام واطعموا الارامل والايتام وبعد ذلك نحروا النوق وروجوا الطعام واكلوا وشربوا ولذوا وطربوا واقاموا على ذلك الحال مدة ثلاثة ايام وثلاثة ليال فعند ذلك اراد الغضنفر ان يحفر قبر ابيه وينزله فما تركته عنيتره وقالت ما ادفن ابى حتى اكتب الى جميع قبايل العربان وارسل لكل واحد كتاب وابصر ماذا يردوا علينا الجواب فلما سمعوا اخوتها الجوفران والغضنفر وفضا له ابن قيس وجميع بني عبس ذلك الخطاب راوه صواب وعلموا ان ذلك يكون سببا لارتفاع قدرهم بين العربان وقالوا لها ايتها الاميره افعلي ما بدالك فكلانا سامعين مقالك ولا احد يخيب سوالك فلما سمعت عنيتره مقالهم شكرتهم على فعالهم ثم انها امرت فى الحال بان ينتخبوا لها العبيد الجياد العارفين بالارض والبلاد والخبيرين في العربان والمناهل والغدران

قال الراوي فلم تكن الا ساعه من النهار حتى احضروا العبيد عند ذلك امرت عنيتره لزيد ابن عروه ان يكتب الكتب

الى ملوك العربان والى مقدميها وحماتها في كل مكان الذين اشتركوا في دما بني عبس وعدنان فقال زيد يا اميره ما الذي اكتب من الحديث والبيان فقالت اكتب الذي نعلم به ملوك الزمان والعربان الشجعان امرت عنيتره والملك الجوفران والغضنفر اولاد الامير عنتر والملك فضا له ابن قيس بان تاتي المقدمين منكم الكبير فيكم من القبايل بالنوق والجمال لاجل نحرها على قبر عنتر الاسد الريبال وتجلسوا في العزا مع اولاده من غير تعويق وكل من سمع ولم يجيب مكتوبنا واعتذر عن المجي فلا يلومه الا نفسه و يبشروا في القدوم عليهم ووصول الاذية اليهم ثم كتبت الكتب وختمتهم وسيرتهم مع العبيد الى الحلل والقبايل ان يعلموا في طريقهم الفارس والراجل فعند ذلك سارت العبيد وشرعت في قطع القفار والبيد حتى وصلوا لجميع الحلل والقبايل الذين على الامياه والمناهل

قال الراوي وكانت كل قبيلة يصل اليها الكتاب يسلموه لمن يقراه و يفهموا ما فيه وما معناه فيجيبوه بالسمع والطاعه و بالحال يرحل الامير منهم في خواص عشيرته ومقدمين قبيلته فياتي بالنوق والجمال والاغنام والهدايا والانعام فاوصلوا العبيد الكتب لساير القبايل فاتت الى بني عبس الفارس والراجل وفي ايام قلايل رحلوا من غير تعدي والعبيد الذي معهم للنوق تحدي الى ان اقبلوا على ارض الشربه والعلم السعدي وكان فيهم من اتي

خوفا من اولاد عنتر وفيهم من اتي محبة في ابيهم عنتر الاسد القسور و ان اول من قدم على بني عبس من اصحابنا لشجاعه والهمه الشيخ دريد ابن الصمه ولما اثا غباره ركبت بني عبس وتلقوه وانزلوه في رتبته واتي بعده ذو الخمار ومعه طايفة من بني حمير فركبت بني عبس الى لقاه وانزلوه في جانب من الفلاه وذبحوا لهم النوق والاغنام وروجوا لهم الطعام فشكرهم دريد على ذلك النعال واخبروه كيف اخذوا الثار وكشفوا عنهم العار وهناهم بالسلامه وما وصل اليهم من علو القدر والشان والكرامه و بعد ذلك سلم على الجوفران و بكائهم بكت الحاضرين ثم بعد ذلك اكلوا الطعام واشتغلوا بالكلام الى ان اصبح الصباح واضا بنوره ولاح عند ذلك ركبوا بني عبس الاجواد الجرد القداح واعتقلوا بالرماح وداروا حول البيوت واذا هم بغبار قد طلع من كل جانب وعبق في المغارب والمشارق و بعده انكشف الغبار و بان المنظار واذا به الامير عامر ابن الطفيل ومعه من تبعا من بني عامر وهم على الخيول الضوامر واتت ايضا بني زبيد يقدمهم عمرو ابن معدي كرب ومعه ساير عربه و بعده اقبلت بني شيبان يقدمهم الامير هاني ابن مسعود رضى الله عنه واتت بعده قبيلة بني يربوع وحاميتها عتبه ابن شهاب في نفر من قومه واقبل بعده زيد الخيل في خمس انفار من بني نبهان لان بني عبس قد افنرهم ثم اقبلت بني مشاجع و بني مدحج و بني عاملا و بني نمر واقبلت بعده بني جحي و بني ضبه و بني دياح و بني صباح

وقبيلة بني وشاح وقبيلة بني سعد يقدمها حصن المازني واقبلت بعده بني كنده اصحاب الشجاعه والشده يقدمها حجار ابن عامر واقبلت بعده بني ضمره وبني مره وصارت القبايل تتلاحق بعضها بعض حتى املت الارض .

قال الاصمعي وكانت كل قبيلة تاتي وتصل الى بني عبس ياخذون سلاحها من خارج المضارب والخيام وتدخل علي بني عبس من غير سلاح وكان هذا كله من تدبير الخذروف الذى بالمكر والحيل معروف وكان قد خشي على بني عبس من كثرة العرب التي تاتي لعندهم فدبر هذا التدبير باخذ سلاحها وكان الخذروف قد شاور عنتره والجوفران والغضنفر وفضا له في هذا الخطاب فراوه صواب وقالوا له افعل ما بدالك فما احد يخالف مقالك فعند ذلك رتب العبيد على هذه الفعال وصار كلما قدم عليهم قبيله ياخذون سلاحهم فما يقدر احد يتكلم من ذلك الخلايق والامم ثم ان بني عبس اقاموا لهم الفين فارس بالسلاح وان يدوروا حولهم في المسا والصباح حتى يحفظوهم من العرب القادمه لا يبدا منهم امر من الامور فتضيق من اجل ذلك الصدور لانهم في العزا مشتغلين وملتهيين وكانت فرسان العرب الذى عليهم المعتمد لابسه السلاح والزرد وسيوفهم مشهوره على ركبها والحراب بين ايديهم لاجل العرب الذي تقدم عليهم لان ما في العرب الذي قدمت على بني عبس قبيله الا وقد افنوا اكثرين نصفها والباقي

Digitized by Google

منها طايفه قليله ولم تزل العرب والاقوام تاتي الى بني عبس وتتواصل الى مدة عشرين يوم ولما كان نهار الحادي والعشرون انقطع المدد وعلموا ان لم يبقا يجي احد فعند ذلك شرعوا في حفر قبر عنتر ودفنوه قدام ذاك الخلايق والحضر وطموا عليه التراب وبكت عليه الشيوخ والشباب ساعة من النهار ثم امر الملك قيس ان ياتوه بسبعمايه نافه فاجابوه بالسمع والطاعه فذبحهم على قبر عنتر في تلك الساعه ثم انه بكا بكاء شديد ثم تقدم بعده عينه امير بنى فزاره ونحر ثلثماية نافه على قبر عنتر ثم بكا ساعه وتاخر ثم تقدم بعده الديال ابن الغضبان وذبح اربعماية ناقه وتاخر ثم تقدم بعده ياسر ابن عمرو ونحر ستماية ناقه وتاخر ثم تقدم بعده اسد الفوارس ابن غصوب ونحر خمسماية ناقه ثم بكا على جده عنتر وتاخر ثم تقدم ابن مازن اخو عنتر وذبح على قبر عمه ثلثماية ناقه ثم بكا وتاخر ثم تقدم من بعدهم صاحب الشجاعه والهمه الشيخ دريد ابن الصمه فمزق اطاره والباسه ووضع التراب على راسه ثم بكا بكاء شديد وبعد ذلك نحر على قبر عنتر اربعماية ناقه وعاد الى بين يدي اولاد عنتر من غير عافيه وقد ظهر في ذلك الوقت احقاده وزاد بكاه وانتحابه ثم زاد عليه في ذلك الوقت الغرام واشار يرثي عنتر في هذه الابيات ويقول

وما جادي من نرحة اي ترحني ... لقد هام ضيغم ذو همتي

شجاع جواد ارنجيه صيدع ... يصول على الابطال بالسمهرية

لقد هام يوم معترك القنـــا   فيسطاد الى فرسانها بالهمة
فيا مقلتي جودي عليهِ بحرقة   ولا تبخلي بل ساعديني بعبرتي
بكت عليك الحجاز باسرهـــا   وبالحزن من شيخ كبير بحرقتي
فمن القنا والبيض والزرد الذي   تدرعهُ في كل يوم كريهة
وذاك القنا يبكي على فقد عزمه   وهمته ايضـــا من كل همة
فمذ مات مات الجود واندرس   العلا لفقد هزبر ذات جود ونعمة
ويا عين جودي بانهمال مجددا   على فقد من كانت بهِ كل لذتي
غضنفر هذا اليوم اصبر لفقده   وكم قضا قد جرا في المشية
يعز علينا ان نعزي سيدا   لسيد قوم قد كان ركنا وبغية
فيا عنتره ابقي ودومي مدا المدا   فانتي لنـــا بعد الهزبر خليفة
ولا زلتم اولاده في ســـلامة   وعزا واقبـــالا وما لا ونعمة

قال الراوي ولما فرغ دريد ابن الصمه من شعره قام اليهِ الغضنفر واخته عنيتره والملك الجوفران اولاد عنتر والملك فضا له وشكروه علي مقاله وعرفوا تقدمه وعضدوه واجلسوه في مرتبته فلما ان جلس قام بعده سبيع ابن الحارث الملقب بذو الخار وقصف رمحه الخطار وانطلق في قلبه لهيب النار واتى الى قبر عنتر فنحر عليهِ اربعماية ناقه ودموعه على خدوده تنحدر واشار يرثي عنتر في هذه الابيـــات

مصابك ايها البطل الهمـــام   نفا عن جفن اعيننا المنامـــا
واورثني ضنـــا من بعد حزن   وفيض مدامعي شبه الغمامـــا

عنترة الفوارس يا خليلي ويا بدر خفا تحت الغماما
فيا اسفي عليك وانت ملقا طريحا بين اطناب الخياما
فبعدك من يكون لآل عبس اذا ما الجو اغتم بالقتاما
وسارت نحوهم خيل المنايا تروم هلاكهم بحد الحساما
واصبحت حولهم من كل فج باطراف القنا عند القتاما
ومن يحمي حريم بني بغيض ونار القوم قد زادت ضراما
ومن للبيض والسمر العوالي ومن للخيل في يوم الزحاما
ومن للسابقات اذا تلاقت جيوش الفرس والعرب الكراما
ومن للصارخات اذا استغاثوا وقد ملكهم ايدي اللياما
ومن يقري الضيوف اذا اتاخوا بقرب البيت واطناب الخياما
ومن للكاس والطاسات يوما يدار عليهم بين الندامى
واصوات الاغاني مزعجات مع القينات في جنح الظلاما
وقيصر من يكون للملتقاه اذا ما سار في جيش اللياما
لقد فجعت بالاعراب جمعا الى قصا الغرب والى بين الاجاما
واعظم فجعة نزلت بعبس وال فزاره اولاد الحراما
اذا ما اشهرت فيها المواضي وعاد نهارها مثل الظلاما
الا يا صاحبي واخي وخلي سقي قبرا حواك فيض الغماما
عليك سلامي كل يوم وليلة مدا الايام ما ناحت حماما

قال الراوي ولما فرغ ذو الخمار من شعره بكي وبكت الحضار وتشكت منهم الاشار فعند ذلك تام اليه الخضر واخذه تغيره

الى الملك الجوفران واجلسه في اعز مكان ثم نهض بعده عامر ابن الطفيل وقد قل منه القوى والحيل واجرا دموعه على خده مثل السيل ومزق اثوابه وعلا بكاه والنحابه ثم انه نحر على قبر عنتر ثلثماية ناقه واشار بعدها يقول

دمعي كما حكم التفريق مهتوك وعزم قلبي يوم البين محزون
وتبكي عليه اسود الحرب نائحة والدرع يبكي عليه وهو محزون
وتندب الخيل منه فارس بطل وعزمه كمفرند السيف مسنون
مات الامير ومات الجود وانقرضت
كل العدا وعاد الضد مغبون
مات الذي لم تزل راياته بدا وسعده بلوي النصر مقرون
مات الذي عم كل الناس من كرم كمثل ما كان موسى معه هارون
كنت الحامي في ربع وسبع رتج في دولة الملك فيها الروح مكنون
وما نوازن رايا كنت تحكمه يوم الصدام محزوم وموزون

قال الراوي وما استتم عامر ابن الطفيل من انشاده الا والقلوب تشققت والدموع انحدرت والابطال صاحت واذا ثم بصوت قد اجرح الكبود وبكا ودموع رعود وهو مسربل بثياب سود فتبادرت العساكر والجنود واذا به الامير هاني ابن مسعود واذا بين يديه المال ممدود وقد طلب به قبر الفارس المفقود وشمر على ساعديه والزنود ووضع المال على القبر المعهود ونحر بعد ذلك ثمانية ناقه قعود ومزق بعد ذلك لباسه ووضع التراب على راسه ولبس سيفه

Digitized by Google

وفنا ته وشار يرثي عنتر في هذه الابيات

حكم المصاب وطاشت الافهام ونكست لوفاتك الاعلام
قد كنت ارجوا منك عنتر عودة فنعاك عني حادث الايام
يامن اذا جرت الانام الى العلا فلحرمة التقديم والاعظام
لم لاتميل الارض بعدك لوعة تزعزع الجبال والاركام
ياواهب الالاف مثلك لم اجد اذا همع بحر بديك كرام
من للعساكر وللجيوش اذا انتضوا يوم الكريهة والكفاح همام
من لليتاما وللارامل شافقا فجعت بك الفقرا والايتام
ولقد يعز على الملوك بان ترى تحت الثرا ولك الورى خدام
من للكتايب والمواكب ناصر كنت المقدم فوق كل همام
ما للخيول الصافنات نواعس اتراجفاها الفارس القمقام
ما للجحافل اقفرت من بعده وتغبرت بظلامها الاكام
لله درك ليس مثلك في الورا شكلا ولا تبدي لنا الايام
فقدا الشجاع اخا المكارم والندا لمصابه بين الورى الالام
فارس ضرغام اذا اشتبك القنا فقيت منه غضنفرا همام
وجواد نقع ورامق منزهق بطل لما يلقا الجيوش غرام
ياحاسديه على جلالة قدره مهلا فليس لكم لعلاه مرام
نامت عيون الناس في ايامه امننا وغمنا وهو ليس ينام
ولكن بنا بالناظرين به الاسا فعليه مني ما حييت سلام

قال الاصمعي فلما فرغ هانى من هذا الشعر والنظام ابكا جميع

Digitized by Google

من حضر في ذلك المقام من الخلايق والانام بعد ذلك قامت اليه الملوك والفرسان واجلسوه في اعلا مكان فقام من بعده صاحب النوازيع والعجب مفرج الهموم والكرب الامير عمرو ابن معدي كرب وقد عظمت احزانه والتهبت نيرانه واكثر بكاه وزاد عويله وشكواه وقصد نحو قبر الامير عنتر ودموعه على خدوده تنحدر ثم انه نحر على قبر عنتر خمساية ناقه من غير اطا له ولا عاقه ومزق اطاره وكسر قناته وقص ذنب جواده وكثر بكاه وانتحابه وتعداده وهطلت دموعه على اجفانه ثم اشار يرثي عنتر بهذه الابيات

عن السلوى فما اليه سبيل ... فملا عيوني حرقة وعويل
ياده ركيف سمحت بالندب الذي
ما كان له في الخافقين مثيل
مات المومل عنتر الندب الذي ... قد كان ركنا لا يطاه خليل
تبا لدهر قد رماه بنجمة ... وغزاه صرف الحادثات جهول
فقاتل الله النوايب كم رمت ... بنبالها صم القلوب نصول
لو عاينت عيناك بعدك ما جرا ... بالاهل كان فوادك المذبول
لو عاينت عيناك عبله في الثرا ... وسواك فينا جايلا ويصول
لو عاينت عيناك خيلك شارده ... في الارض في عرض الفلا وتجول
ابكي عليك تاسفا وتحرقا ... وتشوقا والحزن فيك قليل
ياعين جودي بالدموع لفقده ... دما له فوق الخدود تسيل
عدي على عبله وساعديني في البكا ... واجري مدامعك الغزار وسيل

Digitized by Google

يادهر هذا الامر شيا يلتقا ولهُ حسام للقـا مسلول
تفديك شجعان الورى بنفوسها وبكى عليك الناعج المكحول
يامن لهُ الشرف الاكيد ومن لهُ وجهه لكل القاصدين جميل
فعليك مني ما حييت تحية تروي ثراك وقبرك المشغول

قال الراوي فلما فرغ الامير عمرو ابن معدى كرب من هذه الابيات والانشاد فاكثر من البكا والتعداد وتحسر على عنتر ابن شداد وبعده تقدم وعزا اولاده فقامت اليه الابطال والفرسان مثل الغضنفر وعنيتره والجوفران والملك فضا له ومن الموجودين من الشجعان واجلسوه في اعلا مكان

قال الراوى ولولا خوف الاطالة من الكلام لاوردنا جميع ما انشدته العربان والفرسان ورثت به عنتر شجعان الزمان وكان فيهم من رثي عنتر حزن ومن رثاه خوفا ورهبة ثم انهم بعد ذلك جلسوا على بساط العزا والاحزان والعرب تاتي اليهم من كل مكان وعنيتره والجوفران والغضنفر لا ياخذهم ملل ولا ضجر والعرب مقيمين عندهم وهم في غاية الاكرام في اكل اللحوم وشرب المدام ولم يزالوا في حديث وكلام الى ان كان يوم من ذات الايام واذا بغبار قد طلع وعلا وطبق اقطار الفلا وهو مسرع الى نحوهم بالعاجل كانهُ الغيث الهاطل واحدقوا نحوه الابصار واذا قد ظهر من تحته فرسان على خيول اخف من الغزلان وهم يكدون الخيل وهي تتدفق من تحتهم مثل السيل ولم يزالوا سايرين حتى وصلوا

الى المضارب والخيام ولوا عن خيولهم واتوا لقدام عنيتره والجوفران والغضنفر والجميع من كان بذلك المحضر سلموا سلام العرب ولكن بحشمة وادب وقالوا للغضنفر يامولاي قد قدم اليكم مالك من ملوك الزمان وهو هرقل ابن ملك الصلبان حتى يحضر عزا ابوكم سيد الفرسان

قال الناقل لذلك الديوان وكان السبب في مجيه الى تلك البلدان ان عمرو ابن الحارث الغساني صاحب ارض الشام فانه كان في كل وقت ياخذ اخبارهم ويكشف اثارهم حتى سمع انهم غزوا العرب وقهروا الفرسان من ذوى الرتب واطاعهم القريب والبعيد لما عاينوا الهول الشديد فارسل اعلم الملك قيصر بما سمع من الخبر فارسل اليهم ولده هرقل حتى يعزيهم في ابيهم ويهنيهم بما وصل اليهم وامره بعد العزا ان يخلع عليهم جميعهم علي قدر مقاماتهم فاجاب بالسمع والطاعه وخرج بالخزاين والاموال ولانعام والخلع والرجال والفرسان والجوار الروميات والخيول المسومات وكل شي كثير يذهل البصر ويحير المفكر وسار الى ان وصل الشام واقام فيها ايام الى ان استراح ورحل ومعه عمرو ابن الحارث الغساني وتبطوا في تلك البراري والبطاح الى ان قربوا لتلك الديار والاثار فارسل هذه الفوارس يخبروا بني عبس بقدومهم ولما اصبح الصباح ركبوا الى لقا هرقل فركب دريد وذو الخمار وهاني ابن مسعود وعمرو ابن معدي وعتبه ابن شهاب

Digitized by Google

وتداني في اعقاب الناس وركب زيد الخيل وابيه وركبت العربان
وحماة القبايل والفرسان واما الغضنفر والجوفران وعنتره وابطال
الميدان وياسر ابن ميسره وعمرو ذو الكلاب وجرير والخذروف
فبقوا قاعدين على بساط العزا صفوف والتقت الفرسان بالملك
هرقل ابن قيصر والملك عمرو ابن الحارث من ابعد مكان ودعوا
لهم في الطول العمر والبقا وعلو الشان ووصلوا الى ديل العلم السعدي
ونزلوا ونزل جميع العسكر والملك هرقل بالقرب من قبر عنتر
ومشا حتى صار بازايه اتكا على سيفه وبكا وامر بذبح الف
ناقه كانوا ساقوها معهم فاتكوها ونحروها ثم ان هرقل بكا بكاه
شديد ومشا على وجه الصعيد حتى وصلوا الى القوم وجلسوا على
بساط العزا ومن خلفه الملك عمرو ونهضوا اليه جميعهم الكبير
والصغير وشكروا هرقل وعمرو واقاموا ذلك اليوم يتحادثا فيما جرى
لهما من الامر والشان وما فعلوه مع العربان في اخذ ثارهم وكشف
عارهم وعند الصباح اقبلت عليهم العبيد والرعيان من ابعد مكان
يخبروا بان باين من المشرق غبار حتى سد الاقطار فارادوا ان
يرسلوا لهم من يكشف الخبر واذا بماية فارس مقبله اليهم على عجل
ولما قربوا منهم تباينوهم واذا هم من بني لخم وجذام وبني شيبان
وقدامهم الملك المنذر ابن النعمان فخرجوا اليه الملوك والامرا
والفرسان وترجلوا قدام الملك المنذر ولاقوه من ابعد مكان فقال
لهم اركبوا وسيروا ولاقوا ابن كسرى

Digitized by Google

قال الاصمعي وكان السبب في حضور هذين الملكين
حديث عجيب وحال غريب سوف نذكره على الترتيب حتى
المستمع يلذ ويطايب وذلك هو انهُ وصل الى الملك كسرى اخبار
خارجي خرج وقد ملك بعض البلاد الخراسانية فعند ذلك احضر
الوزرا والحجاب واستشارهم فيما يفعل من تلك الاسباب وكان يقال
لذلك الخارجي بوربق ابن برشان فما اشار على الملك احد بشي
الا الوزير الموبدان فقال لهُ ياملك الزمان ان الاكاسره من قديم
الزمان لانهم كانوا في ايام اباك واجدادك اذا عصيت العرب يردوها
الى الطاعه بالعجم واذا عصيت العجم بردوها الى الطاعه بالعرب
ومن الراى ومن ان ترسل الى نايبك على العربان المنذر ابن
النعمان وتامره ان يطلب الفرسان من ساير البلاد من العربان
ولا سيما قد سمعنا ان عنتر ابن شداد ظهر لهُ ثلاثة اولاد كانهم
الاساد وفيهم جارية تسمى عنيتره فاقت على الاقران وقهرت الشجعان
والولدان واحد يسمى الغضنفر والثاني الجوفران وقد تيسر الامر
وهان عند ذلك امر الملك كسرى ان يكتب الى نايبه المنذر
كتاب وانهُ يسير فيه الى اولاد عنتر وكل من في ارض الحجاز فلما
وصل الكتاب الى المنذر رد الجواب باحسن ابراد ان ياملك
الزمان فرسان الحجاز جميعها عند اولاد عنتر ابن شداد قد تجمعت
الي عزا عنتر ولهم مدة سبعين يوم في تلك البلاد ولما وصل الجواب
الى كسرى بما كان وما تم فقال وحق النار والنور وتربة جدي

Digitized by Google

سابور من الواجب علينا نعزيهم ونقيم بواجب خدامنا ونقري اصحابنا لان عنتر له عندنا خدامات كثيرة فقالوا له الوزرا مع الوزير الكبير هذا هو راي صايب وجميل فعند ذلك امر بتجهيز العساكر والكتايب ورشم الخيول والمشاريف والجنايب الذي بمراكب الذهب الاحمر وعشرين خلعه مزركشه باصناف المعادن لاجل اولاد عنتر وخلع كثيره لغيرهم من الفرسان ثم انه امر ولده شهريان ان يسير الى الحيره و ياخذ معه المنذر ابن النعمان و يسير واياه الى بني عبس لاولاد عنتر يهنيهم باخذ تارهم و يخلع عليهم الخلع و يفرح لهم بما ظهر لهم من علو المرتبة فاجابه بالسمع والطاعه ثم تجهز وركب في تلك الساعه وقد رفعت علي راسه الاعلام والرايات ودقت الكوسات

قال الراوي ولم يزالوا سايرين حتى وصلوا الى الحيره فخرج اليه المنذر وتلقاه واكابر دولته حواليه ورحب به وحياه ونزل عنده في قصر المملكه ثلاثة ايام والمنذر يزيد له في الاكرام والانعام و بعد ذلك رحل من بين يديه الى ارض الحجاز ومنازل بني عبس وتلك الديار وقد سبق المنذر يبشرهم كما ذكرنا فنهضت الملوك والامرا وساروا الجميع الى لقا ابن كسرى واقبلت العساكر والعشاير من العرب والعجم وكل فارس مقدم وقد دقت الكوسات والطبول وانزعجت الارض عرض وطول وتلاقوا الملكين علي وجه الارض واصطفوا العالم صفين وعملوا زقاق وترجل هرنل لابن الملك

الكتاب الخامس والخمسون بعد المائة
من سيرة عنتر ابن شداد
العبسي

كسرى واراد ابن كسرى ان يترجل فاقسم عليه هرقل وحلف عليه ان لا يفعل وسعا اليه وقبل يديه ورجليه فانحنا عليه وقبل راسه و بين عينيه و بالركوب اشار اليه وركبت الملوك والفرسان وصاروا يحجبون الملوك وهم الى جانب بعضهم البعض والملوك والفرسان بين ايديهم ولا احد يعيد ولا يبدي الى ان قربوا من قبر عنتر فترجل ابن الملك كسرى وسعى اليه وامر البزرجمهر ان يذبح على قبر عنتر الف ناقة وجمل و بقي دمهم يجري في السهل والجبل و بعد ذلك اقبل على بني عبس وهم جلوس في ذلك في ذلك المكان على بساط العزا والاحزان فقام اليه الملك زهير وقبل الارض بين يديه وشكره واثنا عليه وكذلك فعلت اولاد عنتر الجوفران والغضنفر وعنيتره وجميع من حضر و بعد ذلك نصبوا له كرسي من الابنوس والعاج مصفحه بالذهب الوهاج فجلس ابن الملك كسرى عليه والمنذر وهرقل واقفين بين يديه وهم منتظرين لما يامرهم به عند ذلك اشار الي قبر عنتر بهذه الابيات

انتظني ما عشت افرح باللذات   فالعيش بعدك والهنا قد زالا

والقا من الايام كل مصايب وشدايد مع اسهم ورفـــا لا
وجدي على ان الرجال كثيرة حولي وما كل الرجال رجا لا
ان الديار لفقدكم قفرا وقد ضاقت ولا ضاقت علي مجالا
متوجع وجدا وانت بمعزل ان تعرف الاوجاع والامــا لا
فبكمت عليك فوارس في حربها وياطا ل ما ابكيت للابطا لا
ياموردي ماء العذيب ولم يزل وردي يروف ومن بريه زلالا
من يحمل الحمل الثقيل بوزنه اني عاهدتك تحمل الاثقـا لا
سطوت علي فرسانها وابطالها جندلت فرسان الحروب جدالا
وقطعت اما ل العشاق ولم يكن لك شيمة ان تقطع الامـــالا
وعدت ايام الخوالي في الهنـــا واخذت ليا لي في القفار طوا لا
تجليت بزورك القبور فاصبحت من بعدك الدنيا بغير جمالا
لله درك ياخليلي من فتي ارجو العناق واسقط الاعدا لا
وبما علينا من سحابك مزنة وسقاك ربك صافيا وزلالا
وساحة قد كنت تسحب عزه وجلالة من فوقها اكـــيا لا
نزلوا الهوادج والقباب وازمعوا عنها الى دار البلا ترحـــا لا
ورماهم بمصايب من كيده ريب المنون فزلزلوا زلزا لا
راود عنهم رسل المنون فاصبحوا يتداعيون الى الردا ارسا لا
فكانهم داعي الحمام فاصبحوا للمنية يمشوا بها استعـــا لا
تمسوا المدامع حولهم منهملة وعلى محاسنها الثرا منهـــا لا
واعز صدق كان صدقي فيهم امسا عليهم في التراب وما لا

غابوا فابقوا في ضلوعي ز فرة تزفاق في جوانحي بلبالا
وكفا ضرام الوجد فيها شعلة والدمع سال فريدها اشمالا
سكنوا التراب فرجعت اسال عنهم يا ترى ان كان تجيب سوالا
هم خلفوني بعدهم واحسرتي ابكي الديار واندب الاطلالا
ابس عليك سوادها فرسانها حوت بجودك رونقا وجمالا
وات اليك بهمة عبسية احرزت منها الفضل والافضالا
لا يفرحوا العزال فيها انها دنيا تحل صروفها اهوالا

قال الاصمعي فلما فرغ ابن كسري من هذه الابيات قامت العرب والسادات و باسوا الارض بين يديهِ وشكروهُ واثنوا عليهِ واجلسوه على كرسيه ووقفت باقي الفرسان حواليه ولم يزالوا على مثل ذلك الكلام مدة سبعة ايام فعند ذلك امر ابن الملك كسري في الخلع ان تحضر الى بين يديه فحضرت عند ذلك قام على قدميه واخلع على الملك زهير خلعة سنية واخلع على الغضنفر خلعة خضرا منسوجة بشريط ذهب وعممه بعمامه اطرافها عجب وقدم له جواد منتسب من افخر خيول العرب واخلع على عنيتره خلعه لها قيمه دق المطرقه ووضع علي راسها تاج مرصع بالجوهر واركبها على جواد اشقر واخلع على الجوفران خلعه ما حوت مثلها ملوك الزمان واخلع على بقية الفرسان حتى ما بقا احد الا واعطاه من نعمه وافاض عليهِ من كرمه و بعد ذلك اخلع على هرقل ابن قيصر خلعة عليها النفوس تتحسر واعفاه من الحمل والخراج تلك السنة واخلع علي

Digitized by Google

عمرو ابن الحارث واخلع على المنذر ابن النعمان خلعة غالية الاثمان ولما اراد الرحيل اوهب سرادقه الى الجوفران ابن عنتر واخلع عنهم ثواب السواد ولبسوا آلة الحرب والجلاد وداموا على ذلك عشرة ايام وبعد ذلك قام الملك المنذر على قدميه واوما للحاضرين بين يديه وقال لهم اعلموا باسادات العرب وياذوي الرتب ويامن حضر في هذا المكان من الملوك والفرسان بان الملك العادل كسرى انوشروان الحاكم على جميع البلدان قد ظهر له عدو من ارض خوارزم وخرسان وقد طلب منكم النجده عليه والمسير صحبة واده حتى تقلعوا منه الاثار وتخربوا منازله والديار فما انتم قايلون وما الذي عليه تشيرون .

قال الراوي فلما استتم كلامه حتى صارت عنيزه قدامه وكذلك اخوتها وابن الملك قيصر وقالوا ايها الملك نحن احق بهذه الخدمه من كل احد ولا نتكلف فيها لا ابيض ولا اسود كلنا نسير الى هذا العدو ونقلع اثاره عند ذلك نهض الملك زهير ووقفا على الاقدام وكذلك فعلت ساير الاقوام وقالوا كلنا نمضي بهذا الشان ولا نعتقد عن خدمة ملك الزمان عند ذلك تقدم الملك المنذر اليه وقال له ياملك ما بقا لنا الا المسير فعند ذلك اخذت الفرسان اهبتها للحرب والجلاد وساروا جيشا واحد وفي اوايلهم اولاد عنتر ابن شداد وجماعه من بني قضاعه وبني غطفان وكامل الجيش خمسة الاف فارس بالحديد لوابس وتركوا الباقي في

الاطلال لحفظ المال والعيال ورحل ابن كسرى طالب ديار
والمنذر ابن النعمان قدامه وهم في عشرين الف فارس كل فارس
منهم يلقا قبيله ولم يزالوا يقطعون البراري والقيعان ويردون
المناهل والغدران الى ان وصلوا لمنازل كسري انوشروان ولما علم
بقدومهم وقدوم ولده وامران يخرجوا الى تلك العساكر الضيافات
والاقامات والعلوفات ولما كان من الغد اقبل الملك المنذر على
اولاد عنتر وقال لهم غدا يكون الركوب الى ايوان كسري وفي
ثاني الايام ساروا وجرير والخذروف قدام اولاد عنتر الي ان صاروا
الى الايوان فترجلوا عن الخيل ومشوا قدام الشجعان وقد راوا ما
ادهشهم واذهلهم لانهم راوا حجاب ونواب وامرا ووزرا وسادات
وكبرا والكل على كراسي الذهب والفضه هذا والمنذر امامهم الى
ان وصلوا اقدام كسرى فقبلوا الارض وخدموا ودعوا للملك بالعز
والنعم ففرح كسري بذلك الامر والشان وقام اليهم وحققهم فراهم
يشبهوا ابيهم عنتر فبكا على ايامه وتحسر واجلسهم الى جانبه دون
اهله واقاربه فلم تكن الا ساعه حتى حضر السماط فيه انواع الطعام
من قطا وسمان وافراخ الحمام هذا وكسري يتفرج على اكل اولاد
عنتر ومن معهم حضر ولما اكتفوا من الطعام قدموا اواني المدام
وسلبوا من ذلك العقار وسقوا الكبار والصغار ولم يزالوا على ذلك
الاكرام مدة سبعة ايام وكسرى يزيد لهم في الاكرام والانعام وبعد
ذلك امر الوزيران يجهز معهم عشرين الف فارس من فرسان

Digitized by Google

العجم وابطال الديلم وفي صبحة اليوم الثامن سارت العساكر كانها الجراد المتناثر وهم طالبين بلاد خرازم حتى وصلوا اليها وقدموا عليها فوجدوا الخارجي قد ملك اكثر البلاد ومعه عساكر بعدد الجراد

قال الراوي ولما اشرفت العساكر علي العساكر ونزلت في في تلك الارض طولا وعرض هذا وعساكر الخارجي نازله قدامهم وناظره الى خيامهم وهم لا يعلمون من اين قدومهم لان عساكر كسرى لما خرجت من المداين فما ركنت الى راحه بل سارت على عجل حتى وصلت الى تلك الساحه فما دري بهم احد لا ابيض ولا اسود حتى ضربوا الخيام والمضاير ونزلوا نزول القفل السايرهذا والخارجي الي تلك العساكر باهت وناظر وقال في نفسه هولاي تعابا من هذا البر الاقفر ندعهم هذه الليله وعند الصباح نرسل اليهم رسول وننظر ماذا يجابون فان كانوا يطلبون القتال والحرب والنزال قاتلناهم وافنيناهم وان كانوا غير ذلك عفونا عنهم واطلقناهم ولما اظلم الظلام علقوا على خيولهم الجياد وصبروا حتي زال الليل بالسواد فاقبلت عنيتره والجوفران والغضنفر الى الملك زهير وقالوا له اعلم اننا اليوم اقبلنا على هذا العسكر ونظرنا الى هذا العاصي المدبر لا ضربنا لنا خيام ولا في بيتنا مقام فظن اننا تعابا من هذا السير في البر الاقفر وما يعلم اننا اسود الفلا وشجعان البدا وهم قد امنوا من جانبنا وما عندهم خيفة

نا وقد راينا من الراى اننا في هذه الساعه والحين نرسل العبيد الى العساكر والمقدمين على على كل مقدم يعرف رجاله وفرسانه وابطاله ان يكون على اهبة القتال والطعن والنزال ونصبر عليهم حتى يغرقوا في المنام فنحمل عليهم ونكبسهم في الظلام وندوسهم في الخيل وهم بوسط الخيام ونفنيهم عن اخرهم من غير مطال وتكون وقعة الانفصال

قال الراوي فلما سمع زهير مقالهم استجاد رايهم واعمالهم وطاوعهم على ما يريدوا يفعلوه وقال لهم اعلموا اني انا بني عبس تابعين لما امركم وافعلوا ما بدا لكم عند ذلك دعا الغضنفر والجوفران بالعبيد وجماعه من الفرسان الصناديد ان يفرقوا في جهات العسكر ويعلموا الفرسان والمقدمين بما دبروا اولاد عنتر وان يكونوا علي اهبة الحرب والقتال ولا يركنوا الي راحه ولا منام فاجابوهم الي ذلك الكلام ولم تكن الا ساعة حتى شاع الخبر في جميع العسكر وما منهم الا فرح واستبشر وعلموا بان اولاد عنتر ينزلوا في عداتهم الضرر ويسقوهم الموت الاحمر فما مضا من الليل الثلث الاول حتى صاروا على ظهور الخيل وقد تدرعوا بالزرد واكثروا من العدد هذا وعساكر كسرى قد تعجبت ما جرى وقالوا ما هولاي العربان الا فرسان الزمان ولو لا يكونوا اولاد عنتر على هذ الحال المنكر ما بتهم عرب البر الا نفر هذا وعنيره ركبت وركب الجوفران والغضنفر وليث الميدان والذيال ابن الغضبان واسد الفوارس وركب

عبد ابن مالك وزيد ابن عروة وسابق ولاحق وركب عمرو ذو الكلاب وهاني ابن مسعود وحجار ابن عامر وخفاف ابن ندبه ودثار ابن روق والعباس ابن مرداس وذو الخمار وعمرو ابن كرب والمالك زهير وبني عبس وعدة ان اجتمعوا في موكب واحد من عبر ضجه وسترهم الظلام ولم يزالوا سايرين حتى وصلوا الى الخيام واعداهم غارقين في المنام وعند ذلك صاحوا عليهم وهجموا وهم نيام ووضعوا السيف فيهم في وسط الخيام فبقا الرجل يثور من منامه الا والسيف يقطع في هامه ويرميه الى قدامه وبعد ذلك عملت القواضب ووقعت العرب عليهم مثل السلاهب عند ذلك عمل البتار وعميت الابصار وقصرت الاعمار وضرب راس العزيز فطار وسادت اولاد عنتر الاخيار وسارت تزعق مثل الاسد المدار وسالت الدما من سيوفهم مثل الامطار وقام كل واحد منهم مقام عسكر جرار وخفيت الاهوال وبطل القيل والقال هذا والعرب والعجم قد احاطوا بعساكر الخارجي النقم وكان السعيد من ركب جواده وانهزم واما الجوفران وعنيتره والغضنفر ما كان دابهم الا السراداق فلم يدري بوريق الا وثلاث فوارس مثل الاسود هاجمة عليه ووضعوا السيف فيمن حواليه ولم تكن الا ساعه حتى انزلوا به الذل والشناعه والباقي هربوا من الهلاك والعطب عند ذلك هجمت عنيتره على بوريق وضربته على كتفه جرحته واشغلته بهجته فهمت عنيتره ان تترجل اليه واذا بجبر بروالخذروف اخذوه

اسير وقادوه ذليل حقير وبعده لعب السيف في عسكره فتمزقت كتايبه ودام القتال على ذلك الحال الي ان عول الليل على الارتحال هذا والاصوات قد هديت والزعقات قد قلت لان العرب والعجم قد فزعوا من تلك الام واما الذي سلم هرب في البر والسبسب والذي وقف قتل وحل به العطب ولم يزالوا على ذلك الحال الى ان اصبح الصباح ونظرت عساكر كسري الي تلك الارض والصحرا وهي كلها حمره مما سال عليها من ادمية الفرسان وقد نظرت فرسان الخارجي ما اذهل منهم الاعيان وكل عن وصفه اللسان فعند ذلك نهبوا السرادقات والخيام والخيل والسلاح والعبيد والغلمان ولم يتركوا شي في ذلك المكان يسوا عقال الا مثل رمح مكسور او حبل مقطوع او شي مافيه منفوع وساروا بعد ذلك الى اماكنهم وكانوا نزلوا وابعدوا عن ذلك المكان ومن فيه مقتول وقد اوتقوا الجمال والبغال وكل شي غنموه ولم يزالوا سايرين الي مضاربهم وبقي الخارجي في اسو حال وقد ايقن بالهلاك والوبال واما عنتره والجوفران والغضنفر فانهم لما نزلوا في ذلك المكان امر الغضنفران ياتو به وكانوا كتفوه وشدوا يديه مع رجليه حتي كاد ان يغشا عليه ولما حضر بين اياديهم ولما نظر الغضنفر اليه امران يشدوا جراحه ويوثقوه شديد حتي يحضروه قدام كسرى يفعل به ما يشاو يريد ففعلوا ذلك واقاموا ذلك اليوم والثاني والثالث وفي اليوم الرابع حملوا الاثقال على الخيل والجمال

Digitized by Google

وركبت العساكر كانها السطا النافر وساروا يتبعون بعضهم بعض ويجدون في قطع الارض والسير والسرا الى ان وصلوا لمداين كسرى واعلموه في قدومهم فركب وركبت العساكر من يومهم فتلاقت المقيمين في القادمين ورأوا ماجامعهم من الغنايم والاموال فانذهلوا من ذلك الحال والتقا الملك كسرى باولاد عنتر فسلموا على بعضهم بعض ونزلت العساكر في تلك الارض وفي الغد ساروا طالبين ايوان كسرى وبوربق معهم ولما اقبلوا على كسرى رأوه من الفرح لا يسمع ولا يرا ثم انهم سلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه فقام لهم ورحب بهم واكرمهم غاية الاكرام واجلسهم ثم قدموا الخارجى بين يديه وهو مغشي عليه من ذلك الجرح الذي بكتفه لانه كان قد عمل عليه

قال الراوى فلما راه كسرى على ذلك الحال قال له ويلك يابن الانذال ايش الذي حملك على هذه الفعال فقال له بوربق قال له حملنى على ذلك ارتفاع المنازل وان اكون موضعك في هذا الايوان نازل وبعد ذلك انت ما اخذتني في شطارتك وقوتك ولا بشجاعتك بل ارسلت لي عسكر دهمني في الظلام وفعلوا بي فعل اولاد اللئام وهجمت عليّ هذه القحبه فجرحتني في كتفي والا كان حامض عليك تمسكني فلما سمعت كنيزه ذلك الكلام طوت يدها الشمال ونهزته في صدره اطلعتها من ظهره وفي الحال عجلت ارغمه واسقته كاس حمامه فلما نظر كسرى تلك النهزه الذهل

هو وكل من حواليه من ذلك العمل وفي ساعة الحال زعق كسرى لاشلت يداك ولا كان من يشناك ولا شمتت بك اعداك يا قاهرة الفرسان وحامية الميدان قال عنتر يا ملك الزمان وحق الواحد المنان الذي لم يشغله شان ما كان مرادي افعل ذلك وكان ظني ان اشفع فيه وانك تحسن اليه وترده الى مكانه وانه لما تكلم بهذا الكلام استوجب شرب كاس الحمام فقال لها كسرى والله ما فعلتي الا عين الصواب والامر الذي لا يعاب ثم امر ان يعلق جثته على الايوان حتى تعتبر به خوارج العجم فعلقوه حسبما امر وتفرجوا عليه الناس بعد ذلك امر كسرى ان يخلع على اولاد عنتر فافرغوا عليهم الخلع الغاليات الاثمان وخلعوا على المنذر ملك العربان وركبوا خيولهم وعادوا الى خيامهم فرحين مستبشرين ولما وصلوا حدثوا ملكهم زهير بما جرى لهم قدام كسرى من قتل الخارجي هوربق وكيف علقوه وتفرج عليه كل عابر طريق وكيف فرح كسرى بذلك التوفيق ولم يزالوا يتحدثون الى ان ظلم الظلام وباتوا في الخيام ولما اصبح الصباح قام الملك المنذر والملك زهير واولاد عنتر وركبوا خيلهم وساروا الى حضرة الملك العادل كسرى انوشروان ولم يتخلف احد من العربان حتى دخلوا على كسرى جوات الايوان

قال الراوي فلما وصلوا اليه قبلوا الارض بين يديه فامرهم بالجلوس بقربهم اليه ولما استقر بهم المقام احضر لهم الطعام فاكلوا

Digitized by Google

واكلوا الخاص والعام فشالوا ثية الطعام ا لدعوا للمدام ودارت بهم المدام وشربت السادات واولاد عنتر ولا زالوا في هذا الكلام مدة ثلاثة ايام وبعد ذلك تقدم المنذر وتحدث من الجيفران وعنيزه والغضنفر وانك زينه ومن حضر في امر الرحيل فاجابوا بالسمع والطاعه وبعد ذلك تقدم المنذر الى بين يدي كسرى وقبل الارض وطلب منه الاذن بالعوده الى الديار والاوطان فقال له الملك كسرى يا ملك العربان اليوم تخلع عليهم وتجازيهم على فعالهم وغدا يرحلوا الى اهلهم ثم انه امر المنذر والموبدان ان يخلعوا على جميع العربان ولا يتركوا احد من الفرسان الا ويكرموه بالعطا والاحسان

قال الراوي فعند ذلك مضى المنذر والموبدان ومعهم العبيد والغلمان وفتحوا الخزاين والاموال واعطوا الفرسان والابطال والاقران وخلعوا عليهم الخلع الغاليات وما تركوا احد الا واعطوه من المال وانعموا على اولاد عنتر وعلى من معهم من الفرسان وقد استغنوا غنا عظيم مما وصل اليهم من الانعام الى ان اقبل الظلام فعادوا الى المضارب والخيام وغرقوا في بحر المنام فسبحان من لا ينام ولما اصبح الصباح هموا على الرواح عند ذلك اجتمعت جميع الفرسان ومضــــوا الى كسري انوشروان فدخلوا عليه وقبلوا الارض بين يديه وطلبوا منه الاذن بالمسير فاذن لهم بذلك الشان وجدد بينهم العهد والايمان وعادوا الى الخيام وحملوا جمالهم

Digitized by Google

والبغال وركبوا خيولهم وتقلدوا بنصولهم وودعوا المنذر والموبدان وساروا يقطعون البراري والقيعان وهم طالبين الديار والاوطان ولم يزالوا سايرين الى اخر النهار فنزلوا على بعض الغدران واكلوا شيا من الطعام واقاموا في ذلك المكان ثلاثة ايام وبعد ذلك ساروا والملك زهير ساير في اوايل الفرسان ومن وراه اولاد عنتر وبني عبس وعدنان وهو راكب على ظهر جواده الذي اوهبه اياه كسرى لانه كان فتنة لمن راه لان كان فريد في ذلك الزمان وكان هذا الجواد اصله الى المهلهل سيد بني نبهان وسوف ياتي حديثه في مكانه هذا وزهير راكب على ذلك الجواد وهو كانه ملك السبع الشداد والى جانبه الغضنفر والجوفران وعنيتره والديال وياسر وليث الميدان وباقي الفرسان الموصوفه والكل راكبين على الخيول العربيه متقلدين بالسيوف الهنديه ولم يزالوا سايرين الى المسا فنزلوا على غدير من الما فسقوا خيلهم واكلوا وشربوا وناموا الى الصباح عند ذلك ودعهم هاني ابن مسعود وجبار ابن عامر وعمرو ابن معدي كرب وزيد الخيل وذو الخمار ومن معهم من الفرسان والابطال وعادوا الى خيامهم وتلك الديار ورحلت بنى عبس وعدنان ومن معهم من الفرسان ولم يزالوا سايرين مدة عشرة ايام الى ان قربوا من الديار والاوطان فباتوا علي بعض الغدران وكان ذلك المنزل يقال له دارت جلجل وعند الصباح عزموا على الرواح فافتقدوا العبيد الموكلين في جواد زهير فلم وجدوه

Digitized by Google

ولا عرفوا من اخذه فتشوش العسكر وتزلزل وذهل كل واحد وتحير وقال زهير والله ان هذا الذي تم علينا ماتم على الحضر فقالت عنيزه ايها الملك لا تضيق صدرك ولا ياخذك من ذلك فكر وحق خالق البشر ومنبع الما من الحجران الذي اخذ جوادك ولو طار السهل والوعر سوف اذيقه الموت الاحمر عند ذلك نهض جرير وقال لزهير ياملك لاتحزن فما ادعك ترحل من هذا المكان الا وانت راكب جوادك ثم ان جرير تحزم وترسم وكذلك فعل الخذروف مثلما فعل وقال جرير لعنيزه يابنت اخي لا تبرحي من ها هنا حتى اتيكم بالجواد وبالذي اخذه ولو طفنا عليه ساير البلاد

قال الراوي ثم ان جرير اخذ معه ابن اخيه الخذروف ودعهم وساروا طالبين الاودية والاوعار والواحد منهما كانه الطير اذا طاروا ومن يراهم ما يظنهم من الانس بل يظنهم من الجان لانهم كانوا معدومين المثال في ذلك الزمان وهم سايرين يقتفون الاثار ويستقصون الاخبار ليل مع نهار مدة ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع بان لهم الاثر وهو طالب الى ناحية بني ضمره فلما راوا اثر الجواد فرحوا وقالوا ما ابركها سفره وجدوا في سيرهم كانهم الطيور ذلك اليوم والليل واذا بفارس ساير امامهم فلما راوه تبعوه وساروا وراه وهم يخفون امرهم منه في احاقيف الرمال الى ان مضي من الليل كثيره وقد كل ذلك الفارس من السير والسفر ونزل على بعض

الغدران وهو خايف فزعان وحل من الجواد الحزام فتبين جرير والخذروف الجواد واذا بهِ جواد زهير ابن قيس والسلال الذي اخذه جالس على جانب الغدير وهو يغسل يديه ورجليه وله وجه مثل القمر اذا بدر فنظره جرير واذا بهِ شاب ابيض اعطر كانهُ فلقة قمر وهو لا نبات بعارضيه فحانت من السلال التفاتة ورای جرير والخذروف وقد رمقهم بعينيه فطار الدم من منخريه وقام على قدميه واخذ في يده خنجره وقصد الاثنين وقلبه عليهم ملهوف ولما راوه انهُ طالبهم اخذوا اهبتهم للهجوم عليه وان يوصلوا الاذيه اليه وصار جرير عن يمينه والخذروف عن شماله وكل مجتهد في قتله ودماره ونظر السلال الى ما قد عزموا عليه فعلم انهُ معهم على خطر فحدثته نفسه على قتل الاثنين في ذلك الليل الى ان اصبح الصباح وبعد ذلك انهزم قدامهم وطلب الرواح واوسع في البر والبطاح وهم لم يزالوا وراه وصار كلما اجتمعوا عليه يهمز كانهُ الغزال وان قصدوا اليهِ بالضرب فلم يجدوا لهُ خيال وقد اختفا عنهم في اقل من ساعه فحار جرير والخذروف من هذه الفعال وقالوا ما هذا الا من الجان وما هو من الرجال فقال الخذروف وحق باري النسم وموجد الانسان من العدم ما سمعت ولا رايت مثل هذا فيمن تقدم وما بقا في الامر الا اننا ناخذ جواد الملك ونعود بهِ اليه لان عنده في هذا الوقت اعز من اهله واقاربه فلما سمع جرير ذلك رآه صواب وقال نعم ما قلت يا ابن الاخ

ثم ردوا الي الجواد وهو يعلك في لجامه وهو واقف وقد انحل حزامه فشدوا عليه سرجه وساروا به من وقتهم ولم يركبه احد منهم وساروا رجاله والحذر روف ماسك مقود الجواد وقد اتعبه بالسير في البراري والوهاد

قال الراوي وبينما هم ساير ين طلع عليهم غبار سد منافس الاقطار وعلا وزاد وكان سبب ذلك الغبار السلال الذى سرق الجواد من وسط عسكر بني عبس وقضاعه في اقل من ساعه وكان ذلك السلال يقال له عمرو ابن اميه الضمريه وكان نشا في بني ضمره ولم يعرف له اب وتربا في بيت عطارد وقد خرج نار محرقه وصاعقه مبرقه لا تخمد له نار ولا يعدي على جار وهو فحل جسور على ساير الامور لا يهاب الرجال ولا يخشا الابطال وكان ذلك الجواد الذى تحت زهير كان اخذه من بني نبهان من خيل المهاهل وكان قد وصف بين يدي عطارد سيد بني ضمره فهام قلبه على السبع وكان اسم الجواد المطال ولا يوجد مثله في ساير البلاد ولما اعيا عطارد من امر الجواد امتنع عن الرقاد وقد اوعد السلالين في النوق والجمال فسارت السلالين الى ديار بني نبهان فلم ينالوا من الجواد منال من كثرة العبيد الذى موكلين فيه فسمع عمرو من نسا القبيله ان ملك القبيله في قلبه حسره من الجواد المطال فدخل علي عطارد وقبل الارض بين يديه فضحك عطارد في وجهه وقال له ما حاجتك يا عمرو فقال له

اعلم ايها الملك ان بلغني من بعض الرجال ان في قبلك جمره
من اجل الجواد لطال فقال له عطارد صحيح يا عمرو وانه احرمني
الطعام ولذيذ المنام قال عمرو وانا اتيك بالجواد وحق رب العباد
قال عطارد كنت اشاركك في مملكتي واساويك في نعمتي فلما
سمع عمرو ذلك الكلام تحزم وترسم وضرب له لثام وخرج من
قدام الملك عطارد ومشي بين المضارب والخيام حتي خرج من البيوت
واوسع في البر كانه ذكر النعام ولم يزل ساير يقطع البراري والاكام
مدة خمسة ايام وفي اليوم السادس وصل الى ديار بني نبهان
فنزل علي بعض الغدران واقام ينتظر قدوم الليل وفروغ النهار
واذا قد طلع عليه غبار بني عبس وبني قضاعه فتبعهم عمرو ابن
اميه الضمري ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع دخل بين المضارب
والخيام وتخطا رقاب العبيد والغلمان الي ان صار ورا المضرب الذي
فيه الجواد فذبح من كان من العبيد وساعدته السعاده والتوفيق
وسحب الجواد وخرج به من المضار ونجا به في الليل والغيهب
فلما اصبح الصباح انتبه بعض العبيد فلم يروا الجواد فاعلموا الملك
زهير فلما راوا جرير والخذروف قهر الملك زهير فلحقوه الى الغدير
ونجا منهم بعد القتال الشديد كما وصفنا وقادوا الجواد وساروا
ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع نزلوا على الغدير من كثرة السرى وناموا
الا اثنين فما افاقوا الا على حس الخيل وهي كانها السيل وقدامهم
راجل يسعا على الارض كانه الريح الشمال واخف من الغزال

Digitized by Google

فمسكوا جرير والخذروف مسك اليد وساقوهم قدامهم الى بني
ضمره وحبسوهم في مضرب وقد وكلوا عليهم العبيد توكيل شديد
فلما سمعت اميه ان ابيها عطارد عنده جماعة من بني عبس وعدنان
وكانت من الحسن في اوفا شان فدخلت علي جرير والخذروف
في المضرب الذي هم فيه محبوسين ولما حققتهم بالنظر تساقطت
دموعها كالمطر وارمت روحها علي الخذروف وقبلته بين عينيه
وقد ضمها الى صدره واذا بها زوجته الذي تزوج بها في بني سعد
لما غار روضه ابن منيع على ديار بني ضمره وقتل رجالهم ونهب
اموالهم وسبا عيالهم وقد كما ذكرنا ان اسمها اميه ابنت عطارد
سيد تلك القبيلة وقد زفها على الخذروف في بني سعد وقد بقيت
حينا من الزمان مع الخذروف الى ان غارت بني ضمره على بني
سعد واسروا منهم وهجموهم في القيعان وطرقت نوايب الزمان
ابني سعد ونهبوا ما عندهم من المال والنسوان وخلص الملك
عطارد ابنته اميه وكانت حامل من الخذروف وسار بها الى ديارها
وقر بها قرارها وما مضت عليها ايام قلايل حتى ولدت ولد ذكر
كانه فلقة قمر فحبه الملك عطارد لانه كان ابن ابنته واجتهد في
تربيته الى ان كبر ونشا ودب ونشا فخرج نار محرقه وصاعقه مبرقه
معدوم المثال واذا ركب على الجواد يقاوم الفرسان واذا جري
على قدميه فما تسبقه الخيول العوال واقام الى ان سمع ان جده
عطارد قد تولع بالجواد المطال الذي في بني نبهان وعجز عن سله

كل سلال فسار عمرو خلفه واخذه من بني عبس لما انهم عادوا
من عند كسرى وجرى من الحديث ما جرى واستاسروا جرير
والخذروف ودخلت عليهم امه وعرفت الخذروف وقالت له
انا زوجتك وهذا عمرو ولدك ثم ان امه خرجت الى ابيها واطلعته
وعرفته بالحال وشكت له ما بها من البلبال وكان ابوها عالم
بالحال الا انه لم يعرفه بين الرجال وكانت لما ولدت عمرو وانتشا
كانت تقول له ان ابوك مات في بعض الغزوات خوفا ليمضي من
عندها الى اهله بني عبس السادات وكتمت حالها الي ان جرى
ما جرى واتى الخذروف الي ديارها وتحرك عشقها وبلبالها وقد
ذكرنا انها كانت احبت الخذروف محبة عظيمه فلما اعلمت ابوها
بذلك ارسل الى عمرو واحضره الى عنده وقال له يا ولدي اعلم ان
هذا الذي عندنا اسير هو وعمه فهو ابوك وهو من فخر العرب
وصاحب حسب ونسب وهو الخذروف ابن شيبوب اخو عنتر
ابن شداد الذى بنا له بيت في المعالي وساد وهو قد مات وذكره
باقى الى اليوم

قال الراوي فلما سمع عمرو من جده ذلك تحير وقد خرج
من المضرب الذي فيه جده ودخل للمضرب الذى فيه ابوه
الخذروف وفرح واستبشر ووقع في صدره بعد ساعه اتت العبيد
والخدام ومعهم الخلع والانعام وقد حلوا الخذروف وعمه جرير
واركبوهم الخيل ومشا عمرو في ركاب ابيه الخذروف وقلبه ملهوف

وما زالوا الى ان وصلوا الى مضرب عطارد ملك بنى ضمره وخرج الى لقاهم بنفسه وتلقاهم ولما راوه ترجلوا واعتنقوا بعضهم بعض ودخل بهم للمضرب واجلسهم الى جانبه ووقفت الخدمه اهله واقاربه وامر بنحر النحور وتعليق القدور وتروبق الخمور وعملوا الولايم والدعوات ثلاثة ايام وفرح عمرو الذى طلع الخذروف ابوه وهذا عمرو ابن اميه الضمرى ساعى محمد وهو ينسب الى امه لان ابوه ما راه الا لما كبر وبلغ مبالغ الرجال وبعد ثلاثة ايام شتاقوا الى بني عمهم وارض الشربه والعلم السعدى فقال الخذروف الي عمه ياعم قد اشتقت الى الديار فقال جرير والله يا ابن الاخ وانا اكثر منك

قال الراوي ثم ان الخذروف دخل على اميه زوجته وكان ابوها قد انزلها هي وبعلها في اعز مكان وجعل لها خيام وخيول وجنايب وعبيد وغلمان ونوق وفصلان وبقي الخذروف كانه ملك وسلطان ولما دخل على زوجته اعلمها انه اشتاق الى اهله والديار وانه يريد يسافر هو وعمه جرير فقالت اميه وانا اكون صحبتك واعلم والده بذلك فقال يا ابتاه ما بقا لي صبر على فراقك فلما سمع الخذروف ذلك الكلام من زوجته ووالده خرج من عندهم واخبر عمه فقال ياعم شاورت زوجتي ووالدي على السير فقالوا ونحن معك نسير فقال جرير لابد من ازن ابو زوجتك في ذلك فقال الليلي ادع زوجتى تعلمه بذلك الحال ولما كان الليل دخلت

Digitized by Google

ابيه على ابوها وحدثته بذلك الامر قال عطارد يا بنيه انا اعلم ان بعلك فارس الخيل وخواض الليل وكذلك عمه وايضا بني عبس الذي سمتهم العرب فرسان المنايا والموت الذوام وما منهم الا كل فارس همام و بطل ضرغام وقد سمعت ان قد انتشا لهم بنت اسمها عنيزه قد اذاقت الفرسان وقهرت الشجعان واعادت ملك بني عبس الى ما كان واسرت ذو الخمار وعمته الزرقا وقتلت والدها اسد الفلا ونالت المنزلة العليا ولئن اختار زوجك ان ياخذك فاهلا وسهلا وقلبي يصبر عليك واني في امان متى صرتي في بني عبس وعدنان وكذلك عمرو قال ما بقي لي عنك صبر ولا سلوان ففرح الخذروف غاية الفرح واتسع صدره وانشرح وقال يا والدي السفر بعد ثلاثة ايام لان قلبي امتنع عن اكل الطعام ثم ان عطارد جهز ابنته وجعل اسبابها على ستين جمل وحطها في هودج من العرعر ومعها الجوار والابكار والخدم والاحرار وارسل معها الف فارس من كل مدرع ولابس وخمساية من النوق والجمال وثلاثماية من الخيل والبغال واربعين جاريه وخمسين عبد وسار الملك عطارد لوداع ابنته ومعه اهله وعشيرته وشدوا الحمال على ظهور البغال والجمال وساقت العبيد الاموال مدة يومين وثلاث ليال وخاف جرير والخذروف على عطارد ومن معه فعادوا طلبوا بني عبس وطاب لهم

Digitized by Google

المسير وجرير راكب جواد ماله نظير والخذروف الى جانبه وعمرو والاحمال سايره على الجوافل وتلك الاموال تنساق والخذروف فرحان بما اعطاه الملك الديان الذى لايشغله شان عن شان وهم سايرين الليل والنهار حتى وصلوا الى الديار وقد بانت لهم الاعلام والاثار ونظرت بني عبس الى ذلك الغبار وراوا اكثر الخيل والجمال والعبيد والاحرار فظنوا انهم من بعض الاعدا فاعلموا زهير وقضاله وعنيتره فاشار زهير الى بني عبس ان تركب عن بكرة اباها فقالت عنيتره ما هذا صواب ايها الملك بل انا اركب واكشف لك الخبر في الف فارس فان كانوا اعدا انزلنا بهم الذل والوساوس

قال الراوي وفي سرعة الحال ركبت الفرسان وحين اقبلوا قربوا منهم عرفوهم جيد المعرفه وقد التقاهم الاميره عنيتره ومن معه من الرجال بالسرور والاقبال بعد ما كانوا عازمين على الحرب والقتال زالما وصلوا الى الحي فالتقتهم بني عبس احسن ملتقا وقد زال عنهم البوس والشقا وقد شرعو في عمل الولايم والدعوات ودقت الكوسات ونعرت البوقات وعظمت المسرات هذا وقد دانت لبني عبس الايام وقاموا يقطعون ايامهم باكل الطعام وشرب المدام وطاب لهم الزمان وخافتهم ملوك العربان ونامت عنهم يد الحدثان ووقعت هيبتهم في قلوب العرب وعند اصحاب الحسب والنسب

وذوو العلوّ والرتب والفصاحة والادب والملوك الجبابرة والفرسان القاهرة والشعرة المشهورة وقد قهروا الجميع وصار كل انسان الى امرهم سامع ومطيع حتى سبع الفلا كان اذا سمع في ذكرهم فزع ومن بعد هذا العز والجاه فنوا الجميع انظر ايها القاري وتامل بان الدنيا لا تدوم الى احد الكل فاني والله وحده الباقي قد تمت هذي السيرة وعد اجزها اثنين وخمسون جزء وكل جزء ثلاثة كتب واخر جزء كتابين ثم طبعها في مطبعة اللبنانية في بيروت المحمية بنفقة مدير المطبعة الخواجه يوحنا غرزوزي وتوجد هذه السيره كامله تباع في المطبعة المذكوره بقرب بوابة السرايه في محل رزقا لله بيك والثمن ثلاث ليرات فرنساوي وتباع في اسكندريه عند الخواجه حبيب غرزوزي باسعار بعه بنتو من دون تجليد صح ولم يسمع بمثل هذه السيره في بلاد الروم وفي بلاد العجم والترك والديلم لما فيها من البلاغة والشجاعة والملاحة ويتعلم منها الشعر والنظام والفصاحة في الكلام

الى هنا انتهى الكتاب الخامس والخمسون بعد المائة

وهذا اخر جزء من سيرة عنتر ابن شداد العبسي

وكان الفروغ من طبعهِ في شهر ايلول

سنة ١٨٧١ مسيحية

121

A. or. 630 h-18

BIBLIOTHECA
REGIA
MONACENSIS

8

+ 6

1146 D

Digitized by Google

Digitized by Google

<36619643950014 S

<36619643950014

Bayer. Staatsbibliothek

Digitized by Google

A. or. 630 h
(8

Xerokopieren aus konservatorischen Gründen nicht erlaubt
Nur im Lesesaal benützbar

15. 04. 08

Digitized by Google

Digitized by Google